



جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة علوم الاعلام والاتصال

تخصص السمعى البصري والتكنولوجيات الجديدة

مخبر الدراسات الاتصالية والاعلامية وتحليل الخطاب



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال موسومة بعنوان:

تفاعلية المستخدم الرقمي وتشكيل الفضاء العمومي

- دراسة اثنوغرافية على المجموعات الفايسبوكية-

إشراف الاستاذ:

العربي بوعمامة

إعداد الطالبة:

كشورود فاطمة الزهراء

اللجنة العلمية للمناقشة

رئيسا	جامعة مستغانم	أستاذ التعليم العالي	زهوني أسعد فايزة
مقررا	جامعة مستغانم	أستاذ التعليم العالي	العربي بوعمامة
ممتحنا	جامعة مستغانم	أستاذ محاضر	رقاد حليلة
ممتحنا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	بومحراث بلخير
ممتحنا	المركز الجامعي البيض	أستاذ التعليم العالي	سيكوك قويدر

السنة الجامعية 2021/2022

الشكر والتقدير

الأشياء لا تبدو دائما كما نريدها أن تكون , فكل ما علينا فعله هو المحاولة
واكتشاف أنفسنا.

نقطة ضعفنا الكبرى هي في الاستسلام , فالطريق المحددة للنجاح تكون بإعادة
المحاولة بعد كل فشل.

أتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف المحترم "العربي بوعمامة" الذي أكرمني
بالإشراف على هذا العمل ، من خلال ملاحظاته و توجيهاته السديدة لذلك كل
عبارات الشاء لن توفيه حقه ، دتم ذخرا للجامعة و للطالب الجامعي.
الشكر موصول لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة.

شكري للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الأكارم.

إليكم جميعا خالص شكري و تقديري

الملخص

الملخص :

عالجت هذه الأطروحة مساهمة تفاعلية المستخدم الرقمي في تشكيل فضاء عمومي افتراضي انطلاقا من مجموع المعطيات التي أفرزها التفاعل عبر الفضاء الافتراضي الذي حول بعض المجموعات، والصفحات عبر الفاييس بوك إلى فضاءات يتشابه اشتغاله مع الفضاء العمومي الذي جاء به هابرماس.

انطلقت الدراسة من تساؤل رئيس مفاده: كيف تساهم تفاعلية المستخدمين الرقميين في

تشكيل فضاء عمومي افتراضي على الفاييس بوك؟

هدفت الدراسة إلى مقارنة المجموعات والصفحات الافتراضية لمفهوم الفضاء العمومي الافتراضي ووضعه على محك التحقق الأمبريقي باعتباره امتداد للفضاء العمومي الفيزيقي، وذلك بعد انتشار الصفحات والمجموعات الافتراضية التي تتناول موضوعات بعينها شكلت هذه الأخيرة فضاءات بديلة وموازية للفضاء العمومي الواقعي ومساحة لمشاركة الاهتمامات المشتركة بين أعضاء المجموعات الافتراضية، كما كشفت عن إمكانية تكوين ثقافة رقمية مشتركة بين المستخدمين الرقميين، ودورها في قيام فضاء عمومي افتراضي، يتم مقارنته بالذي يشغل على أرض الواقع.

تم الاعتماد على شبكة الملاحظة كأداة رئيسة حيث رافقت هذه الأداة جميع مراحل الدراسة وتم توظيف استمارة الإستبيان لجمع المعلومات بالإضافة إلى المقابلات المفتوحة والجماعات البؤرية شكلت في مجملها طرق لجمع المعلومات والاحاطة بجميع جوانب الموضوع، فما لا تكشف عنه أداة من الأدوات تقوم ببقية الأدوات باستجلائه وذلك عبر مراحل ومحطات متعددة ضمن هذه الدراسة.

أسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج نذكر منها التالي:

□ يقوم الفاييس بوك من خلال المجموعات والصفحات الافتراضية بإضعاف النزعة التحليلية لدى المستخدم الرقمي، وعليه فان انطباعاته قد تتسم بالتعدد في مجال أو موضوع واحد، وعليه لا يمكن تشكيل أفكار ورؤى نستطيع التعويل عليها لبناء أفكار جادة قابلة للتحقيق في الفضاء العمومي الواقعي.

الملخص

□ غياب الطبقة المثقفة عن الفضاء العمومي الافتراضي وانجرافها أمام السيل الهائل الذي يفرضه التفكير الجمعي، بالإضافة إلى نوعية التفاعل لدى المستخدمين التي سجلت انخياز لصالح الصمت على حساب التفاعل، خاصة من قبل الفئة ذات مستوى التعليم العالي التي غلبت على شريحة واسعة من مستخدمي الفاييس بوك و يظهر ذلك من خلال مشاركتهم في المجموعات الافتراضية عينة الدراسة.

□ حل المشاكل الاجتماعية عن طريق عرضها ونشرها عبر صفحات ومجموعه الفاييسبوك لا يقدم لا يقدم حلولاً لمشاكل لم تجد لها حلول حتى على أرض الواقع.

□ الفضاء العمومي الافتراضي فضاء سائل يجسد الحياة السائلة التي لا تحتكم إلى بروتوكولات اجتماعية تفرضها الجماعات المرجعية ما عدا البروتوكولات التي يفرضها العالم الافتراضي.

□ يتميز الفضاء العمومي الافتراضي بتعزيز النزعة الفردانية وبالتالي عدم التوصل إلى الاجماع حول الرأي وتكوين اتفاق عام أو اختلاف عام بشأن القضايا المطروحة للنقاش والحوار الافتراضيين.

□ أعتبر الفضاء العمومي الافتراضي الذي يمثله الفاييس بوك بصفحاته ومجموعاته منبر لتوجيه الرأي العام وصرفه عن مواضيع أهم من خلال عمل التفاعلية التي تستغل للتركيز على مواضيع وعادات لا تنتمي إلى المجتمع الجزائري وتسويقها ونشرها وقبولها وتبنيها من قبل شرائح واسعة داخل المجتمع مستغلين في ذلك غوغائية الجماهير ونزقها وسداجتها.

□ من خصائص الفضاء العمومي الجزائري فضاء يعمل على استفزاز مشاعر المستخدمين والمتابعين للمحتوى المعروض لتحقيق أكبر نسبة متابعة وتحقيق نسب عالية للمشاهدة لتحقيق أهداف الربح المالي والتجاري.

الكلمات المفتاحية: التفاعلية، المستخدم الرقمي، الفضاء العمومي، الفضاء العمومي الافتراضي، الصفحات والمجموعات الافتراضية.

Abstract :

This thesis addressed the digital user's interactive contribution to the formation of a virtual public space based on the total data generated by the Virtual interaction around some group , Pages on Facebook into spaces are similar to Habermas's public space.

The study began with a key question: How does the interaction of digital users contribute to the formation of a virtual public space on Facebook?

The study aimed to approach the virtual collections and pages of the notion of virtual public space and put it on the test of African verification as an extension of public space.

After the spread of pages and virtual groups dealing with specific topics, the latter formed alternative spaces parallel to realistic public space and a space for sharing the interests of members of Virtual groups, and also revealed the possibility of forming a digital culture common to digital users, and its role in creating a virtual public space, which is compared to those operating on the ground.

This study also aims to learn about the characteristics of virtual public space, through an interactive contribution of users to the transformation of topics and social issues of a single nature into topics related to social public affairs, although they deal with the same topics each time in a new way and have to form virtual public spaces of a special nature.

This tool was accompanied by all stages of the study and the questionnaire form was used to gather information in addition to open interviews and focus groups. In all, it provided ways to gather information and inform all aspects of the subject. What is not revealed by a tool that the rest of the tools explore through multiple stages and stations within this study.

The study produced a series of results, including:

- Through virtual collections and pages, Facebook weakens the digital user's analytical tendency. His impressions may be multifaceted in a single field or subject. Therefore, ideas and insights that we can rely on to build serious and achievable ideas in the realistic public space cannot be formed.
- The absence of the educated class from the virtual public space and its drift in front of the enormous torrent imposed by the collective thinking, as well as the quality of the interaction in users that recorded a bias in favor of silence at the expense of the interaction, especially by the group with a higher level of education that overcame a wide segment of Facebook users and demonstrate this through their participation in the virtual groups sample study.
- Solving social problems by viewing them and posting them via Facebook pages and collections does not offer solutions to problems that have not even been resolved on the ground.

- Virtual public space is a liquid space that embodies liquid life that does not control social protocols imposed by reference groups except those imposed by the virtual world.
- Virtual public space is characterized by the promotion of individualism and hence the lack of consensus on opinion and the formation of general agreement or disagreement on issues for discussion and virtual dialogue.
- The virtual public space represented by Facebook on its pages and collections is seen as a platform for guiding public opinion and diverting it from more important topics through interactive work that is used to focus on subjects and customs that do not belong to Algerian society and their marketing, dissemination, acceptance and adoption by large segments of society, exploiting the mob, dishonesty and naivety of the masses.
- One of the characteristics of Algeria's public space is a space that stimulates the feelings of users and followers of the content displayed to achieve the greatest follow-up rate and achieve high viewing ratios to achieve financial and commercial profit goals.

Keywords: interactive, digital user, public space, Virtual public space, pages and Virtual groups.

فهرسة المحتويات

فهرسة المحتويات

	الشكر والتقدير الملخص
ص	الفهرسة
	فهرس الجداول
	فهرس الاشكال
02	مقدمة
08	-I الجانب المنهجي
08	أولاً: بناء الموضوع وأشكلته
08	1- بناء الإشكالية
12	2- الدراسات المشابهة
24	3- أهداف الدراسة
25	4- أهمية الموضوع
26	5- أسباب اختيار الموضوع
27	6- مفاهيم الدراسة
42	ثانياً: منهجية البحث:
42	1- المجال الزمكاني للدراسة
43	2- منهج الدراسة
46	3- مجتمع البحث وعينة الدراسة
49	ثالثاً: أدوات الدراسة

فهرسأ المحتويات

50	1- استمارة الاستبيان الالكتروني
53	2- شبكة الملاحظة
58	3- المقابلة الاثنوغرافية المعمقة
61	4- الجماعات البؤرية " Focus Group "
63	رابعا: الاقتراب النظري للدراسة
64	1- من التلقي إلى الاستخدام في البيئه الرقمية الجديدة: (الويب 2.0)"
66	2- مقرب الاستخدام والإشباعاا
73	3- التفاعلية الرمزية كمنظور للتحليل الاثنوغرافي
78	4- حدود التقاء منظور التفاعلاا الرمزية مع تيار المدرسة النقدية "الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت".
80	5- مقرب المجال العام و" الفضاء العمومي
83	-II الجاناب النظري
83	الفصل الأول: المستخدم الرقمي "تفاعليته، اشكالياته، تمثلاته" والسياقاا المنتجة له.
83	أولا: ماهية التفاعلية في الدراسات الاتصالية.
83	1- التفاعلية في بيئه الويب (2.0).
86	2- نشأة وتطور مفهوم التفاعلية في الدراسات الاتصالية.
88	3- أبعاد التفاعلية
96	4- العوامل المؤثرة في التفاعلية

فهرسأ المحتويات

99	أانيا: سيرورة تطور مستخدمى الوسائط الجديدة
102	1- مرحلة ظهور تلفزيون الانترنت ومستخدميه
103	2- مرحلة ظهور "مجمع المعلومات" و"مجمع المعرفة"
105	أالآ: جمهور مستخدمى الفايس بوك والسباق الاتصالى للمستخدم الرقمية
105	1- المهارة التواصلية للمستخدم فى الفضاء العمومى
107	2- إشكالية فهم الجمهور بعد تشظيه وتوالده
109	3- الفايس بوك والسباق الاتصالى للمستخدم الرقمية
112	4- الفايس بوك ميدان اتنوغرافى لتفاعلية المستخدمين
113	5- استحداث سباقات افتراضية لمستخدمى افتراضيين
114	أامسا: المستخدم الرقمية والثقافات المنتشرة على الفايس بوك
114	1- المستخدم الرقمية وتشكيل الرأسمال الافتراضى
116	2- ازدواجية الممارسة الرقمية للمستخدم فى بيئة الويب 2.0
118	3- المستخدم الرقمية والثقافات الافتراضية المبتكرة
121	4- هندسة المستخدم الرقمية من خلال الثقافات المنتشرة عبر الفايس بوك
123	الفصل الأانى: الفضاء العمومى قراءة انشروبو إعلامية
123	أولا: مدخل الى الفضاء العمومى
123	1- الفضاء العمومى قراءة فى المفهوم
132	2- الفضاء العمومى الافتراضى "نحو تحقيق الفضاء العمومى من خلال الوسيط الاعلامى"

فهرسأ المحتويات

134	3- ملامح وآليات الفضاء العمومي الافتراضي
140	4-الفضاء العمومي الافتراضي منهجية لفهم تغير الاعلام"
148	ثانيا: الفضاء العمومي الافتراضي والمجموعات الافتراضية
148	1- المجموعات الافتراضية كفضاء تواصلتي ووسيط جماهيري.
149	2- الانترنت والتراتبية الجزئية داخل الفضاءات العمومية الافتراضية
152	3- ائختيار المجال الخاص لصالح الفضاءات العمومية الافتراضية
153	4- توليد عمليات الصراع من خلال استخدام مختلف أشكال العنف
154	ثالثا: أنشروبولوجيا وائثنوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي باعتباره منظومة تواصلية جديدة
154	1- أنشروبولوجيا الفضاء العمومي الافتراضي.
157	2- ائثنوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي وثقافة الشباب الجزائري
160	3- الفضاء العمومي الافتراضي و التثيؤ والاعتراب.
165	III- الجانب الميداني:
164	الفصل الأول: تفاعل المستخدمين والفضاء العمومي الافتراضي
167	أولا: الدراسة الاستطلاعية
169	1- البيانات العامة للمبحوثين
183	2- عادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفائس بوك
203	3- دوافع وحاجات استخدام المجموعات والصفحات الافتراضية على الفائسبوك.
211	4- طبيعة تفاعل المستخدم الرقمي في الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفائس بوك

فهرسأ المحتويات

229	5- تمثلات المستخدم الرقمي الجزائري للفايس بوك كفضاء عمومي افتراضي
247	6- تحليل ومناقشة النتائج العامة من خلال الدراسة الاستطلاعية
254	الفصل الثاني: التحليل الاثنوغرافي بفئات التحليل الكيفي
270	أولاً: أنواع التفاعلية وخصائص المستخدمين الرقميين للفايس بوك Facebook
270	1- التفاعلية الآنية" المباشرة والفورية"
271	2- التفاعلية البنذاتية غرف الدردشة" المسنجر" Messenger
272	3- التفاعلية مع المحتوى الاعلامي المعروض
272	4- التفاعلية الطقوسية
273	5- التفاعلية الاعتيادية" الروتينية"
274	6- التفاعلية المتماثلة والمتكررة
275	7- التفاعلية عن طريق المتابعة المستمرة
275	ثانياً: فئة أنواع الفاعلين " المستخدمين الرقميين"
275	1- المستخدم الصامت
278	2- المستخدم النخبوي
279	3- المستخدم الرقمي الاستعراضي
279	4- المستخدم المبتكر
280	ثالثاً: أشكال التفاعل والحضور الالكتروني لدى المستخدم الرقمي
281	1- الاعجاب j'aime والمتابعة

فهرسآ المحتويات

283	التعليق Commentaire -2
288	المشاركة واعادة المشاركة Partage -3
289	إنتاج المحتوى الاعلامي المميز : " Mem's " -4
290	الرمز المتجسد "Avatar" -5
291	اللغة والاختصارات المتداولة عبر الفضاءات الافتراضية والتأسيس للغة التفاهة -6
292	رابعا: اثنوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي
292	1- طقسنه الفضاء العمومي الافتراضي
310	2- فضاءات الاستعراض والتمشهد
322	3- الفضاء العمومي بمفهومه السياسي المستتر
329	4- تمثلات المستخدمين للحوار والنقاش في الفضاء العمومي الافتراضي
334	5- مناقشة النتائج العامة من خلال التحليل الاثنوغرافي للدراسة
337	خامسا: كتابة التقرير الاثنوغرافي للدراسة
341	الخاتمة:
346	الملاحق
384	البليوغرافيا

الجداول والأشكال

فهرس الجداول

الصفحة	فهرس الجداول	الرقم
168	يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس	01
171	يوضح توزيع عينة الدراسة حسب السن	02
173	يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الحالة العائلية	03
175	يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي	04
177	يوضح مشاركة وتفاعل عينة الدراسة مع الصفحات والمجموعات الافتراضية	05
180	يوضح توزيع المستخدمين على المجموعات حسب الجنس	06
182	يوضح عادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفايس بوك	07
184	يوضح عدد الحسابات التي يمتلكها المستخدمون	08
186	يوضح الفترات التي يخصصها المستخدمون للإبحار في الفايس بوك	09
189	يوضح مدة تصفح المستخدمين للمحتوى الإعلامي في الفايس بوك	10
190	يوضح شكل تفاعل المستخدمين في الفايس بوك	11
192	يوضح هوية حسابات المستخدمين في الفايس بوك	12
193	يوضح أسباب استخدام المستخدمين لاسم مستعار على الفايس بوك	13
195	يوضح نوعية المستخدمين في الفايس بوك	14
197	يوضح لغة التعليق المستخدمين في الفايس بوك	15
200	يوضح طريقة نشر ومشاركة المستخدمين للحياة اليومية عبر الفايس بوك	16
202	يوضح دوافع اطلاع المستخدمين على الصفحات والمجموعات عبر الفايس بوك	17
204	يوضح هدف المستخدمين من التواصل مع المجموعات في الفايس بوك	18
206	يوضح الحاجات المتحققة من استخدام الفايس بوك	19
208	يوضح العلاقات الافتراضية عبر الفايس بوك يوضح	20
210	يوضح طرق الاطلاع على المحتوى الاعلامي في الفايس بوك	21
212	يوضح طرق تفاعل المستخدمين مع المحتوى الاعلامي في الفايس بوك	22
214	يوضح طرق تفاعل المستخدمين مع أقرانهم في الفايس بوك	23
217	يوضح أسباب التفاعل مع مواضيع دون أخرى في الفايس بوك	24
219	يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب المستوى التعليمي	25

فهرس الجداول

221	يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب الجنس	26
223	يوضح ما يتيح التفاعل بالتعليق للمستخدمين في الفايس بوك	27
225	يوضح استخدام نفس التعليقات من قبل المستخدمين في الفايس بوك	28
228	يوضح تقييم المستخدمين لعلاقتهم في الفايس بوك	29
229	يوضح تمثلات المستخدمين للحياة الافتراضية	30
231	يوضح طرح المشكلات الاجتماعية في الفايس بوك	31
233	يوضح أخلاقيات النقاش من خلال تعليقات المستخدمين في الفايس بوك	32
235	يوضح تمثلات المستخدمين حول طبيعة الصفحات والمجموعات	33
238	يوضح خصائص الموضوعات في الفايس بوك	34
240	يوضح تمثلات المستخدمين للموضوعات في الفايس بوك	35
241	يوضح تأثير المحتويات الإعلامية على حياة المستخدمين في الفايس بوك	36
243	يوضح تأثيرات التفاعل في المجموعات على نمط حياة المستخدمين في الفايس بوك	37
245	يوضح نوع الثقافات المنتشرة في الفايس بوك	38
253	يوضح أمثلة عن الموضوعات المتداولة عبر الصفحات المجموعات الافتراضية من خلال شبكة الملاحظة:	39
258	يوضح عينة من الملاحظات المسجلة للدراسة الاثنوغرافية	40
261	يوضح المقابلة (3.2.1) حسب الموضوع والنقاط المشتركة	41
263	يوضح المقابلة (6.5.4) حسب الموضوع والنقاط المشتركة	42
264	يوضح المقابلة (9.8.7) حسب الموضوع والنقاط المشتركة	43
265	يوضح المقابلة (12.11.10) حسب الموضوع و النقاط المشتركة	44
266	يوضح المقابلة (15.14.13) حسب الموضوع والنقاط المشتركة	45

فهرس الأشكال

الصفحة	فهرس الأشكال	الرقم
168	يمثل توزيع عينة الدراسة حسب الجنس	01
171	يمثل توزيع عينة الدراسة حسب السن	02
173	يمثل توزيع عينة الدراسة حسب الحالة العائلية	03
175	يمثل توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي	04
177	يمثل مشاركة وتفاعل عينة الدراسة مع الصفحات والمجموعات	05
180	يمثل توزيع المستخدمين للمجموعات حسب الجنس	06
183	يمثل عادات وأمطاط استخدام عينة الدراسة للفايس بوك	07
185	يمثل عدد الحسابات التي يمتلكها المستخدمين	08
187	يمثل الفترات التي يخصصها المستخدمين للإبحار في الفاييس بوك	09
189	يمثل مدة تصفح المستخدمين للمحتوى الإعلامي في الفاييس بوك	10
191	يمثل شكل تفاعل المستخدمين في الفاييس بوك	11
192	يمثل هوية حسابات المستخدمين في الفاييس بوك	12
193	يمثل أسباب استخدام المستخدمين لاسم مستعار على الفاييس بوك	13
196	يمثل نوعية المستخدمين في الفاييس بوك	14
198	يمثل لغة تعليق المستخدمين في الفاييس بوك	15
200	يمثل طريقة نشر ومشاركة المستخدمين للحياة اليومية عبر الفاييس بوك	16
202	يمثل دوافع اطلاع المستخدمين على الصفحات والمجموعات	17
205	يمثل هدف المستخدمين من التواصل مع المجموعات في الفاييس بوك	18
207	يمثل الحاجات المتحققة من استخدام الفاييس بوك	19
209	يمثل العلاقات الافتراضية عبر الفاييس بوك	20

فهرس الأشكال

211	يمثل طرق الاطلاع على المحتوى الاعلامي في الفايس بوك	21
212	يمثل طرق تفاعل المستخدمين مع المحتوى الاعلامي في الفايس بوك	22
215	يمثل طرق تفاعل المستخدمين مع أقرانهم في الفايس بوك	23
217	يمثل أسباب التفاعل مع مواضيع دون أخرى في الفايس بوك	24
219	يمثل مواضيع تفاعل المستخدمين حسب المستوى التعليمي	25
222	يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب الجنس	26
224	يمثل ما يتيح التفاعل بالتعليق للمستخدمين في الفايس بوك	27
226	يمثل استخدام نفس التعليقات من قبل المستخدمين في الفايس بوك	28
228	يمثل تقييم المستخدمين لعلاقتهم في الفايس بوك	29
230	يمثل تمثلات المستخدمين للحياة الافتراضية	30
231	يمثل طرح المشكلات الاجتماعية في الفايس بوك	31
233	يمثل أخلاقيات النقاش من خلال تعليقات المستخدمين في الفايس بوك	32
236	يمثل تمثلات المستخدمين حول طبيعة الصفحات والمجموعات	33
238	يمثل خصائص الموضوعات في الفايس بوك	34
240	يمثل تمثلات المستخدمين للموضوعات في الفايس بوك	35
242	يمثل تأثير المحتويات الإعلامية على حياة المستخدمين في الفايس بوك	36
244	يمثل تأثيرات التفاعل في المجموعات على نمط حياة المستخدمين في الفايس بوك	37
245	يمثل نوع الثقافات المنتشرة في الفايس بوك	38

مقدمتہ

مقدمة:

تعاظم دور شبكات التواصل الاجتماعي مع ظهور الويب 2.0 وعلى رأسه شبكة فايس بوك حيث أعتبر هذا الأخير فضاء عموميا افتراضيا بواقع عدم مركزيته وتعدد مجالات اهتماماته وأصبح فضاء للناشطين من خلال التعبير عن مواقفهم وآرائهم نحو الأحداث الجارية وتكوين اتجاهات بشأنها، كما عمل على تفعيل ديمقراطية الآراء، عن طريق حرية التعبير والمشاركة والتعليق والإعجاب وكل أشكال وأنماط التفاعل المتاحة، وكذا تشكيل رأي عام عبر دعم الحوار والنقاش الافتراضيين حيث أصبح المواطن العادي مرسلا ومستقبلا ومنتجا للمعلومة بحكم معاشته للأحداث اليومية، وأصبحت تحليلاته أكثر واقعية بحكم استفادته مما يمكن تسميته الثقافة الافتراضية وبذلك أصبح يجاري المهني التقليدي في الميدان، مما أسس لقيام بناء اجتماعي قائم على العلاقات الاجتماعية على الخط، والتي أطلق عليها المجتمعات الشبكية "الافتراضية" التي تنشط في اطار فضاء عمومي افتراضي يجتمع حوله الجميع على قدم المساواة من خلال الاهتمامات المشتركة.

حيث ركزت الدراسات السابقة لعلوم الاعلام والاتصال على العمليات التأثيرية التي تحدثها وسائل الاعلام على الجمهور لكن الآن تم أفول مقولة ماذا تفعل وسائل الاعلام بالجمهور؟ وتم الانتقال إلى أطروحة ماذا يفعل الجمهور بوسائل الاعلام؟ حيث لم يعد براديجم التلقي ساريا بل تم انضواءه تحت براديجم آخر، وذلك نتيجة للتفاعلية التي أعطت أبعاد ومقاربات جديدة للموضوع.

هذا ما فتح المجال لما يمكن أن يجعله الجمهور متاحا ومتداولا عبر شبكات التواصل الاجتماعي بغض النظر عن أهميته ومساهمته في تشكيل فضاء عمومي افتراضي من خلال التفاعل معه واعطائه ابعادا تواصلية، حيث طرأت مجموعة من التغيرات على مفهوم المستخدمين النشيطين والمتفاعلين عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفايس بوك باعتباره مجال للدراسة ومنها التحول من مفاهيم جمهور وسائل الاعلام كمتلقين إلى مستخدمين ثم مستخدمين رقميين، حيث أصبحوا فاعلين أساسيين في هذا الفضاء من خلال تفاعلهم مع مواضيع بعينها، كما تطورت علاقتهم بالمضامين التي ينتجونها عن طريق عرض أفكارهم وآراءهم وتوقعاتهم وإشباعاتهم ودورهم كطرف نشط وفاعل وفعال في العملية الاتصالية الجديدة من خلال المجال المتاح للجميع على قدم المساواة، دون مراعاة الفوارق الفردية بين

المستخدمين كل هذا أدى إلى تبني مواضيع بعينها أصبحت تعج بها أغلب الصفحات والمجموعات الافتراضية، التي تم التركيز عليها لاستقطاب شرائح كبيرة من المستخدمين المتابعين والمتفاعلين مع هذه المحتويات الاعلامية المنشورة في الصفحات والمجموعات الافتراضية، حيث تم استحداثها واعتبارها مواضيع تشكل مساحة مشتركة بين المستخدمين، وتم التسويق والترويج لها من خلال نوع من المستخدمين النشيطين الذين برزوا عبر هذه المجموعات وعملوا على التفاعل مع جميع المواضيع المطروحة عبر أغلب الصفحات من خلال ابداء آرائهم وطرح أفكارهم، واعطاء بعض المواضيع أهمية كبرى على حساب مواضيع أخرى كالتى تعنى بالشأن العام السياسي الذي تناوله هايرماس بطريقة مركزة في طرحه لفكرة الفضاء العمومي، والقيام بتتفيه بعض المحتويات بالرغم مما لها من أهمية في بناء وتماسك النسيج الاجتماعي للأفراد.

أصبح نجاح إنتاج البرامج والمحتويات الاعلامية وتشكيل الفضاءات العمومية الافتراضية الموازية والبديلة مرتفن بمدى تفاعل المستخدمين معه فكلما كانت التفاعلية أكبر كلما حققت بعض الصفحات والمجموعات شهرة أكبر وعليه نتجت فضاءات عمومية افتراضية تعوض الفضاءات العمومية الفيزيقية تكتسي خاصية متفردة تختلف من مجموعة الى أخرى عبر الفايس بوك، حيث أنتجت مجموعة من الفضاءات المسوقة لمجموعة من الافكار التي يمكن أن تكون امتدادا للواقع ولكنها لا تمثله وعليه تم اختبار ما يمكن للتفاعلية أن تنتجه من خلال عرض بعض المضامين المختلفة بين الصفحات وخلق مساحة نقدية تسهم في ابراز خصائص هذه الفضاءات وتمثلات المستخدمين له من خلال ولوجهم للصفحات و المجموعات ممارساتهم الرقمية فيها.

في نفس السياق جاء موضوع بحثنا حول ما هي الفضاءات العمومية الافتراضية التي تعتبر بديلة للفضاءات الفيزيقية، والتي يمكن للتفاعلية أن تساهم في تشكيلها من خلال تبني بعض المواضيع واعطاءها أهمية من خلال توفير مساحة للنقاش الافتراضي، ووضعها على محك التحقق الأمبريقي الذي يتيح الميدان، ومدى استفادة مواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفايس بوك من توظيف التفاعلية ضمن مساحات لمناقشة القضايا الاجتماعية الخاصة والبحث لها عن حلول عن طريق اتاحة مساحات نقدية، وهذا ما أدى بدوره إلى ظهور بعض الثقافات الشعبية والفرعية التي طغت على الصفحات والمجموعات تحت مسمى ما يطلبه المتابعون والناشطون الافتراضيون، لكن تم نشرها بطريقة مبتكرة ووفق بروتوكولات

خاصة، أخذت نصيب من الطرح الهابرماسي للفضاء العمومي، وفق مبدأ العمومية والاشهار للأفكار وهذا ما أدى إلى التقاء بعض محطات الدراسة مع الطرح الهابرماسي وكذا مع عديد المقاربات التي ظهرت وفق سياقات فرضتها البيئة الاتصالية الجديدة.

هذا ما أبرز السطوة التأثيرية لهذه المواقع والصفحات على الممارسات الرقمية الافتراضية للمستخدمين وكذا الممارسات الواقعية، حيث تم كسر حاجز العادات والتقاليد والأعراف لبعض المستخدمين الناشطين عبر حساباتهم الرسمية وهوياتهم الحقيقية، وما أتاحه إندماج الفرد مع التقنية من تأثيرات على المستخدمين فما كان غير مرحب به سابقا أصبح متبني ومرحب به فيما بعد، غير أنّ هذه الممارسات والتفاعلات عملت على توصيف الفضاءات العمومية الافتراضية وإبراز خصائصها وتمثلات المستخدمين حولها .

طرحت هذه الفضاءات التي ارتبطت بتفاعلية المستخدمين نوع من الظواهر منها ما ارتبط بالفاعلين النشيطين في الصفحات والمجموعات وما تم تحقيقه في الواقع وهو ما أدى إلى ظهور منظور التسليع على هذه الفضاءات التي كشفت عنها الدراسة الميدانية ، حيث أصبحت بعض الصفحات والمجموعات تشتغل في اطار بيع المنتجات الثقافية والمادية من خلال ربطها بمجموعات وناشطين مشهورين عبر مجموعة من الروابط الشعبية التي تتيحها الخوارزميات التي تشتغل مع الفاييس بوك.

لأنّ الفضاء العمومي الافتراضي فضاء سائل وانسيابي وذو ديناميكية لا يشتغل في الوضع الساكن كان لابد من دراسته بإحدى المناهج الكيفية التي تنطلق من الميدان الاثنوغرافي -المبني على التفاعلات مع المستخدمين الرقميين الافتراضيين - كأرضية متاحة للكشف عن الظواهر البارزة والتي تتفق مع الاطار العام للدراسة واشكالياتها والتساؤلات الفرعية لها.

حيث اعتمدت الدراسة على منهج الدراسات الوصفية الذي يعنى بالظاهرة المدروسة من حيث معاشتها والكشف عن ملامحتها وأبعادها إضافة إلى المنهج الاثنوغرافي الذي يقوم أساسا على الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة كأداة رئيسية للبحث، وكذا الإعتماد على استمارة الاستبيان الإلكترونية، والمقابلات الافتراضية عبر غرف الدردشة ماسنجر والاتصال عن طريق الهاتف والمقابلات الواقعية بالإضافة إلى تحليل بعض التعليقات الواردة على الواجهة الرئيسية للصفحات والمجموعات محل الدراسة

التي تكون متاحة للاطلاع عليها من قبل الجميع، ومتابعة بعض الممارسات الافتراضية لمفردتين من مفردات الدراسة المشاركين بالتعليقات و المنشورات عبر الصفحات و المجموعات الافتراضية، بالإضافة إلى الجماعات البؤرية التي تم الاعتماد عليها ولكن ليس بشكل كبير ولذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى مجموعة من الفصول جاءت كما يلي:

الجانب المنهجي : بناء الموضوع وأشكلته الذي تم التطرق فيه إلى بناء الاشكالية،

وعرض التراث النظري والدراسات المشابهة، أهداف الدراسة، وأهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، مفاهيم الدراسة، ثم منهجية البحث التي يندرج تحتها المجال الزمكاني للدراسة، المنهج المستخدم في الدراسة، ثم مجتمع البحث وعينة الدراسة، تبرير اختيار العينة وأدوات الدراسة ثم تم التطرق إلى الاقتراب النظري للدراسة.

الجانب النظري

الفصل الاول: المستخدم الرقمي "تفاعليته، اشكاليته، تمثلاته" والسياقات المنتجة له، تم التطرق فيه إلى ماهية التفاعلية في الدراسات الاتصالية، التفاعلية في بيئة الويب (2.0)، نشأة وتطور مفهوم التفاعلية في الدراسات الاتصالية، أبعاد التفاعلية، العوامل المؤثرة في التفاعلية، سيرورة تطور مستخدمي الوسائط الجديدة، جمهور مستخدمي الفايس بوك والسياق الاتصالي للمستخدم الرقمي، المستخدم الرقمي والثقافات المنتشرة على الفايس بوك.

الفصل الثاني: الفضاء العمومي قراءة انثروبو إعلامية تم التطرق فيه إلى مدخل إلى الفضاء العمومي

مدخل إلى الفضاء العمومي، الفضاء العمومي قراءة في المفهوم، الفضاء العمومي الافتراضي "نحو تحقيب الفضاء العمومي من خلال الوسيط الاعلامي"، ملامح وآليات الفضاء العمومي الافتراضي، الفضاء العمومي الافتراضي منهجية لفهم تغير الاعلام، الفضاء العمومي الافتراضي والمجموعات الافتراضية المجموعات الافتراضية كفضاء تواصلية ووسيط جماهيري، الانترنت والترانزية الجزئية داخل الفضاءات العمومية الافتراضية، اختيار المجال الخاص لصالح الفضاءات العمومية الافتراضية، توليد عمليات الصراع

من خلال استخدام مختلف أشكال العنف، أنثروبولوجيا واثنوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي باعتباره منظومة تواصلية جديدة، أنثروبولوجيا الفضاء العمومي الافتراضي،

الفصل الرابع : البحث الميداني الاثنوغرافي والفضاء العمومي الافتراضي، تم اعتماده كفصل تطبيقي منفصل عن الفصل الخامس تم من خلاله اجراء دراسة استطلاعية من خلال تحليل استمارة الاستبيان الالكتروني التي تم ربطها بتساؤلات الدراسة ضمن مجموعة من المحاور التي زودتنا بمجموعة من الاحصائيات التي تم مقارنتها بما خرجت به نتائج المقابلات المنجزة مع المبحوثين.

الفصل الخامس: التحليل الاثنوغرافي بفئات التحليل الكيفي، حيث تم فيها التطرق إلى تحليل المعطيات الميدانية وما أسفرت عنه المقابلات الافتراضية والحقيقية بالإضافة إلى الملاحظات التي تعتبر الأداة الأساسية للدراسة، تم من خلالها تغطية التحليلات الخاصة ببعض تساؤلات الدراسة، التي لم تكف استمارة الإستبيان الالكتروني للإجابة عنها، والتي فرضها الميدان الاثنوغرافي، وأيضا ربطها بالمفاهيم التي أطرت للدراسة من حيث المدخل النظرية والمقاربات.

الاطار المنهجي
والمفاهيمي
للدراسته

أولاً: بناء الموضوع وأشكلته

1- بناء الإشكالية:

شهدت تكنولوجيا وسائل الإعلام تطورات متسارعة ساهمت في قيام بيئة اتصالية جديدة تعتبر حاضنة للموضوعات الاجتماعية والثقافية أدت إلى هندسة، وإعادة تشكيل الفضاء الافتراضي كمجال للتفاعل بين الأفراد حول مواضيع تهم الشأن العام وكذا مجال لإعلان الآراء وتشكيلها، والاتفاق عليها بما يخدم الصالح العام في إطار المجتمع الافتراضي الذي يعمل على إرساء دعائم الديمقراطية حيث تحول فيه المواطن من فرد متلقي للمضامين الإعلامية إلى مستخدم رقمي يجرر تواجهه عبر الشبكة بتفعيل الحوار حول المواضيع ذات الاهتمام المشترك عن طريق العلاقات الاجتماعية على الخط .

لأنّ الفاييس بوك فضاء متاح للجماهير العريضة من المواطنين فقد أعاد مفهوم الفضاء العمومي إلى حيز التفكير من خلال مقارنته الكترونياً "الفضاء العمومي الافتراضي" ومحاكاته للتفاعلات الاجتماعية في الواقع المعيش حيث يمكن التحدث عن قضايا الشأن العام بالتطرق لطبيعتها، من خلال المواضيع التي تدفع المستخدمين للتفاعل واختبار حضور البعد النقدي لهم من خلال إنتاج المضامين والتأسيس لآراء جديدة للتعامل مع القضايا وتصحيح المسارات عبر عملية المراقبة في ساحات ومجالات النقاش والحوار الافتراضي .

وتكوين علاقات إجتماعية على الشبكة، التي من شأنها المساهمة في إثراء النقاش الافتراضي الذي حظي التعامل معه ودراسته بمنهجية مخصصة تمثلت في المنهج والمقاربة الاثنوغرافية التي تحمل في أبعادها دراسة المجتمعات الإنسانية، من خلال العادات والسلوكيات، والتفاعلات الحاصلة بين الأفراد في الحياة اليومية، واسقاطها على التفاعلات الافتراضية في الفضاء العمومي الافتراضي، وعليه شكلت مجالات جديدة يمكن الإلتجاء إليها للتعبير عن الرأي والرأي الآخر في إطار النقاش، والحوار، وتبادل الأفكار التي ارتبطت بنوع القضايا التي تتبناها

الصفحات والمجموعات من خلال حجم الاشتراكات والتعليقات والأيقونات التي تعبر عن الحالات الشعورية التي تعترى المستخدم في لحظتها، وأسست لظهور اشكاليات بخصوص الثقافة الافتراضية التي تنطلق من الخطاب الشعبي " خطاب العامة" الذي يعد جزء من الحياة اليومية ونقله من العالم الواقعي إلى الافتراضي واعتباره قاعدة جماهيرية تنشر المواضيع تحت الطلب " ما يطلبه المتابعون" حيث سجلت هذه الصفحات رواجاً منقطع النظير من خلال نسب التفاعل والمتابعة التي تحصيلها الخوارزميات، وعليه أصبحت نسب التفاعلية، « les vues » عاملاً كبيراً في الترويج لهذه الصفحات واكسابها اعترافاً جماهيرياً من قِبَل المستخدمين حيث عمل على تطوير طريقة التعامل مع هذه المواقع باحترافية لذلك ركزت الدراسات الحديثة على الحياة الافتراضية الممثلة من طرف هذه الجماعات ورصد التفاعلات كشكل من أشكال التعبير عن الحياة الاجتماعية والثقافية، حيث تساهم في تفعيل مبدأ ديمقراطية الآراء التي يشكلها هذا الفضاء الذي ينشط في إطار أكثر من مقارنة تشتغل ضمن التكامل المعرفي والتجاسر البرديمي، من بين هذه المقاربات نذكر على سبيل المثال -المقاربة الهابرماسية للفضاء العمومي، - "نانسي فريزر" - "حنة ارندت" - "جون مارك فيري Jean-Marc Ferry" - "لوي كيري" Louis Quéré "أكسل هونيث Axel Honneth وهرموت روزا Hartmut Rosa حيث يمكن لهذه المقاربات تجاوز الإطار البحثي الذي تبناه رواد المدرسة النقدية لفرانكفورت، إلى مقاربات أخرى تشتغل من خلال السياقات التي تظهر ضمن مراحل البحث حيث توجد تقاطعت بين المواضيع التي تنشرها الصفحات والمجموعات والمواضيع المعروضة في الفضاء العمومي السلطوي حيث عملت الدراسات والمداخل النقدية للتراث العلمي على تسليط الضوء على هذا الفضاء من خلال إشكاليات الممارسات الاجتماعية الجديدة ومحاكاتها للواقع حيث برز ما يعرف بالمستخدمين النشيطين، على هذه المنصات واتسمت استعمالهم للتقنية بالممارسة والاحترافية من خلال إنشاء المنصات الإلكترونية وكذا مدونات متعددة منها ما هو مكتوب ومنها ما هو سمعي بصري، أتاح عملية المشاركة في إنتاج المحتوى الإعلامي بإرسال رسائل تضمينية موجهة لأدمن ومسيري الصفحات

الجانب المنهجي

التي تمر عبر حارس البوابة للصفحة أو المجموعة أو يتم نشرها بطريقة مباشرة ، حيث أحدثت موجة من التغييرات على مستوى البنى الاجتماعية والثقافية " الثقافة الرقمية" من خلال انتاجها لبيئة حاضنة للمواضيع المتعلقة بالشأن العام الاجتماعي يقدم فيها الجميع آرائهم وأفكارهم، ويعملون على ترسيم حضورهم الافتراضي من خلال أشكال التعبير المعتمدة من خلال التطبيقات في الفيس بوك والسعي لإعلاء المصلحة العامة، مما أتاح فضاء عموميا يركز على مبدأ العمومية والاشهار التي تدفع المستخدم إلى التفاعل.

طرحت نسب وطرق التفاعل ومشاركة المحتويات بروز مساحة لنشر ومشاركة بعض المواضيع التي تحاكي الواقع بما يحمله من الحكايات الشعبية وهو ما أفرز اشكالية حول دواعي انتشار المجموعات والصفحات الافتراضية بكل تداعياتها الاجتماعية، الثقافية ، السياسية من خلال دراستها بطريقة اثنوغرافية لمعايشة الظاهرة وما يمكن أن تفرزه من أبعاد ومؤشرات اجتماعية وسياسية من خلال المعايشة اليومية التي أسست لظهور ثقافات هجينة انتقلت بين العالمين الواقعي والافتراضي ساهمت فيها نوعية المستخدمين وطبيعة الموضوعات وكذا أشكال التفاعل وكشفت عن ظهور فضاء افتراضي يحمل طبيعة خاصة وهو ما تعمل الدراسة على تفصيله والبحث فيه.

أسستُ دراستنا على العدد الكبير للصفحات والمجموعات الافتراضية التي تنشط من خلال الفيس بوك وما حققته من انتشار كبير في أوساط الشباب حيث تسلط الضوء على نوعية موضوعات استقطبت المستخدمين عملت هذه الصفحات بنشرها على نطاق واسع، وذلك لما طرحته من طرق عرض المواضيع- بقوالب نمطية- ومساهمتها في إنتاج فضاءات افتراضية تعمل على تغييب البعد السياسي .

أسس هذا الفضاء لبروز نوع جديد من المستخدمين الناشطين مما ساعد على رسم ملامحهم. من خلال إتاحة فرص مشاركة المواطنين في ابداء الآراء والأفكار حول المواضيع المعروضة وذلك على قدم المساواة بين الفاعلين في هذا الفضاء للعمل على تحسين مبدأ الديمقراطية من خلال الحوار والنقاش العقلاني.

الجانب المنهجي

وهو ما طرح بدوره إشكاليات بخصوص نوعية المستخدمين الذين يمكن لهم تشكيل فضاء عمومي من خلال أشكال الحضور الافتراضي وتعزيزه بالمشاركة والتعليق والأيقونات المعبرة عن الحالات الشعورية للمستخدم.

نظرا للانتشار الواسع للصفحات والمجموعات الافتراضية عبر الفايس بوك انطلقت الدراسة من التساؤل

الرئيسي التالي:

كيف تساهم تفاعلية المستخدمين الرقميين في تشكل فضاء عمومي افتراضي على شبكة "الفايس بوك"؟

انبثقت عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية وردت كالتالي:

- 1- ماهي أنواع التفاعلية وأشكالها في الفضاء العمومي الافتراضي للدراسة؟
- 2- من هم المستخدمون في الفضاء العمومي الافتراضي لعينة الدراسة؟
- 3- ماهي عادات وأنماط استخدام عينة الدراسة الفايس بوك من خلال الصفحات والمجموعات الافتراضية؟
- 4- ما هي دوافع وحاجات استخدام عينة الدراسة للمجموعات والصفحات الافتراضية على الفايس بوك؟
- 5- ما هي طبيعة تفاعل المستخدم الرقمي الجزائري - عينة الدراسة- في الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفايس بوك؟
- 6- ما هي تمثلات المستخدم الرقمي الجزائري للفضاء العمومي الافتراضي-الفايس بوك- نموذجاً- والتي تساهم في تشكيل ثقافة افتراضية مشتركة؟
- 7- ماهي طبيعة الثقافة الافتراضية التي يساهم المستخدم الرقمي الجزائري في نشرها على الصفحات والمجموعات داخل الفايس بوك؟

8- ما هي خصائص الفضاء العمومي الافتراضي الذي تشكله تفاعلات المستخدمين الرقميين الجزائريين؟

2- التراث النظري والدراسات المشابهة:

شكل موضوع الفضاء العمومي أهمية بالغة في الدراسات الفلسفية ودراسات علم الاجتماع ليشمل أيضا الدراسات الإعلامية خاصة بعد استحداث طرق جديدة لإمكانية تكوينه من خلال الخصائص التي جاء بها الويب 2.0 مع ظهور ما يعرف بالمجتمعات الرقمية أو الشبكية أو المجتمعات الافتراضية على الخط، ولاعتبار أحد متغيرات الدراسة خاصة بالفضاء العمومي فقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على عرض التراث النظري والادبيات السابقة التي يمكن أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدراسة الحالية، لاعتبارات منها: أنّ الدراسة الحالية تعتبر من الدراسات الاثنوغرافية التي تعتبر دراسة استكشافية وهي من الدراسات المتجددة التي أصبحت تفرضها الميديا الجديدة بكل أبعادها، وعلى الرغم من أن الموضوع متداول بشكل كبير من طرف الباحثين غير أن نوعية الدراسة بقي يشوبها نوع من التردد لدى الباحثين لما تحمله من اشكاليات ابستمولوجية ومنهجية لم تجد لها التأطير اللازم لذلك استعانت الباحثة بالدراسات التي تمس متغير من متغيرات الدراسة إلا وهو الفضاء العمومي الافتراضي وكذا الدراسات التي تعنى بالمستخدم الرقمي الذي يعتبر نتاج دراسات جمهور وسائل الإعلام.

وقد درج في التقاليد البحثية أن تكون الدراسات السابقة أو التراث النظري آخر عناصر الإطار المنهجي، والمفاهيمي للدراسة لكن ارتأينا أن ندرجه أولا حيث أنّه وبعد دراسة التراث النظري المتعلق بالموضوع تم ضبط الاشكالية وتم تحديد التقاطعات البحثية بين المواضيع السابقة والدراسة الحالية، وما تم اضافته من خلالها بالإضافة إلى أنّ الدراسة اثنوغرافية لا يمكن أن تكون لها دراسات سابقة متشابهة إلا من حيث الجزئية النظرية للموضوع ولا يمكن تعميمها ولذلك أدرجت على أساس التراث النظري للدراسة.

الدراسات الخاصة بالاستخدام والمستخدمين:

الدراسة الاولى: دراسة الباحثة صونية عديش الموسومة بعنوان: الشبكات الاجتماعية على الانترنت دراسة

مسحية لمستخدمي الفايس بوك من طلبة جامعات الجزائر العاصمة (1 و2 و3)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال للسنة الجامعية 2014/2015 جامعة الجزائر 03.

انطلقت الباحثة من إشكالية جاءت كالتالي: ما هو واقع استخدام طلبة جامعات الجزائر العاصمة 1 و2 و3

للشبكة الاجتماعية على الانترنت الفايس بوك؟

تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات التالية:

- 1- ماهي استخدامات الطلبة الجزائريين للفايس بوك؟
- 2- ماهي طبيعة العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي يبنها الطلبة الجامعيون الجزائريون عبر الفايس بوك؟
- 3- ماهي مجالات استخدامات الطلبة الجامعيين الجزائريين للفايس بوك؟
- 4- ما هو رأي الطلبة الجامعيين الجزائريين في بعض القضايا المطروحة حول الفايس بوك (إفشاء الذات، إشكالية الخصوصية، والهوية الافتراضية ومستقبل الشبكات الاجتماعية على الانترنت؟

ومن الأسباب التي تعلقت بأهداف الدراسة حسب الباحثة هو الجدل القائم حول بعض القضايا الناتجة عن استخدام الفايس بوك من خلال تقصي رأي الطلبة الجزائريين باختلاف جنسهم وسنهم ومقر سكنهم في ظل تفاعلهم الدائم مع العالم الافتراضي.

وربطت الباحثة أهداف الدراسة باختيارها للموضوع حيث أرجعته إلى الاهتمام والميول الشخصي له ، ومن خلال تجرية زمنية في استخدام الفايس بوك، وكذا ملاحظتنا لعدد المسجلين فيه (أكثر من مليار مستخدم في العالم)، ما

وُلد فضولا بحثيا لمعرفة واقع استخدامه لدى الشباب الجزائري، وهذا ما جاء اتفاقا مع الجزئية الأولى من البحث الميداني لدراستنا من خلال استمارة الاستبيان الالكتروني المتعلقة بالاستخدامات والاشباعات والمحاور المتعلقة بها.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي أعيد اختبارها من قبل الدراسة الحالية منها:

- اتجاه أغلب مفردات عينة الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي أعيد اختبارها من قبل الدراسة الحالية.
- اتجاه أغلب مفردات العينة إلى استخدام لغة الدردشة المبتكرة على الفاييس بوك، إذ تصدرت الاحرف اللاتينية للحديث باللغة العربية الدارجة المرتبة الاولى.
- احتلت أيقونات العواطف المرتبة الثانية.
- احتلت ايقونة التضحية بالدراسة بسبب الاستخدام الكثيف للفايس بوك المرتبة الثانية.
- تعددت الحاجات الادراكية التي تعتبر أهم الحاجات التي عبر عنها المبحوثين بالإضافة إلى الحاجات الهروبية والوجدانية تأتي بعد ذلك حاجات التفاعل الاجتماعي، وأخيرا حاجات التعبير. وهو ما توافق مع دراستنا بخصوص الهروب من الواقع.
- تنوعت دوافع استخدام الفاييس بوك، تصدرها الدوافع المعرفية ثم الدوافع الطقوسية، فالدوافع الاجتماعية في المرتبة الثالثة علما أنّ الاشباعات الإجتماعية العاطفية والاشباعات المعرفية والمهنية وكذا الطقوسية، و اشباعات التعبير عن الذات وتجاوز القيود ماهي إلا نتيجة للدوافع المذكورة آنفا.
- لا يفشي أغلبية أفراد العينة بذاتهم على موقع التواصل الاجتماعي فايس بوك، على أن تبقى نسبة من أجاب بالإيجاب على سؤالنا ، تعبر عن ثقة الطلبة بأصدقائهم والحميمية التي تربطهم فهم يرضون على إعطاء وكشف معلومات صحيحة على شخصياتهم للآخرين كما يعبرون للجميع عن مشاعرهم وميولاتهم وأسرارهم.

تقاطعت هذه الدراسة مع دراستنا في جزئية اعتبار الشباب المتفاعل من المستخدمين الذين تتوفر فيهم شروط المهارات الاستباقية للتعامل مع الأنترنت والمجموعات والصفحات الافتراضية، وحيث أنَّ الدراسة تعمل على قياس استخدامات ومجالات استخدامات الطلبة الجامعيين للفايس بوك فإنَّ دراستنا كذلك تبحث في الاستخدام، وسير آراء المستخدمين في النقاش الافتراضي عبر المجموعات من خلال استمارة الاستبيان الإلكترونية وكذلك من خلال المقابلات الافتراضية والواقعية، غير أنَّ هذه الدراسة استخدمت أداة الاستمارة والملاحظة البسيطة كما أنَّ دراستنا تعاضدت فيها مجموع الادوات منها الاستمارة الإلكترونية والملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة، والجماعات البؤرية عن طريق المقابلات الفردية والجماعية للكشف عن مدلولات الممارسات الرقمية في الفضاء العمومي الافتراضي ومساهمتها فيه، والاستدلال من خلالها عن نوعية هذا الفضاء المتعدد الفضاءات بدوره.

الدراسة الثانية: ثريا احمد البدوي الموسومة بتطور مفهوم المستخدم في المجال العام الرقمي الصادرة عن جامعه القاهرة سنة 2014 تمثلت الإشكالية البحثية في تحديد موقع المستخدم في المجال العام الرقمي حيث تستهدف الرؤية النقدية الحالية تحليل نمط المعالجة النظرية والمنهجية لدور المستخدم في الادبيات العلمية العربية.

➤ انطلقت الدراسة من التساؤل التالي: هل أفرزت التكنولوجيا الاتصال المداخل والمناهج المرتبطة بالوسائل التقليدية وتطويعها وخصائص التكنولوجيا الاتصال الرقمية، حيث تندرج هذه الدراسة في إطار الدراسات التحليلية من المستوى الثاني Meta Analysis لما نشر من بحوث دراسات عن الإعلام الجديد باللغة العربية والأجنبية وقد تم تطبيق هذه الدراسة على عينه من بحوث دراسة الإعلام الجديد العربية والأجنبية ابتداء من عام 2000 الى عام 2014

➤ وقد أوصت الدراسة بأهمية تضمين مفهوم المستخدم في أبحاثه بحوث الإعلام الجديد العربية وتبني التوجه البيئي في الدراسات العربية التي تجمع باحثين من تخصصات مختلفة وكسر التبعية للنماذج الغربية ومحاوله تطوير نظريه ملائمه لطبيعة البيئة العربية، كما توصف الدراسة بالتركيز على دراسة المستخدمين على

التحليل السردي الكيفي Qualitative Narrative Analysis لتعليقاتهم في المجال العام

الرقمي والانطلاق من مدخل الفنونولوجي Phenomenology في هذا السياق.

تقاطعت هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في نقطه تطور جمهور مستخدم الميديا الجديدة وتحوهم إلى جماهير مستخدمه رقميه تتعامل مع التكنولوجيا من خلال المهارة التواصلية بالإضافة الى المهارات التقنية والانطلاق من مصطلح الجمهور المتلقي السليبي إلى مفهوم المستخدم الرقمي المشارك في انتاج المحتوى الإعلامي من خلال التعبير عن رأيه بكل حريه بكافه أشكال التواصل المتاحة على شبكات التواصل الاجتماعي من خلال التطبيقات، وكذا تداخل مفهوم المجال الرقمي مع مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي من خلال نوع الممارسات الرقمية للمستخدم في المجموعات والصفحات الافتراضية المتاحة عبر تطبيق فيسبوك.

الدراسات المتعلقة بالفضاء العمومي الافتراضي :

الدراسة الثالثة: دراسة كريمة بوفلاقة الموسومة بـ: تمثلات الانا والآخر في الفضاء العمومي الافتراضي :

دراسة تحليلية لعينة من منتديات الجلفة خلال الفترة من ماي إلى نوفمبر 2015، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة تخصص علوم الإعلام والاتصال، إشراف الاستاذ: نصر الدين العياضي، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2017-2018.

تطرت فيها الباحثة إلى فكرة مشاركة الأفراد والجماعات مجموعة من الأفكار حول القضايا والاهتمامات التي يتم مناقشتها والتي تخص الحياة اليومية الخاصة، وذلك من خلال شبكة الانترنت التي تعمم ديمقراطية الاتصال، من خلال جاهزيتها لتجسيد مفهوم الفضاء العمومي، وذلك لجمعها بين خاصية الانفتاح على القضايا العامة المتعلقة بانشغالات الافراد والجماعة وخاصية اللاتزامنية التي تتيح حرية مناقشة الأفكار والتعبير عن الآراء.

وقد انطلقت الباحثة من التساؤل التالي:

كيف يتمثل منتج محتوى "منتديات الجلفة الالكترونية" ذواتهم، ومن هو الآخر بالنسبة اليهم؟

وإلى أي مدى يمكن أن تساهم حواراتهم ونقاشاتهم في بناء فضاء عمومي افتراضي بديل؟ وسنركز على التساؤلات الفرعية التي تتقاطع مع دراستنا الحالية والتي منها:

1- ما هي خصائص الحوار الدائر حول مختلف القضايا في منتديات الدراسة، والذي شارك فيه المستخدمون بالمشاركة والتعليق؟

2- هل يمكن أن تشكل "منتديات الجلفة" فضاء عموميا معارضا وبديلا.

ويهدف تحليلنا لمنتديات الجلفة إلى كشف تجليات كل من "الانا" و "الآخر" وإظهار ملامح كل من "صورة الذات" و "صورة الآخر" كما هي مرسومة في نسيج الخطاب الالكتروني الافتراضي، ويصب هذا الهدف في هدف آخر مكمل، وهو معرفة مدى مساهمة العمليات الاتصالية المنتجة لتمثلات المشاركين في المنتديات المدروسة عن "ذاتهم" و"آخريهم" في تدعيم فضاء عمومي افتراضي بديل .

ونظرا للنتائج التي توصلت لها الباحثة وأسهمت في التعرّيج عليها ارتأينا ذكر بعض النتائج التي تتقاطع مع دراستنا من خلال خصائص ومعايير ونوعية تشكل الفضاء العمومي الافتراضي منها :

خصائص الحوار في "منتديات الجلفة":

يمكن وصف العمليات الاتصالية بين المشاركين في "منتديات الجلفة" عينة الدراسة، والتي شاركوا فيها بطرح القضايا ومناقشتها ونقدها والتعليق عليها كما يأتي :

أ- تعتبر "منتديات الجلفة" فضاء مفتوحا للجميع للانخراط فيها والمشاركة في مواضيعها دون تمييز على أساس جنسي أو مهني أو اجتماعي أو عرقي.

ب- رغم التنوع والثراء في تناول المواضيع المتعلقة بالانا والآخر- كما أشرنا سابقا- إلا أن النقاشات بين أعضاء الفضاء الافتراضي لمنتديات الجلفة لا يلتزم بالقضايا العامة للأفراد داخل مجتمع كثيرا ما وُصف بالفساد في المحتوى نفسه.

ت- تحققت خاصية "الاعلان" في "منتديات الجلفة" بإشهار الأفكار والتمثلات والاحكام والآراء والمواقف تجاه القضايا السياسية والاقتصادية والفكرية التي تطرح في فضاءاتها الافتراضية،

ج- إن ممارسة حرية مناقشة الافكار والتعبير عن الرأي فيما هو متاح من مواضيع "منتديات الجلفة" متوقّرة إلى حد كبير؛ إذا استثنينا تدخل هيئة الاشراف على المنتدى.

✓ مدى تحقق فضاء عمومي في "منتديات الجلفة": ظاهريا تتسم الحوارات بين المشاركين في الفضاء الافتراضي ل "منتديات الجلفة" كما ذكرنا أعلاه بالاقتراب من معايير الفضاء العمومي القائمة على العلن والمساواة وحرية التعبير، واستعمال الحجة، لكن الباحثة توصلت إلى أن المحتوى الذي تقدمه "منتديات الجلفة" لا يخرج عن الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري، بل هو امتداد لها وإعادة لإنتاج أفكارها، الأمر الذي جعلنا نؤكد على تعثر الفضاء العمومي البديل عبر الاتصال الافتراضي في "منتديات الجلفة"، المستمد من أشكال الاتصال التقليدية المتشعبة بقيم الانغلاق على الذات ورفض تعدد الآخر واختلافه.

✓ تقاطعت هذه الدراسة مع دراستنا في تتبع التفاعلات الافتراضية عبر المجموعات والمشاركات بأشكال التفاعلات المتاحة ومقارنتها لمعايير تشكل فضاء عمومي افتراضي من خلال حرية التعبير على قدم المساواة بين المستخدمين، والكشف عن الثقافات التي تروج وتسود هذا الفضاء الإلكتروني وهو ما

عملت دراستنا على استجلاءه ولكن تم الاعتماد على التحليل الكيفي في بعض الجزئيات التي لم تكن تتوافق مع بعض النقاط في هذه الدراسة مقارنة بين نتائج الباحثين الذي قاموا بالإجابة على الاستمارة والتحليل الكيفي الذي تم بناءه على الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة والمقابلات، حيث استعانت الباحثة بأداة تحليل المحتوى من خلال التفتية والترميز لفئات ووحدات التحليل بينما هذه الدراسة اعتمدت على أدوات التحليل الكمي والكيفي من خلال التحليل الاثنوغرافي كمنهج لها.

الدراسة الرابعة: دراسة بن عمرة بلقاسم أمين الموسومة بـ : دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم للسنة الجامعية 2017/2018 تناول فيها الباحث مقارنة المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية ، ومحاولة معرفة إلى أي مدى تشكل هذه المجموعات فضاء عموميا هامشيا داخل الفضاء السبراني، لا سيما بالنظر إلى الصعوبات التي تواجهها المرأة الجزائرية بشكل منتظم في ولوج الفضاءات العمومية الفيزيقية والوسائطية. انطلق الباحث من الاشكالية التالية:

إلى أي مدى تشكلت المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية فضاءات عمومية هامشية داخل الحيز الافتراضي؟

هدفت الدراسة إلى:

فهم دور المجموعات الفايسبوكية النسائية في خلق الفضاءات العمومية الهامشية وآليات استنباتها وتشكلها داخل المجال الافتراضي، ومشروطيتها الراهنة وكذا دينامياتها المخصصة.

-الكشف عن تمثيلات المرأة الجزائرية لشبكات التواصل الاجتماعي فهم سيرورة وكيفيات إستوظيفها لمختلف آلياتها التواصلية والتعبيرية في التفاعل مع إكراهات واقعها الاجتماعي.

-فهم ديناميكية النشاط الاجتماعي والثقافي والرمزي الذي تقوم به الشرائح النسائية ضمن فضاء المجموعات الفايسبوكية النسائية.

-الكشف عن مدى انفتاحية وسهولة ولوج المجموعات الفايسبوكية النسائية ودورها كمنصة استيعاب (Platform inclusive) شاملة لكل الشرائح النسائية دون إقصاءات بنيوية.

- سبر طوبولوجيا التفاعلات الافتراضية التي تتم بين الفئات النسوية داخل فضاء المجموعات الفايسبوكية، ومعرفة مدى اعتمادها لأطر النقاش العقلاني والحجاجي كمسلك حوارى ومدى تبني الطرائق العقلانية وشروط النقاش الايتيقي لتدبير الاختلاف.

-مقاربة وفهم دور المجموعات الفايسبوكية النسائية كفضاءات بروز سوسيوثقافية جديدة (Socio Visibility Of Spaces Technical)، وصيرورات وسياقات اشتغالها كحيز لإنتاج النحن النسائية (The We Féminine Of Production) -وتجسيداتها الرمزية، وكآلية لخلق التضامن والتعاقد والحس بالانتماء لدى أعضاء هذه المجموعات.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

➤ رأت الغالبية العظمى بنسبة (33.79%) من الفئة التي تستعمل اسما مستعارا أو صورة مستعارة أنّ مجهولية الهوية (anonymity) قد أتاحت لها تجاوز الحدود الاقصائية التي تفرضها عليها هويتها الانثوية.

➤ بيانات كيفية التفاعل مع أعضاء المجموعة فقد جاء اختيار الاعجاب (Like) في المرتبة الاولى ب(24.32%).

الجانب المنهجي

- غالبية المبحوثات تقدر نسبتهم بـ (92.66%) وافقت على معطى ان الاليات التفاعلية التي تتيجها شبكة الفايس بوك قد مكنتها من تجاوز الحواجز الزمانية والمكانية في التفاعل.
 - أشار ما نسبته (93.20%) من افراد عينة الدراسة توافق على معطى أنَّ الآليات التفاعلية التي تتيحها المجموعات الفايسبوكية قد سهلت بها التفاعل مع أفراد ذوي اهداف مشتركة يصعب مصادفتهم والتواصل معهم في العالم الواقعي.
 - يشير الجدول إلى أنَّ اغلبية العينة المدروسة (89.94%) ترى بأن آليات نشر المحتوى قد أتاحت لها التنفيس بالكيفية التي يردنھا.
 - توجد علاقة دالة بين نوع الاستخدام للاسم والصورة التعبيرية وامكانية طرح الاشكاليات والمواضيع المحرمة داخل المجموعات الفايسبوكية.
 - تسمح الغالبية العظمى من مشرفي ووسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر بـ(86.84%) بنقاش الاشكاليات والمواضيع التي تعد من المحرمات الاجتماعية والتي لا يمكن للعضوات مناقشتها أو التطرق اليها في أرض الواقع.
 - يعد نقد العادات والتقاليد السائدة داخل منظومة الاجتماعية أهم جانب يطاله المضمون النقدي الذي تنشره وتشاركه المبحوثات.
- وقد تم مقارنتها بالتساؤلات التي وردت في دراستنا الحالية حيث تقاطعت في بعض المحطات البحثية مع دراستنا غير أنَّ هذه الدراسة تدرس المجموعات النسائية وتفاعل النساء ضمنها ودراستنا تعنى بجميع الشرائح العمرية وجميع التفاعلات في هذه المجموعات، والصفحات باعتبارها فضاءات عمومية افتراضية، حيث اعتمد الباحث في دراسته على استمارة الاستبيان الالكتروني والمقابلات مع مسيري الصفحات وهي جزئية قمنا بها من خلال دراستنا حيث قمنا بإجراء مقابلة مع مسيري احدى الصفحات وكذا اجراء مقابلات مع المبحوثين.

الدراسة الخامسة: دراسة الباحثة فريدة عباس صغير الموسومة بـ: تفاعل الشباب مع القضايا السياسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك بولاية عين الدفلى، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال سياسي واجتماعي للسنة الجامعية 2020/2019.

انطلقت الباحثة من التساؤل التالي:

➤ كيف يتفاعل شباب ولاية عين الدفلى مع القضايا السياسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

تلتها مجموعة من التساؤلات الفرعية التي اخترنا منها ما يتوافق مع تساؤلات دراستنا منها:

➤ ما هي عادات وأنماط استخدام الشباب (عينة البحث) لشبكات التواصل الاجتماعي؟

➤ ما أشكال تفاعل شباب ولاية عين الدفلى مع القضايا السياسية عبر الفايسبوك؟

➤ ما هي أهم المظاهر التي تطبع حضور الشباب الجزائري (عينة البحث) داخل الفضاء العمومي

➤ الافتراضي؟

➤ كيف يمارس الأفراد (عينة البحث) سلوكهم الاتصالي من خلال التفاعل مع القضايا السياسية عبر

➤ الفايسبوك؟

هدفت الدراسة إلى:

➤ معرفة عادات وأنماط استخدام الشباب (عينة البحث) لشبكات التواصل الاجتماعي.

➤ معرفة أشكال تفاعل شباب ولاية عين الدفلى مع القضايا السياسية عبر شبكات التواصل

الاجتماعي.

➤ معرفة كيفية ممارسة أفراد العينة لسلوكهم الاتصالي من خلال التفاعل مع القضايا السياسية عبر

أسفرت الدراسة عن مجموعه من النتائج منها أنّ أغلب أفراد العينة يستخدمون موقع الفاييسبوك بوتيرة دائمه وعليه يستخدم غالبية أفراد العينة شبكه التواصل الاجتماعي من ثلاث سنوات إلى أربع سنوات منذ أكثر من خمس سنوات كما توصلت الدراسة إلا أنّ أكثر الافراد الذين يستخدمون الهاتف الذكي للولوج إلى شبكه التواصل الاجتماعي الذكور حيث يعتبرون أكثر استخدام لمعلوماتهم الصحيحة من الاناث ويرجع ذلك إلى تحفظ الاناث حول معلوماتهن الشخصية خوف من التهديدات والمخاطر عبر الفضاء الالكتروني ورغم هذا إلا أنّهم يرغبون في امتلاكهن القدرة على التعبير عن أنفسهم كما توصلت الدراسة إلى أنّ الدافع التواصلية احتل المرتبة الاولى لدى مختلف الفئات ثم الدوافع الطقوسية التسلية والترفيه ثم الدوافع المعرفية وأخيرا خلق صداقات جديده ظهرت بناء على الفئات الاجتماعية العمرية وهذا يعكس طبيعة احتياجات كل فئة عمرية من خلال التنفيس عن المشاعر والانفعالات.

➤ وأرجع ارتفاع النقاش دائما إلى رغبة أفراد العينة في تملك فضاء مؤمن للنقاش الحر وهو مجال المتاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام الذي يشكل قاعدة مشتركة.

➤ عدم تفضيل ادارة الشباب المجموعات ذات الطابع السياسي في الفاييسبوك تفسره ربما الخوف من المتابعة القضائية.

➤ تبين من ذلك أنّ أغلبية أفراد العينة يوافقون على أنّ موقع فيسبوك يعمل على خلق فضاء من النقاش في تحقيق التفاهم والاجماع فهو يخلق حسب رأي الفضاء وهو نفس الهدف الذي حدده هذا النص في تعريفه الفضاء العمومي.

➤ استنتجت اختلاف أشكال التفاعل لدى أفراد العينة مع القضايا السياسية بالنظر لحالات ظاهرة التفاعل في المجتمعات الافتراضية التي تتميز وسائل الإعلام والاتصال الحديث.

➤ كان للمستوى التعليمي أثر واضح على دوافع استخدام موقع الفاييس بوك فنجد تقارب بين مستويي التعليم المتوسط والتعليم الثانوي على حدا وهذا التقارب أدى إلى اعتبار الموقع أداة للتواصل بالدرجة الأولى لإقامة العلاقات الاجتماعية وكذا التسلية والترفيه والهروب من الواقع.

تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا في جزئية التفاعل الشباب مع القضايا غير أنّ المواضيع التي ركزت عليها الدراسة هي المواضيع السياسية، والدراسة الحالية تركز على الجانب الاجتماعي أي القضايا و المواضيع الاجتماعية على ان الشباب هم أنفسهم مستخدمى الشبكات الاجتماعية الذين يمكن للباحث اختبار تفاعلاتهم مع المواضيع وقد اعتمدت الباحثة على استمارة الاستبيان كأداة للدراسة وهذا ما تشترك فيه مع دراستنا كما أنّها توصلت إلى بعض النتائج التي تم تأكيدها من خلال الدراسة الحالية.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى فهم دور التفاعلية من خلال أشكال التفاعل الأكثر شيوعاً، ومستويات التفاعلية ضمن الصفحات والمجموعات الافتراضية الأكثر متابعة على موقع الفاييس بوك ، وربطها مع المحتويات الإعلامية والموضوعات المطروحة للنقاش عبر الصفحات والمجموعات ومساهمتها في تشكيل فضاء عمومي افتراضي يسمح للمشاركين عبر التعليقات والأيقونات التعبيرية والرموز بإبداء آرائهم والتعبير عن مشاعرهم بكل حرية، والمساهمة في اثراء المحتوى الرقمي، وما يمكن للتفاعلية أن تجعله فضاء افتراضيا بغض النظر عن نوعية المواضيع المطروحة للنقاش من طرف المستخدمين .

من أهم الأهداف التي ترمي الدراسة إليها هي:

- استخلاص المستويات المختلفة من الوعي والتفاعل التي تتزايد مع الاستخدام المكثف للمجموعات الافتراضية، وكيفية ارتباطها بالأفكار القديمة للمجتمع " الثقافة الفرعية والثقافات الافتراضية".

- معرفة مستويات التفاعلية لدى المستخدمين الرقميين برصد عملية تبادل الآراء والأفكار ورصد الاختلافات بينهم حول القضايا المطروحة للنقاش.
- الكشف عن نوعية المستخدمين المتواجدين في الفضاءات الافتراضية ونوعية المواضيع التي ترتبط بالشأن العام الذي يعد أحد مرتكزات الفضاء العمومي الافتراضي.
- معرفة خصائص الفضاء العمومي الافتراضي من خلال خصائص التفاعل لدى أنواع عديدة من المستخدمين وعلاقة نوعية المستخدمين بهذا الفضاء.
- الكشف عن ما يمكن للتفاعلية أن تنتجه من محتويات اعلامية في الفضاء العمومي الافتراضي.
- الكشف عن إمكانية تكوين ثقافة رقمية مشتركة بين المستخدمين الرقميين ونوعيتها ودورها في تشكيل فضاء عمومي افتراضي.
- محاولة الاتجاه نحو البحوث الكيفية المهمشة في بحوث الإعلام والاتصال والتي أصبحت تعاني من قصور لتقديم تفسيرات علمية في ظل ديناميكية البيئة الافتراضية الجديدة.

4- أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من أهمية العناصر الفاعلة في الفضاء العمومي الافتراضي الذي يمثله التفاعل يعتبر نقطة تقاطع تلتقي فيه مجموع المتغيرات والمؤشرات إذ يعتبر محور العملية الاتصالية ويحدد مستوى التفاعل مع مواضيع بعينها في الفضاء الافتراضي، وهو ما من شأنه أن يخدم الدراسة حول الكشف عن خصائص الفضاء العمومي الافتراضي من خلال تفاعلية المستخدمين الرقميين.

5- أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع هو خصوصية الفضاء العمومي في ظل مقارنته لمواقع التواصل الاجتماعي-الفايس بوك- ، حيث يعتبر من المواضيع المتشعبة التي إرتبطت بطرح المفكر الالماني يورغن هابرماس، لكن دراسات الوسائط الجديدة أصبحت تستدعي أكثر من مقارنة بالإضافة الى عدة أطروحات.

- رغبة الباحثة واهتمامها بتخصص الأنثروبولوجيا والاثنوغرافيا، حيث تجدر الإشارة إلى أن الاهتمام المشترك بين مستخدمي وسائط التواصل الاجتماعي أفرز ثقافة سيبرانية تتعدد موضوعاتها وتشعب، يمكن من خلالها البحث في القضايا الاجتماعية وأنماط هذه العلاقات وكيفية مشاركة الطقوس والتقاليد المتبعة في الواقع ونقلها إلى المجتمعات الافتراضية.

- معرفة المعتقدات والايديولوجيات التي يشترك فيها أبناء المجموعة الافتراضية، وكذا المواقف والنشاطات والتمثلات التي تمس مجموعات بعينها.

- قلة الدراسات الأنثروبولوجية والاثنوغرافيا خاصة في ظل الوسائط الإعلامية الجديدة التي تطرح إشكاليات ابستمولوجية ومنهجية يقوم الباحثين بتحاشيها وذلك نظرا لطبيعة مواقع التواصل الاجتماعي الديناميكية.

- عمليات التغيير التي تمس المجتمعات الواقعية شكلت دافع لاختيار الموضوع ومعرفة إنتاج ومخرجات التفاعل في الفضاء الافتراضي ورصد تكون فضاء عمومي افتراضي يشبه أو يحاكي على الأقل الفضاء العمومي في الواقع.

- الاهتمام بالثقافات المشتركة وعملية التفاعل معها ومشاركتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومساهمتها في قيام فضاءات عمومية افتراضية مبنية على العلاقات الاجتماعية وكذلك رصد نوعية هذه العلاقات

بين الأفراد والجماعات، ورصد السلوك التقني والاجتماعي للمستخدم الرقمي في هذا الفضاء، من خلال ملاحظتهم الثقافية والافتراضية.

- ربط الفضاء العمومي بمجموع المتغيرات والمؤشرات التي تساهم في تشكيله ووضعه على محك التحقق الأمبريقي.

6- مفاهيم الدراسة:

ترتكز أي دراسة على الترسنة المفاهيمية التي يعتمد عليها الباحث في بناءه للموضوع، حيث تعتبر المفاهيم حجر الأساس الذي ينطلق منه الباحث ونقله للمصطلح من المستوى التجريدي الموجود على مستوى المفاهيم إلى المستوى التجسيدي الذي يضع المفهوم على محك التحقق الأمبريقي، لتتجلى الحقائق والأشياء، والمعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد لها ويتفقون على معانيها في السياق الواحد وبذلك تكتسب قيمتها، إذ تصاغ في شكل رموز ذات دلالة بحيث تستدعي هذه الرموز بمجرد ذكرها المعاني والصور التي تعبر عنها، فهي بناءات لغوية وتركيبات لفظية تسهم في بناء التركيبات الأكبر مثل التعميمات والنظريات العلمية التي تشرح أو تفسر الظواهر العلمية¹.

1- تفاعلية المستخدم الرقمي:

1-1- التفاعلية (Interactivity):

تُعتبر التفاعلية نقطة مركزية للوسائط الاتصالية الجديدة التي تميزها عن بقية الوسائل الإعلامية الأخرى " وسائل الإعلام التقليدية" إذ أصبحت نظاماً أكثر قدرة على تفعيل مشاركة المستخدم في صناعة المحتوى الإعلامي، والتحكم فيه من خلال النشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي وخدمات البريد الإلكتروني وغيرها من التطبيقات التي توفرها شبكة الانترنت.

1- محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص ص 19، 20.

لغة:

ورد "في معاجم اللغة العربية أن التفاعل من الأصل اللغوي، فعل الشيء فعلا وفعالا أي عمله، وأفتعل الشيء أي اختلقه، وانفعل كذا تأثر به، انبسطا أو انقباضا فهو منفعل، ويقال تفاعلا أي كل منهما في الآخر"¹.

تمثل التفاعلية الخاصية الأساسية التي تعتمد عليها الميديا الجديدة حيث عرفها محمد الفار في معجمه الإعلامي بقوله التفاعلية "هو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماما كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين، وقد أضفت هذه الخاصية بعدا جديدا هاما لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية، التي تتكون من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسليّة التي يريدّها متى أرادها وبالشكل الذي يريدّه"².

لذلك ارتبطت التفاعلية بالتقنية من جهة وبالتفاعل الاجتماعي الحاصل بين الأفراد من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس جاءت ثنائية التقني والاجتماعي في قلب الدراسات الاتصالية في البيئة الإعلامية الجديدة، أحدثت تحولات على مستوى المرسل والمتلقي فأصبح كل منهما يؤدي دور الآخر مشكلين عملية إتصالية ديناميكية تركز على تبادل الأدوار برجع صدى تزامني ولا تزامني، "كما تدل التفاعلية على المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة، والحية في الحجرات المحادثة (Chat Room) ومواقع تبادل الرسائل البريد الإلكتروني الحالية " Online Email Sites حيث تقوم فيها التفاعلية بدور

1- مصطفى يوسف كافي: الإعلام التفاعلي، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص35.

2- محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2014، ص98.

الوسيط بين الانسان "المستخدم" والتقنية وبين المستخدم الواحد وبقية المستخدمين ، طرح كل هذا مجموعة من الارتباطات بين كل من التفاعلية والمستخدم والاستخدام وأنتج ما يسمى "بالمستخدم الرقمي".

يقول نصر الدين لعياضي عن التفاعلية أنها مفهوم أبتكر في البداية للدلالة عن شكل خاص من العلاقة بين السمعي البصري والمشاهد، ويهدف إلى تحويل المشاهد الساكن والسليبي إلى عنصر فعال ونشط، بشكل يؤثر في البرمجة لكن الاستخدام التدريجي والمتعدد لهذا المفهوم، أصبح يدل على كل أنواع مشاركة المتلقي في الرسالة، سواء أحدثت رجع الصدى أو لم تحدث¹

تعتمد الدراسة في تعريفها لمفهوم التفاعلية تلك الخاصية التي تميز مستخدمين عن مستخدمين آخرين في نفس السياق الاتصالي، من خلال الولوج الى المدونات والصفحات الشخصية للمدونين للاطلاع والتفاعل مع المحتويات والمضامين الإعلامية عن طريق التعليقات والحالات التعبيرية من خلال قياس نسبة متابعة الصفحة من طرف مستخدمين معينين والتي تصاحبهم صفة " Super Fan " أعلى التعليقات والمهتمين بمناقشة قضايا بعينها تم الشأن العام من خلال المجالات الافتراضية التي تمثلها صفحات المدونين وآراء المعلقين والتي تحدد كذلك الميكانيزمات التي يعتمدها المدونون باعتبارهم مستخدمين رقميين لوسائط التواصل الاجتماعي.

التعريف الاجرائي للتفاعلية:

تم تبني التفاعلية في هذه الدراسة على أنها ردات الفعل التي تحدث من خلال التعليقات والرموز الايقونية، والاشكال التعبيرية المختلفة التي تتيحها حواريات الفاييس بوك التي تبين الحالات الشعورية للمستخدمين لحظة التفاعل وهي أيضا التعليقات الواردة أسفل المنشورات وبعض الممارسات التي تنتج من خلال التفاعل مع الآخرين

1- نصر الدين لعياضي، تلفزيون دراسات وتجارب، دار هومة، الجزائر، د ط، د س ن، ص 109.

في إطار العلاقات المكونة افتراضيا، وهو كلما يتم رصده من علاقات تشعبية بين المستخدمين والمسيرين، أو بين المستخدمين مع بعضهم البعض أو التفاعل مع الموضوعات المنشورة عبر الصفحات بحد ذاتها.

إشكالية تقديم مفهوم واضح للاستخدام وتداخله مع بعض المفاهيم المشابهة له:

"أحد الاستخدامات الأولى لمفهوم الاستخدام في علم اجتماع الآلي يأتي من التيار الوظيفي الأمريكي لـ "الاستخدامات والاشباعات"، المقرب من مدرسة كولومبيا. في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، يريد الباحثون من خلاله تلافي البعد الواحد للتقنية الذي يصف عمل وسائل الإعلام بشكل مطلق والخاضع لنظرية الرضاة الإعلامية من حيث التأثيرات المباشرة من خلال الانطلاق من ("ماذا تفعل وسائل الإعلام بالناس"). إلى الاستخدامات المتمثلة في ("ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام"). حيث يستخدم الجمهور "النشط" وسائل الإعلام للحصول على الاشباعات المحققة والمبتغاة للاحتياجات النفسية والاجتماعية."¹

جاء مفهوم الاستخدام مصاحبا لمراحل تطور وسائل الإعلام من ظهور الطباعة حتى ظهور وتطور الميديا الجديدة حيث كانت ثنائية التقنية التي تمثلها وسائل الإعلام والجمهور الذي يمثلها المستخدم في جدلية بين التأثير والتأثر، والانتقال من فرضية ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ الى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام، في مقارنة للباحث سيرج برولكس (Proulx Serge) حيث أشار إلى معنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأغراض التقنية؟ فمفهوم الاستخدام يحيل بدوره إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيات

¹ - Proulx, Serge, (Penser les usages des technologies de l'information et de la communication aujourd'hui: enjeux, modèles, tendances), dans Le Réseau pensant. Pour comprendre la société numérique, sous la direction de Pascal Lardellier et Philippe Ricaud, 2005,p3 sur site web : <https://sergeproulx.uqam.ca/11/197823:51>

ويساءل علاقة الأفراد بالأشياء التقنية، وبمحتوياتها أيضا كما أنّ الاستخدام فيزيائيا يحيل إلى استعمال وسيط اتصالي أو تكنولوجيا قابلة للاكتشاف والتحليل عبر ممارسات وتمثيلات خصوصية¹.

إذ لا يمكن الحديث عن الاستخدام دون توفر شروط الملكية لوسائل الاتصال التكنولوجية والتمكن من الولوج، والتحكم فيها، حيث تأتي مرحلة الاستخدام كتحصيل حاصل بعد توفر جميع هذه الشروط.

تقع دراسة الاستخدامات على مفترق طرق لثلاثة أنواع من الاهتمامات: تحليل الاتصال الوسيط، والتاريخ الاجتماعي للتقنيات، وعلم اجتماع أنماط الحياة، حيث نفترض أنّ المحتوى الذي يتم نشره عبر وسيط معين أو الانعكاسات الاجتماعية لاختراع تقني في الاتصال لا يأخذ معنى إلا من خلال ماذا يفعل المستخدمون بهذه الرسائل أو هذه الوسائط أو بهذه الأشياء التقنية ونتيجة لذلك ، فإننا نولي اهتمامًا خاصًا من جهة لممارسات استقبال المستخدمين ومن جهة أخرى لاستراتيجيات التخصيص الاجتماعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تنشرها المجموعات والأفراد².

وعليه فإنّ امتلاك التكنولوجيا كالحاسوب والهاتف المحمول المزودة بخدمات الانترنت يعزز فرص الولوج والابحار في الفضاء الافتراضي وهي بدورها تعزز المهارات التي يمتلكها المستخدم من خلال حضوره الافتراضي وعليه يمكننا القول أنّ تظافر هذه الامكانيات المادية والخطابية بالإضافة إلى خدمة الانترنت العالية التردد تتيح توفر شروط الاستخدام الرقمي وعليه اطلاع المستخدم الرقمي المتفاعل مع المحتوى المعروض على شاشات الافتراضي في أي وقت.

¹ -Proulx, Serge: (Usage des technologies d'information et de communication: reconsidérer le champ d'étude?), in Émergences et continuité dans les recherches en information et communication, actes du XIIème Congrès national des sciences de l'information et de la communication, Unesco, Paris, 10-13 janvier 2001, p139-145 vu le :

<https://sergeproulx.uqam.ca8/11/197823:51>

² - Proulx, Serge, ibid. p58.

1-2- الاستخدام :

التعريف الاجرائي:

نقصد به في هذه الدراسة الممارسة الرقمية والتمثلات وسلوكيات، واتجاهات المستخدم في الفضاء الافتراضي، ويعد "ممارسة اجتماعية يجعلها التردد والاقدمية عادية في ثقافة معينة"¹

تعددت الرؤى المنهجية والتنظيرية لمفهوم الاستخدام عبر مراحل ظهوره وتبنيه من طرف الباحثين انطلاقا من سوسيولوجيا الاستخدام حتى ظهور المستخدم الرقمي لكن بقي يطرح اشكاليات توظيفه، وقصوره في الوصول إلى بعض الجزئيات التي أبان عنها الإعلام التقليدي لكن مع الإعلام الجديد أصبحت تعاني من القصور في فهم الظاهرة الإعلامية والاتصالية مما استلزم دمجها ضمنيا مع مقاربات أخرى تتواءم ودراسات الميديا الجديدة التي تكشف عن أبعاد جديدة خاصة في عمليات التواصل والتفاعل الذي يعتبر قلب الفضاء العمومي في هذه الدراسات، وحيث أننا لا نستطيع الاستغناء عن التكنولوجيا وما ينجم عنها من استخدامات تجاوزت البعد التقني إلى البعد الاجتماعي الذي تمثله عملية التواصل وعليه فهي مقارنة لا تعد هجينة ولا مرقعة ولكنها تؤطر من خلال تكامل المقاربات ضمن البنى والسياقات التي تشتغل فيها، وهذا ما جعل كل من الباحثين الذين اشتغلوا على مقرب الاستخدام وباحثي المدرسة النقدية يلتقون في جزئيات يمكن لها أن تغير مسار البحث من التأثير إلى طريقة التفاعل باعتبار المستخدم طرفا نشيطا في العملية الاعلامية والاتصالية وطرح إشكالية تلقي المضامين الاعلامية، والتفاعل معها وظهور مثل هذه الدراسات مع ديفيد مورلي وزملائه من خلال المقاربة الاثنوغرافية، وكذا الانتقال من فرضية ماذا تفعل وسائل الإعلام بالناس؟ إلى ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟ خاصة مع الخصائص التي تتوفر في وسائط الميديا الجديدة من المشاركة في صناعة المحتوى وقابلية الاستخدام والاعتماد عليها في استقاء المعلومات والتعبير عنها في نفس اللحظة، وهذا ما جاء به سيرج بولكس " في تأكيده أن علم

¹ - علي قسايسية، اسماعيل بن ديبلي: الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، قراءة في التمثلات والاستخدام والتملك، المجلة الجزائرية للاتصال، مجلد 15 عدد 25، جامعة الجزائر، 2016، ص 24

الاجتماع الإعلامي رحل أسئلته المعرفية، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، من مركزية الوسيلة الإعلامية؛ أي تأثيرها المركزي ذو الاتجاه الرأسي إلى مركزية المتلقي؛ أي ماذا يفعل المتلقي بوسائل الإعلام؟ هذا السؤال الذي نشط الكثير من البحوث الكمية التي تجاوزت توحيد قائمة الحاجيات النفسية والنفوس - اجتماعية التي يسعى الجمهور إلى تلبيتها باستخدامه لوسائل الإعلام¹. وهذا ما وفرته البيئة الاتصالية في ظل الويب 2.0.

ظل الاستخدام مفهوما فقيرا ولا يملك العمق المعرفي إلا مع ظهور مدرسة الدراسات الثقافية بـبرمنغهام والذين سارو على نهجها كمدرسة فرانكفورت للدراسات النقدية حيث أكد الباحث "ستيوارت هال" «Stuart Hall» أن بعض المفاهيم مثل التأثيرات والاستخدامات والاشباعات هي ذاتها مؤطرة ببنى الفهم والاستيعاب وبنى اجتماعية واقتصادية تصقل العملية التي تتجسد عبرها هذه المفاهيم في آخر حلقة في عملية التلقي، وهي التي تسمح بتحويل المعاني الدالة في اللغة إلى سلوك ووعي²

أما الاستعمال فيختلف عن الاستخدام في كثافة التعرض للمضامين الإعلامية عبر الحامل الإعلامي المتمثل في شبكة الانترنت حيث أن المفهوم يختلف من عملية التعرض والإبحار إلى عملية الاستغراق في الزمن الإعلامي.

¹ - نصر الدين العياضي : علم الاجتماع الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للبحث الكيفي (نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية) متاح على الرابط

<https://www.anfasse.org/28/01/202117:41>

² - محمد المختار الخليل : مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد 8 نوفمبر /تشرين الثاني، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 2020، ص227. على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net/ar/magazines/book-1318>

المواطن والمستخدم الرقمي أي علاقة؟:

تعتبر ثلاثية الاستخدام والمواطنة الرقمية والتفاعل الافتراضي على الشبكة من أهم مقومات حضور الفرد ومشاركته في ابداء الآراء وطرح الأفكار عبر الفضاءات الرقمية الافتراضية حيث يحرر المستخدم تواجده الاجتماعي وحتى تواجده الافتراضي كمواطن رقمي يمارس طقوسه وخبراته ويطرح أفكاره للمساجلة والنقاش الافتراضي كما لو كان داخل مجموعة على أرض الواقع غير أنَّ هذا التواجد يحرره من بعض الالتزامات ويتيح له مزيدا من الحرية حيث يتجاوز المفهوم التقليدي للاستخدام عن طريق الولوج إلى شبكات التواصل الاجتماعي ومختلف المنصات الرقمية ليصبح صانع للمحتوى الإعلامي على الشبكة من خلال تواجده ومشاركته فيها، ورغم الجهود المبذولة في تحديد تعريف واضح للمواطنة الرقمية والمواطن الرقمي إلا أنَّ الباحثين في القرن 21 طرحوا أبعادا جديدة معمولة وعملوا على توسيع الدائرة من المحلي إلى العالمي حيث أصبح المواطن الرقمي، يتبنى بعض الثقافات الفرعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما يحدد نوعية الفضاء العمومي الذي يريد هذا المواطن الانتساب إليه وذلك رغم اختلاف البنى الذهنية والايديولوجيات بين أفراد الجماعة الواحدة لذلك فإنَّ ممارسة الحياة الافتراضية يتسم بنوع من الخصوصية عند الانتقال من فكرة المواطن العادي إلى المستخدم الرقمي، التي عمل الفاييس بوك على تنميتها واحتضانها، وفتح المجال أمام المواطنين ذوي الأفكار والايديولوجيات المختلفة من الاستفادة من مجال خاص يضم الفئات المهمشة والمقصاة في الفضاء العمومي وانشاء فضاءات افتراضية تضم مجموعات وأقليات داخل المجتمع وتوفر لهم بيئة مناسبة لطرح أفكارهم وعليه أسس الفاييس بوك توفير فضاءات تراعي الاختلافات العرقية والايديولوجية والفكرية وحتى السياسية والاجتماعية، حيث أصبح المستخدم الرقمي يتعامل مع التكنولوجيا دون اعتبارات الولاءات، والضوابط الأخلاقية إذ حررته التقنية من الالتزام بالأخلاقيات الرقمية أو التحلي بالعقلانية في النقد عبر التعليقات وادراج الأيقونات التعبيرية التي يتيحها الفاييس بوك وهذا يتضح من التعليقات التي تنطوي

على عبارات السخرية والألفاظ البذيئة التي تركز أشكال عديدة من العنف منها "العنف الرمزي" الذي طرحه المفكر الفرنسي "بيير بورديو".

المواطن الرقمي تتجسد ممارساته الرقمية في الحفاظ على خصوصيته وخصوصية الآخرين واحترامهم ويتسم استخدامه بالاستخدام العقلاني، وهذا ما لا تمثله ممارسات المستخدم الذي تتميز ممارساته بالحرية والتخلص من أي أعباء، وتجاوز مرحلة التلقي والمشاركة إلى مرحلة النقد والمساهمة في إنتاج المحتويات الإعلامية.

التعريف الاجرائي للاستخدام:

هو ولوج المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها كوسيط لنقل وتبادل آراءه وأفكاره مع أعضاء الجماعة الافتراضية حيث يكون الاستخدام متعلقا في مرحلة أولى بالتقنية كوسيلة للتواصل مع الآخرين وفيما بعد تصبح الاستخدامات متعددة حيث يقوم فيها هذا الأخير بالمشاركة في المحتوى الإعلامي حسب مهارته في التعامل مع جل التطبيقات التي توفرها المواقع، وخاصة الفاييس بوك من خلال تعديل الصور واعادة نشرها، والمشاركة بالمحتوى الإعلامي المتعدد، والمتنوع.

1-3- المستخدم الرقمي:

استأثرت البيئة الافتراضية باستعمالها لمفهوم المستخدم الرقمي وذلك لكون الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية مجرد مستقبل للمعلومة وتفاعله معها لا يتعدى مرحلة التلقي ليبقى قياس رجع الصدى بعديا حين انتهاء العملية الاتصالية على المستوى المتوسط أو البعيد، وعليه فالمستخدم الرقمي يرتبط بتفاعله مع التقنية في مرحلة أولى من خلال الاستعمال حد الممارسة من خلال بناء المواقع وإنتاج المحتوى والمضامين الإعلامية إضافة إلى قيامه بمجموعة من الأدوار، إذ يعتبر مرسلا ومستقبلا ومنتجا ومتفاعلا مع المعلومة ومع غيره من المستخدمين، سواء كان مرسلا أو مستقبلا فهو يساهم في نشر الأفكار وإخضاعها وإتاحتها للجميع من أجل نشر المعلومة التي تخضع للنقد

والتفسير، من خلال التعليقات والأيقونات التعبيرية التي تحدد نوعية الجمهور المستخدم المتفاعل مع المادة المعروضة.

غير أن ارتباطه التاريخي بالمجال العمومي الافتراضي جاء وفقا لتطور مفهوم المتلقي في وسائل الإعلام التقليدية وهذا حسب الباحثة ثريا أحمد البدوي من خلال ارتباطه أيضا بعدة مفاهيم منها: المستخدم المستهلك في المجال الافتراضي ويرتبط كذلك مع مفهوم الجمهور المتلقي لمضامين وسائل الإعلام الجماهيرية غير أن هذا لا يتنافى مع السيطرة على هذا الجمهور نسبيا من طرف القائمين على هذه الوسائط من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ترى الباحثة ثريا أحمد البدوي "أن عمليات الاستخدام أو الاستقبال أو الانتاج التي يقوم بها المستخدم في سياق البيئة الافتراضية، ترتبط بمجموعة من القدرات والمحددات النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الخاصة به، وبمجموعة من العوامل الميتا اتصالية المتعلقة بنواياه وخياله ومدركاته الذاتية. وهي كلها عوامل تتداخل في طبيعة استخدامه لفضاءات الويب المختلفة وتحدد مستوى تبعيته أو مقاومته للمضامين المنتجة في فضاء الويب¹ "

إنَّ الأبحاث القائلة بحرية المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي لا تعد صحيحة بالمطلق حيث تم استغلال كافة المعلومات المتاحة والمجمعة حول المستخدمين الرقميين وتفضيلاتهم على الشبكة لتحقيق مصلحة القائمين عليها وذلك وفق منظور اقتصادي، وسياسي يحكم المنظومة الإعلامية في هذا الفضاء حيث تشترك مع بنية الوسائل التقليدية عن طريق ما يسمى بحراس البوابة الإعلامية، من خلال طرق التحكم في تمرير الرسائل ونشر المضامين وكذا عملية حجب الموقع أو الصفحات عن طريق التبليغ عليها " صفحات المدونين على

¹ - ثريا أحمد البدوي: المعالجة النظرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي " رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة"، القاهرة، 2015 على الرابط التالي: <https://units.imamu.edu.sa/17/10/202021:51>

شبكة الفاييس بوك مثلاً" وهذا بطبيعة الحال ينفي الحرية التامة التي يتمتع بها هذا المستخدم، حيث يمكن له نقد المضامين الإعلامية في حدود ما تمليه قوانين الصفحات والمجموعات على الفاييس بوك .

التعريف الاجرائي للمستخدم الرقمي:

هو المستخدم الذي يشارك على أكثر من مستوى من مستويات الاتصال بالإضافة إلى أنه صانع للمحتوى الإعلامي المنشور عبر شبكات التواصل الاجتماعي فهو مستخدم يمكن له إدارة صفحة على الفاييس بوك أو إدارة مجموعة افتراضية من خلال نشر مضامين ومحتويات إعلامية يمكن أن تتضمن ارسال صور وفيديوهات تم إخضاعها لإحدى طرق التعديل والحذف والإضافة كما يمكن اعتباره متفاعلاً مع المحتويات الإعلامية بجميع الأشكال التعبيرية ابتداءً بالأيقونات التعبيرية الدالة على الحالات الشعورية وصولاً إلى التعليق بالصور المعدلة والمستحدثة، بالإضافة إلى التعليقات المكتوبة بعدة طرق منها الكتابة العادية، والتعليقات الجاهزة المستنسخة من عدة صفحات.

1-4- الفضاء العمومي:

يمكن للفضاء العمومي أن يحمل أكثر من معنى يتجدد من حقل بحثي إلى آخر حسب السياقات التي يوجد فيها لذلك يمكن أن تكون له مرادفات كثيرة فنقصد بالفضاء المساحة المكانية الغير محدودة كقولنا الفضاء الخارجي الذي لا يمكن تمثيله مكانياً وزمانياً نجد أن مصطلح المجال العام **Public Space** هو ترجمة للمصطلح الألماني (**Öffentlichkeit**) والذي يمكن ترجمته إلى عدة مصطلحات متشابهة كالعام أو الجمهور أو الانفتاح، وعرف هابرماس المجال العام بأنه: " حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام " ، كما عرفه بأنه: " المجال الذي ينشأ من أفراد خصوصيين يجتمعون معاً

الجانب المنهجي

كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة، والمشاركة في نقاشات حول القواعد العامة التي تحكم العلاقات المتعلقة بالعمل الاجتماعي والسياسي¹.

لا يكتمل معنى الفضاء إلا بإضفاء صفة العمومية عليه ليشكل المجال المكاني المحدود كالمدرسة والمسجد والجامعة وغيرها من المؤسسات العمومية المتسمة بالخصوصية والتي يلتقي فيها الافراد لمناقشة قضايا تمهم ويجمعهم فيها الاهتمام المشترك.

قدمت موسوعة النظرية الاجتماعية تعريف لمفهوم " المجال العام " إذ يشير إلى ذلك الفضاء المرتبط بالحوار الفكري حول السياسة والدولة، وتشكيل الأفكار والآراء وأشكال الخطاب الأخرى ف "المجال العام" يتجسد كساحة يأتي اليها الافراد من أجل الدخول في حوار وجدل حول الأفكار المرتبطة بالدولة أو السياسة، ليس هذا فحسب بل يتضمن المجال العام أيضا الفعل السياسي من خلال الأفراد والجماعات²

غير أنه يشير أيضا إلى الفضاء المرتبط بالتفاعل والنقاش حول القضايا الاجتماعية التي تطرحها الصفحات على الفاييس بوك لتقاسم الافكار والرؤى كساحة عمومية لا يطلب فيها الاذن بالدخول للإدلاء بالرأي من خلال مبدأ المساواة بين المستخدمين الذي يستبعد مراعاة السن أو الجنس أو حتى المكانة الاجتماعية لذلك يتميز هذا الفضاء بمبدأ العمومية والاشهار كميزتين أساسيتين وهما الركيزتين اللتين قدمهما هابرماس في طرحه للفضاء العمومي.

ويعرفه لوي كيري Louis Quére بأنه: "فضاء رمزي أين يسمح للأفراد بالتموقع والتموضع داخل المجتمع، واتجاهه. فالمفهوم يحمل في طياته فكرتين أساسيتين، الأولى أنه مجال عمومي للتعبير الحر، ينظر إليه

¹ - أماني المهدي: المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي : معايير التشكل والمعوقات، المركز الديمقراطي العربي، مارس 2018، متاح على

الرابط التالي: <https://democraticac.de/1606202105:03>

² - كاظم أبو دوح، خالد: مفهوم المجال العام الأبعاد النظرية والتطبيقات. مجلة اضافات. العدد الخامس عشر. 152ص. الجزائر. 15-17 آذار/مارس 2011، ص ص 140-141.

كفضاء للاتصال. والثانية أن الأفراد بداخله يبرزون آراءهم خلال النقاش العلني بحيث يلجئون إلى استعمال دلالات عقلانية في محاولة إيجاد حلول مناسبة للمسائل العامة¹

التعريف الاجرائي للفضاء العمومي:

هي الساحة الواسعة التي يمكن لجماعة من الناس الالتقاء فيها من أجل مناقشة بعض قضايا التي يشكل موضوعها محل اهتمامات مشتركة بين الافراد إذ يمكن أن تكون عبارة عن مقاهي وصالونات وغيرها كتلك التي أسست في العهد البرجوازي الذي صاحب طرح هابرماس للفضاء العمومي حيث يمكن أن تشكل فضاءات ينشأ فيها نوع من الحوار والنقاش حول مواضيع تخص الشأن العام .

1-5- الفضاء العمومي الافتراضي:

ارتبط الفضاء العمومي الافتراضي بانتشار التقنية وتم وضعه على محك البحث الميداني خاصة مع ظهور الويب 2.0 الذي أتاح امكانية تشكيل مجتمعات افتراضية تخضع للدراسة والتحليل حيث يعرف "ريدريك مايور" الفضاء العمومي الافتراضي أو السيرباني بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير عن المعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام، ويشير برنار مياج إلى أنّ تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج للتواصل تعاقب تكونه تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية وأخيرا التلفزة الجماهيرية²

¹ - Bautier Roger, Habermas et les champs de la communication: Revue Cinéma action, éd. SFSIC corlet, Paris, N°36, 1992, P89.

² - فريدة عباس صغير: تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية - دراسة تحليلية اثنوغرافية - المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات العدد الرابع، أكتوبر. 2018. جامعة جيجل، ص118. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/66542>

"توصل يونج (Young 2005) إلى أنّ نمط الاتصال المتوفر من خلال الإنترنت شكل فضاء جديداً يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام، وعبر عنه علي أنه مجال يعتمد علي التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين ويلعب دوراً في هدم الأنظمة المغلقة"¹

وعليه فهو يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية على الخط بإنشاء فضاءات بديلة وناشطة يقوم فيها المستخدمون والمبحرون الافتراضيين بمشاركة الاهتمامات المشتركة وفق حيز افتراضي يسمى الفضاء العمومي الافتراضي.

لقد أشارت (رايسز 2002 Zize Rissi) إلى أن الإنترنت ساعد في تشكيل المجال العام البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين والمقصود هنا بالمهمشين هم الأفراد الذين لم تمكنهم إمتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي. ويتناسب ذلك مع ما طرحه **Habermas** من أن المجال العام هو سعي مأساوي لرشد شبه مستحيل²

التعريف الاجرائي للفضاء العمومي الافتراضي:

يعرف الفضاء العمومي الافتراضي من خلال هذه الدراسة بأنه جميع المجموعات والصفحات التي يمكن أن تجمع جماعة افتراضية لمناقشة الاهتمامات المشتركة والقضايا التي تثير الجدل داخل المجتمع ونقلها نحو الافتراضي أو العكس، أي ما يتم التأسيس له من خلال الافتراضي، ونشره في الفضاء الواقعي وما يتم استعارته من الواقع لإعادة نشره عبر الافتراضي وهذا ما من شأنه أن يحدث الجدل في نوعية الجماهير التي تشكل فضاءات افتراضية تتمتع بخصائص ونماذج معينة هذه الفضاءات ذات الخصوصية تتغير من موقع إلى آخر ومن صفحة إلى أخرى

¹ - <https://socio.yoo7.com/02/01/202116:35>

² - <https://socio.yoo7.com/02/01/202116:35>

يحتل فيها الفايس بوك المكان الافتراضي الذي يختصر الزمن الإعلامي الواقعي عن طريق الوسيلة التي تعمل على توظيف جميع التطبيقات على شبكة الانترنت.

الاثنوغرافيا:

لغة:

اثنوغرافيا علم وصف الشعوب وهو أحد علوم الإنسان وينصبّ على دراسة المظاهر المادّية للنشاط الإنسانيّ من عادات وتقاليد كالمأكل والمشرب والملبس¹.

الاثنوغرافيا الافتراضية:

" ومع ذلك ، بمجرد أن تصبح الاثنوغرافيا رقمية ، تصبح أجزاء من تعريف O'Reilly مشروطة بإقرارنا بكيفية أن تصبح الوسائط الرقمية جزءًا من الاثنوغرافيا التي تنطوي على الاتصال المباشر والمستمر مع الوكلاء البشريين، في سياق حياتهم اليومية (وثقافتهم) " ؛ ما قد يعنيه في الواقع أن تكون مشاركًا رقميًا بما يعادل "مشاهدة ما يحدث، والاستماع إلى ما يقال، وطرح الأسئلة"؛ وحيث قد نرغب في فعل المزيد من "إنتاج حساب مكتوب بشكل غني يحترم عدم اختزال التجربة الإنسانية"²

الثقافة الافتراضية:

تعتبر الثقافة الافتراضية توليفة من العادات والتقاليد الخاصة بطريقة العيش عن طريق توصيف طرق المأكل، والمشرب الخاصة بمجتمع معين ، تندرج في إطار العلاقات الاجتماعية في الواقع المعيش وهي أيضا كل الطقوس والممارسات ولعادات التي يقوم المستخدم الرقمي بعرضها على جدران الفضاء الازرق لتقاسمها مع أقرانه

1 - <https://www.almaany.com02/01/202116:35>

2- Sarah Pink Heather Horst, John Postill, Larissa Hjorth, Tania Lewis, Jo Tacchi, Digital Ethnography Principles and Practice, p16 URL : <https://www.academia.edu29/06/202117:09>

في المجموعات والصفحات الافتراضية كما أنّها كل ما هو جديد ووافد على ثقافة المجتمع الممارسة في الواقع المعيش التي تجدد في مواقع التواصل الاجتماعي فايس بوك بيئة متاحة لتعزيزها وتركيتها، تختلف باختلاف المجموعات والصفحات المتاحة وكذلك باختلاف المواضيع المطروحة للنقاش عبر الافتراضي.

حيث تخصص لها صفحات محددة من حيث المحتوى المعروض ، إذ تقوم بعرض الطقوس الممارسة في العائلات الجزائرية وكذا المتعلقة بالمناسبات والاعياد وطريقة إعداد الطعام واللباس التي تميز المجتمع الجزائري عن غيره، ويمكن تفريقها عن الثقافة الرقمية بأنّها محتوى مواز للواقع الاجتماعي بينما هذه الاخيرة "الثقافة الرقمية" تعبر عن عملية التعامل والمهارة الاتصالية من خلال سهولة التعامل مع التكنولوجيات الحديثة ومنها الفايس بوك.

ثانيا: منهجية البحث:

1- المجال الزمكاني للدراسة:

يختلف المجال الزمكاني للأبحاث في الدراسات العادية عنه في الدراسات الاثنوغرافية للخصوصية التي تتمتع بها الوسائط من جهة ولطبيعة المجتمعات الافتراضية الناشطة على هذه الصفحات، حيث يأخذ المجال الزمكاني للدراسات الاثنوغرافية أشكالا أخرى يجب فيها مراعاة عدة اعتبارات منها المجموعات الافتراضية الناشطة عبر صفحات المجموعات وكذا المجال الزماني الكبير الذي تعتمد عليه هذه الدراسات بالإضافة إلى التغيرات الطارئة على هذا الفضاء والذي يمكن أن يغير مسار الدراسة لذلك ارتأينا حصر المجال الزماني لمدة معينة من الزمن قدرت بسنة، وقد اعتبرنا المجموعات الافتراضية والفضاء العمومي الافتراضي "المكان الافتراضي" لممارسة الحياة الافتراضية على الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفايس بوك.

وقد تم حصر المجال الزمني للدراسة ما بين 29 / 09 / 2020 الى 29 / 11 / 2021 تخللها بعض القصور في عملية الملاحظة المستمرة الذي اعتبر عمل مجهدا للباحث لذلك تمت الملاحظة في فترات لاحقة على تقسيمها حسب ما تسمح به ظروف الباحث بين فترات الصباح أحيانا وبعد الظهر وفي آخر الليل.

أما بالنسبة لزمّن توزيع الاستمارة فقد تم توزيعها لمدة ستة أشهر مع التواصل مع الباحثين الذين تم إرسالها لهم عبر البريد الإلكتروني وغرف الدردشة ماسنجر.

2- منهج الدراسة :

تحتاج بعض الدراسات الإعلامية إلى عملية التحليل عن طريق المناهج النوعية حيث تعتمد جل البحوث على قياس المتغيرات والارتباطات الاحصائية بعدة طرق حسابية متاحة عبر البرامج التي لا يمكن لها تحليل التفاعلات الحاصلة على مستوى هذه الدراسات خاصة بعد ظهور بحوث الميديا الجديدة والتشعبات التي تطرحها، وقد استفادت هذه البحوث من هذه المناهج خاصة في ظل دعوة الباحثين لاعتمادها لتجاوز القصور البحثي الذي تطرحه المناهج الكمية، حيث تعتمد هذه الأساليب والمناهج باستكشاف سؤالي كيف ولماذا؟ التي تظهرها بعض الممارسات الرقمية في الفضاءات العمومية الافتراضية ودلالاتها لإسقاطها على تشكيل وتنوع وخصوصية هذا الفضاء، من خلال العلاقات غير الواضحة بين المستخدمين التي لا يمكن للبيانات الضخمة " **Big Data** " استجلاءها.

وعليه فينتهي البحث إلى الدراسات الوصفية التي تعتمد على المنهج الاثنوجرافي، حيث يعرف على أنه " السياق الاجتماعي الذي يوجه المقابلة من خلال الأسئلة المطروحة، ونوع الأفراد الذين تم استجوابهم، وكيف تم تأويل أجوبتهم"¹ .

"وهدف الاثنوجرافية يكمن في كيفية نشوء الفضاءات الاجتماعية مع التكنولوجيا، التي من المفترض أن تلغي المسافات الفيزيقية، ولا تلغي ما هو اجتماعي بواسطة التقنية، أن المنتديات والصفحات الشخصية، والبريد الالكتروني لا تشذ عن هذه الملاحظة، كما أكدت البحوث الميدانية المتعددة التي أجريت في الدول الغربية فرنسا على سبيل المثال (Beaudouin velkovska)² "

وعليه تعد الفضاءات الافتراضية امتدادات وانعكاسات للواقع الاجتماعي اليومي مع ميزة الغاء الأمكنة الفيزيقية والتواجد في نفس الزمان من قبل المستخدمين، حيث يتم نشر كل ما هو اجتماعي على واجهة الصفحات حيث تتحكم فيه طريقة العرض التي تعتبر انعكاس للواقع ولكنها لا تعبر عنه حقيقة إذ توضح السطوة التأثيرية لهذه الفضاءات من خلال ما تنشره كما تبين أن الاستغراق والانغماس في المحتويات يغير من ممارسات الفرد وتفاعله عبر هذه الفضاءات سواء من خلال التفاعل الذي يكون في مراحله الأولى وهو تبني الاستخدام الذي يركز على الوسيلة أو من خلال الاستغراق في المحتويات الإعلامية المنشورة، حيث "لم تنفصل دراسة التقنيات وتملكها عن دراسة وسائل الإعلام في منشورات" الدراسات الثقافية" في البلدان الانجلوسكسونية التي تفضل اثنوجرافيا الممارسات أي المقاربة النوعية جدا التي تمزج التقنيات بالاندماج في أوساط المبحوثين في إطار نقدي³ . "

¹ - جمال فزة، حسن احجيج: البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية، نظريات و تطبيقات، ط1، فضاء آدم للنشر والتوزيع، 2019، ص109.

² - اريك ميغري : سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين العياضي، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018، البحرين، ص552.

³ - اريك ميغري : المرجع السابق، ص551.

وهذا ما يعمل من خلاله الباحث عن طريق الاندماج مع المبحوثين إذ يعتبر جزء لا يتجزأ من البحث من خلال احتكاكه بهم وملاحظة تصرفاتهم وتقصي استخدامهم وممارساتهم خاصة إذا تعلقت الممارسات بالفائس بوك كفضاء عمومي افتراضي. وهذا ما يسمى بالاثنوغرافيا الافتراضية المتعلقة بالملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة أما فيما يخص المقابلات فقد تم الإعتماد على المقابلات الافتراضية مع أشخاص يتمتعون بمجويات حقيقية لها امتدادات على أرض الواقع وفي نفس الوقت تملك حسابات على شبكة الفائس بوك وتشارك من خلال المجموعات الافتراضية الخاصة بالدراسة.

وفي سياق ربطنا بين متغيرات الدراسة التي تجمع بين الاستخدام والمستخدم والفضاء العمومي الافتراضي رصدنا منهج الدراسات الكيفية الذي يجمع بين المدرستين النقدية ومدرسة شيكاغو حيث "ساهمت المناهج النوعية منذ عقد سبعينيات القرن الماضي وثمانينياته، في فهم الاستخدامات الخاصة أو المهنية للكمبيوتر، والامتة المنزلية، والرسائل المتبادلة عبر التليماتية (Télé Matique) من خلال الملاحظة بالمشاركة والمجموعات البؤرية والمقابلة الموجهة أو نصف الموجهة، والملاحظة عن بعد"¹

وذلك من خلال تظافر مجموعة من المقاربات لمدارس عريقة من أمثال "المدرسة النقدية ، مدرسة برمنغهام وغيرها" في التأطير للفضاء العمومي وربطه بالاستخدام لاشتغاله في سياقات متعددة ومتغيرة بين فترة وأخرى من خلال قراءة بعض المعطيات التي تبرز من خلال التفاعل بالتعليقات والأشكال التعبيرية الأخرى وكذا من خلال الحوار الذي جاء على شكل مقابلات حرة حيث "تشبه الاثنوغرافيا قراءة النص، أو هي تحليل للنص، فقراءة النص تعني هنا العملية التي من خلالها تصبح الأنماط غير المكتوبة من السلوك واللغة أو الكلام، أو التراث الشفهي، والمعتقدات والشعائر مؤلفة لنص مشتقة ذي معنى ومغزى، ودور الاثنوغرافي من يتمثل في التعامل مع

¹ - المرجع السابق، ص ص549-550.

الأحداث الإجتماعية وأفعال الأفراد على أنّها نصوص يمكن عزلها مؤقتا عن الموقف بحيث يمكن قراءتها وفهم معناها، أي النصوص فيما بعد، وفي غياب الموقف ذاته، ولكن ليست منفصلة عن المضمون¹ "

وهذا ما يظهر من خلال تتبع بعض المفردات الناشطة من المستخدمين من خلال تفاعلاتهم عبر الصفحات، والمجموعات الافتراضية، من خلال أشكال الكتابة التي يمكن عزلها عن المنشور الذي أدرجت تحته وممارسة فعل القراءة والتحليل بناء على المضمون وحالة المستخدم في تلك اللحظة، وهذا ما يعمل عليه الباحث من خلال شبكة الملاحظة التي تعد الاداة الرئيسية للثنوغرافيا، والثنوغرافيا الافتراضية.

3- مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يعرف مجتمع البحث على "أنه مجموعة من الناس (أو الوثائق) محددة تحديدا واضحا ويهتم الباحث بدراستها وتعميم نتائج البحث عليها، وفي ضوء ذلك فإن المجتمع الاصلي يتحدد بطبيعة البحث، وأغراضه، ويعرف سامي محمد ملحم مجتمع البحث على أنه " جميع المفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث"²

وبما أنّ الفضاء العمومي الافتراضي يرتبط بما يسمى المجتمع الافتراضي فإن نشاط أفراد من خلال مجموع العلاقات التي تنظمها الشبكات الاجتماعية في الفضاءات العمومية الافتراضية يحتكم لمبدأ العمومية ومبدأ الإشهار الذي ينبنى على تقاسم الأفراد لمجموعة الأفكار والآراء والرؤى عبر النقاشات على موقع التواصل الاجتماعي فايس بوك، لذلك يعتبر كل الأعضاء المشاركين المتفاعلين من خلال الصفحات مجتمعا للبحث وبالتالي فلا يمكن حصر جمهور مستخدمي الفايس بوك نظرا لعدة اعتبارات منها: أنّه جمهور متشعب ومتشظي يمكن أن تجمع الصفحة الواحدة، ويمكن له أن يتوزع عبر عدة صفحات بين لحظة وأخرى بالإضافة إلى

¹ - السيد حافظ الاسود: الأنثروبولوجيا والفلكلور ومناهج التحليل الرمزي، مجلة المأثورات الشعبية، العددان 53/54 يناير أبريل 1999، ص16.

² - نادية سعيد عيشور وآخرون : منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص265.

الديناميكية التي تميز الفاييس بوك إذ يعتبر أرضية متحركة لا يمكن لها الاشتغال في الوضع الساكن، إضافة إلى أنَّ دراسات المسح الشامل تتطلب الكثير من الوقت والجهد ، وعليه فإنَّ الحصر الشامل لمجتمع البحث شبه مستحيل.

ولذلك تمّ توظيف مجموعة من الأدوات التي تستخدم في البحوث الكمية والنوعية معا" الملاحظة Observation- استمارة الاستبيان الالكتروني Online Questionnaire - المقابلة- الجماعات البؤرية Focus Group « » باعتبارها أدوات عابرة للتخصصات حسب الباحثين وهذا ما فرض بناء وتوظيف أدوات جديدة وتطويرها مثل هذه الدراسات التي يمكن أن يستعين فيها الباحث بالترقيع المنهجي الذي تحدث عنه الباحث "نصر الدين العياضي "

وتعتمد الدراسة عينة قصدية Surposive Simple تتكون من صفحات من الفاييسبوك وكذلك أفراد العينة التي اعتمدنا فيها عينة كرة الثلج التي تعتبر من الطرق المعتمدة في العينة القصدية خاصة في المقابلة النصف الموجهة التي تم استخدامها مع مفردات البحث ، أما بالنسبة لتوزيع الاستمارة على مجموعة من المبحوثين فلم يتم اختيار عدد محدد بناء على معادلات تحديد العدد الاجمالي للاستمارات التي تم الاعتماد لتوزيعها على الاتصال الشخصي للتحكم في وقت توزيعها واسترجاعها وذلك راجع لعدم إمكانية التحكم في مستخدمي الانترنت وكذلك لأن بعض البحوث لا تتطلب تمثيلية العينة لمجتمع البحث والمعمول به في دراسات الحالة أو التعمق في بعض السلوكيات الفردية والجماعية لأفراد العينة، أو ضرورة التقيد بوقت محدد، أو عدد متوفر الموارد اللازمة للمساعدة على إتمام البحث، وكذا اختيار عنصر ما ليكون ضمن العينة غير محدد مسبقا وغير معروف"¹

¹ - مورييس انجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصة الجزائر، 2006، ص ص309-310.

حيث تعتبر هذه النوعية من العينات " عينة كرة الثلج " الاحتمالية الأنسب لمثل هذه الدراسات التي يتم فيها اختيار مفردة واحدة من مفردات الدراسة التي تحيل إلى المفردات الأخرى وكل واحدة من هذه المفردات تحيل إلى مفردات أخرى وقد تم اختيارنا اعتمادا على شخصيات موجودة في الواقع ، بالإضافة إلى التركيز على تفاعلية المستخدمين على هذه الصفحات ومساهماتها في تشكيل فضاء عمومي افتراضي، وقد قمنا باختيار مجموعات مختلفة تحدد اختيارها بناء على:

• الأكثر متابعة وتفاعلا من خلال عدد المتابعين والمشاركين والمعجبين.

• التنوع: ونقصد به في هذه الدراسة التنوع الثقافي في المحتوى واعتماد الصور وأشكال صنع المحتويات الرقمية المختلفة من حيث المواضيع المطروحة ومراعاة الخصائص السوسيوديمغرافية التي نأخذ فيه بعين الاعتبار الذكر والأنثى ومشاركتهم وتفاعلاتهم في الفضاء العمومي الافتراضي، وكذا معرفة أشكال وأنماط وآليات التفاعل معه.

تم اختيار العينة القصدية لتطبيق أداة الملاحظة الخاصة بمفردات الدراسة والتي اعتمدنا فيها الملاحظة البسيطة لجميع الممارسات في الفضاء الافتراضي من خلال التركيز على المستخدمين الأكثر متابعة للصفحات super، fan ونظرا لصعوبة الحصر الشامل للمفردات ومجهوليتها تم التركيز على مفردتين من مجتمع البحث كإجراء اضافي معضد لبقية الادوات لاستنطاق مآلات ظاهرة التفاعلية ومساهماتها في تشكيل الفضاءات العمومية الافتراضية، وتم ذلك من خلال متابعة الحياة الافتراضية للمفردتين مع تسجيل نشاطها الدائم من خلال التعليقات على الصفحات محل الدراسة وتجاوز تفاعلية المفردتين من المستخدمين إطار الصفحات المتابعة إلى صفحات أخرى في اشارة إلى توفير الروابط الشعبية للاطلاع على منشورات المتابعين الاوفياء ورصد أعمالهم في عدة صفحات.

كما تم اختيار العينة القصدية لأداة المقابلة المتمثلة في 15 مفردة من إجمالي مجتمع البحث، واختارناها بطريقة مقصودة بناء على مشاركة الباحثين في صفحة واحدة على الأقل من الصفحات المختارة للقيام بالدراسة،

وحيث يمكن الإعتماد في الدراسات الكيفية الاثنوغرافية على تتبع مفردة فأكثر، من خلال شبكة الملاحظة فقد تم اختيار المفردات الأكثر نشاطا وتعليقا على المنشورات لتلافي تشتت بناء الموضوع في حالة دراسة عينة غير مداومة للصفحة.

تم توظيف نفس نوع العينة لأداة المقابلة على الخط Intentionally، هذه الأداة التي تطلبت اتخاذ معايير للمبحوثين محل المقابلة واتخاذ 15 مبحوث لإجراء مقابلة معهم حيث تم اختيار هذا العدد بناء على:

- بناء على الأشخاص الذين يتمتعون بالحضور الفيزيقي على أرض الواقع، التي يقابله الحضور الافتراضي على الفايس بوك.
- تتبع إهتمامات المبحوثين في الواقع من خلال تنظيم جلسات نقاشية حرة ومقارنتها بالممارسة الرقمية الخاصة بهم لمعرفة إمكانية رسم ملامح فضاء عمومي افتراضي بديل موازي للفضاء الواقعي.
- ملاحظة التعليقات المستمرة من طرف بعض المستخدمين على جدران المجموعة الافتراضية من خلال الفايس بوك.
- رصد حرية التعبير من خلال التعليقات والرد على التعليقات حول المواضيع الأكثر متابعة عبر صفحة المجموعة الافتراضية محل الدراسة.

ثالثا: أدوات الدراسة:

وقسمنا أدوات الدراسة بناء على:

استمارة الاستبيان الالكترونية في مرحلة أولية ثم الملاحظة الخاصة بأنماط التفاعل والاستخدام التي يقوم بها المستخدم الرقمي على الصفحة.

والمقابلة مع مسيري الصفحة للإجابة على السؤال : هل حققت هذه الصفحات اشباع للمستخدم من خلال بناء "حياته الثانية الافتراضية"، "Virtual Second Life" التي يمكن له من خلاله ممارستها بالشكل الذي يريد دون اكرهات مادية ومعنوية يتعرض لها على أرض الواقع، مما يؤسس لقيام فضاءات افتراضية بديلة وموازية.

2-1- استمارة الاستبيان الالكتروني:

تعتبر الاستمارة الالكترونية أحد الادوات البحثية الشائعة الاستخدام في البحوث الإعلامية لما لها قدرة على جمع البيانات التي يتم اخضاعها للتحليل فيما بعد نتيجة المعطيات الاحصائية التي تزودنا بها حيث تعرف على أنها "أحدى ادوات جمع البيانات قوامها الاعتماد على مجموعة من الاسئلة ترسل اما بطريق البريد لمجموعة من الافراد أو تسلم باليد للمبحوث الذي يقوم بالإجابة عليها بنفسه ثم اعادتها الى الباحث أو هيئة البحث"¹

تم القيام بدراسة استطلاعية من خلال توزيع استمارة استبيان الكترونية عبر الماسنجر ووضعها في مجموعات عبر الفاييس بوك ، قمنا بتصميم الاستمارة عن طريقة تطبيق Google Forms المتاح على Gmail والذي تم من خلاله تقسيم الاستمارة الى محاور وتصنيف الاسئلة ضمن المحاور المختارة والتي تتوافق مع تساؤلات الدراسة ومن ثم اخراجها في صورتها النهائية مع ترك اختيارات الاسئلة مفتوحة من أجل اجراء تعديلات حسب المعطيات الطارئة على الدراسة حيث تمت هذه التعديلات حتى انتهاء زمن توزيع الاستمارة واستردادها.

وتم تدعيم الدراسة بمجموعة من الاحصائيات حيث تعتبر استمارة الاستبيان أداة لترسيم الخطوط العريضة للدراسة لإعانتنا في التحليل الكيفي لهذه الدراسة الكيفية وتدعيما للمقابلات الافتراضية من خلال المشاركة في المجموعات والقيام بمرحلة الملاحظة المباشرة لفترة مقدرة بسنة وأزيد.

¹ - ماهر أبو المعاطي علي: الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2014، ص267.

وزعت الاستمارة عن طريق نسخ Copy رابطها وارساله Envoyer عبر المجموعات في الفايس بوك وغرف الدردشة للمبحوثين وكذلك إرساله عبر البريد الالكتروني للمبحوثين، وذلك لتوفير الوقت والجهد الذي يأخذه توزيع الاستمارة باليد.

وقد تم اعتماد البرنامج الاحصائي SPSS لتفريغ بيانات استمارة الاستبيان الالكترونية ونظرا لعدم اعتماد الدراسات الاثنوغرافية على فرضيات للدراسة تم الاستغناء عن معاملات الارتباط "كا²" التي تخدم دائما العلاقات الارتباطية بين المتغيرات والمؤشرات لإثبات الفرضيات أو دحضها.

تم بناء الاستمارة بناء على شبكة الملاحظة لفترة عام تقريبا ليتم الحصول على مجموعة من المحاور التالية التي يمكن ذكرها بالتفصيل كالآتي:

محور البيانات الاولية : الذي تضمن ستة أسئلة منها: السن، الجنس، الحالة العائلية، المستوى التعليمي، الصفحات المخصصة للزيارة، علاقة انتساب المستخدمين للمجموعات كفضاء عمومي افتراضي.

المحور الاول: بعادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفايس بوك داخل المجموعات والصفحات الافتراضية تضمن مجموعة من الاسئلة الخاصة بـ:

أسباب انتشار الفايس بوك، عدد الحسابات التي يمتلكها المستخدمين، الفترات المخصصة للإبحار في الفايس بوك، مدة تصفح المستخدمين للمحتويات الإعلامية في الفايس بوك، وضعية المستخدمين في الفايس بوك ، هوية حسابات المستخدمين " مستعار، حقيقي" في الفايس بوك، أسباب استخدام المستخدمين لاسم مستعار، فئة المستخدمين "صامتين- متفاعلين" في الفايس بوك، لغة تعليق المستخدمين في الفايس بوك، طريقة مشاركة المستخدمين للحياة اليومية عبر الفايس بوك.

المحور الثاني: بدوافع وحاجات استخدام المجموعات والصفحات الافتراضية على الفيس بوك يتضمن :

الاطلاع على الصفحات والمجموعات، هدف المستخدمين من التواصل مع المجموعات، الحاجات المتحققة من استخدام الفايس بوك، تكوين عينة الدراسة لعلاقات افتراضية الفايس بوك.

المحور الثالث:

خاص بطبيعة تفاعل المستخدم الرقمي عينة الدراسة في الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفايس بوك، يتضمن:

طرق الاطلاع على المحتوى الإعلامي في الفايس بوك ، طرق تفاعل المستخدمين مع المحتوى الإعلامي في الفايس بوك ، طرق تفاعل المستخدمين مع أقرانهم في الفايس بوك ، أسباب التفاعل مع مواضيع دون أخرى في الفايس بوك ، طبيعة التفاعل مع المواضيع مع المستوى التعليمي ، طبيعة التفاعل مع المواضيع مع الجنس، ما يتيح التفاعل بالتعليق للمستخدمين في الفايس بوك، استخدام نفس التعليقات من قبل المستخدمين في الفايس بوك. **المحور الرابع:** بتمثالات المستخدم الرقمي الجزائري للفضاء العمومي الافتراضي والتي تساهم في تشكيل ثقافة افتراضية مشتركة يتضمن:

تقييم المستخدمين لعلاقتهم في الفايس بوك تمثالات المستخدمين للحياة الافتراضية، مساهمة طرح المشكلات الاجتماعية ذات الاهتمام المشترك في الفايس بوك، أخلاقيات النقاش من خلال تعليقات المستخدمين في الفايس بوك ، تمثالات المستخدمين لطبيعة الصفحات والمجموعات، خصائص الموضوعات في الفايس بوك، تمثالات المستخدمين لتركيز الموضوعات في الفايس بوك ، تأثير المحتويات الإعلامية على حياة المستخدمين في الفايس بوك ، تأثيرات التفاعل في المجموعات على نمط حياة المستخدمين في الفايس بوك، نوع الثقافات المنتشرة عبر الفايس بوك.

ضمت الاستمارة 38 سؤال حاولنا من خلال هذه الأسئلة تغطية جميع جوانب الموضوع تضمن كل محور أكبر عدد ممكن من الأسئلة لجمع أكبر قدر من الاحصائيات التي تمكننا من إعطاء دلالات استقرائية للدراسة الكيفية.

ومن الأدوات المستخدمة في الدراسة الملاحظة والمقابلة العادية والمقابلة بالهاتف المحمول وكذا المقابلة الاثنوغرافية عن طريق تطبيق الماسنجر.

2-2- شبكة الملاحظة:

تعرف شبكة الملاحظة على أنّها " توجيه عقل الباحث وحواسه إلى ظاهرة معينة للوقوف على صفاتها وخواصها وتسجيل ملاحظاته في الفترة المحددة للتسجيل حتى يستفاد بها في إطار البحث الذي تم اجراؤه"¹

اعتمدنا شبكة الملاحظة التي تستند إلى معطيات ومؤشرات كيفية تهدف إلى ملاحظة التفاعلات والمضامين وكذا المنشورات التي تحظى باهتمام المستخدمين من خلال عدد الاعجابات والتعليقات، والحالات الشعورية والرموز والاشارات المستخدمة حيث وُلدت الاثنوغرافيا كمنهج يقوم على تقنية الملاحظة المباشرة، عكس المقابلة التي تعتمد الاستطلاع بشكل أساسي والاستماع وطرح الأسئلة لكن بجانب ذلك توظف الاثنوغرافيا أيضاً الاستماع إلى محادثات الممثلين "على المسرح" ، وقراءة الوثائق التي تنتجها المنظمة قيد الدراسة ، وطرح أسئلة على الناس، وما إلى ذلك، غير أنّ أكثر ما يميزها عن المنهجيات الأخرى هو الدور "الاساسي" المخصص للملاحظة²

¹ - ماهر أبو المعاطي علي: مرجع سابق، ص244.

² -Giampietro Gobo, Ethnographic Methods, Article · November 2011, University Of Milan URL : t: <https://www.researchgate.net/02/07/202119:22> .

■ الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة:

بداية قمنا بالملاحظة البسيطة على مختلف الصفحات والمجموعات الافتراضية، التي تتبعنا فيها حركة التعليقات بناء على المشاركين والمعلقين والمتابعين الدائمين للصفحة « super fan » حيث وقع اختيارنا على الصفحات الأكثر متابعة ووجدنا منها الصفحات التي تعنى بالشأن العام السياسي الوطني وكذا المجموعات الافتراضية التي تناقش قضايا اجتماعية كالزواج والطلاق والخطبة وغيرها من المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرا في الأوساط الشعبية وحتى من طرف الطبقة الأكاديمية من خلال بعض الزملاء الذين يقومون بالتعليق على منشورات الصفحة.

لا يلتزم الباحث الاثنوغرافي قراءة الرموز في الفعل فقط بل أيضا يستطيع أن يقرأ الشخص موضع الملاحظة أو الفاعلين في علاقتهم كل منهم بالآخر، وذلك عن طريق اختيار الملاحظة المستترة التي تكون عبر إنشاء حساب الفايس بوك الرسمي للباحث من أجل الملاحظة المستترة وإنشاء حساب آخر وهمي للولوج الى المجموعات والقيام بعملية الملاحظة عن طريق المشاركة بالتعليقات والاحتكاك بالمبحوثين لاستجلاء بروز الظاهرة وأبعادها وكيف تساهم هذه التفاعلات في إطار آراء وأفكار وعادات وتقاليد دارجة في المجتمع تجسد ثقافة مبيينة بين أعضاء المجموعة الافتراضية تفتح المجال للنقاش الافتراضي الذي يؤسس لثقافة افتراضية تتقاطع مع الثقافة المحلية والوطنية

وكذا الثقافات الفرعية داخل المجتمع الافتراضي الجزائري، كما تساهم شبكة الملاحظة المصممة في اختيار أعضاء المجموعة الخاضعين للمقابلة الافتراضية.

في بداية الدراسة واجهتنا صعوبات عديدة عند دخولنا إلى الصفحات والمجموعات الافتراضية بحسابات أخرى غير الحساب الرسمي للفايس بوك الذي ننشط به باستمرار ومن أجل اجراء مقابلات مع مبحوثين آخرين

تم التواصل عبر تطبيق ماسنجر الذي ما إن ذكرنا أننا بصدد إجراء بحث حتى إختفت الحسابات التي تواصلنا معها لذلك اعتمدنا بعض التحفظات مع المبحوثين واعتماد المقابلات المستترة، وعند إجراء مقابلات عبر غرف الدردشة مع عنصر الذكور صادفتنا مشاكل تم التركيز فيها على الخوض في الاحاديث الحميمة واختراق أخلاقيات النقاش لذلك تم الانسحاب من هذا الحساب وتم اعتماد حسابنا الرسمي فقط لمتابعة التفاعل وتسجيل الملاحظات ضمن دفتر الملاحظات.

ومراعاة منا للسياق والزمن الذي تشتغل فيه العلاقات الاجتماعية في المجموعات الافتراضية عبر الفايس بوك فقد قمنا بالملاحظة قبل وأثناء وبعد تلقي المستخدم الرقمي للرسالة المتمثلة في المنشورات المدرجة عبر الصفحة أو الصفحات محل الدراسة.

الجدول (00) شبكة الملاحظة للدراسة الاثنوغرافية	
التاريخ والتوقيت	
<ul style="list-style-type: none"> - Djnan Zaphira - Top Commentaire - Nostalgerie - Chedda Tlemcen Hema we chane 	<p>عنوان الصفحة وجميع خصائصها الثابتة، والمتغيرة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - التفاعلية المباشرة الانية والفورية. - التفاعلية البيئذاتية. - التفاعلية الطقوسية. - التفاعلية المتماثلة. - التفاعلية التتابعية. 	<p>طبيعة التفاعلية من قبل المستخدمين المشاركين في المجموعة الافتراضية</p>
<p>لاحظنا وجود نوعية من المستخدمين المتفاعلين الذين تمنحهم خوارزميات الصفحة صفة المتابعين الاوفياء الذين ترافق تعليقاتهم الصفحات والمجموعات الافتراضية منذ بداية تأسيسها، ولم تقتصر تعليقاتهم على الصفحات المتابعة، والخاصة بالدراسة فقط لكن نجد تعليقاتهم في جميع الصفحات، حيث شكلوا دور الفاعلين الرئيسيين الذين لفتوا الانتباه من خلال نوعية تعليقاتهم، (لا يمكننا ذكر أسمائهم</p>	<p>المستخدمون المتفاعلون Super Fan) توظيف الاشخاص الملاحظين وطبيعة التواصل فيما بينهم وزمن التفاعل).</p>

<p>نظراً لأن هويتهم بالاسم الحقيقي) منهم من يقوم بالتعليق من خلال حسابه الرسمي دون الاستعانة بغيره وهناك من لديه شعبية في الفضاء الافتراضي وكذا الواقعي لذلك وجب عليه الاستعانة بمسيرين لصفحته خلال غيابه عن هذا الفضاء.</p>	
<p>بعض المواضيع المنتشرة التي تتبناها الصفحة أو المجموعة الافتراضية حسب سلم ترتيب أولويات ادمن الصفحة، والتي تلقى تفاعل كبير من قبل المشاركين والمتابعين الأوفياء للصفحة كأمثلة موجزة عن بعض المنشورات المرتبطة بأنشطة المستخدمين منها:</p> <p>- المنشور الذي يتحدث على انجاز مولد الاوكسجين مع تفاقم أزمة كورونا من طرف بعض المتطوعين.</p> <p>- المنشور الذي يتحدث على ظهور الأغاني الغربية التي تميزت بها فترة الثمانينات حيث يقوم الجزائريين بالرقص عليها، واعادة احيائها وادراجها كثقافة متداولة في ذلك الوقت. حقق المنشور 2868 تعليق و13741 أيقونة تعبيرية و3003 مشاركة.</p>	<p>الانشطة العامة) توصيف أنشطة المستخدمين حسب الموضوع الملاحظ وحجم تكرارها، وأي شيء يحظى بالتفاعل العاطفي ومختلف القواعد المحيطة بتفاعلهم في إطار الموضوع الملاحظ).</p>

<p>- طغت بعض الممارسات والخطابات التي توصف بأنها شعبية في الفضاء الافتراضي من خلال المجموعات والصفحات محل الدراسة، حيث تشابه الخطاب المتداول من حيث التعليقات الملاحظة، التي يميزها اتفاق جماعة معينة على رأي واحد مقابل جماعات أخرى تختلف مع الجماعة الأولى في الرأي حول نفس الموضوع وعدم معرفة أي مشارك وعدم ارتباطه بعلاقة وطيدة مع البقية في الفضاء الافتراضي، يجمعهم الرأي المشترك اللحظي حول المنشور الذي يخص موضوع لديهم نفس الاهتمامات حوله.</p> <p>- الاتفاق حول المواضيع التي لا تثير الجدل مثل الادعية والمأثورات والمسائل الدينية التي تنشر حسب التوقيت المناسب الذي يختاره مدير الصفحة.</p>	<p>الانشطة المرتبطة بموضوع الملاحظة المشترك والمختلف) توصيف أكثر الافعال الممارسات، والخطاب الأكثر تداولاً والأكثر مشاركة من الأفراد والعكس صحيح وأدوار كل مستخدم من المجموعة.</p>
--	--

2-1- المقابلة المعمقة:

عرفت باربارا هيل المقابلة بأنها: " تلك المشاريع التي يقيم فيها الباحثون علاقات احترام مستمرة مع مبحوثيهم، حيث يستثمرون ما يكفي من العلاقة لكي تحقق تبادل حقيقي لوجهات النظر، وما يكفي

من الوقت والانفتاح في المقابلات مع المستجوبين ليستكشفوا بشكل هادف المعاني التي يسندونها إلى الأحداث في عالمهم¹ "

" إن أهم ما يميز المقابلة الاثنوجرافية هو تركيزها على السياق الاجتماعي، وتأثيره على كيفية تعبير الناس عن أنفسهم، هذا الانشغال الدائم بشروط الوضعية يجعل من المقابلة الاثنوجرافية أكبر من مجرد طريقة منسقة بشكل فضفاض لطرح الأسئلة². "

وعليه تم بناء علاقات متينة مع المبحوثين من خلال الزيارات المتبادلة والالتقاء في اماكن عمومية بالإضافة إلى التواصل عبر غرف الدردشة وإجراء المكالمات الهاتفية وهذا ما ساعد في كسب ثقة المبحوثين والتجاوب مع الموضوع والمقابلات التي كانت أحيانا مغلقة وفي كثير من الاحيان مقابلات مفتوحة.

وقد أفرزت المقابلات المفتوحة طرق متعددة للتعبير عن النفس وعن التفاعلات بالنسبة للمبحوث الذي يفضل وصف تفاعلات المبحوثين الآخرين في الفضاء الافتراضي بدلا من التعبير عن تفاعلاته مع أقرانه ومع المحتويات، وهو ما أفرز ما يسمى بالتمثلات الاجتماعية للمبحوثين وللفضاء العمومي الافتراضي والذي اعتمد عليه كمرادف لمفهوم الاستخدام.

"يلاحظ جيمس هو لشتاين وجابر غابريوم أن المقابلة أصبحت أكثر انتشارا في مطلع القرن الواحد والعشرون، وذلك بفضل الانفجار الهائل للقنوات الاذاعية والتلفزيونية، وفتح الانترنت فضاءه لكل أنواع الدردشات الممكنة، العادية والعلمية والفنية وغيرها، وقد صرح بريغس سنة 1986 بأنّ المقابلة تدخل في 90% "

¹ - جمال فزة، حسن احجيج: البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية، نظريات و تطبيقات، ط1، فضاء آدم للنشر والتوزيع، 2019، ص110.

² - جمال فزة، حسن احجيج: المرجع السابق، ص109.

من بحوث العلم الاجتماعي، ويستعمل هذه التقنية علماء الاجتماع والانثربولوجيون والاطباء النفسيون وخبراء التسويق ورجال السياسة وغيرهم كنافذة على العالم¹ "

وهنا يمكن القول أنّ بحوث الميديا الجديدة أتاحت الفرصة من جديد للاستعانة بأدوات البحث الاجتماعي نظرا للتفاعلية التي تتميز المجتمعات المتفاعلة من خلال الشبكة حيث أصبحت تتخذ مجموعة الابعاد الأنثربولوجية الاثنوغرافية التي توجب بمقتضاها دراسة التفاعلات الفردية والجماعية للمجموعات الافتراضية.

"ويحاج غابريوم وهولشتاين على أنّ البحث الحديث القائم على المقابلة يركز على ثلاث مقدمات أساسية منها ديمقراطية الآراء تركز على أن بمقدور أي عضو في المجتمع أن ينطق اذا طلب منه ذلك، ويطلق الباحثين على هذه الواقعة عبارة " ديمقراطية الآراء "²

وعليه تشكل المقابلة الافتراضية أداة رئيسية مساعدة لاستنطاق ظاهرة التفاعلية المفرطة مع مواضيع بعينها، التي برزت بشكل كبير في مجموعات وصفحات دون أخرى ومساهماتها في تشكيل فضاءات عمومية افتراضية إضافة إلى الملاحظة والملاحظة بالمشاركة، التي يتم فيها الاحتكاك بالمبحوث مباشرة عن طريق غرف الدردشة سواء كان بالكتابة أو التواصل عن طريق الكاميرا صوتا وصورة، مما يفتح المجال لظهور معطيات جديدة لا تكفي المقابلة المقتنة للكشف عنها.

وعليه اعتمدت هذه الدراسة على رصد تفاعلات المستخدمين مع المضامين والمنشورات التي تقوم الصفحة بإذاعتها ونشرها عن طريق الرموز والدلالات ومدى مساهمتها في تشكيل فضاء عمومي افتراضي وذلك عن طريق الدراسة الاستكشافية في مرحلة أولى من خلال الاستمارة الالكترونية ثم مرة أخرى أثناء الدراسة من خلال المعيشة اليومية عن طريق التفاعلات وأشكال التعبير وفي مرحلة ثالثة بعد الدراسة وهي التحليل المعمق لسلوك

¹ - المرجع السابق، ص81.

² - المرجع نفسه، ص85.

المبحوثين من خلال تتبع وملاحظة الحياة الافتراضية الممارسة في هذا الفضاء سواء كان على مستوى المواضيع المعدة للنقاش أو على مستوى المستخدمين المتفاعلين- المفردات - أو حتى على مستوى التفاعل مع المحتوى.

وقد أُستخدم دليل المقابلة كمرحلة أولية مع المشاركين في المجموعات الافتراضية محل الدراسة مبدئياً للمساعدة في اختيار مفردات العينة القصدية وتحديدهم والحصول على العدد الكافي الذي يمكننا من خلاله الامام بجوانب الموضوع و اجراء عملية المقابلة مع الأفراد واقعيا الذين يتفاعلون مع الصفحات والمجموعات تحت أسماء مستعارة، ومن ثم إجراء مقابلات حقيقية على أرض الواقع للحصول على معطيات جديدة يمكن أن يشكل الاتصال الافتراضي عائقا لاستنطاقها.

2-2- الجماعات البؤرية : « Focus Group » "

تعتبر الجماعة البؤرية من أهم الادوات البحثية التي يستعان بها للتعلم في الظاهرة المدروسة ولم تعد حكرًا على العلوم الاجتماعية ولكن انتقلت إلى باقي الحقول البحثية كدراسات الاذاعة، والتلفزيون والاعلانات والاتصالات ودراسات الميديا الجديدة التي تبقى تشوبها نوع من الضبابية يمكن من استدعاء هذه الأداة للتعلم في الظاهرة واستجلاء ردود أفعال الأفراد في إطار الجماعة التي لا يمكن تحديدها من خلال المقابلات الفردية والتي تطبعها صفة التفاعلية، وقد" فرق جولدمان (Goldman,1962) بين المقابلات الجماعية العميقة وغيرها من التقنيات الأخرى من خلال تفحص معنى الكلمات المكونة لاسم "تقنية" "جماعة" نعني عددا من الأفراد ذوي إهتمام مشترك بينهم قدر من التفاعل"¹ .

¹ - دافيد ستوارت، بريم شامداساني، دينيس روك: الجماعات البؤرية النظرية والتطبيق، تر: راقية جلال الدويك، ط1، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، القاهرة، 2012، ص77.

"ويعرف أسلوب المجموعات البؤرية بأنه من الأساليب البحثية التي تهدف إلى تعميق فهم سلوك المتلقيّ المبحوث واتجاهاته وآرائه، ويتم ذلك في ضوء إجراء مقابلة جماعية مع أشخاص يتراوح عددهم من (6-10) مع وجود منسق مسير يقود المشاركين في مناقشة حرة نسبيا حول موضوع محدد".¹

أما عن طريقة توظيف أداة المجموعات البؤرية فتم اعتمادها على أنّها أداة مساعدة للمقابلة الاثنوغرافية، حيث يعتبرها البعض أداة كافية في البحوث النوعية والاكتفاء بها، أو بالمقابلة غير أنّه وبعد اجراء المقابلات الاثنوغرافية مع أفراد "مفردات" العينة قمنا باختبارات المقابلة على أرض الواقع عن طريق المجموعات البؤرية لاستشفاف مدى صدقية المبحوثين وأيضاً لاستنتاج إجابات أخرى بناء على تفاعلات المستخدمين على أرض الواقع تؤكد أو تفند إجابات المبحوثين، لذلك تم الاستعانة بهما كأدوات مساعدة وهو ما فرضته علينا طبيعة الدراسة.

مضامين الصفحات محل الدراسة:

التفاعلية مع المضامين المنشورة /أنماط وأشكال وأساليب تفاعلية المستخدم وكذا أنواع المستخدمين المتفاعلين.

-الاسم المستعار والصور التعبيرية.

وقد تضمنت الصفحات والمجموعات الافتراضية مجموع حسابات المستخدمين الناشطين بأسماء مستعارة وكذا أسماء حقيقية تبين طريقة وانواع المستخدمين من خلال هذا الفضاء الافتراضي ، حيث وجب علينا تحليل هذه التفاعلات من خلال واجهات الصفحات فقد لاحظنا مجموعة من الاكراهات التي تدفع المستخدمين

¹ - الدليل الإرشادي أعقد مجموعات التركيز في الدوائر الحكومية تطوير القطاع العام المملكة الاردنية الهاشمية برنامج تطوير اداء الجهاز الحكومي (2016-2019)، ص5.

للتفاعل منها المنشورات الاستفزازية التي تدفع وتحث المستخدمين على التعليق ووضع الايقونات التعبيرية للدلالة على الحالة الشعورية للمستخدمين في لحظتها.

تضمنت الصفحات أيضا مستويات من التفاعلية interactions تم أخذها بعين الاعتبار، حيث تم رصدها من خلا حرية التفاعل والنقاش عبر الفضاء العمومي الافتراضي.

تم تجربة ممارسة المستخدم "Experience User" التي يمكن أن تقتصر على الإبحار فقط كقراءة ما يكتبه الآخرون، أو مشاهدة الفيديو أو أي أنشطة بحث، مشاركة، والذي تم تسميته بالمستخدم الصامت من خلال تسجيل الحضور الافتراضي عن طريق وضع احدى الايقونات التعبيرية، كما يوجد من المستخدمين من امتلك الخبرة والمهارة التواصلية عبر الفضاء الافتراضي ليسوق لصورته الرقمية ويؤسس لسمعته الرقمية من خلال جودة مساهمات المستخدمين Contribution User Of Quality وطبيعة مشاركات المستخدم، حيث يميز برو Proulx بين ثلاثة أنواع من الاستخدام: استخدامات خفيفة كالتعليق على فيديو واستخدامات متوسطة كإنشاء جماعات واستخدامات خبيرة كتطوير تطبيقات.¹

وهذا ما سيتم تفصيله من خلال التحليل الاثنوغرافي.

رابعاً: الاقتراب النظري للدراسة :

دفعت السياقات المتعددة للفضاء العمومي إلى تغير الممارسات والاستخدامات وتطور الحياة الافتراضية لبعض المستخدمين كما اختلف التفاعل مع المواضيع بين الفينة والأخرى فرض ظهور أكثر من مقارنة لتناول موضوع

¹ - الصادق الحمامي، اعتدال مجبري، سكينه بوراوي: المرأة العربية في النقاش الافتراضي دراسة في تمثالات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، الكوثر، تونس، 2015، ص35.

التفاعلية في هذه الفضاءات التي تسفر عن تعدد في أنواع المستخدمين المساهمين في تشكيل فضاءات عمومية افتراضية ذات طبيعة خاصة، مما أدى إلى ما يسمى بالتدافع البرديمي والتحاسر المعرفي لدراسات الفضاء العمومي الافتراضي واثنوغرافيا مستخدمى الميديا الجديدة أفرز الاعتماد على مداخل نظرية مختلفة يمكن أن تشتغل سوية لتأطير أبعاد البحث، حيث يمكن استحضار جزئيات صغيرة من المقاربات الموظفة في هذه الدراسة، ونظرا لإرتباط متغيرات الدراسة ببعض المداخل والنظريات وظفت جزئيات منها فقط على الدراسة الحالية نستعرضها فيما يلي:

1. من التلقي الى الاستخدام في البيئة الرقمية الجديدة: (الويب 2.0)"التأسيس بناء على الدراسات

الثقافية":

تعتبر الدراسات الثقافية أحد أهم فروع الأنثروبولوجيا والاثنوغرافيا من حيث دراستها لبعض الثقافات الرئيسية والثقافات الفرعية فهناك من الباحثين من صنفها على أنها ثقافات فرعية وثقافة النخبة وثقافة جماهيرية، وعلى اعتبار توسع دائرة الثقافة بطريقة شمولية أصبحت وسائل الإعلام تشتغل في إطار الثقافة باعتبارها المجال الأوسع، ومن المدارس التي تنتمي لمدرسة برمنغهام تيار الدراسات الثقافية التي تعد من المدارس النقدية التي تعنى بالدراسات الثقافية والثقافة الجماهيرية¹ ، التي تركز على عدّة مفاهيمية تتقاطع مع بعض الحقول كالأنثروبولوجيا ونظريات علم الاجتماع التي تحاول التعمق في فهم الثقافات الانسانية وتشريح ظواهرها، انطلاقا من الدراسات التي تعنى بالثقافات الشعبية والنخبوية.

حيث يحلل الباحثون الثقافيون الثقافة الجماهيرية على أنها تعبير عن العلاقات بين الافراد والطبقات الاجتماعية في السياق الاجتماعي والسياسي الخاص بالمجتمعات الافتراضية، التي تبني على بنية فوقية تركز على نظام

¹ - لها علاقة بالمدرسة النقدية التي تعنى بالثقافة الجماهيرية وتكريس الذوق الهابط، الذي عملت مواقع التواصل الاجتماعي على افرازه من خلال بروز التشيؤ والاعتراب لدى أبناء الجيل الرقمي.

التفاعلية الرمزية « interaction system symbolic »¹ حيث يلتقي منظور الدراسات الثقافية مع منظور الاستعمال والإشباع في مقولة " أنّ الناس هم الذين يفعلون شيئاً بوسائل الإعلام وليس العكس"¹

وقد تصدرت ثقافة المحامل التي جاءت بها الثورة التكنولوجية وشبكة الانترنت المشهد الإعلامي حيث يمكن عرض المحتوى الإعلامي على أكثر من محمل وبطرق مختلفة ويكون التفاعل معها عن طريق التلقي الذي يتواءم، واهتمامات وأفكار ورؤى المتلقي وعلى أكثر من صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي أو مجموعة افتراضية كما يمكن له التعاطي مع جميع الحوامل ومواقع التواصل الاجتماعي عن طريق ثقافة ارتياد الصفحات.

ولأن الدراسة اثنوغرافية فهي تعنى بحياة المجموعات البشرية وعاداتهم وسلوكياتهم الممارسة المرتكزة على التفاعل بشكل عادي وروتيني لتكشف عن مجموع العناصر المكونة للموروث الثقافي، وهو ما ينطبق على الحضور الرقمي للمجتمعات الافتراضية في البيئة الإعلامية الجديدة (الويب 2.0)، حيث أن مقترب الدراسات الثقافية يمس الممارسات اليومية للمستخدم الرقمي في الفضاء العمومي ليكشف عن ما تجتمع حوله الجماعة من مواضيع اجتماعية على وجه الخصوص لتظهر فيها العادات والثقافات الفرعية لأبناء المجتمع الواحد والتي عملت مواقع التواصل الاجتماعي على نشرها على نطاق واسع من خلال الصفحات والمجموعات الافتراضية التي تتناول مواضيع بعينها كالخطبة والزواج، والطلاق، والطقوس الممارسة في الواقع المعيش التي تم نقلها إلى الافتراضي لتشكيل مجتمعات افتراضية ذات توجهات ثقافية متعددة ومتنوعة، حيث أحدثت إنقلاب في تقاليد وعادات التلقي خاصة بعد تجاوز تعاطي الصحيفة كمصدر للأخبار المحدثه يوميا وتم الإستغناء عن نشرات الاخبار التي تبث في آخر النهار كل هذا فرض مقارنة مغايرة في التعامل مع المتلقي وهو ما يفترض تبني مقارنة إعلامية تعتمد على

¹ - علي قسايسية: مقاربات جمهور وسائل الإعلام ومستخدمي الوسائط الجديدة، مجلة بحوث في العلاقات العامة "الشرق الاوسط" العدد الثاني، يناير مارس 2014، مصر ، ص ص 67-68.

تعدد المحامل أو ما يمكن أن نطلق عليه "عبر الوسائط" « Cross Media » فالتفكير في المتلقي من خلال مقارنة تعتمد على وسيلة إعلام أحادية في التواصل باتت شيئاً متجاوزاً معرفياً وتكنولوجياً.¹

وبالتالي التركيز على الجانب التواصلية "والتفاعل النفسي والذهني مع النص، حيث ترد لفظة التلقي مرادفة أحيانا لمعنى الفهم والفتنة، وهي مسألة لم تغب عن بعض المفسرين في الإلماح إليها، ولم تغب كذلك عن أدباءنا ورواد التراث النقدي، وحين نعود إلى نظرية التلقي الألمانية ونستقرئ الكثير من مفاهيمها، خاصة مفهوم "أفق الانتظار" الذي تقوم عليه نظرية ياوس، وهو ما يجعل بعض الدارسين يظنون أن فكرة أرسطو حول الأثر الناتج عن عملية التلقي للنص المسرحي كانت من الأسس التي عول عليها رواد نظرية الاستقبال، في حديثهم عن القارئ ومشاركته في صنع المعنى وفي رؤيتهم لمعنى التفاعل بين النص وجمهوره²

2. مقترح الاستخدامات والاشباع "Uses And Gratifications Theory":

عند دراسة المقترحات النظرية في البحوث الإعلامية نجد أن نظريات الإعلام والاتصال تترابط فيما بينها في جزئيات معينة تربط كل نظرية بأخرى وفق ما تحدده الدراسة من معطيات وإشكاليات تفرض في كل مرة تبني براديجم معين يمكن أن تكتفي به الدراسة ويمكن استعانتها بنظريات أخرى لتأطير الدراسة من أبعاد إعلامية أخرى، وعند التطرق إلى دراسات الميديا الجديدة فإن طبيعة ونوعية هذه الدراسات تكتسي طابع التعدد التنظيري وتبني المداخل والمقترحات النظرية بأكثر من توجه خاصة في ظل قصور أدوات البحث المستخدمة في هذه النوعية من البحوث ومقترح الاستخدامات والإشباع يشغل مع هذه النوعية من البحوث، التي إنتقلت فيها السلطة

¹ - جمال الزرن: الإعلام التقليدي والجديد في سياق تمدد الإعلام الاجتماعي وشبكات، 2017، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ص18.

² - ليليا شاوي: مقارنة التلقي والتأويل ودورها في التعرف على جمهور وسائل الإعلام المسرح الجزائري أنموذجا، شبكة ضياء للمؤتمرات، ص8 متاح على الرابط التالي: <https://diae.net3004202114:09>

من وسائل الإعلام إلى الجمهور من خلال الانتقال من تساؤل: ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟

ظهرت دراسة الاشباعات في الاربعينيات من القرن الماضي، على يد كل من (هرتزوج Herzog 1942) عبر دراسة حول الاشباعات المتحققة من الاستماع إلى المسلسلات الصباحية، ودراسة بيرلسون (Berelson 1949) حول وظائف قراءة الصحف، وقد طور الياهو كاتز (Elihu Katz) هذه النظرية من خلال معرفة التأثيرات الاقناعية لوسائل الإعلام في إطار التحول من تأثيرات الوسيلة الى تأثيرات المستخدم، وجاء أول تطبيق عملي لمدخل الاستخدامات والاشباعات في الدراسات الإعلامية على يد (ريموند باير Raymond Bauer) في الستينيات، وذلك في مقالته العلمية المنشورة عام 1964 في مجلة (The American Psychologist) بعنوان الجمهور العنيد (The Obstinate Audience)، حيث عارض فكرة التأثيرات الغير محدودة لوسائل الإعلام آنذاك، وعزز فكرة الجمهور النشط والفاعل في العملية الاتصالية¹

سلطت الدراسة الضوء على الدور الحقيقي للجمهور في العملية الاتصالية، وذلك من خلال النظرة الايجابية باعتباره جمهور نشط، يعمل على اختيار المحتوى الذي يحقق له اشباعات معينة من خلال تعرضه للمحتوى الإعلامي ويكون بطريقة اختيارية وفق ما تمليه عليه حاجاته ورغباته.

"وفي معظم البحوث كانت دراسة الاسباب أحد الجوانب البحثية في الكشف عن هذه العلاقة منذ دراسة هيرتا هيرزج Herzog عام 1944 التي استهدفت الكشف عن اشباعات مستمع المسلسلات اليومية من خلال

¹ - ممدوح السيد عبدالهادي شتلة، حنان كامل حنفي مرعي: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقته بالمشاركة السياسية في الانتخابات الرئاسية المصرية 2014 دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي المصري، دورية إعلام الشرق الأوسط العدد الحادي عشر، مصر، 2015، ص5.

اختبار متعمق إلى تصنيف هذه الاشباعات إلى إشباعات عاطفيه تهتم بتحرير العواطف والاحاسيس بالإضافة إلى أنّها أحد أشكال المتعة¹

وفي دراسة بيرلسون عام 1945 عندما توقفت ثماني صحف عن الصدور لمدة أسبوعين بسبب اضراب عمال التوزيع قدم بيرلسون تساؤل مفاده عما افتقده القراء في هذه الفترة حيث أصبحت هذه الصحف تشكل ضرورة يومية لما تقدمه من معلومات وأخبار الطقس وتساعد على الهروب من العالم اليومي وظهور المستخدم بالمركز الاجتماعي خاصة المستخدمين الذين يشاركون في الفضاء الافتراضي بهوياتهم الحقيقية بالإضافة إلى أنّها أداة التواصل الاجتماعي وعليه عملت مواقع التواصل الاجتماعي على هندسة الحياة الاجتماعية وأصبح المستخدم يعتبرها جزء من حياته اليومية عن طريق عرض حياته الخاصة، ونشاطاته اليومية من خلالها عبر هذه المواقع واشراك الجميع فيها وذلك من خلال إبداء آرائهم بالتعليق والمتابعة .

لخصت الباحثتان، أنابل كين-هانس (Anabel Quan-Haase) وأليسن يونغ (Alyson L. Young) ما يميز

نظرية الاستخدامات والاشباعات عمّا سبقها من نظريات في الخصائص الثلاثة الآتية، أولاً: مفهومة الجمهور، وثانياً: ما يقوم به، وثالثاً: الاشباعات التي يحققها مما يقوم به² .

وعند مقارنتها للدراسة الحالية فإنّ هذه النظرية تعمل على فهم الجمهور، وعمليات الاتصال والتفاعل عبر العلاقات الافتراضية حيث تبحث عن إيجاد تفسيرات السلوكيات التي يبحث من خلالها المستخدمين عن الاتفاق حول رأي مشترك والبحث عن الاعتراف في الفضاءات الفيزيقية، بالإضافة إلى التهميش الذي يطال

¹ - محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، مصر ، 2005، ص272.

² - نصر الدين العياضي: التفكير في عدة التفكير مراجعه نقديه لنظريه الاستخدامات والاشباعات في البيئة الرقمية، مجله الباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد 8، مركز الجزيرة الدراسات، قطر، 2020، ص210.

بعض الفئات التي تبحث عن فضاءات غير واقعية لتعبر عن آراءها وأفكارها بكل حرية ولتجد من يتقاسم معها مشاكلها وأفكارها دون قيود واكراهات يفرضها الوضع القائم .

تتأسس نظرية الاستخدامات والاشباع على مجموعة من المبادئ التي يكون للمستخدم فيها القدرة على الولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي لحاجات اجتماعية ونفسية وطقوسية تتعلق باهتماماته الخاصة والتي يبحث من خلالها على أصدقاءه وأقرانه الافتراضيين لتبادل الأفكار والمعتقدات التي يبنى عليها هويته الافتراضية في هذه المواقع .

ركزت نظرية الاستخدامات والاشباع على المستخدم بصفته فاعلا نشط في العملية الاتصالية من حيث حرية اختياره للمضمون الإعلامي الذي يريد التعرض له لتفند القوة الأسطورية لتأثير وسائل الإعلام وتؤسس لإنتقال إنتاج المحتوى الإعلامي الرقمي من سلطة القائم بالاتصال إلى سلطة المستخدم المستقبل والمنتج للمعلومة في آن واحد حيث أشار بايور " الى أن جمهور وسائل الإعلام غالبا ما يكون إيجابيا و نشطا¹ . "

لتنطلق بأطروحة جديدة وهي ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟ في إطار دراسة قام بها برلسون سنة 1949 حول ما الذي افتقده قراء الصحف بعد اضراب موزعي الصحف والتي أدت الى البحث عن مصادر أخرى وهذا ما ينطبق على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الذين يتجهون إلى هذه المواقع والمجموعات والصفحات لإشباع حاجاتهم المختلفة التي لم تعد وسائل الإعلام التقليدية تلبّيها والتي أصبحت تشكل سلوكا اجتماعيا مقبولا لم يكن يُعتد به في السابق.

ومن خلال نوعية الأسئلة المطروحة يتضح كيف يمكن لجمهور الوسيلة الإعلامية استخدامها؟ وما هي أغراض الاستخدام؟ وهل حقق هذا الاستخدام الأهداف المرجوة منه ؟ وهذا راجع إلى الاختلافات والتداخلات

¹ - حسين محمد نصر: نظريات الإعلام، ط1، دار الكتاب الجامعي، لبنان، 2015، ص259.

البحثية التي تطرحها متغيرات النظرية والابعاد المراد دراستها وكذلك تطرح إشكاليات حول فروض النظرية، التي يمكن دراسة جزئية واحدة فقط من إجمالي ما طرحته، وهي جزئية الدوافع الطقوسية للاستخدام التي يمارسها المستخدم والتي تعتبر جزء من حياته اليومية التي عملت التكنولوجيا الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي على نقلها عبر ما سمي بالمجتمعات الافتراضية داخل الفضاء الافتراضي .

فالنموذج الذي يفترضه المدخل لعملية استخدام الميديا الجديدة هو أنّها نظام مفتوح تؤدي من خلاله الخبرة الاجتماعية للفرد إلى ظهور حاجات معينة، فبعضها متجه إلى الفيس بوك باعتباره أحد مواقع التواصل الاجتماعي لإشباعها، والبعض الآخر متجه إلى مضمون الوسيلة نفسه، فأفراد الجمهور يأخذون على نحو مؤقت وضع معين في علاقاتهم بما يتعرضون له ، وهو وضع يتأثر بعدد هائل من العوامل النابعة من الشخصية، والخلفية الاجتماعية، الخبرة، الإطار الاجتماعي الحالي الذي يعيش فيه الفرد، وبالطبع من المضمون نفسه الذي تقدمه الوسيلة الإعلامية للمتلقي¹ حيث تهدف هذه النظرية إلى التوصل إلى نتائج تسهم في الفهم الأعمق لعملية الاتصال الافتراضي بين أعضاء المجموعات الافتراضية Virtual groups وما تفرزه هذه العملية من روابط وعلاقات وآراء مشتركة وعادات وتقاليد يتفق عليها الجميع لبناء ثقافة افتراضية لا تخرج عن اهتمامات أعضاء هذه المجموعة ولو جزئياً، وكذا للمساعدة في توضيح بعض المتغيرات الوسيطة التي ينبغي أن تُؤخذ في الحسبان عند دراسة تأثير ومساهمة تفاعل المستخدمين في تشكيل الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري.

فرضت علينا تعقيدات النظرية من جهة وطبيعة تساؤلات البحث دراسة جانب واحد من الاستخدام وهو جانب الدوافع الطقوسية (Ritualized Motive) التي تستهدف إضاعة الوقت، والاسترخاء،

¹- وجدي حلمي عبد الظاهر: نظرية الاستخدامات والاشباع في الإعلام، متاح على الرابط التالي:

<https://elaphblogs.com/25/05/202122:36>

والصدقا، والألفة مع الوسيلة، والهروب من المشكلات¹ حيث ترتبط الدوافع الطقوسية بتصورات المستخدم حول الميديا الجديدة، فهناك من يراها فضاء بديلا عن الفضاء العمومي الواقعي، بما تتيحه من حرية لإبداء الآراء والأفكار المتفق عليها أو المختلف حولها داخل الجماعة، وهناك من يرى أنّها مساحة غير محدودة لتجاوز كل ما هو غير مسموح به على أرض الواقع كالتحلل من التقيد بأخلاقيات النقاش الذي يعنيه من المتابعة القانونية التي يمكن أن تسلط عليه.

إنّ الغايات التي يروم من خلالها المستخدم تحقيقها بالولوج إلى شبكات التواصل الاجتماعي والتواصل عبر المجموعات الافتراضية Virtual groups هو البحث عن أفراد يشاركونه نفس الافكار والآراء عبر تفاعله من خلالها مع مواضيع بعينها يمكن أن يعمل منشؤوا الصفحات على توفيرها من خلال المواضيع المطروحة للنقاش الاجتماعية السياسية الثقافية وغيرها، و هي التي من شأنها أن تفرز فضاءات عمومية بديلة وناشطة تعنى بمواضيع إجتماعية خارج إطار الشأن العام السياسي.

"حيث جعلت هذه النظرية من الإختيار الفردي قوه مرجعية في دراسة علاقه الجمهور بوسائل الإعلام التي حصرتها في الثنائية الآتية الحاجات الحوافز أو الغايات من التعرض لوسائل الإعلام ولم يسبق لنظريات الإعلام السالفة عنها المهمومة بالتأثير والدعاية أن تنبعت إلى هذه الثنائية² "

وجهت عدة انتقادات لهذه النظرية من طرف الباحثين كل حسب وجهة نظره حيث ارتبطت هذه النظرية بالتيار الوظيفي الذي حصر فيه لازارسفيلد Paul Felix Lazarsfeld دور وسائل الإعلام في وظائف ثلاث منها:

¹-مكاوي، حسن عماد وحسين، ليلي السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص80.

²- نصر الدين العياضي التفكير في عدة التفكير مراجعه نقديه لنظريه الاستخدامات والاشباع في البيئه الرقمية، مجله الباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد 8، مركز الجزيرة الدراسات، قطر، 2020، ص210.

مراقبة البيئة للكشف عما يمكن أن يهدد النظام الاجتماعي أو يخل بقيم المجموعة أو العناصر التي تشكله، وكذا البحث عن الأخبار، والتواصل، وربط عناصر البناء الاجتماعي الذي يكون فيه (التفاعل والتنشئة الاجتماعية، نقل التراث الاجتماعي (التعلم، ونقل المعارف). وأضاف لها بول لازارسفيلد Paul Felix Lazarsfeld وروبرت ميرتون (Robert Merton) وظيفة رابعة تتمثل في التسلية والترفيه، اللعب، وتمضية الوقت، والاسترخاء¹

وهذا ما يفتح المجال للتحكم بطرق تحقيق الاشباع التي تؤثر على ممارسة المستخدم للوسيلة عبر تحكم الخوارزميات التي تقوم بتوجيه المستخدمين تحت قائمة الاقتراحات المدروسة حول المستخدم والتي تعمل على دراستها بمجرد قيام المستخدم بعملية التعليق على المنشورات التي تضعها الصفحات والمجموعات الافتراضية Virtual groups على طاولة المطارحة والنقاش الافتراضيين لتظهر الاقتراحات المطلوبة في المرات القادمة. وعليه قادت نظرية الاستخدامات والاشباع المستخدم الرقمي من مرحلة حرية التعرض للمضامين وإنتاج المحتوى الإعلامي عبر نشر (صور، مقاطع الفيديو، مدونات،.... الى غيرها) على المواقع والصفحات إلى الاستغراق في المحتوى والبحث عن اشباع افتراضية بدورها تعمل على وضعه في خانة المستخدم الافتراضي " Digital User الذي وبالرغم من حرته في بداية تعاطيه مع الوسيلة الإعلامية (الويب 2.0) ولكنه في النهاية أصبح عبدا لها.

علاوة على منظور الاستخدامات والاشباع التي قدمت تنظيرا مسبقا عن تيار الاستخدام والمستخدم فقد وجدت مقاربات ونظريات أخرى وجب أخذها بعين الاعتبار للربط بين تفاعلية المستخدمين و بروز وتشكل فضاءات عمومية افتراضية منها نظرية التفاعلية الرمزية.

¹ - نصر الدين العياضي: المرجع السابق، ص 211.

2. التفاعلية الرمزية كمنظور للتحليل الاثنوغرافي:

يعتبر تيار التفاعلية الرمزية من أعرق التوجهات الفكرية والبحثية الذي قاده مجموعة من الباحثين في العلوم الاجتماعية والذي ساهم في تطور أبحاث علوم الإعلام والاتصال من خلال المسار البحثي والابستمولوجي لروادها مما جعلها تتبنى من طرف الباحثين في التحليلات التي تمس البناء الاجتماعي للأفراد الذي يتجسد من خلال العلاقات بين الافراد داخل المجتمع، باعتباره منظومة قائمة على التفاعلات الرمزية التي تضم اللغة والعرف والعادات والتقاليد، والمرجعيات الدينية التي يتفق فيها أعضاء المجموعة البشرية على الرموز والاشارات بناء على الخبرة المشتركة بينهم، مما جعل نظريها يهتمون بشكل أساسي بكيفية تفاعل الافراد في المجموعات والرموز والعلامات التي يستخدمونها لإيصال رسالتهم.

إن دراسة التفاعل الاجتماعي الذي يقابله التفاعل الافتراضي يبحث عن صناعة المعاني المشتركة في الفضاء العمومي الافتراضي اذ يمكن رصد وجود علاقة إلى حد ما حول فكرة التفاعل الافتراضي وبناء الثقافات الافتراضية المشتركة بين المتفاعلين، حيث تعتبر معيار لتفسير التفاعل الفردي داخل المجموعة والتفاعل الافتراضي للفرد خارج المجموعة، أسس له منذ بدايات ظهور علم النفس الاجتماعي عند كل من " تشارلز هورتون كولي Charle " و " Hortone Koli والفيلسوف " جورج هربرت ميد " George Herbert Mead

"أن هذا المنظور يرى أن الناس فاعلون في تشكيل العالم الاجتماعي بدلاً من مجرد التصرف بناء عليه"¹. وعليه فإن المستخدمين الرقميين داخل الفضاءات الافتراضية فاعلون في تشكيل مجتمعاتهم الافتراضية من خلال إنتاج المحتوى الإعلامي وعليه نجد بعدين للاستخدام باعتبار الفرد الافتراضي ناشطاً وفاعلاً في هذا الفضاء عن طريق إنتاج المحتوى الإعلامي من جهة ومتفاعلاً مع المنشورات والقضايا المطروحة للنقاش في إطار المجموعات

¹ - علي أسعد بركات: علم الاجتماع، ص28، 2019 متاح على الرابط التالي:

<http://www.aspu.edu.sy25/06/202109:03>

الإفتراضية من جهة أخرى يسعى من خلالها لإيجاد مواضيع وقضايا مشتركة بينه وبين بقية المستخدمين يشارك فيها على قدم المساواة للإجماع حول آراء وأفكار مشتركة وإيجاد حلول لمجموعة المشكلات والمواضيع المطروحة للنقاش من خلال هذه الصفحات عن طريق أحد أنماط التفاعل الافتراضي من الأيقونات التعبيرية التي تفرز حالة شعورية معينة اتجاه المنشور، أو من خلال الاكتفاء بالتعليقات، والتعليقات المصحوبة بصور معينة للتعبير عن الوضع والتوجه الفكري للمستخدم الرقمي .

قاد التركيز على أهمية الرموز في بناء المجتمع أرفنج جوفمان إلى تطوير تقنية تسمى التحليل الدرامي **Analysis Dramaturgical** استخدم فيها المسرح كنظير للتفاعل الاجتماعي وأدرك أن تفاعلات الناس أظهرت أنماط من النصوص الثقافية نظرا لأنه لا يكون واضحا الجزء الذي قد يلعبه شخص ما في وضع معين، فعليه أن يرتجل دوره مع تكشف الوضع¹ وعليه فان المستخدم قد يلعب دورا معيناً يختاره لنفسه من خلال ولوجه للعالم الافتراضي، بمهوية افتراضية كأن يتقمص دور استاذ أو مثقف وهو غير ذلك لتحقيق اشباع معين قد يتعلق بالاشباع الطقوسية الذي جاءت به نظرية الاستخدامات والاشباع أو حتى بتقمص الأدوار بتحقيق اشباع نفسية.

2-1- اثنوغرافية التفاعلات لدى "ارفينج غوفمان Erving Goffman :

تعنى الاثنوغرافيا بالتفاعلات الاجتماعية المبنية على اللغة والرموز والاشارات، وهي دراسة حركة المجتمعات الإنسانية داخل سياق اجتماعي اقتصادي ثقافي وحتى سياسي معين حيث التقت الأنتروبولوجيا مع الاثنوغرافية كمراحل متبعة في دراسة سلوكيات المجتمعات المعاشة من خلال الملاحظة بالمشاركة والتي لا يمكن الانقطاع فيها عن الاتصال حتى في حالات الصمت والسكون حيث لكل حالة من هذه الحالات التفسيرات

¹ - أسعد بركات: المرجع السابق، متاح على الرابط التالي: <http://www.aspu.edu.sy25/06/202109:03>

والتأويلات المعدة لها ، حيث أسس لما يعرف بالمنظور المسرحي الذي يضطلع فيه كل فرد بممارسة دور معين يساعده فرد آخر على إنجاح هذا الدور وبغياب الأفراد الذين ينشؤون مسرحية فإنَّ الفرد يمثل هذه المسرحية وحده ليقتنع بالشخصية التي يمثلها على خشبة المسرح ، وعليه فالفرد يمارس طقوسه وفقا للإشارات وردات الفعل الذي يتلقاها من الآخرين يبادلها عملية الاتصال والتواصل من خلال معرفة الحس المشترك للتصرفات والرموز وما ينجر عنها من سلوكيات، ويعد غوفمان Erving Goffman من الباحثين القلائل الذين لا يعترفون بالدراسات النظرية ولكن يشجع الإنطلاق من الميدان في عملية إحصاء وملاحظة الظواهر عن قرب لإعطاء المواضيع أهميتها الأمريكية، حيث أنَّ جل دراساته دراسات كيفية، وعلى حد تعبير البعض يكره غوفمان Erving Goffman كلمة اتصال حيث "تجاوز المفهوم اللغوي للتواصل إلى إستكشاف الحركية والتعبير عن الانفعالات وإدارة الصمت.. الخ، كما شيد في الوقت ذاته إطارا مفاهيميا أصيلا جدا يبنى على مفهومي العلامة والرسالة، فأبجز أولى " إثنوغرافيا تواصل تجريبية " ¹

ورغم أنَّ البعض ينسبه إلى تيار التفاعلية الرمزية مع جورج هربرت ميد George Herbert Mead وهربرت بلومر Herbert Blumer إلا أنَّه ظل ينفي ذلك حيث قدم انتقادات " قاسية خاصة لمقاربة بلومر في التفاعلية الرمزية قائلا "أثما رغم وقوفها موقف مصحح جيد للسوسيولوجيا الكمية، إلا أنَّها جاءت ضد النسق، وهي بالتالي مقارنة بدائية إذ أنَّها قد تبدو جيدة على المستوى التجريدي، حيث كان بلومر جيدا في تقديم منظور واسع للغاية للفعل الاجتماعي، ولكن ليس لأي شيء في المرحلة التالية على المستوى الأدنى، ذات

¹- ايف وينكن: أنثروبولوجيا التواصل من النظرية الى ميدان البحث، تر: خالد عمراي، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص 121-122.

الطابع التنظيمي، لأنها لا تقدم أنماطا، وأن تلك الانماط تظهر من خلال الاشخاص وحركاتهم حول ومع بعضهم البعض¹.

2-2- عرض الذات في الحياة اليومية "ارنجن غوفمان": **The Presentation Of Self In Every Day Life**

تتكاتف علوم الإعلام والاتصال كتخصص بحثي مع عديد التخصصات لدراسة كل الأبعاد المتعلقة بالشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي التي تعتبر فيها المجتمعات الشبكية عنصرا فاعلا ونشطا وعليه فقد قامت عدة دراسات بتناول حركة المجتمعات الشبكية وبناء الذوات الافتراضية أكثر من غيرها من خلال تحليل مختلف حول ظروف الحياة التي يعيشها الأفراد في الفضاء الشبكي "الفايس بوك" والفضاء المهجين المتشابك بين الواقع الافتراضي الذي سماه "كاستلز" "فضائل الاستقلالية" والذي أصبح يشكل نوعا جديدا من التآلف الاجتماعي التكنولوجي بثقافة جديدة وهوية جديدة تختلف كليه عما سبقها وأُوضِحَ توصيفٍ لهذه الظاهرة الجديدة بنجده "عند بير ليفي" إذ يقول يتكاثر الجسم حين يحاكي نفسه افتراضيا فنخلق لأنفسنا أجساما افتراضية تغني عالمنا الحساس².

حيث يخلق فضاء افتراضيا يشبه خشبة المسرح الذي يقوم فيه الممثلين بأداء الأدوار حسب السيناريو الذي يشتغل عليه المخرج ، وعليه يعتبر الفضاء الافتراضي مكانا للمحاكاة وامتداد للحياة الواقعية غير أنّ الهويات والذوات يمكن الاختلاف حولها فهناك ذوات حقيقية بهويات افتراضية وهناك هويات حقيقية تعبر عن تمثلات الشخص عن ذاته، وبالتالي فلعب الأدوار هو الشيء الثابت في هذه الحالة.

¹ - باديس لونيس: ارنجن غوفمان من المرجعية الاستمولوجية الى الممارسات المنهجية، مجلة المعيار، مجلد25 عدد55، الجزائر، 2021، ص273.

² - بشرى زكاغ: سوسيولوجيا الشبكات الافتراضية في سياق التحولات التكنولوجية العربية ، مجله ذوات العدد 56، مؤسسه مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحاث، الرباط، 2019، ص18.

"يعتقد غوفمان (Erving Goffman) أنه ليس ثمة فرق كبير بين المسرح وبين الحياة اليومية وأنَّ استخدام تشبيه المسرح في التحليل سيمكننا من فهم التفاصيل الدقيقة والخفية في حياتنا، وسلوكنا في حضور الآخرين هو عبارة عن أداء (Performance) نسعى من خلاله بشكل واعي أو غير واعي إلى المحافظة أو التلاعب في إنطباعات الآخرين عنا وهذا لا يعني بالضرورة أن سلوكنا زائف، فحتى عندما نكون صادقين مع الآخرين فإننا سنقوم بتمثيل الأدوار التي يفرضها حضورهم بامعان أكثر"¹

وتشير إحدى الباحثات إلى أن الفضاءات الرقمية تمثل مساحة مهمة للمراهق لإسماع صوته، والأهم من ذلك أنَّ هذه التغذية الايجابية يمكن أن تكون مصدر لثقة الفرد في ذاته لإدماجها في هويته في الواقع المادي، أما إذا كانت سلبية فإنها تتيح له إعادة النظر في هذه الهويات بحرية دون التعرض للإحراج أو التجريح، كما يحصل في الواقع المادي، شرط أن لا يكشف الآخرون تجاربه"²

يرى "ميد" أن الذات تحيل على الدور الذي يفترض أن يقوم به كل واحد منا ضمن الوضعيات الاجتماعية المختلفة ولا يعني هذا خضوع المستخدمين في تعليقاتهم لحتمية قدرية بل إنهم لا يمكنهم أن يتجاوزوا لمتفاعلين الاساسيين عبر المجموعة الافتراضية ويكون ذلك عن غير وعي منهم حيث ينسحب المستخدم إلى أنا أخرى تتغير في كل مرة لتنتج شخصية وذات مختلفتين"³.

وهذا ما يمكن للفضاء الافتراضي أن يتيح للمستخدمين من خلال استعارة شخصيات ولعب الأدوار التي يرى هذا الاخير أنَّها تعزز لديه الثقة في النفس، وتعمل على تحقيق إشباعات مختلفة.

¹ - إرفينغ غوفمان: عرض الذات في الحياة اليومية، ترجمة: أحمد العوفي، مراجعة: حبيب عسيان متاح على الرابط التالي:

<https://nthar.net/wp-content/uploads/2016/11/presentation-of-the-self.pdf>2004202115:53

² - الصادق رابع، ترشيد الممارسات الاخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020، ص9 على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net0806202119:23> ادراج مجلة الباب

³ - الصادق رابع: الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات، متاح على الرابط التالي:

<https://elibrary.medi.u.edu.my/books/2015/MEDIU19755.pdf> 08/06/2021, 13:57

4. حدود التقاء منظور التفاعلات الرمزية مع تيار المدرسة النقدية "الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت :

بالاعتماد على التجاسر المعرفي الذي جاء به الأستاذ نصر الدين العياضي، لا يمكن الحديث عن قوالب جاهزة لدراسات الميديا الجديدة والفضاء العمومي الافتراضي باعتباره ميدان لتفاعلات المجتمعات الافتراضية ذات المعالم المتغيرة فما يكون ممارسا ومقبولا في مرحلة أولى قد لا يجد نفس الاهتمام والتقبل في مراحل لاحقة، حيث تختلف المواضيع المدروسة في المجموعات تزامنا مع الاهتمامات التي تستقطب المستخدمين وفق الأفكار والآراء التي هي بدورها تختلف بين الشرائح العمرية وحتى بين الفئة العمرية الواحدة، لذلك فرضت علينا الدراسة الاستعانة بالتكامل المنهجي بين مختلف المقاربات لسد القصور الذي تعاني منه بعض الدراسات حيث تم تبني أكثر من مقارنة في السياق الاتصالي لجمهور ومستخدمي الميديا الجديدة وبالحدث عن الفضاءات الافتراضية فهي تشتغل على مجموعة الرموز والاشارات والصور التي تستخدم في النشر والتعليق ويعمل من خلالها المستخدم على إثراء المحتوى الإعلامي على الشبكة وبذلك تكون نظرية التفاعلية الرمزية حاضرة بقوة في الفضاءات الرقمية المشكلة للفضاء العمومي الافتراضي ذو الخصوصية المتفردة زمكانيا بهدف الوصول إلى دراسة السلوك البشري للمجموعات وتحديد طبيعة الثقافات الفرعية التي نجد لها حضورا من خلال المجموعات الافتراضية « groups Virtual » الخاضعة للدراسة، واستدعاء الصيغ التي نطرح بها التساؤلات في مثل هذه الدراسات التي يكون فيها لماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ تحدث بعض التصرفات والسلوكيات الملاحظة وكذا استنطاق الظاهرة والبحث في كنهها ومكانها والكشف والتقصي عن مساهمتها في تشكيل الفضاء العمومي الافتراضي، كما تهتم التفاعلية الرمزية

كثيرة سوسولوجية معاصرة بالتركيز على قضايا ومشكلات معقدة تتمثل في دراسة السلوك والتفاعل والمواقف الاجتماعية والجماعات الصغرى والفرد، والمواقف والانفعالات وغير ذلك من مشكلات متعددة¹

بالحديث عن النقد الذي تعتمده مدرسة فرانكفورت فيري هيربرت ماكيوز (Herbert Marcuse) أنه وبعد أن كان مطلب الجماهير والطبقات الكادحة هو التغيير ورفض النظام فقد أصبح مطلبهم الاساسي هو تسيير المشاريع لا تغيير النظام، حيث تلعب ثقافة المجتمع الافتراضي دورا في أحادية التفكير حسب ما جاء في كتابه المعنون بـ "الانسان ذو البعد الواحد" ، وهذا ما تنتهجه الصفحات الأكثر متابعة حيث تستقطب أعداد كبيرة من المتابعين لتقوم بعملية تحشيدهم اجتماعيا باتخاذ واجهة الاجتماعي للتسويق للتجاري وإتاحة الفرصة لتداول المشاكل الاجتماعية بعيدا عن السياسة والحديث عن الشأن العام السياسي الذي نظر له هابرماس عبر فضائه العمومي، لتطبع منشورات هذه الصفحات بطابع المسلسلات الاجنبية التي يمكن أن تكون فيها نسبة من الحقيقة لكن لا تقدم الحقيقة كاملة لكنها تقدم ما تريده أن يكون راجعا، وهذا ما عبر عنه ادورنو (Theodor Adorno) وهوركهايمر (Max Horkheimer) في إحدى أعمالهما التي تعتبر اسهاما عظيما في مجال الإعلام حيث برز موقفهما المتشائم من الثقافة الجماهيرية التي تقضي على أي تفكير نقدي².

وأدان "جون بودريار" jean Baudrillard التكنولوجيا فقد أقر بأنها هيمنة وسائل الإعلام التي تؤدي إلى هيمنة ما يسميه عالما غير واقعي (Simulation) وموازيا للعالم الاجتماعي تتكون من الصور والشاشات فيمتد هذا العالم غير الواقعي بشكل مخيف إلى أن يلتهم الواقع والإنسان، فالتكنولوجيا تحولت إلى نوع من القوى

¹ - قادة بن عبد الله نوال: نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية، مجلة منيرفا، 2017، ديسمبر 01 - العدد 04،

الجزائر، ص. 188 متاح على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/43222>

² - طه عبد العاطي نجم: الإعلام و المجتمع، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013، ص ص 69-71.

الشاملة للتحكم في الانسان والثقافة وتكمن المفارقة في أنّ الخطاب المتشائم والخوف من التكنولوجيا بشكل عام هو أيضا على نحو ما خطاب حتمية تكنولوجية لأنّه يعتبر التكنولوجيا عاملا أساسيا في أزمة الحضارة¹

5. مقترح المجال العام و" الفضاء العمومي":

يعتبر مقترح الفضاء العمومي من النظريات التي برزت وأعدت موقعة حضورها في دراسات الميديا الجديدة بعد أن كانت فرضياتها تتسم بالطوباوية من حيث إجتماع مجموعة من الأفراد يجمعهم الاهتمام المشترك ويكون في مكان وزمان واحد والتي أسس لها يورغن هابرماس فيما يعرف بالفضاء العمومي ليعيد استدعاءها بظهور الويب 2.0 وبروز شبكات التواصل الاجتماعي كفضاءات رمزية افتراضية، ويطرح رهانا جديدا: هل يجسد الفضاء العمومي صورة المجتمع بكل تظاهراته في الواقع المعيش أم أنّ هذا الفضاء يتخذ صور وآليات جديدة لا نجد لها مقابل على أرض الواقع؟

وقد طرح الفضاء عدة اشكاليات ابستمولوجية ونظرية خاصة في ظل المجتمعات العربية، من حيث المنظور المفاهيمي والاجرائى لعدة تعقيدات طالت المفهوم من حيث اصطلاحه على الظاهرة المدروسة سواء في الفضاء الواقعي أو في الفضاء الافتراضي، وحول امكانية تحققه على أرض الواقع حسب المقاربة الهابرماسية للمجتمعات العربية وهل هو نفسه الفضاء العمومي الافتراضي التي تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تشكيله خاصة في ظل التعقيدات التي تمس مستخدمي الميديا الجديدة حيث تعتبر هذه المجتمعات غير متجانسة من حيث خصائصها السوسيوثقافية (الجنس، السن، الحالة الاجتماعية.... وغيرها).

¹ - الصادق لحامي: الميديا الجديدة الأبستمولوجيات والاشكاليات والسياقات، ط1، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2012، ص20.

وعلى إعتبار جمهور الويب أو مستخدمي الميديا الجديدة جمهور متشعب يتميز بالتعقيد طرحت إشكالية "هل يحافظ هذا الفضاء العمومي على صورته التقليدية من حيث الثقافة السائدة أم أن له تمظهرات تفرز ثقافات أخرى غير مألوفة داخل المجتمع؟"¹ .

وحسب التأسيس الهابرماسي للفضاء العمومي فإنَّ المجال الخاص والفضاء العمومي في ثنائية يطغى عليها نوع من التداخل في مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيحها البيئة الإعلامية الويب 2.0، وتختلف عنها نسبيا في الواقع، أدى إلى انهمار المجال الخاص لصالح الفضاء العمومي عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفاييس بوك .

¹ - عصام قصري، منظورات متنافسة حول إعادة صياغة الفضاء العمومي: بين نظرية الحقول النظرية الفعل التواصلي منظور الحكومة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، جامعة باتنة، الجزائر، ص18. متاح على الرابط التالي <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/96161> تم الاطلاع عليه يوم 2021/09/23 00:39

الفصل الأول:

المستخدم الرقمي "تفاعليته،
اشكالياته، تمثلاته" والسياقات
المنتجة له

الفصل الأول: المستخدم الرقمي "تفاعليته، اشكالياته، تمثلاته" والسياقات المنتجة له:

تمهيد:

تطورت التفاعلية مع التغييرات الحاصلة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تم تجاوز كل ما هو تقني إلى كل ما هو اجتماعي، إذ تعتبر التفاعلية حمالة أوجه لأكثر من مفهوم وتوجه بحثي حيث تتعدد سياقاتها ولكن لا يختلف الطرح المخصص لها عن ما هو سائد في الأدبيات والتراث النظري للدراسات الأكاديمية في حقل علوم الإعلام والاتصال لذلك تم التطرق إلى نشأة التفاعلية والممارسة الرقمية للمستخدم في سياقات متعددة تحكمها بيئة ويب (2.0).

أولاً: ماهية التفاعلية في الدراسات الاتصالية :

1- التفاعلية في بيئة الويب (2.0):

" في دراسة (Raffaëlli, 1988) حول التفاعلية في وسائل الإعلام الجديد، عرّفت التفاعلية بأنها التعبير الذي يظهره المستخدم عقب استقباله للرسالة الاتصالية، على أن يكون هذا التعبير مرتبط بالرسالة ويصل إلى المرسل عبر وسيلة الإتصال ذاتها، بينما عرف "Jensen" التفاعلية بأنها بمثابة المقياس لمدى ما تتيحه الوسيلة الاتصالية للمستخدم من إمكانيات ممارسة التأثير في الرسالة الإعلامية سواء من حيث الشكل أو المضمون"¹

" بينما أوضحت دراسة (Steuer ,1992) أنّ التفاعلية تعد بمثابة مؤشر لمدى قدرة المستخدم على

التدخل بالتعديل في مضمون الرسالة الاتصالية وطريقة عرضها"²

1- سعيد محمد غريب النجار: التفاعلية في الصحف العربية على الأنترنت، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 أبريل 2009، منشورات جامعة البحرين، ص565.

² - سعيد محمد غريب النجار: المرجع السابق، ص565

كما تفرز ما يسمى تمثلات المستخدم لذاته من خلال الاتصال والتواصل مع الآخر وبناء علاقات من خلال الفضاء الافتراضي عن طريق الاندماج في الحياة الثانية من خلاله تكون موازية للحياة الواقعية ، وينتج عنه فهم جديد للمضمون الاتصالي لذلك نجد أنفسنا أمام ظاهرة تراكمية فعلى سبيل المثال يمكن عد الثقافة الجماهيرية مركبا يتكون من إضافات متتالية تتراكم لكن ضمن الطبيعة البنيوية للمجتمع المعني¹ .

وتعتبر التفاعلية خاصة من خصائص الميديا الجديدة لكنها بصفة أكثر تعتبر أحد أركان العملية الاتصالية المتبادلة بين مرسل ومستقبل، وعليه فإنها عملية تبادل الفعل ورد الفعل يمثلها رجوع الصدى في الوسائل التقليدية ، وهو ما يمثل الاتصال الشخصي في الحياة اليومية وتمثله التفاعلية من خلال التعليقات والردود والتطبيقات المعتمدة في شبكة الفايبر بوك، حيث عمل هذا الأخير على الاستثمار فيه بعدة طرق منها المجموعات الافتراضية "Focus Group" والمانسجر، وعليه تبقى السمة الرئيسية التي تطبع هذه المواقع هي سمة التفاعلية سواء كانت مع التقنية من جهة أو بين المستخدمين بعضهم البعض من خلال تشكيل مجتمعات افتراضية تنشط على الشبكة حيث تعمل التفاعلية على ترسيم العلاقات الاجتماعية وتمثلات الفرد حيالها من خلال الواقع وخلق مساحة موازية أخرى لتفعيل ذوات ممتدة على شبكات التواصل الاجتماعي، وخلق ذوات أخرى غير التي تمارس حياتها على أرض الواقع بطريقة مختلفة، إذ يعتبر نوع من التأسيس لحياة أخرى يقوم فيها المستخدم بإشباع حاجاته التي لا يمكن أن يوفرها الفضاء العمومي في الحياة اليومية هذا من جهة والهروب من واقع اجتماعي معين عن طريق التعبير عن ما يختلج أفكار المستخدم دون قيود مفروضة عليه من جهة أخرى ، حيث يتجاوز الطرح التقليدي للقضايا في وسائل الإعلام التقليدية إلى توسيع مساحة النقاش عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية.

¹ - مؤيد السعدي: الاندماج الإتصالي في الاعلام الجديد، ط1، منشورات الفا للوثائق، الجزائر، 2019، ص250.

وقد افترض الباحثان " رافائيلي " و "سدويكس" في دراسة اهتمت بالمجموعات الافتراضية إلى أن النمط الاتصالي الذي تقوده التفاعلية يعمل على الاتفاق أكثر من الاتصال الشخصي المواجهي في العملية الاتصالية بين المرسل والمستقبل.¹

هنا يمكننا القول أن دعوة "فلوريدي" الجديدة قد استبطنت الاعلان عن كوجيتو جديد مقابل الكوجيتو الشهير الذي أعلن عنه الفيلسوف الفرنسي ديكارث في عصر النهضة " أنا أفكر إذا أنا موجود" ليحل محله كوجيتو الفضاء الشبكاتي المتخيل "أنا أتفاعل اذا أنا موجود" وبذلك يصبح وجود الآخر بالنسبة إلى ذاتنا، مرتكنا بقدرته على التفاعل والتواصل معنا عبر نسيج شبكات التواصل الاجتماعي، وأن إخفاقه في تحقيق هذا الأمر سيكشف حضوره قبالتنا ولن يتمتع بمقومات الوجود لعدم قدرته على تحقيق حضوره الانطولوجي في فضاءنا المعلوماتي²

كما تجدر الإشارة إلى التصورات العديدة للتفاعلية التي تتيح فرصا كثيرة للمستخدمين باعتبارهم مؤثرين وفاعلين من خلال إثراء المحتوى الاعلامي، لذلك أصبح الاهتمام بتفاعلية المستخدم الرقمي أولوية لدى الباحثين من تأثير المحتوى الذي شكل مرحلة سابقة و هذا ما دعمه (MC Millan1998)والذي مفاده أن تبادل المعلومات أولوية استخداماتية أكثر من الإقناع الذي تعمل عليه وسائل الإعلام التقليدية من خلال النشاط الاتصالي للمستخدمين في فضاء يتيح مساحة زمكانية حية للتواصل تلي مطالب المستخدمين³

¹ - آمنة قحالي: المنتديات : آلية من آليات التفاعلية بين مستخدمي الصحافة الإلكترونية - دراسة حالة لمنتدى نقاش حر للشروق أون لاين الجزائري، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد14 جوان 2015،ص70-85،ص73.

² - حسن مظفر الرزو: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعته المتخيلة وخطابه المعرفي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،2016،ص101.

³ - عبد الرزاق غزال، وفاء بورحلي: التفاعلية الانسانية وسياقاتها عبر منصات التواصل الاجتماعي، دراسة في الاشكال والانماط عبر صفحة الفايس بوك جريدة البلاد، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، المجلد: 06، العدد: 01 على رابط المنصة التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/1406942304202123:00> ص1190.

2- نشأة وتطور مفهوم التفاعلية في الدراسات الاتصالية:

ارتبط مفهوم التفاعلية بالإعلام الجديد وتطور مع الويب 2.0 حيث مر بمراحل عديدة بداية من الاعلام التقليدي وصولا إلى الاعلام الجديد حيث اقترن بوسائل الاعلام التقليدية باعتباره رجوع صدى غير فوري وغير آني يخضع لإجراءات سبر آراء جمهور الوسيلة الاعلامية من إذاعة، وتلفزيون وارتبط ببرامج التوك شو Talk Chow وبرامج المناظرات السياسية التي ارتبطت في بدايتها بالانتخابات الامريكية المعروضة في التلفزيون والاعلانات وغيرها باعتبارها السباق في التجارب العالمية لحمات التسويق السياسي غير أنه يعاب عليها أحادية الاتجاه الذي شكل قصور في الإعلام التقليدي حيث اهتم كل من (Brecht and Benjamin) بموضوع قصور الاتصال التقليدي الأحادي الاتجاه الذي تميز به وسائل الإعلام التقليدية، حيث قام "بريتشت" بتطوير نظرية الراديو "Radio" والتي أكد فيها على ضرورة أن يصبح الراديو وسيلة اتصال تبادلية ديمقراطية، إلا أنه وفي نفس السياق دعا بينجامين إلى ضرورة استخدام وسائل الإعلام التقليدية وفق طريقة أكثر تبادلية وتفاعلية بين المرسل والمتلقي¹ ليشكلا بنية تفاعلية من نوع جديد.

ويمكننا أن نشير إلى أن التأسيس النظري للتفاعلية مبني على مشاركة مختلف تقاليد الابحاث في الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري والبعد النفسي في العلاقة بين الانسان والآلة وهذا يفسر أن أدبيات التفاعل والاستعمالات والخصائص التقنية للوسيط بدرجة أقل تقترن بمقترب يهتم بالحركية المجتمعية ومقترب يعالج تأثير التقنية²

¹ - عائشة نواري، تجليات التفاعلية في البيئة الاتصالية الجديدة وانعكاساتها على بنية العملية الاتصالية، المركز العربي الديمقراطي، برلين، 2019، ص 204-205.

² - دليلة غروبة، سلمى غروبة: الابعاد التفاعلية للمضمون الاعلامي عبر موقع الفايس بوك، دراسة تحليلية لصفحات قنوات فرانس24، سكاى نيوز، بيبي سي عربية، مجلة العلوم الانسانية العدد8، ديسمبر 2017، الجزائر، ص91 متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/51702>

وتم التأسيس للتفاعلية من خلال الوسيلة دون إظهار البعد الاجتماعي لها في البدايات الأولى لدراسات الميديا الجديدة، حيث تعود بدايات الإهتمام الفعلي بدراسة التفاعلية كعنصر أساسي في العملية الاتصالية إلى الأربعينيات من القرن الماضي عندما طرح الباحث (Nobert Wiener) (في مقال صدر له سنة 1943 بالتعاون مع كل من) "Behaviour and teleogy" والذي حمل عنوان (Arturo Rosen Bigelou and bleuth Julian) فكرة أهمية رجع الصدى (Feed Back) في العملية الاتصالية¹ ويعتبر Nobert Wiener من المؤسسين الأوائل للنماذج الاتصالية التي عملت على تطوير النظريات فيما بعد حيث نجد رجع الصدى مقرونا بالتأثير الذي تمارسه وسائل الاعلام على الأفراد، لكن دراسته في الإعلام التقليدي تختلف عن دراسات وسائط الميديا الجديدة، حيث لم تعد أطروحة ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ صالحة لدراسات متطورة خاصة بعد ظهور وتطور الوسائط الجديدة، بل أصبحت ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ وكيف ينتج المستخدمون محتوياتهم الإعلامية عبر هذه الوسائط الجديدة من خلال التفاعلية؟ وكيف يمكن لهم تشكيل فضاءاتهم الافتراضية الخاصة من خلال التفاعل؟

ونظرا للوتيرة المتسارعة التي ميزت تكنولوجيا وسائل الاتصال فقد تزامن ظهور دراسات عديدة مع بعضها البعض منها دراسات ولبر شرام حول وسائل الاعلام حيث ظهرت نظرية التفاعلية الرمزية لجورج هربرت ميد " George Herbert Mead " وهربرت بلومر " Herbert Blumer " التي تأسست على التفاعل الاجتماعي والتي تم اعتمادها فيما بعد لتحليل التفاعل لوسائل الاعلام الجماهيري وللوسائط الجديدة ليرجع الفضل لها للتأسيس لهذا النوع من التفاعل والذي سمي فيما بعد بالتفاعلية خارج المجموعة الافتراضية.

¹ - عائشة نواري، المرجع السابق، ص 205.

لذلك ارتبطت التفاعلية بالمفاهيم الموظفة والتي لها علاقة بالعلاقات الاجتماعية على الخط " التفاعلية الافتراضية" كما ارتبطت بالمقاربات والمداخل النظرية المؤسسة للظواهر الاتصالية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وكذا مناهج خاصة لدراسات التفاعلية في الميديا الاجتماعية التي تحتضنها وتتناها الصفحات، والمجموعات الافتراضية على الفاييس بوك.

3- أبعاد التفاعلية:

أ- البعد الاجتماعي لتفاعلية المستخدم الرقمي:

يعتبر مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي جزء من البناء الاجتماعي الواقعي، وبناء على ذلك ساعد التفاعل على الخط بين المستخدمين في عملية بناء الخبرات والاتجاهات، التي يتم من خلالها فرض أنماط اتصالية متنوعة بين المستخدمين في اطار السياق الاجتماعي العام للبيئة الاتصالية الجديدة، وكذا العمل على ايجاد الترتيبات بين الأفراد الذين تحكمهم علاقات متبادلة سواء على المستوى الشخصي أو حتى على المستوى المادي المتمثل في علاقات المصالح والخدمات المشتركة، حيث يرى " هربرت ماكيوز Herbert Marcuse أن وسائل الاتصال الجماهيرية تقوم بدور الوساطة بين السيد والعبد، إلا أنّها متشعبة بنوع من الرفاهية لهذه البنية الفوقية الإنتاجية القائمة على قاعدة المجتمع التعميس، بينما وكلاء الاعلان يصنعون عالم الاتصال الذي يترجم فيه السلوك الأحادي البعد¹ .

وعليه تتسم العلاقة التفاعلية التي تحكم المرسل والمستقبل من خلال الرسائل بطابع الاعلان سواء كان ذلك بالنسبة للأفكار أو للمنتوج المادي الذي تعمل أغلب الصفحات والمجموعات على تسويقه من خلال الفاييس بوك كمنصة من منصات التواصل الاجتماعي.

¹ - مؤيد السعدي: مرجع سابق، ص223.

إذ تعد العملية الاتصالية فعل ورد فعل بين مرسل ومستقبل يناقشان فيهما الأفكار والآراء من خلال عملية تفاعلية تبادلية أعتبرت أساس نجاح هذه العملية، وعليه مثل التفاعل في العملية الاتصالية البعد الاجتماعي المسمى بالتفاعل الاجتماعي بين الأفراد كجزء من ممارسات الحياة اليومية حيث ارتبط بالباحثين الأوائل في علم الاجتماع أمثال جورج هربرت ميد "George Herbert Mead" وهربرت بلومر Herbert blumer اللذين اهتمتا بالتفاعل الاجتماعي في سياق العملية الاتصالية بين مرسل ومستقبل -بغض النظر عما إذا كانا عاقلين أم لا- " فحسب هذه الاعمال يتواصل الناس عن طريق تأويل الرموز التي تصدر عن الناس الآخرين، وتوضع تأويلاتهم دائما في السياقات الاجتماعية ومشروطة بها إذ يرى Mead (مؤسس مدرسة التفاعلات الرمزية) أن الفعل الاجتماعي يتمحور في التفاعل الاجتماعي الذي يتوقف على مقدرة الأفراد والمجتمع على استخدام الرموز (لغوية في معظمها) في هذا التفاعل والانتقال إلى الفعل بناء على ذلك¹ "

وعليه فإن أساس الفعل الاجتماعي هو الرموز اللفظية والغير لفظية التي يوظفها الأفراد في عملياتهم الاتصالية، والتواصلية التي يمكن أن تكون معروفة من خلال النظام الرمزي المبني بينهم بناء على الحس الاجتماعي المشترك وكذلك يمكن أن لا يكون مفهوما ليتعرض إلى مجموعة من التأويلات وهذا ما نلاحظه خاصة في النقاشات الافتراضية من خلال طرح المواضيع عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي يتفق فيها الجميع على الرموز والاشارات الموظفة من خلال التعليقات كما أنها تحتمل أكثر من تأويل تظهر فيه التحليلات الشخصية الفردانية بعيدا عن مسار الجماعة الموحد من خلال التعليقات، وعليه نجد مجموعة من المفاهيم التي تتبناها مدرسة التفاعلية الرمزية حاضرة بقوة في الحياة الاجتماعية منها، التفاعل، الفعل الاجتماعي، الهوية، التفاعل التمثيلي.

"كما أن هناك مظهرا آخر للبعد الاجتماعي للتفاعلية، والذي يحدد بافتراض بعض بحوث الاتصال بواسطة الحاسوب، إن الوسيط يستخدم أساس كقناة اتصال تتدفق في اتجاهين بين المشتركين (بين المرسل والمتلقي) أو

¹ - مصطفى يوسف كافي: الاعلام التفاعلي، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص65.

بصفة أعم الاتصال المتعدد الاتجاهات بين أي عدد من المرسلين أو المتلقين¹ حيث يمكن أن يجمع الوسيط بين أطراف متعددة في العملية الاتصالية بين المستخدم والآلة وبين مستخدم وآخر بطريقة ثنائية وبين مجموعة من المستخدمين في علاقة متعددة الأطراف.

وهو ما يؤكد الباحثان « Luc Olivier Pochon » et « Michèle Grossen » حين يشيران إلى أن الوسيلة الإعلامية تصبح تفاعلية عندما تنشأ علاقة تفاعلية بين الوسيلة والمتلقي أو المشاهد، فيحدث فضاء اتصالي خاص، فالحديث عن التفاعلية يكون عندما ينشأ تفاعل بين مختلف العناصر الفاعلة في العملية الاتصالية والإعلامية أي بين الوسيلة والمستقبل للرسالة الإعلامية².

ب- البعد الإدراكي لتفاعلية المستخدم الرقمي:

يتفاعل الانسان يوميا مع أقرانه في العمل أو الشارع أو مع أفراد أسرته كما يتفاعل مع مئات الرسائل التي يتلقاها يوميا ولذلك تبني ممارساته اليومية على جملة من السلوكيات تحدد إدراكه لفحوى الرسائل الموجهة إليه عن طريق الخطابات المتعددة وكذا طريقة فهمها.

حيث أُجريت مجموعة من الدراسات كان من بينها دراسة « Newhagen Et Al 1995 » التي تناولت التفاعلية من زاوية إدراك المتلقي للتفاعلية من خلال البريد الإلكتروني الصادر عن مشاهدي محطة NBC الأمريكية، وتوصلت من خلال فحص هذا الأخير أنه كان يحمل إحساسا بعمق العلاقة بين المشاهد والقائم بالاتصال، وهذا ما حدد درجة التفاعلية في الاتصال والتي كانت قوية³

¹ - مصطفى يوسف كافي: المرجع السابق، ص 67.

² - فضيلة تومي: تكنولوجيا الإتصال - التفاعلية - وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 497.

متاح على المنصة على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/192682204202100:03>

³ - مصطفى يوسف كافي: ، مرجع سبق ذكره، ص 69.

ولذلك يمكن القول أنه كلما زادت درجة الوعي والادراك لدى المتلقي المستخدم، كلما كان مستوى وشكل الاستجابة والتفاعل مع الموضوع قويا ومؤثرا سواء من ناحية تأثير المستخدم في ذاته، أو تأثيره في المتفاعلين معه حول نفس الموضوع.

وأكد أصحاب هذا البعد على أن الخصائص الشخصية للفرد هي التي تؤثر حتما على تبني الوسيلة وقبولها واستعمالها، وعليه لكي يتم ادراك مدى تأثير تكنولوجيا الوسائط المتعددة في حياة الأفراد لابد من فهم كيف يدرك هؤلاء التفاعلية.¹

حيث تتحكم الفروق الفردية في إدراك معنى التفاعلية، فهناك من يرى التفاعلية هي الاطلاع والتعليق وهناك من يرى أنها التعبير بإحدى الرموز التعبيرية والايقونات وهناك من يرى أن أيقونة j'aime تكفي وحدها لقول أن الفرد متفاعل، ويتحكم عامل تبني الوسائل والوسائط التكنولوجية أيضا في عملية التفاعل، لذلك نجد أن التفاعلية عبر الهواتف المحمولة تكون بدرجة أكبر مقارنة بغيرها من الوسائط الالكترونية الأخرى.

وعليه فإن إدراك الفرد لاستخدامات التكنولوجيا تحدد نوع التفاعل معها وكذا مستويات التفاعل معها ومع الرسائل التي يحملها الوعاء الإعلامي، كما تحدد تفاعل الإنسان مع الإنسان وهذا ما يحدد المستوى السلوكي الخاص بالأفراد والمستوى الإدراكي المتعلق بالمضامين الإعلامية على الشبكة.

غير أن الاستغراق في المحتويات والتفاعل معها بشكل مستمر يضعف مستويات الإدراك لدى المستخدمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية وهذا ما جاء به بيردوستل وباتيسون حيث أكد أن السيل التواصلي الذي ينخرط فيه المشاركون - المستخدمين - هو في جزء كبير منه بلا وعي، ولا ندرك الوعي سوى بجزء

¹ - المرجع نفسه، ص68.

صغير جدا من معلومة المراقبة، وحدها المعلومة الخاصة بالأحداث الجديدة التي تكون موضوع مسار انعكاسي ذاتي " ¹

هذا ما يؤكد أن مدة الاستغراق الطويلة في المحتويات المعروضة من خلال عملية الاتصال والتواصل حتى عند ذوي المستويات التعليمية المتقدمة يحدث تأثير على السلوكيات وطرق التفاعل مع المحتويات وحتى مع المستخدمين وكذا الوعي بالأحداث ومشاركة بعض المواضيع التي كانت فيما مضى حكرا على المجال الأسري الخاص.

هذا ما صرح به "جورجن روشن" من أن الإنسان لا يدرك العالم عن طريق التفاعل الاجتماعي والاتصال فحسب، بل يشكل هذا الاتصال أساسا لتنظيم محيطه ²

ذلك من خلال الحاجة الى الاشباع العاطفي الذي يحاول المستخدم البحث عنه في الفضاء الافتراضي "حيث يكمن الطابع السلوكي في التركيز الشديد على الحاجات والاشباع النفسية المنبثقة من الاستخدام الفردي لوسائل الاعلام ويقلل هذا التركيز من أهمية السياق الاجتماعي لنشاط الميديا -إن لم يتجاهله- ولا يأخذ بعين الاعتبار أن بعض الاستخدامات لوسائل الاعلام لا علاقة لها بتحقيق الاشباع بقدر ارتباطها بالسياق الاجتماعي الذي يفرضها" ³.

¹ - ايف وينكن: انثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث، تر: خالد عمراي، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص 113.

² - رضوان بوجمعة: أنثروبولوجيا الاتصال: دراسة في بعض الابعاد النظرية متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/259/1/1/70639>

³ - محمد المختار الخليل، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية الاعلامية، العدد 8 نوفمبر /تشرين الثاني، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020،

ص212، متاح على الرابط التالي: <https://studies.aljazeera.net/ar/magazines/book-1318>

حيث يمكن للمستخدم الرقمي الانغماس في المحتويات الرقمية عبر منصات التواصل الاجتماعي والمجموعات الافتراضية إذ تغلب عليه الدوافع الفردية وطبيعة الاستخدام الفردي والحاجة إلى الاشباع المتنوعة بدلا من مراعاة السياق الذي يمكن للتفاعلية أن تظهر من خلاله ويظهر هذا المستخدم عدم التفاعل وتجاهل بعض المنشورات والمواضيع المدرجة والمطروحة على طاولة النقاش الافتراضي، هناك من المستخدمين من يتجاهلون المنشورات المطروحة وتوجيه المستخدمين الآخرين لمتابعة صفحاتهم الشخصية أو الترويج لمنتجاتهم التجارية باستخدام تعليقات ورموز تعبر عن حاجتهم الشخصية سواء على المستوى الشخصي الذي يبحثون فيه عن التنفيس والترويج عن أنفسهم بعيدا عن ما هو منشور، وهنا تظهر النزعة الفردانية للمستخدم رغم اثبات حضوره الافتراضي في إطار التفاعل بين الجماعة .

ج- البعد النفسي الاجتماعي لتفاعلية المستخدم الرقمي:

يتواصل المستخدمون الرقميون مع غيرهم من المبحرين الافتراضيين لأوقات طويلة من خلال الساعات الطويلة التي يقضونها أمام مواقع التواصل الاجتماعي التي أحدثت بينهم الألفة والتقارب، حيث طُبعت هذه الوسائل والمنصات بالطابع الشخصي حيث وعززت من خلال تطبيقاتها بناء وتبني حالة وجدانية لدى الفرد المستخدم ساهمت فيها كثافة التعرض والانغماس والاستغراق في المحتويات الإعلامية وتبادلها من خلال الشبكة والتي شكلت مؤشرا هاما للتفاعلية تم فيها بلورة البعد النفسي والاجتماعي للمستخدم الرقمي، حيث تتكون الآراء والأفكار من خلال تبادلها بين الأفراد عن طريق الحوارات والنقاشات لتبدأ بعادات وأعراف وسلوكيات وتنتهي بمجموعة من القيم المشتركة تحدها الجماعة داخل السياق الافتراضي، وهذا يدل على الأهمية التي تكتسبها التفاعلية في تكوين البعد النفسي والاجتماعي للمستخدم الرقمي، وتظهره من خلال مختلف العمليات الاتصالية التي يقوم بها، حيث ينبع الاتصال من طبيعة التفاعلية، فمعظم الفلاسفة أمثال: ايدموند هوسرل Husserl

Edmund ومارتن هيدجر Martin Heidegger يقولون بأنّ التفاعل هو جوهر الاتصال، فالتفاعلية تعني التأثير والتأثير المتبادل بين أطراف العملية الاتصالية وعليه، فالفرد يتفاعل مع المؤثرات البيئية والاجتماعية حيث يبقى كل فرد محملاً بموروثاته السيكولوجية والاجتماعية، مقارنة بالأفراد الآخرين حيث يبقى التفاعل الاتصالي هو الدخول إلى عالم الآخرين من خلال الحوار والاتصال العفوي المباشر¹ وهذا ما توفره البيئة الاتصالية الجديدة التي يعتبر الفاييس بوك أحد تمظهراتها حيث وفرت بيئة لا تشترط المعرفة المسبقة بين الأعضاء المشاركين لبناء علاقات افتراضية بل تعمل على التأثير في الجانب النفسي، والاجتماعي للمستخدم الرقمي حيث تعمل على حصوله على مزيد من الأصدقاء المعروفين وغير المعروفين في الواقع المعيش، إذ يمكن أن تعد تعويضاً له عن أصدقاء فقدهم في الواقع وتساهم في إعادة بناء تصوراتهم حول موضوعات وأحداث، كما تعمل على الحفاظ على استقراره النفسي ولو لفترة زمنية وجيزة حيث تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بديلاً له ومتنفساً عن الضغوط النفسية ولو بشكل مؤقت.

ح- البعد التكنولوجي لتفاعلية المستخدم الرقمي:

أن مفهوم البعد التكنولوجي للتفاعلية يوازي مفهوم التفاعلية على مستوى الوسيلة، حيث يقع في شكل صفة الأجهزة والبرامج وظروف الاستغلال التي تسمح بأفعال متبادلة في نمط الحوار بين المستخدمين أو بين الأجهزة في الوقت الحالي، وعليه فالتكنولوجيا الحديثة أتاحت وجود تفاعلية ذات بعد تكنولوجي يعمل على مد جسور التواصل بين المستخدمين في اطار عملية اتصالية تبادلية تعتمد على التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي كآلية لتفعيلها بين المستخدمين دون اعتبارات البعد والقرب. "

¹ - وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي: الاتصال ووسائله الشخصية والجماعية و التفاعلية، ط1، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية، لبنان، 2017، ص36.

وقد أصبح استقطاب شرائح واسعة من المستخدمين في قلب اهتمامات مصممي المواقع الالكترونية من خلال تسهيل العملية الاتصالية وذلك عن طريق تبسيط الواجهات الرسومية وهندسة المواقع لافتكاك إعجاب ورضى المستخدمين وعليه جاءت التصميمات بسيطة سهلة لتعطي فرص الولوج إلى هذه المواقع بكل أريحية باعتبار المستخدم الرقمي، وتفاعلاته أحد الركائز الديناميكية التي تقوم عليها المواقع وعملها خاصة منها التسويقية والتجارية حيث " كتب الباحث "جاكوب نيلسون" **Jakob Nielsen** معبرا عن واقعية هذا الأمر بقوله: "إن مستخدمي الحاسوب سيتغاضون عن مكان من ضعفه الكثيرة، إذا ما منحتمهم بساطة الويب نوعا من الرضى"¹.

وهنا جاء التركيز بداية في المراحل الأولى على العلاقة الاتصالية بين الحامل الإتصالي والإعلامي والمستخدم الرقمي من خلال التفاعل بين الإنسان والتقنية، من خلال أوقات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر لتصفح الأخبار والمعلومات حتى أضحي التفاعل مع الحواسيب الموصولة بشبكة الأنترنت من أجدديات الحياة اليومية للمستخدم . وبناء على الاندماج الاتصالي بين التقني والاجتماعي فقد استند Manuel Castels على الحتمية التكنولوجية حيث نوّه إلى "أنّ ما هو اجتماعي لا تعمله تكنولوجيا الاعلام والاتصال ولا تعدله، إنّّه في تفاعل معقد، بل حتى في تشابك جزئي "التقنية هي المجتمع" حيث لم يكتف Castels بخلط التكنولوجيا بالمجتمعات بل شبهها أيضا بالشبكات الاجتماعية، في حين أنّ الشبكات ليست سوى أشكال خاصة من تنظيم المجتمعات في طريق التطور"²

1- الصادق رابع، فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص73.
2- اريك ميغري: سوسيولوجيا الاتصال والميديا تر: نصر الدين العياضي، ط1، مكتبة هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، 2018، ص538.

وعليه تم هندسة كل ما هو اجتماعي سياسي وثقافي بكل ما هو تقني في إطار تشابكهم على مستوى الواقع الاجتماعي من خلال محاكاة الحياة اليومية وتجسيدها على مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءات رقمية افتراضية تشكل امتدادات لممارسة واقعية عن طريق مجموع التصورات لحياة ثانية من نوع آخر.

وهذا ما عملت عليه تصميمات الأيقونات والأشكال التعبيرية حيث تم الاستعاضة بها عن الكلمات التي لا يمكن أن تعبر عن الموقف المراد توصيفه من خلال الكتابة، وهو ما عمل على تسهيل عملية التفاعل لكل الشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها التعليمية.

4- العوامل المؤثرة في التفاعلية:

توجد مجموعة من العوامل تساهم في التأثير على التفاعلية نذكر منها:

أ- عامل المجتمع المحلي:

وهي المجموعات الافتراضية والصفحات التي تعنى بالشأن العام المحلي كالصفحات الناشطة على مستوى الولايات والبلديات والدوائر يكون التفاعل فيها بين أبناء المنطقة الواحدة حيث يختلف السياق الذي يجري فيه التفاعل وتنوع المواضيع المطروحة حيث يكون الاعضاء المتفاعلين معروفين لدى الغالبية ماعدا في بعض الحالات يمكن مشاركة بعض المتفاعلين من مناطق أخرى عبر أقطار الوطن، لكن بشكل محدود حيث يتم تخصيص بعض الصفحات لطرح المستجدات على المستوى المحلي، لتغطية الأحداث ونقل كل ما هو جديد في المنطقة، وهذا يؤثر على التفاعلية من حيث اللغة العامية المحلية التي تعتبر لغة التفاعل بين الأعضاء والمشاركين عبر الصفحات والمجموعات باعتبارها فضاء افتراضي.

ب- العامل الديني:

من خلال الدراسة نجد أن التفاعلية قد تمس موضوعات بعينها خاصة منها بعض المشكلات الاجتماعية، وتطرح الصفحات والمجموعات بعض المنشورات الدينية لاستقطاب شرائح أخرى من المستخدمين عبر الفاييس بوك غير أنّ التفاعلية بالنسبة للمواضيع الدينية، لا تلقى رواجاً كبيراً عبر المجموعات والصفحات، حيث يتم عرضها بطريقة نادرة وتسجل التفاعلية أدنى مستوياتها باعتبار المنشورات ذات الطابع الديني لا تستقطب فئة الشباب وغيرها من الفئات التي ترى في الفاييس بوك والمجموعات والصفحات فضاءاً للتنفيس والترويح عن النفس كما ترى أنّها وسيلة للتسلية والترفيه.

ت- عامل السياق الاجتماعي:

تتأثر التفاعلية بعامل السياقات الاجتماعية فنجد أنّ السياق الاجتماعي يعيش نوع من الديناميكية في البيئة الالكترونية الجديدة باعتبارها أرضية ديناميكية للتفاعلات فقد نجد طريقة التفاعل مع مواضيع يعينها في سياق معين تختلف عن تفاعل المستخدم معها في ظروف وسياقات أخرى مثل بعض القضايا التي تتخذ عدة أبعاد ما بين من الواقعي والافتراضي وقد يكون لها تفاعل كبير مقارنة ببعض المواضيع الترفيهية غير أنّ الصفحات والمجموعات تحاول الحفاظ على نفس المواضيع التي تحقق لها أكبر تفاعلية ممكنة عبر التعليقات، والرموز التعبيرية المرفقة بالمنشور وعليه فإنّ مواضيع الترفيه تحظى بشعبية كبيرة في الأوساط الشبابية في سياقها الروتيني لكن ما إنّ يظهر موضوع يطغى على الساحة العمومية ويلقى رواجاً شعبياً حتى تتراجع شعبية هذه المواضيع ليصبح موضوع "الترند" Trend "الحادثة المأساوية" "الخبر العاجل" الذي تناوله وسائل الإعلام ليتم تناقله عبر الصفحات والمجموعات التي تعمل في إطار منافسة شديدة لتحقيق الاستقطاب، وهكذا تبقى التفاعلية تتأرجح

بين عامل السياقات الافتراضية التي تتناول فيها الموضوعات من قبل الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك على فرض اعتبارها فضاء عمومي افتراضي.

توظف التفاعلية في سياقات " المنزل، العمل، المكتب، أوقات الفراغ... وغيرها" هذا على مستوى الفضاء الواقعي كما تعمل في سياقات افتراضية حيث تشتغل بناء على طرق التفاعل من تعليقات ورموز، وأيقونات وبقية الأشكال التعبيرية التي تعطي طابعا خاصا كما أن طبيعة المحتويات الإعلامية وطبيعة الصفحات تصنع سياقات مخصوصة تنشط من خلالها الممارسات الرقمية للمستخدم.

ث- عامل الوسيلة والفاعل:

وهي الطريقة التي يمكن من خلالها النجاح العملية الاتصالية عبر التفاعل الناجح الذي يعمل على تكوين العقل الجمعي من خلال تحديد المعنى المرغوب ايصاله إلى بقية الفاعلين الافتراضيين، كما تعتبر الرسائل اللفظية وغير اللفظية المتبادلة بين المشاركين في الفضاء الافتراضي أحد ركائز التفاعل الاجتماعي على الخط، فإذا نجح المرسل في إيصال المعنى المقصود الذي يفهم بنفس المعنى من قبل المستقبل نستطيع القول أن التفاعل ناجح بين أطراف العملية الاتصالية، أما إذا كان التفاعل فوضويا، يتسم بعدم الاهتمام والتفاعل، يفعل من أجل تسجيل الحضور عبر الفضاءات الافتراضية فإنه يؤدي إلى اضطراب المشاركين في العملية الاتصالية عبر الفضاء الافتراضي، كما يمكن القول أن اختيار التعليقات المناسبة والأيقونات التعبيرية يمكن أن يساعد على بناء المعاني وايصالها بطريقة مفهومة نوعا ما لدى الطرف الآخر، مما يعمل على بناء الثقة المتبادلة بين المستخدمين.

ج- عامل الآنية:

أسفر عامل الآنية على فاعلية الاتصال الشخصي بين المرسل والمستقبل عبر الفضاءات الافتراضية، فيمكن من خلال سلوكيات اتصالية افتراضية تحقيق القرب النفسي عن طريق تقريب المسافات فلا يمكن ملاحظة الفرق بين

الاتصال بهاتف موصول بالشبكة أو هاتف محمول موصول بشبكة الأنترنت، من خلال الاتصال الافتراضي الذي ينقل ايماءات الوجه والحالات الشعورية عبر الأيقونات التعبيرية، وكذا بعض الأيقونات المستحدثة لنقل صورة الجسد عبر الفضاء الافتراضي مثل "الافتار" "avatar" مثلا ويرصد انطباعات المستخدمين حول الرسائل اللفظية وغير اللفظية عبر الفضاء العمومي الافتراضي، سواء كان الاتصال بين مرسل، ومستقبل في لحظات تزامنية أو في لحظات غير تزامنية.

من جانبه لخص اندرسون تأثير الآنية بقوله "أنّ الشخص الأكثر آنية هو الشخص القادر على تقليص المسافة في اتصاله بالآخرين عن طريق الابتسام مثلا أو التواصل بالعين أو استخدام لغة الجسد، أو التعبير بالكلمات أي أنّ الشخص الآني هو الأكثر إدراكا لعلاقات الصداقة الحميمة"¹.

ثانيا: سيرورة تطور مستخدمي الوسائط الجديدة:

تجدر الإشارة إلى أنّ التركيز على التحولات الحاصلة على مستوى المفاهيم لا ترتبط بتكنولوجيا تطور جمهور الوسائط الاتصالية بقدر ما هو ربط الظاهرة بالسياقات المنتجة لها من خلال قراءات الباحثين في هذا المجال، إذ تم إنجاز عدة أبحاث عن المقاربات المستخدمة لتحليل تعقد نموذج تفاعلية الجمهور مع الرسائل الإعلامية والاتصالية من خلال أحد أهم المقاربات والنماذج الاتصالية منها على العموم " نظرية التلقي التي تضع

¹ - ساعد ساعد: رجع الصدى في وسائل الاعلام الجديدة التفاعلية كمصدر معلومة جديد امودجا، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية،

المجلد 02 العدد 08، تبسة 2018، ص19، متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/61369>.

الجمهور كأفراد وجماعات في سياقات تأخذ بعين الاعتبار كل العوامل التي يمكن أن تؤثر على في كيفية قراءة النص وبناء المعنى، انطلاقاً من النص المسمى¹.

وقد اختلف التأطير الأكاديمي لدراسات الجمهور في عصر ما قبل الحداثة ليعطي دلالات مختلفة ومتطورة في عصر ما بعد الحداثة مما يؤسس لظهور نماذج مستحدثة للتعامل مع الظاهرة الاتصالية في ظل تكنولوجيا وسائل الاتصال وعلى رأسها شبكة الأنترنت بكل منصاتها ووسائطها لتكون دراسات جمهور وسائل الاعلام بداية ارهاصات أولية لما يعرف بالمستخدمين الرقميين وهم الذين يمتلكون التقنية ومجموعة التطبيقات المتاحة على الشبكة، وبذلك يتجاوز المستخدم مرحلة التلقي إلى مرحلة المشاركة في إنتاج المحتويات على جميع الأصعدة وخاصة السياسية منها، حيث أصبح بالإمكان متابعة ما يضعه المدونون من محتوى على أكثر من تطبيق في نفس الوقت وعلى المباشر، منها المضامين التي ينشرها المدونون على تطبيق الفاييس بوك والتي تهتم بمواضيع التي تحدها اهتمامات الشرائح الواسعة من المجتمع وحديث العامة وبعض الأحداث التي تشكل قضايا الرأي العام التي تفرضها الظروف التي تطفو على الساحة الوطنية، وهنا تطرح عملية التشبيك بين وسائل الإعلام التقليدية التي تملك صفحات على الفاييس بوك وعلاقتها بالصفحات والمجموعات الناشطة من خلاله.

وكذلك يرتبط ظهور المستخدم والاستخدام بظهور المستحدثات التكنولوجية وطروحات التعرض والاستغراق في المحتوى الإعلامي المطروح على مستوى الشبكة حيث " يتجلى في قوانين التلقي المختلفة وفي ميادين نشر الأحداث من خلال دراسة ابستمولوجية للباحثة نيكولا زين (Necolaisen2005)، والنقاشات التي كانت قد جرت من قبل حول العناصر الأكثر دلالة في المفاهيم الأكثر تداولاً في أبحاث الجمهور، على يد كوكبة من الباحثين منهم: مورلي، كاران، فيسك وسلايتر وغيرهم"²، وعليه تم التخلي عن طروحات التحليل العددي

¹ - علي قسايسية: جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين، ط1، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص، 89.

² - علي قسايسية: المرجع السابق، ص96.

لأبحاث الجمهور خاصة بعد ظهور شبكات الأنترنت والإعلام الجديد والوسائط الجديدة، ومنصات التواصل الاجتماعي التي أصبحت مناخ لتشظي الجمهور وتفتته وصعوبة حصره عددياً، خاصة مع انتشار ظاهرة الهويات الرقمية الافتراضية، لذلك وجب دراسة السياقات وأنماط التفاعل من خلال الدراسات الاثنوغرافية للإحاطة بالموضوع من حيث أنه ظاهرة اجتماعية وتقنية تحولت فيها التفاعلات من أرض الواقع لتجد بيئة ملائمة يمارس فيها المستخدم طقوسه اليومية، وأصبحت توازي الواقع الحقيقي، فقط من خلال المجموعات الافتراضية والمجتمعات على الشبكة، وعليه "لا ينبغي أن يستمر البحث في النظر إلى الأفراد على أساس أن آرائهم، وسلوكياتهم فردية منعزلة عن تلك الظروف السياقية التي تتشكل فيها الأفكار وتعتنق وتعديل"¹

وكذا مساهمة هذه التفاعلات الافتراضية في تشكيل فضاءات عمومية افتراضية ذات خصوصية يتحكم فيه نوع التفاعل من قبل المستخدمين ونوع المحتوى الاعلامي المعروض من خلاله وكذا خصائص ومميزات هذا الفضاء الافتراضي.

برزت التكنولوجيا لتندثر بزوال مرحلتين من مراحل تطور الجمهور في الاعلام التقليدي وهي مرحلة "التلقي" ومرحلة "التأثير" حيث أصبحت الأبحاث في عصر ما بعد الحداثة تتجه إلى دراسات جمهور التلفزيون الرقمي وتلفزيون الأنترنت وصحافة الأنترنت "الصحافة الالكترونية" وجمهور راديو الأنترنت، ومستخدمي الأنترنت بجميع تصنيفاتهم، ودراسة كيفية مشاركتهم في إنتاج مضامين تنافس مضامين الوسائل التقليدية حيث أسست لنفسها مسار أبحاث يجتمع فيها التلقي والتأثير في توليفة الكترونية أقصى ما نستطيع القول عنها أنها توليفات الكترونية هجينة تشغل على عدة أبعاد في نفس الوقت وتلتقي في محطات بحثية تجمعها البيئة الافتراضية "للويب 2.0" بإنتاجها.

1- المرجع نفسه ، ص98.

1- مرحلة ظهور تلفزيون الأنترنت ومستخدميه:

في إطار تطور الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة نتجت ظاهرة الحتمية التكنولوجية التي تزوج محتويات الوسائل التقليدية مع الوسائط الجديدة في إطار الاندماج الإتصالي بينهما، حيث أصبح يطلق عليه إعلام جديد بتكنولوجيا تقليدية، واتخذت وسائل الاعلام التقليدية لنفسها مواقع وحسابات وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي لبث عروضها واطاحة الاشتراك فيها لتتبعها قبل عرضها على التلفزيون عبر الفاييس بوك واليوتيوب والواتس آب whatsapp وغيرها من المنصات الالكترونية.

حيث أنّ المرحلة التي يمكن تسميتها بـ "ثورة تكنولوجيات الاتصال الحديثة"، لم تكتمل بعد ولم تظهر بوضوح تأثيراتها على مفهوم الجمهور، غير أنّ التغييرات التي تشمل جميع منظومات المفاهيم في شتى الحالات تطال أيضا وبصفة خاصة الدراسات الإعلامية الشاملة، وبالنتيجة طبيعة جمهور وسائل الإعلام، مصطلحات من مثل مستعملي أو مستخدمي الانترنت (Internaute) (وجمهور الويب Web Audience) (وجمهور على الخط أو خارج الخط) وحتى (Global Audience والجمهور الشامل أو الدولي Online-Offline audience مصطلح الجمهور الإلكتروني (e-Audience،) والجمهور ذو القدرة على التواجد الكلي في كل مكان وزمن (U-Audience)... (هذه المصطلحات أعطت للجمهور أبعاداً جديدة تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية والثقافية للبلدان والشعوب والأمم، بدأت تغزو بكثافة الدراسات التي تتناول الجمهور الذي نحن بصدد محاولة فهمه وتفسيره).

ظهرت التلفزيونات الرقمية أو تلفزيونات الأنترنت كأحد المراحل التي تتحدث عن عالم ما بعد الجمهور الذي أوجد نوعاً آخر من المشاركة في إنتاج المحتويات والتحكم فيها عبر الشبكة، والتي يأخذ فيها صفة المتلقي في الوسائل التقليدية، حيث يتجلى هامش الحرية المتاح في أشكال التفاعل مع المادة الإعلامية المنشورة ومن خلالها

يمكن للمستخدم إعادة المقطع مباشرة من البداية أو التقديم والتأخير في اللقطات حسب رغبته ، وكذا زوايا المشاهدة التي لا تتوفر في جهاز التلفزيون العادي، وهذا ما يفرض خاصية انتقال جمهور ما بعد الحداثة عبر الأزمنة المتعددة والمختلفة لتظهر مكانته، وقوته في خلق تفاعلية تجاه المواضيع المطروحة من خلال قوابها الإلكترونية المتعددة من صوت وصورة ومقاطع فيديو، أدت إلى تراجع واندثار القائم بالاتصال التي تمثله نظرية حارس البوابة الاعلامية، واستبدال مرحلة التأثير بمرحلة التفاعلية (Interactivity) والتزامية بالالتزامية (Asynchronization)، في المشاهدة التلفزيونية، وعليه أصبح الجمهور النشط مستخدما رقميا على مستويين اثنين مستوى التفاعل مع التقنية كمرحلة أولى ومستوى التفاعل مع المجتمع الافتراضي كمرحلة ثانية، لتستحدث ثقافة الكترونية، وحسا نقديا تعززه المعرفة الادراكية، لذلك فهو يؤيد ويعارض ، يقبل ويرفض، ويتفاعل ولا يتفاعل مع محتوى اعلامي معين، مع قضايا قد تكون أساسية وثانوية حسب أجدته الخاصة واهتماماته وبعيدا عن أية مؤثرات مقصودة، وفي نفس الإطار تم اشتغال راديو الأنترنت الذي أحدثته منظومة الاندماج الإتصالي من خلال التشبيك والنص الفائق (Hyper Text) والروابط التشعبية التي أتاحها الإعلام الجديد ومصممي صفحات الويب الاجتماعي، حيث نجد صفحة معينة لديها صحيفة الكترونية وروابط تشعبية وإحالات على مواقعها للإذاعة والتلفزيونات على الأنترنت ولديها مستندات تنتمي كلها لنفس الجهة الإعلامية، وتوفير الاشتراكات والتعليقات التي يستفيد منها المستخدم الرقمي عن طريق خاصية البريد الإلكتروني، وتم إستحداث جهات أخرى يشرف عليها مستخدمين رقميين توازي جهة الإعلام التقليدي خارج الشبكة أو داخلها ينافس في بث الأخبار وتدعيمها بالحجج والبراهين من خلال أشكال أخرى من المحطات التي تتميز بالحرية مقارنة بغيرها ممن ينشط سواء كان ذلك في اطار الإعلام التقليدي أو الإعلام الإلكتروني، وما يطلق عليها بالمدونات (blogs ,vlogs) التي تعمل على تدارس الشأن العام وطرحه على طاولة النقاش الافتراضي.

2- مرحلة ظهور "مجتمع المعلومات" و"مجتمع المعرفة":

تعددت أبعاد مجتمع المعلومات من حيث ربطه بالاقتصاد وتوفير البنية التحتية التي تسهل عملية إدارة الاقتصاد في الدول التي تتعامل من خلال التكنولوجيا لتسيير مؤسساتها المختلفة حيث تتظافر الجهود التقنية والمعرفية في هذا المجال لتحقيق تطور صناعي على المستوى الاقتصادي أما من الناحية الاجتماعية والسياسية، فينبغي أن تشمل على مجتمعات المعلومات وكذا على جماعات طوعية وديمقراطية تشاركية، وتعميم الثراء، والمساواة والراحة النفسية، وسوف يكون مجتمع المعلومات، بحسب رؤية ماسودا، «مدينة الحواسيب الفاضلة» (Computopia) حيث يمكن لأي شخص رسم تصميمه الخاص على رقعته الخاصة ثم الشروع في تنفيذه¹

بتطور التكنولوجيات الحديثة على مستوى المؤسسات أصبح بإمكان أي شخص أن يدير بنوكه المعلوماتية من خلف شاشة حاسوب موصلة بشبكة للإنترنت من أجل إستخراج الوثائق الثبوتية أو حتى التواصل مع الإدارات ومتابعة الأعمال من المنزل مما أسس في مرحلة أولى إلى ظهور مجتمع المعلومات ليتطور فيما بعد إلى مجتمع المعرفة لكن هذا يطرح عديد الاشكاليات على مستوى البيئة الإعلامية العربية حيث لم تتجاوز الدول العربية مرحلة مجتمع المعلومات بسبب ضعف البنى التحتية للمؤسسات على مستواها وعليه تطرح إشكالية التدفق المعلوماتي بين الشرق والغرب لتظهر الفجوة المعلوماتية التي تكشف عن الهوة السحيقة في زمن التكنولوجيات الحديثة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وإذا كنا بصدد التحدث عن مرحلة ظهور مجتمع المعلومات فقد اقتصر على مجموعة من الدول العربية ولم يكن معمما على كافة الدول.

إن التفكير في مجتمع المعلومات الذي تؤسسه التكنولوجيات الرقمية الشبكية يقتضي مراعاة البعد الأنثروبولوجي الفاعل حاليا، فانتشار التكنولوجيات الرقمية مكن اعتباره شكلا إضافياً من أشكال التواصل بين الفضاءات المجتمعية، كما أنه أداة لخلق مرجعيات ثقافية جديدة. إذ منح هذه الحوامل الجديدة بعض الجماعات

¹ - دارن بارني: المجتمع الشبكي، تر: أنور الجمعاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة ترجمان، بيروت، 2015، ص15.

والأفراد إمكانية استشار فضاءات عمومية لتطرح بها دلالات جديدة، غنية، وتجديدية. وخير مثال على ذلك النمو المتسارع لظاهرة المدونات بكل أشكالها، كنتيجة للقاء والتناغم بين التكنولوجيات الرقمية الشبكية، من ناحية، والمجتمعات التي منح الفرد مكانة مركزية، من ناحية ثانية. لقد فَعَلَ الويب وأتاح للأفراد التعبير عن ذواتهم والوصول إلى فضاءات جماعية جديدة، مغيرا بذلك طرائق الكثير من المجتمعات في سرد ذاتها"¹

يمكن القول أنّ مجتمع المعلومات يجب أن يتوفر على مجموعة من الخصائص التي تعطيها هذه الصفة من امتلاك التكنولوجيا كعامل أساسي وكذلك التعامل بالتكنولوجيا على مختلف المستويات عن طريق الحكومة الإلكترونية، التي تؤهل المجتمع لأن يمارس حياته بطريقة رقمية لكن هذا لا ينفي ظهور عديد الاشكاليات من الناحية المعرفية والسيروية الاستمولوجية للمفهوم وتطوره، وذلك راجع لخصوصية بعض المجتمعات التي تشتغل ضمن سياقات اجتماعية، وتاريخية التي طرحت رهانات حول تحقيق مجتمع المعلومات في الوطن العربي.

وحيث أنّ المفهوم يخضع لسياقات تاريخية وتحولات اجتماعية باعتباره حالة تاريخية للمجتمعات المعاصرة تم تناوله من خلال عدة مقاربات منها مقارنة الأمريكي " دانيال بال " « Daniel Bell » والاسباني ايمانويل كاستلز « Manuel Castelles » والفرنسي جون فرنسوا ليوتارد « Jean François Lyotard » وهي نماذج دالة على المفهوم ولذلك وجب البحث عن الصورة التاريخية لمجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة عن طريق التحليل الأركيولوجي للمفهوم ويمكن الاستدلال هنا بمقاربة " برنارد مياج " و " آرمان ماتالار"²

ويقارب دانيال بال مجتمع المعلومات على أساس إحداث التغيير الاجتماعي وليس عن طريق تبني التكنولوجيا وحدها لذلك لا يدعو إلى فهم طبيعة المجتمع ما بعد صناعي من الناحية النظرية أو التكنولوجيا الحديثة بل يدعو إلى فهم التحولات الاجتماعية والثقافية حيث لا يمكن الفصل بين التكنولوجيا وعملية التغيير الذي يحدث على

¹ - الصادق رابح: فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص28.

² - الصادق الحمادي: الميديا الجديدة الاستمولوجيات والاشكاليات والسياقات، ط1، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية، منوبة، 2012، ص17.

المستويات الاجتماعية والثقافية، وأطلق عليه " ايمانويل كاستلز " مفهوم المجتمع الشبكي الذي تؤدي فيه المعلومات دورا مركزيا يتميز بسمات مخصوصة عن طريقة سياسة التشبيك التي تعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي¹ وعليه تبقى النظرة قاصرة إذا لم نتجاوز كل ما هو تقني إلى كل ما هو اجتماعي وثقافي ، حيث يبدأ مجتمع المعلومات باعتباره مجتمعا معلوماتيا م طور توظيف التكنولوجيا إلى العيش مع التكنولوجيا في إطار ربط العلاقات الاجتماعية التي تتطور من خلال تفاعل المجتمع الشبكي الذي تحدث عنه كاستلز، حيث يتميز بالتعقيد وذلك من خلال تجاوز كل ما هو محلي لكل ما هو عالمي والذي يبقى على المستوى التجريدي، وعلى هذا النحو يفقد مجتمع المعلومات براءته" إذ يقول " أرمان ماتلار" في هذا الاتجاه أن المقاربة التي وظفها لفهم ما يسمى "مجتمع المعلومات" تقوم على قناعة وعلى مشروع اذ لا يمكن أن نؤسس لتملك التقنية وفق مبدأ المواطنة دون نقد الكلمات التي تدعي الحياد وتهيمن على الخطابات العادية على رؤانا الجماعية، أن الخطاب التقني والتسويقي ينتج حدثا بلا ذاكرة وفاقدة لأي مشروع اجتماعي"².

ثالثا: جمهور مستخدمي الفايبر بوك والسياق الاتصالي للمستخدم الرقمي:

1- المهارة التواصلية للمستخدم في الفضاء العمومي:

يشترط للقيام بممارسة الحياة الافتراضية داخل الشبكة أن يحوز المستخدم الرقمي على مجموعة من المهارات التواصلية الخاصة التي تميز هذه الفضاءات عن غيرها من الفضاءات الفيزيقية من التحكم بالتكنولوجيا وتطويعها لتلائم وحاجات واشباكات المستخدم حيث تعتبر المهارات الاتصالية" مجموع المعارف التي يجب على كل فرد

¹ - الصادق الحمادي: المرجع السابق، ص ص 18-19.

² - المرجع نفسه، ص ص 22-23.

تعلمها حول اللغة واستعمالاتها المناسبة لكي يكون عضوا كامل العضوية في جماعة كلامية « Speech

Community » ¹

كما تقاطعت المهارة التواصلية بمهارة العمل المرتبط بالتكنولوجيات والتصميمات التي تتيحها برامج الحاسوب، حيث يعمل أحد المستخدمين على تقديمها من خلال الصفحة الشخصية للمستخدم والصفحات التي ينشط فيها هذا الأخير، من خلال الجزئية المخصصة للتعليقات التي تتيح ادراج الرابط التشعبي الذي يميل إلى صفحات العمل والتجارة وتقدم الخدمات المدفوعة الأجر، ويتحقق ذلك من خلال اندماج المستخدم الطوعي في الصفحات والمجموعات لذلك يستلزم الاندماج شرطين هما: إرادة الانسان وسعي الشخص للاندماج والتكيف، أي التعبير الطوعي عن اندماحيته " ثم القدرة الاندماجية للمجتمع عبر احترام إختلاف الأشخاص وتمايزاتهم"² . وهذا ما يتم ملاحظته من خلال تتبع الممارسات الرقمية للمستخدمين المتفاعلين والناشطين عبر الصفحات من صانعي المحتوى ومصممي الاعلانات واللوحات الاشهارية وغيرها من المواهب التي تم تفجيرها من خلال التفاعل عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية.

ووفقاً لـ Breton و Proulx ، يتطلب التخصيص تلبية ثلاثة شروط إجتماعية³ :

- يجب أن يُظهر الفرد الحد الأدنى من التمكن الفني والمعرفي للأداة ويجب أن يكون قادرًا على ذلك، إذ يؤدي إلى احتمالات التحويل والتجديد ومساهمات المستخدمين المباشرة لتصميم الابتكارات التقنية.

¹ - ايف وينكن: انترولوجيا التواصل من النظرية الى ميدان البحث، تر: خالد عمري، ط1، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص 108-109.

² - مؤيد السعدي: الاندماج الإتصالي في الاعلام الجديد، ط1، منشورات الفا للوثائق، الجزائر، 2019، ص48.

³ - Nisrine ZAMMAR, Réseaux Sociaux Numériques: Essai De Catégorisation Et Cartographie Des Controverses, Thèse Pour Obtenir Le Grade De Docteur De l'Université Rennes 2
Discipline : Sciences De l'Information Et De La Communication, Université Européenne De Bretagne, Rennes 2 UFR Arts, Lettres Et Communication Ecole Doctorale – Sciences Humaines Et Sociales, Bretagne, 2012.

إن امتلاك التقنيات متجذر في العمل التجريبي للباحثين مثل Watzlavick, Maffesoli, Cloutier :
 و RAVUT, Proulx Breton et d'autres وعليه فالمستخدم الرقمي يحوز على هذه المهارة الكلامية
 والدردشة من أشكال التفاعل التي تساعده في التواصل مع أصدقائه على الجدران الافتراضية ومنها الفاييس بوك
 وعليه فهي ما يتفق بشأنه مجموعة من الأفراد ينشطون على مواقع التواصل الاجتماعي تجمعهم الاهتمامات
 المشتركة وثقافة افتراضية مشتركة حيث يقع الإجماع حول بروتوكولات التفاعل عبر المجموعات الافتراضية.

2- اشكالية فهم الجمهور بعد تشظيه وتوالده:

بناء على الخصائص السوسيوثقافية التي يتمتع بها الجمهور فإن مهمة فهمه تعد صعبة، من حيث تقسيمه حسب
 الفروق الفردية من خلال المستويات العلمية والثقافية ومستويات الإدراك، وعدم توقع تفاعله مع المواد الاعلامية
 التي تعرضها مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أن لكل شريحة إجتماعية لغة تحدد مستواها وأفكارها
 وتصوراتها و اتجاهاتها أيضا.

ويصف الكاتب الفرنسي (دومينيك والتون) "Dominique_Wolton" جمهور الإعلام الجديد بالكبير
 القادر على إعادة تشكيل المجتمعات المتنوعة فبعض فئات الجمهور تنتمي إلى مجموعات عابرة للقوميات والهويات
 والمذهبية والحدود وترتبط مع بعضها البعض عن طريق ثقافات وأواصر متميزة تختفي معها الاثنيات والأديان ويتم
 التواصل بين فئات الجمهور العابرة للدول عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي¹

وهذا راجع لطبيعة الفضاء الافتراضي المشبك والعابر للقارات وللقوميات حيث التواصل يكون لأجل الاهتمام
 المشترك والاستقطاب نحو مواضيع بعينها وهذا ما أفرز عدم محدودية الجمهور وصعوبة حصره سواء من الناحية
 الكمية أو من الناحية النوعية وكذا الخصائص السوسيوثقافية مما أبرز أولويات يمكن معالجتها افتراضيا وهي
 السلوكيات المتوالدة في هذا الفضاء وسياسة التحشيد الاجتماعي والثقافي التي تؤسس لغريزة القطيع من خلال

¹ - غالب كاظم جباد الدعيمي: الاعلام الجديد اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، ط1، أجد للنشر والتوزيع، الاردن، 2017، ص138.

إعلاء مبادئ الثقافة الجماهيرية الديناميكية في كل لحظة من خلال المنشورات، التعليقات، الاشتراكات، والمشاركات ضمن الصفحات والمجموعات الافتراضية.

يقوم المستخدم بنشر أحداث وآراء خاصة بموضوعات معينة لجذب اهتمامات المستخدمين الآخرين مما يطرح ازدواجية الممارسة الرقمية للمستخدمين وينتقل بموجها من مستخدم متفاعل إلى متفاعل معه باستقطابه لمتابعين لصفحته الشخصية وذلك في اطار عملية ديناميكية تبادلية بين التفاعل كعملية والمتفاعل معهم كمستخدمين مشاركين في العملية التواصلية ومع كل عملية إعجاب أو تعليق أو أي شكل من أشكال التفاعل يكون جمهورا متوالدا بالضرورة¹

طرح توسع الجمهور وتشظية عبر الفضاءات الافتراضية رهانات وتحديات قياسه وحصره من خلال تطوير التطبيقات المتاحة التي تكمم عدد مرات الدخول إلى الموقع أو الصفحة ومدة الاستغراق في المحتوى لكن اشكالية استخدام مستخدم واحد عملية أو أكثر من هذه العمليات من خلال عدة حسابات لنفس الشخص وبحكم سيولة الاتصال الافتراضي طرح رهان صعوبة حصر جمهور المستخدمين كليا والسيطرة عليه وتقديم سبر آراء دقيق بشأنه.

"حيث تعتمد من جهتها مؤسسة (Nielsen) الامريكية المتخصصة في قياس الجمهور ودراسات التسويق على تحليل المدونات، ومواقع الشبكات الاجتماعية ومجموعات النقاش، وعلى كل ما ينتجه المستهلكون من منصات إعلامية (Consumer Generated Media Plate Forms) من خلال القياس والتحليل واعتمدت المؤسسة كذلك آلية (Nielsen buzzmetrics) لمتابعة النقاش الافتراضي الكوني المتكون من المجموعات الافتراضية ومنتديات الحوار والمدونات ومواقع الشبكات الاجتماعية²

¹ - غالب كاظم جواد الدعي: الاعلام الجديد اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، ط1، أجد للنشر والتوزيع، الاردن، 2017، ص139.

² - الصادق الحمادي: الميديا الجديدة الاستمولوجيات والاشكاليات والسياقات، مرجع سابق، ص188.

وذلك للقيام بدراسات احتياجات ورغبات الجمهور خاصة في الشق التجاري التسويقي من خلال تطوير رسائل الحملات الاعلانية للمنتجات المعروضة للبيع، لكن هذا الجانب يطرح عدة اشكاليات؟ إذ تعتبر عملية سبر آراء الجماهير حول منتج بذاته من أولويات المؤسسات الاقتصادية، لكن ما يلاحظ من خلال المجموعات الافتراضية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي تقاطعها مع بعض الأهداف التسويقية للمنتجات، والأفكار عبر التعليقات والمشاركات من خلال الكتابات المنشورة للفيس بوك ف نجد المنشور يتحدث عن مشكلة اجتماعية لكن التعليقات تأخذ منحى سياسي مثلا فمنها من يدعو من خلال التعليقات إلى متابعة صفحته الشخصية بادراج تابعونا "فضلا وليس أمرا" على اختلاف المحتوى الذي تقدمه سواء كانت صفحة حكم ومواعظ أو صفحة إعلانات عن منتجات تجارية، كما لا يمكن استثناء التعليقات التي تمس الشأن السياسي الراهن في توليفة مخصوصة تحدث تقاطعات بين عدة مجالات يكون فيها المجال الاجتماعي نقطة التقاء بين عدة جوانب يتجاذبها مستخدمي الأنترنت الرقميين من خلال تعليقاتهم حول المناشير.

وعليه فهي بيئة تتسم بالتعقيد على مستوى السياق الاجتماعي الذي تشتغل فيه نظرا "لطبيعتها أولا ولطبيعة الجمهور ثانيا، فالميديا الجديدة تتسم بإعادة التنظيم المستمر والتهجين المتواصل للتكنولوجيا والابتكارات، وهي بذلك غير مستقرة وفي تجدد دائم بما أنّها نتاج الفعل الانساني؟، وهو في حالة تجدد مستمر حيث لا يكفي الفاعل بالاستخدام بل يعمل على إعادة تشكيل المحتوى الاعلامي وقرصنته وإهماله أحيانا أخرى¹

3- الفيس بوك والسياق الاتصالي للمستخدم الرقمي:

يعمل الفيس بوك - كوسيط جديد ضمن منظومة تواصلية جديدة- على نقل العلاقات الاجتماعية من سياقها الفعلي إلى سياقها الافتراضي في علاقة بقيت ترابطية إلى حد ما بين المستخدم كفاعل اجتماعي والتقنية كحامل إعلامي من خلال الأجهزة والتطبيقات التي تقوم بتسهيل عملية التواصل بين الأفراد وأفرزت هذه العلاقة

¹ - الصادق الحمادي: مرجع سبق ذكره، ص191.

معطيات جديدة حول الحياة اليومية وذلك بإعتبارها جزء من الممارسات اليومية من خلال الاستخدام والبحث عن الاشباع والاستغراق في المحتوى، الذي أظهر مشكلات اجتماعية تحظى باهتمام المجموعات الافتراضية لكن الظاهر من خلال تعليقات المستخدمين أنّها أبرزت وجود سياق قديم يرتبط بالمرجعيات الدينية والثقافية والعادات والتقاليد المتعارف عليها داخل المجتمع، ومن خلال هذا السياق يكون المستخدم بمثابة المتلقي للرسائل الإعلامية طول فترة تعرضه وانغماسه فيها، وهذا ما نلاحظه عند تفاعل المستخدمين مع المضامين المنشورة من قبل المدونين عبر صفحاتهم أو الاذن ومشرقي الصفحات الموكلين بهذه العملية حيث نادرا ما نلاحظ تفاعلية المستخدمين من خلال التعليقات التي على قلتها إلا أنّ المحتوى الذي تنطوي عليه لا يمكن أن يشكل حلول لمشكلات أو يفتح مجال لقيام نقاش افتراضي بين أعضاء المجموعة الافتراضية.

وهذا ما يبين أنّه "ليس للسياق قيمته المعرفية الحاسمة فقط فيما يتعلق بعلاقة الفرد بالوسائط التكنولوجية الجديدة، بل حتى مع الوسائل الإعلامية التقليدية، وهذا ما آمن به كثيرا David Morley في مشاريع أبحاثه العلمية حول التلقي، والمشاهدة التلفزيونية، فقد كان السياق العائلي أحد أهم المرتكزات العلمية التي ميزت مورلي"¹

فاستخدام الفاييس بوك لا يشتغل بمعزل عن السياق المؤطر له باعتبار المستخدم فاعل اجتماعي يعبر عن تمثلاته للأشياء والقضايا إنطلاقا من صفحته أو مدونته على أحد منصات التواصل الاجتماعي مراعيًا في ذلك سيرورة التغيير الاجتماعي من خلال خطاباته التي تكون مسيئة وفق الاستخدام مراعية تحليلات الواقع الاجتماعي وظروفه المحيطة به وترجمتها في شكل منشورات مؤيدة أو معارضة لرأي مطروح للنقاش على هذه المواقع والمنصات.

¹ - يعقوب بن الصغير: تداول القضايا الراهنة عبر الفضاءات التواصل الاجتماعي - فرص المستخدم وأشكال التفاعل، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 12، العدد 1 جانفي 2020، قسنطينة، ص 465.

في سياق متصل إهتم كل من Leo van-Auden Hove & louis Fourie بالتأثيرات الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والسياسية للتكنولوجيا الاتصالية، في هذا الصدد قدمت الدراسة رؤية مرتبطة بمفهوم الانقسام الرقمي Digital Divide الذي يشير إلى التمييز بين فئة القادرين على الولوج للإنترنت، وفئة غير القادرين، الذي يوضح عدم المساواة بين جميع السكان في الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة.¹

"كما كشفت لنا الإنترنت- الفايبر بوك- عن وجه آخر من وجوه المجتمعات المعاصرة، التي تشتغل في إطار سياقات متعددة فباعتبارها فضاء تعبيريا مستحدثا، سمحت الشبكة بالتعرف على القوى والاتجاهات غير الظاهرة والمتساكنة فيها والتي غالبا ما تؤثر في الواقع الوضعي للأفراد والمجتمعات."²

وعليه عمل الفايبر بوك على كشف النوايا الخفية التي تتمثل في عرض أفكار و آراء وعرض مشكلات تبحث عن حل من خلال التفاعل حول المواضيع ذات الاهتمام المشترك لتكشف فيما بعد على معطيات بعيدة كل البعد عن الهدف الذي تم تسطيره في البدايات سواء من قبل القائمين على الصفحات أو المستخدمين الفاعلين، وعليه فهي تعمل على مكاشفة بعض الظواهر- كالذوات والهويات الرقمية- داخل المجتمع التي تنتقل إلى العالم الافتراضي الذي يعمل بدوره على إعادة بلورتها وعرضها في قوالب جديدة تتجسد في المضامين الإعلامية المنشورة عبر هذه الصفحات.

هذا ما عكف فلوريدي على معالجته من خلال النقلة الانطولوجية التي تمارسها ذواتنا بإنتقالاتنا المستديمة بين الهوية الذاتية والهوية الرقمية الشبكية في كتابه الأخير On Life Manifesto حيث قام بإبتكار مصطلح جديد للذات هو "الحياة الحاضرة" On Life الذي يربط حيواتنا الرقمية بالتفاعل والتواصل مع الآخر.¹

¹ - ثريا أحمد البدوي: المعالجة النظرية و المنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي ، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، مارس 2015، ص9.

² - الصادق رابع، فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، مرجع سابق، ص147.

4- الفاييس بوك ميدان اثنوغرافي لتفاعلية المستخدمين:

أصبحت الوسائط الاجتماعية الجديدة ضرورة ملحة لا غنى عنها للأفراد في جميع أنحاء العالم خاصة مع انتشار Facebook كونه المنصة الأكثر شعبية خاصة في دول شمال إفريقيا ومن ثم ، فإنَّ منصات مثل Facebook هي أيضًا تصبح أدوات مهمة لعلماء الاثنوغرافيا لأنَّ الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية موجودة الآن عبرها مما يفرض تساؤلات عديدة منها: ما هي أنواع العلاقات الميدانية النابعة من الاثنوغرافيا التي تحركها وسائل التواصل الاجتماعي؟ وما أنواع البيانات التي تحيل العلاقات إلى المنهج الاثنوغرافي؟ يجب النظر في هذه الأسئلة من أجل فهم التحديات التي يشكلها Facebook واعتماد أسلوب التحليل فيه من خلال المنهجية الاثنوغرافية، وكذا من خلال منظور دراسة التفاعلات الاجتماعية على الخط من جهة بين المستخدمين بعضهم ببعض وبين منتجي المحتوى الاعلامي على الصفحة والأدمن من خلال شكل آخر يشبه بريد القراء الموجود في الصحافة التقليدية، حيث نجد أشكال عديدة للتفاعلية من خلال إرسال المستخدمين لرسائل لمسؤول الصفحة لنشرها والبحث عن حل لمشكلة إجتماعية وهو الطرح الذي تقابله برامج التوك شو Talk show في وسائل الاعلام التقليدية و يمكن التفريق بين الطريقتين في سرعة التحديث الواقعة على منشورات الصفحة من جهة وتفاعلية المستخدمين مع نوعية القضايا وحتى الاهتمامات المشتركة حول الموضوع من جهة أخرى.

وترجع كثافة التعرض والمتابعة وتعليق المستخدمين للديناميات التي يتمتع بها الفاييس بوك بإعتباره شكل من أشكال الفضاءات الافتراضية البديلة والناشطة التي تعنى بقضايا الشأن العام المحلي والعالمي، حيث لا يمكن في الوقت الحالي الفصل بين الانشطة الاتصالية الواقعية والافتراضية خاصة بعد أن أصبح الفاييس بوك جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية، مثله مثل الاستماع للراديو ومشاهدة التلفاز وذلك لمزايا الصوت والصورة اللذان يتمتع بهما.

¹ - حسن مظفر الرزو: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعته المتخيلة و خطابه المعرفي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2016، ص101.

وبالنظر لعرض بعض الطقوس والعادات التي تم تطويرها تزامنا مع خاصية النشر المتاحة للجميع دفع ذلك لظهور بعض الثقافات الشعبية الهجينة التي اكتسحت أغلب الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفاييس بوك. حيث تم استحداث ثقافات شعبية ونشر مواضيع العادات والتقاليد ومختلف الطقوس الاجتماعية- خطبة، زواج، طلاق، حب- كره- غيرة- حسد-... الخ التي تعد من ممارسات الفرد داخل المجتمع في قوالب نمطية تتبناها المجموعات والصفحات التي تعتبر مساحة لنشرها وتداولها والتفاعل معها من خلال تكوين مجتمعات افتراضية على الخط تؤسس لإعادة هندسة العلاقات الاجتماعية من خلال منصة الفاييس بوك.

5- استحداث سياقات افتراضية لمستخدمين افتراضيين:

أفرزت التكنولوجيا الجديدة نخب ومستخدمين جدد الذين قاموا بتقديم محتويات إعلامية من خلال صفحاتهم الخاصة والتعامل مع نوع آخر من المستخدمين الذين اتخذوا التفاعل مع محتويات هذه الصفحات بوابة لولوج العالم الافتراضي من خلال الانتقال من مراحل التعليق والتفاعل إلى مرحلة تقديم الخدمات وولوج عالم التجارة، والاعمال من خلال استحداث صفحات خاصة بهذا المستخدم للتواصل والمتابعة، ونشر محتويات تكون في أحيان لتقديم خدمات مادية وأخرى نفعية من أجل لوج عالم المال و الاعمال وتقديم الاشهارات في إطار علاقات منفعة ارتباطية مع أفراد آخرين، وتقديم اشهارات تحت الطلب ذات صبغة تجارية مدفوعة الأجر من قبل شركات ومؤسسات تقدم منتوجات مادية أو خدمية وكل هذا من خلال صفحة المدون الشخصية أو من خلال تفعيل نشاط هذا المدون عبر مجموعات افتراضية تتيح للجميع المشاركة تحت عنوان مناقشة مجموعة من القضايا والأحداث والظواهر الاجتماعية المنتشرة في الواقع المعيش، مما فتح المجال لنخب جديدة تعمل على إنتاج فضاءات افتراضية عمومية كل حسب اهتماماته التي تحددتها نوعية المستخدمين المشاركين في هذه المجموعات وهو ما جعل هذه النوعية من المستخدمين تشارك عبر الفضاءات العمومية الافتراضية بأكثر من شخصية ورأي

تحكمها مجموعة السياقات التي تتغير في الزمن الافتراضي للممارسة الرقمية تفرضها هذه البيئة الافتراضية الجديدة التي تؤثر على المستخدمين من خلال مجموعة من الإكراهات التي تعتبر قوى ناعمة يمكن من خلالها إخضاع المستخدمين لها من خلال ملاحظة الممارسات الرقمية للفاعلين و المتفاعلين.

حيث تعتبر الممارسات الرقمية، تلك "التشكيكية" من الأفعال التي لها أدوات مرتبطة بالتكنولوجيا الرقمية، والمعروفة بين جماعات افتراضية يتخذونها كوسيلة تعينهم في تلبية غايات، وبناء هويات اجتماعية بعينها، وإنشاء علاقات اجتماعية محددة"¹.

ورغم حرية تكوين العلاقات إلا أنه لا يمكن التحرر من الإكراهات المفروضة على المستخدمين التي أصطلح عليها "القوة الناعمة" ولكنها تتيح في الوقت نفسه تجاوز إكراهات الحضور الجسدي، والتحاور دون الكشف عن الهوية الحقيقية. إنَّ هذا "التحرر" النسبي لمستخدمي الأنترنت في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي ستخلق نوعا جديدا من الممارسات، متمثلة، تحديدا، في تمكين الأفراد من اصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغبتهم في التعدد الهوياتي؛ إنَّها هوية فنتازمية تسعى إلى القفز على "محرمات" الهوية الاجتماعية"².

خامسا: المستخدم الرقمي والثقافات المنتشرة على الفيس بوك:

1- المستخدم الرقمي وتشكيل الرأس مال الافتراضي:

يقال أنَّ مواقع الشبكات الاجتماعية تشكل وسيلة جديدة مهمة للمشاركة والتواصل واكتساب رأس المال الاجتماعي، وبالتالي فإنَّ تجزئ عدد المستخدمين وسلوكياتهم طرح إشكالية المشاركة من خلال إجراء مزيد من الدراسات حول المستخدمين ومعرفة مدى توفر مبدأ المساواة بينهم، إذ أنَّ عدم المساواة في مشاركة المواضيع

¹ - ودي ه جونز، وأليس شيك، وكريستوف أ. هافتر، تحليل الخطاب والممارسات الرقمية، ترجمة: محمود أحمد عبدالله، ص2. متاح على الرابط

التالي: <https://hekmah.org/08/06/2021,13:57>

² - الصادق رابع: الأنترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، متاح على الرابط التالي:

<https://elibrary.medi.u.edu.my/books/2015/MEDIU19755.pdf> 08/06/2021,13:57

المطروحة على طاولة النقاش الافتراضي قد تؤثر على قدرة الناس على كسب رأس المال الاجتماعي، ومناقشة أشكال جديدة من المعلومة والمشاركة المدنية.

"يسمح الرأسمال الاجتماعي للشخص بالاعتماد والاستفادة من موارد الأفراد الآخرين من أعضاء الشبكة التي ينتمي إليها، هذه الموارد يمكن أن تتمثل في علاقات شخصية، أو القدرة على تنظيم جماعات، إضافة إلى ذلك توصلت دراسات عديدة حول الرأسمال الاجتماعي، أن الأشكال المختلفة للرأسمال الاجتماعي ترتبط ارتباطا وثيقا بالرفاه النفسي وتقدير الذات والرضى على الحياة"¹

تغيرت طبيعة مشاركة المستخدمين الرقميين حيث حولتها المواقع والصفحات والتدوينات، والتغريدات Twitter إلى ممارسات أكثر ديمقراطية، ويمكن للناس التواصل، وإضافة المادة الإعلامية المراد طرحها للنقاش الافتراضي، حيث تحول المستخدم من الاستهلاك السلبي كما حدث في الويب 4.0 إلى الاستخدام الأكثر نشاطا وتنوعا من خلال أشكال المشاركة.

يرى بعض الباحثين أن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تعمل على تعزيز المجتمعات القائمة في الفضاء الواقعي، وتسهل عملية تراكم رأس المال الاجتماعي، وقد توصلت البحوث إلى أن مستخدمي الفيسبوك Facebook يبادرون للبحث على أفراد لهم علاقات (صداقة، زمالة،...) معهم في العالم الواقعي أي خارج الخط Offline كخطوة أولى، ثم يتصفحون لإيجاد غرباء للتعرف عليهم ولقائهم كمرحلة ثانية"²

¹ - عائشة لصلح: الفيسبوك والرأسمال الاجتماعي الرمزي للشباب كيف تصبح التفاعلات الافتراضية فضاء لتشكيل الرأسمال الرمزي؟ ، مجلة المعيار، مجلد32: عدد84: السنة:2019، قسنطينة، الجزائر، ص355.

² - محمد أمين لعليجي، عزيز لعبان: علاقة كثافة استخدام الشبكات الاجتماعية ببناء الثقة الاجتماعية والرضا عن الحياة لدى فئة الشباب الجامعي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد25، 38-60، ص46

" يرى بعض الباحثين أن استخدامات الأنترنت تؤدي إلى تخفيض رأس المال الاجتماعي، وقد توصل « Nie » إلى أن تفاعلات مستخدمي الأنترنت وجهها لوجه قليلة في العالم الواقعي، مستخلصا هذه العلاقة من تشبيه مستخدمي الأنترنت بالمفرطين في مشاهدة التلفزيون (Heavy Television Watchers) " ¹.

حيث تعمل العلاقات الاجتماعية على الخط على الانسحاب من العالم الواقعي لصالح الافتراضي مما يساهم في تخفيض مستوى الرأسمال الاجتماعي لصالح الرأسمال الرمزي.

2- ازدواجية الممارسة الرقمية للمستخدم في بيئة الويب 2.0:

طرح المستخدم الرقمي في اطار المجتمعات الاتصالية الشبكية على أنه مستخدم أكثر اتصالي لكن أقل مواجهاتي، حيث يرى (الفريد هرميدا 2015) أن وسائل التواصل الاجتماعي منحت حق وحرية التعبير للمواطن حيث أصبح من المصادر الأساسية لاستقاء المعلومة، والتي تحولت التأثير في بقية الأفراد حيث يتبادل فيها الجميع الأدوار التي لم تكن متاحة في الاعلام التقليدي، مما جعل من هذه الوسائط تمثيلا لمعنى الميديا السائلة في عصر ما بعد الحداثة أو ما يطلق عليه الحداثة السائلة ². وهذا ما أسس لثقافة لعب الأدوار في هذا الفضاء الرقمي من حيث كونه مصدرا للمعلومة وصانعا لها .

حيث اعتبرت الدراسات الخاصة بالاستخدام من الدراسات الحديثة والمتجددة على الصعيدين التكنولوجي والاجتماعي والتي انتشرت على نطاق واسع لتمس جميع فئات المجتمع ولتتجاوز الإشكاليات التي طرحت سابقا في علاقة كل من المرأة والرجل داخل الفضاء العمومي التقليدي، وعلاقتهم ببعضهم في الفضاء العمومي الافتراضي، بعدما تم اقضاء العنصر النسوي في الفضاء العمومي في العهود البرجوازية، وبظهور وتطور

1- محمد أمين لعلجي، عزيز لعبان: المرجع السابق، ص 44-46

² - تلا حلاوة: صحافة المواطن وتأثيرها على مصادر وسائل الاعلام المحلية سلسلة بحوث وسياسات الاعلام، مركز تطوير الاعلام، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2015، ص 5.

تكنولوجيا الاتصال الحديثة اتاحت هذه المنصات وخاصة منها الفيس بوك مكانة للمرأة في الفضاء الافتراضي حيث أصبحت تدلي بآرائها في جميع القضايا التي تخص الشأن العام الاجتماعي بصفتها فاعلا اجتماعيا .

هذا ما طرح على صعيد آخر بروز نوع من المستخدمين المؤثرين واليوتبرز « Influenceur ; Youtubeur » يمتثلون كسلعة معروضة للمشاهدة من قبل الجميع في مشهد لا يختلف عن غيره من مشاهد عرض السلع والخدمات التي تنشر عبر وسائل الاعلام التقليدي كالتلفزيون، وهي إشكالية أخرى طرحها الفضاء الافتراضي الذي أسس لممارسة أدوارا مزدوجة بين ما هو تفاعلي مع المضامين واعتباره جزء من هذه المضامين المعروضة عبر الصفحات، والمجموعات الافتراضية على الفيس بوك، حيث مكنت البيئة الافتراضية الجديدة للإنترنت ممارسة نوع من الحرية للمتفاعلين عبر منصاتهما الالكترونية للإدلاء بآرائهم حول قضايا متنوعة تحظى باهتمام المستخدم بعيدا عن الاكراهات الفيزيائية المرتبطة بحضوره الفيزيقي وممارسة مجموعة من طقوس الحضور في المكان المحدد حيث تعمل على استحداث مجموعة من السياقات الافتراضية التي تطبع العملية الاتصالية بين المستخدمين على اختلاف تصنيفاتهم.

" ولما كانت الثورة الرقمية خلف اندماج الكلمة والصوت والصورة، فإنها فسحت المجال واسعا لبروز متعدد الأقطاب، حتى بات الأمر يجسد حقاً منظومة موحدة وواحدة، من المتعذر معها التمييز بين ما يرتبط بالثقافة الجماهيرية الصرفة، وما يرتبط بالمعلومات وبالاتصال"¹

مما يؤسس لازدواجية الممارسة والطرح الذي يقوم المستخدمين بتبنيه خاصة منهم من يتفاعلون بشكل كبير في اطار المواضيع المقترحة عبر الصفحات لتحقيق الشهرة وبناء السمعة الالكترونية التي تفتح أبوابا مستقبلية حتى أن بعض المستخدمين أصبحوا يفضل تفاعلاتهم من قادة الرأي الذين لهم جمهورهم الخاص بهم حيث يطرحون

¹ - يحيى اليحياوي، عن دور الإعلام في إصلاح الواقع: مقارنة نظرية من زاوية التأثير، متاح على الرابط التالي:

<https://www.cilecenter.org3004202114:41>

أفكارهم عن طريق المنشورات على صفحات الفيس بوك وكذا المدونات التي تهتم بموضوع يستقطب اهتمام الأكثرية، وكذا المستخدمين الرقميين الذين يتابعون قضايا الشأن العام بصفة دائمة أو دورية والتعليق على الأحداث وتحليل الأخبار، وبالتالي فهو يتفاعل بطريقة ثنائية مع التقنية كأداة لإدراج المحتويات والمضامين والأخبار والأحداث، والمستخدمين الآخرين من خلال حق الرد الذي توفره هذه الصفحات والمنتديات والمدونات ، التي تجعل المستخدم يتحكم في المحتوى الاعلامي إلى حد ما، ومن جهة أخرى يشكلون مادة إعلامية متداولة بين الصفحات، والمجموعات الافتراضية بما تتيحه الروابط التشعبية من خلال تتبع حياتهم الخاصة التي ينشرونها عبر هذه الصفحات.

3- المستخدم الرقمي والثقافات الافتراضية المبتكرة:

نفترض أن المحتوى المنشور عبر أي وسيط معين والتداعيات الاجتماعية للاختراع التقني في الاتصال تأخذ معنى حقيقياً فقط من خلال ما يفعله المستخدمون بهذه الرسائل أو هذه الوسائط أو بهذه الأشياء التقنية. وفقاً لذلك نمنح اهتمام خاص من ناحية بممارسات استقبال المستخدمين ومن ناحية أخرى لاستراتيجيات التخصيص الاجتماعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تنشرها المجموعات والأفراد¹

حيث تُعبّر التفاعلية في المواقع الإلكترونية والمجموعات الافتراضية عن الممارسة الثقافية الجديدة القائمة على المشاركة عبر مختلف النشاطات في البيئة الاتصالية الجديدة وبالتالي كشفت عن مسار اجتماعي وثقافي جديد يتغير باستمرار ويتعلق بالعلاقات على الخط وبناء الذات واستخدامات الثقافة الافتراضية المشتركة وإعلاء قيم الفردانية وتطوير الأعمال الاجتماعي من خلال ابتكار ثقافات مشتركة إلكترونية كانت جماهيرية أو إعلامية .

¹ -Serge Proulx Usages des technologies d'information et de communication : reconsidérer le champ d'étude ?, Université du Québec à Montréal Directeur du Groupe de recherche sur les médias (GRM), p58.

إنَّ المسألة، ليست مجرد اتصال بالشبكة الدولية الإلكترونية، وإنما هي أيضا تواصل، أخذ وعطاء، واهتمام متبادل، وأيضاً تقديم المعلومات وإنتاج المعرفة، وتفعيل القدرات الذاتية، واستخدام المهارات والإمكانيات... فبمعنى آخر، إنه «التفاعل» الحيوي المطلوب لحضور المجتمع ذاتا وثقافة، هوية وخصوصية، وتناغما مع حركة المجتمع الكوني في الأنترنت¹

وقد عملت المجموعات الافتراضية على تطوير وإثراء الظواهر الجديدة المتسمة بالتغير المستمر الذي يستمد طبيعته من طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي المتسارعة حيث عملت هذه المجموعات على تشكيل ثقافات جديدة موازية للثقافات الفرعية تنسم بطابع التسلية وتحقيق المتعة.

بالرغم من طرحها لمواضيع ثقافية واجتماعية ومواضيع تحيل على ثقافة مجتمعية قائمة بعاداتها وتقاليدها لكن معالجة المواضيع قبل نشرها ونوع وطبيعة تفاعل المستخدمين معها أعطها صفة الثقافة الجماهيرية التي تعمل على تكريس الذوق الهابط من خلال مستويات وأشكال التفاعلية معها.

أصبح فيها المجتمع إلى مجتمع استهلاكي للمعلومة يخضع لعملية "السلعنة"، حيث تميزت الممارسات الثقافية بالإستهلاكية لمجموعة من الثقافة التي تمتزج لنتج ممارسات جديدة للمستخدم من خلال حرية التفاعل وطرح العديد من الأفكار عبر هذه المواقع والمنصات لتصبح قناعة يمارسها الجميع ممن يشاركون عبر هذه المنصات، والمجموعات الافتراضية.

عملت مواقع التواصل الاجتماعي على استدعاء مرحلة ظهور المجتمع الجماهيري التقليدية وظهور الثقافة الجماهيرية التي تتقاطع مع الثقافة الافتراضية التي يختارها أعضاء المجموعة الافتراضية من المشاركين والتي تحوز على الاجماع من قبل الأغلبية، وقد كان لرواد مدرسة فرانكفورت الألمانية نظرة تشاؤمية للثقافة ولوسائل الإعلام التي

¹ - على محمد رحومة: المجتمعات العربية والتمثل الشبكي الافتراضي، المجتمعات العربية من الواقعي الى الافتراضي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، مجلة الباب العدد56، الرباط، 2019، ص26. على الرابط التالي:

<https://www.mominoun.com/articlesearchs/searchadvanc3004202114:41>

تعمل على نشرها حيث اهتم ادورنو أحد رواد المدرسة النقدية بدراسة البنية الفوقية للمجتمع إذ يرى أنّ وسائل الاعلام تعمل على تسليع الثقافة وطرحها على أنها سلعة استهلاكية تتغذى منها الجماهير، وعليه فإنّ تعزيز هذه الثقافات يعمل على تقوية وسائل الإعلام ويبين قوتها التأثيرية على جماهير المتلقين، وبالتالي التحشيد، والسيطرة على جمهور المستخدمين في البيئات الاتصالية الجديدة "الويب 2.0" التي عملت على القولة والتنميط للصور، والرموز، والتعبيرات التي تعزز الذوق الهابط التي أصبحت الأنترنت مسرحاً لها.

وأصبحت معها مواقع التواصل الاجتماعي بجميع منصات ومجموعاتها الافتراضية، تعج بالمواضيع التافهة والممارسات السلوكية الافتراضية التي تذكى النعرات الطائفية وتفتح المجال لتواجد خطاب الكراهية وممارسة التنمر الإلكتروني والعنف الرمزي على هذه المواقع، وتعتمد إثارة الغرائز ونشوب الحروب الكلامية بين المشاركين، ومستخدمي المجموعة الافتراضية الواحدة، "وفي هذا الاتجاه التشاؤمي، انتقدت المدرسة النقدية البنية الفوقية للمجتمع الرأسمالي، وخاصة فيما يتعلق بالجوانب الرمزية المتصلة بالظواهر التي أفرزتها تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة، والتي تسببت أيضاً في تحطيم المقولات المركزية التي كانت تميز الثقافات الغربية البورجوازية بشكل عام"¹

تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تعزيز الفردانية لدى الشخص وتقوم بعزله عن الجميع رغم قرب المسافة بينه وبينهم وهذا ما جاءت به نظرية المجتمع الجماهيري في التنظير لوسائل الاعلام التقليدية، حيث يشتكي بعض الباحثين من الضيق وعدم القدرة على التحمل والصبر للحديث مع الأصدقاء والمعارف عبر هذه المواقع سواء من خلال غرف الدردشة الماسنجر أو التطبيقات الأخرى، حيث يكتفي بعض المستخدمين بالإعجاب والتعليق لتختصر وتحتل العلاقات الاجتماعية التي كانت مبنية في السابق على اللغة التواصلية المتبادلة إلى رموز وشارات ولغة دردشية مختصرة للغاية.

¹ - فتيحة معتوق: الثقافة في الميديا أو ميديا الثقافات، مجلة الدراسات الاعلامية، المركز العربي الديمقراطي ، العدد02، ألمانيا، افريل 2018، ص308.

4- هندسة المستخدم الرقمي من خلال الثقافات المنتشرة عبر الفايبر بوك :

يعتبر الجمهور أحد العناصر الفاعلة في العملية الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث انتقل من وضع المتلقي السلبي للرسائل والمحتويات الإعلامية إلى شريك أساسي وفعال في إنتاج ومشاركة المحتوى الإعلامي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وازداد الاهتمام بهذا المستخدم بعد ظهور ما يسمى المجتمعات الافتراضية التي تعتمد التفاعلية فيما بينها لإنشاء محتويات تجمعهم من خلال الاهتمام المشترك الذي تبني عليه فضاءات رقمية إعلامية، تتوزع حسب أولويات الموضوع وخط السير الافتتاحي للصفحات، و بالرغم من اعتباره نقطة مركزية في عملية التفاعل الافتراضي إلا أنّ المستخدم فيها لا يتمتع بالحرية الكاملة حيث تفرض عليه الخوارزميات مسار معين يتحرك من خلاله وبروتوكولات يجب عليه اتباعها كما أنها تقوم بإعادة تشكيل أفكاره و آراءه حول مواضيع تثير الاهتمام المشترك بين أعضاء المجموعة الافتراضية، وتعمل على تكوين وتغيير البنى الذهنية لديه.

يرتبط مفهوم هندسة مستخدمى الميديا بدراسات الجمهور (Engineering of Consent) والذي ظهر في العقد الثالث من القرن الماضي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأشار إليه بعض رواد مدرسة فرانكفورت النقدية مثل تيودور أدورنو، (Theodor W. Adorno) ثم تحدث عنه إدوارد بيرنز (Edward Bernays)، في مقالة علمية عام 1947 وأشار إلى أنه يعني التأثير على العقل غير الواعي للجمهور من خلال عمليات اتصالية ذات أبعاد نفسية وسياسية واجتماعية تستخدم فيها تقنيات الإقناع لتحقيق أهداف محددة¹.

¹ - فاطمة الزهراء أحمد محمد السيد، الخوارزميات وهندسة تفضيلات مستخدمى الإعلام الاجتماعي، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية " هندسة الجمهور خوارزميات الإعلام الاجتماعي"، العدد5، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020، ص96.

الفصل الثاني:

الفضاء العمومي الافتراضي

قراءة انثروبو إعلامية

الفصل الثاني: الفضاء العمومي قراءة انثروبو إعلامية

تمهيد:

يعتبر الفضاء العمومي أحد أهم محاور الدراسات الحديثة خاصة بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، واستدعاء مقارنة هايرماس التي يمكن أن تتحقق في سياقات تفننها سياقات أخرى لذلك وجب نقل الفضاء العمومي بمفهومه التقليدي إلى الوسائط الجديدة التي تزامنت مع سلسلة التطورات في التكنولوجيا الحديثة وتطور شبكة الانترنت.

أولاً: مدخل إلى الفضاء العمومي:

1- الفضاء العمومي قراءة في المفهوم :

طرح مفهوم الفضاء العمومي الهايرماسي سجالات ومعضلات ابستمولوجية باعتباره من المفاهيم السائلة والمتنازع حولها في الحقول البحثية المتعددة، حيث تم نقله من الوعاء الفلسفي الذي نشأ فيه إلى أوعية سياسية إجتماعية اقتصادية وإعلامية، إذ تظهر كعمارة في شكله الأولي على مستوى المفاهيم والصالونات والجمعيات الفكرية التي ظهرت في أوروبا الغربية قبيل القرن الثامن عشر، قام فيها البرجوازيون بتبادل وجهات النظر والنقاش في المواضيع الادبية والثقافية والسياسية الخاصة بهم إلا أنه ظل حبيس النظرة الأحادية والطوباوية كونه حيز عام محدد في المكان والزمان يلتقي فيه جميع الأفراد لمناقشة قضايا تهم الشأن العام.

إن تشظي المفهوم وتعدد دلالاته والاختلاف حول سياق توظيفه متصل "بمشكلات مرفولوجية -

Morphology- تتعلق بتكوين الحقل الدلالي لمفهوم (المجال العمومي) ومن أهمها: وجود

أكثر من ترتيب لفظي تشترك دلالاته - أو بعض منها- مع دلالات الفضاء العمومي ومن ذلك مثلاً

الحيز العام والنظام العام والمصلحة العامة والقانون العام والحقوق العامة والرأي العام، وطبقا لنظرية) تكوين الحقل الدلالية) فإن التركيبات اللفظية تجمع بينها علاقات مبنية على التشابه في المعنى وليس في اللفظ فقط".¹

عُرف مفهوم الفضاء العمومي منحي تطوري بالتزامن مع ظهور وسائل الاعلام وانتشار التعليم وظهور الطباعة وبرز المجتمع الجماهيري والثقافة الجماهيرية بالإضافة إلى تنامي الرأسمالية حيث تحولت المجالات العمومية إلى فضاءات للتأثير السياسي والتسويق والبحث عن الهيمنة بشتى الطرق " ويعتبر هابرماس في هذا الإطار أنّ وسائل الإعلام تستقطب جمهور المشاهدين والمستمعين ولكنها تسلبهم في الوقت نفسه المسافة التحررية أي إمكانية الحجاج والكلام والنقض، وأن استعمال جمهور القراء للعقل يندثر لصالح الآراء حول الأذواق، والميول التي يتبادلها المستهلكون"² وعليه فقد أصبح الاتصال العمومي أداة في يد السلطة لتكريس الهيمنة وفقد الإشهار براءته بعد أن أصبح يوظف في احتكار وسائل الإعلام ومبدأ يتم من خلاله توجيه الرأي العام نحو قضايا تباركها السلطة. وللحديث عن فضاء عمومي بالمفهوم الهابرماسي يعمل بعيدا عن دواليب السلطة فلا يمكن أن نتحدث عن مجال رمزي تكون فيه الآراء للمجتمع المدني أو مجال للعمل السياسي بقدر ما هو اجتماع للأفراد لمناقشة الأفكار، وتبادل الآراء والحوار المتصل بالشأن العام دون تدخل من السلطات وبالتالي فهو مناخ خصب لتكريس قيم

¹ - ابراهيم البيومي: أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الاسلامي، مجلة الشريعة و الدراسات الاعلامية، العدد15، 2010، متاح على

الرابط التالي: <http://search.mandumah.com/12/09/202019:18>

2- الصادق الحمادي: الميديا الجديدة الأبتمولوجيات والاشكاليات والسياقات، ط1، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية، منوبة، 2012، ص230.

الديمقراطية المباشرة. "كان تركيز هابرماس على إرساء الديمقراطية مرتبطا بالمشاركة السياسية بوصفها لب المجتمع الديمقراطي وعنصرا أساسيا في التنمية الذاتية الفردية".¹

يعمل الفضاء العمومي على تفعيل عملية المشاركة السياسية من خلال النقاشات وتبادل الآراء، واستقاء المعلومات بين المرسلين والمستقبلين حيث تبنى هابرماس تكاملية الجمهور والنشر الذي يفرز توافق في الرؤى بين أطراف الحوار".²

أما نانسي فريزر بإعتبارها أحد رواد مدرسة فرانكفورت النقدية فقد حاولت النظر وسد الخلل، والقصور في نظرية هابرماس للمجال العمومي وذلك من خلال "نقدها للتصور الويستفالي **Le***

Cadre Westphalien الذي يحكمها والذي يعود إلى الأسس الويستفالية التي أطرت الدولة

الغربية الحديثة معتبرة أن نظرية هابرماس متجاوزة بالنظر إلى المتغيرات في عالم اليوم، وما أفرزته العولمة من إعادة النظر في أسس الدولة الأمة **l'état Nation** وفي النظرية الديمقراطية عامة

وكمستجدات للحركة الاجتماعية الجديدة ودينامياتها العابرة للأمم والحاجة إلى فضاء عمومي ما بعد برجوازي **Post Bourgeoise** بديل".³

حيث سلطت فريزر الضوء على قصور الفضاء العمومي الهابرماسي في التأطير للدراسات التي ظهرت مع مجتمع الحداثة وما بعد الحداثة التي تتسم حركتها بالديناميكية المستمرة ومحدودية المجال واقتصاره

¹ - Douglas Kellner (2014) Habermas, The Public Sphere, And Democracy

<https://pages.gseis.ucla.edu/12/09/202019:18>

² - Richard Wallace (February, 2007) The Croatian public sphere and the journalistic milieu

<https://scholarworks.umass.edu/23/05/2020>

³ - رشيد، العلوي (2014، 8 نوفمبر): الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر. تم استرجاعها في

<https://www.mominoun.com/20/05/2020>

على الطبقة البرجوازية دون الأخذ بعين الاعتبار الفئات المهمشة كالنساء والاطفال والطبقة البروليتاريا الرثة التي أحدثت تغييرا ملحوظا وأسست لوجود فضاءات عمومية جديدة بديلة ومعارضة.

"وفي حين تشكل حجة فريزر بأن المساواة الإجتماعية شرط ضروري للمساواة القائمة على المشاركة في الفضاء العمومي تصحيحاً مهماً لمفهوم هابرماس، فإنّ النقطة الأكثر عمومية تظل قائمة، ولا بد أن تنطبق المساواة في المكانة بين المشاركين على هذا النحو "حتى لا يتمكن أي متكلم (أو مجموعة من المتكلمين) من احتكار السلطات ووسائل التأكيد، والتبديد، والإقناع"¹

" وبذلك إرتبط مفهوم الفضاء العمومي ارتباطا وثيقا وحساسا بمفاهيم الديمقراطية، العدالة، المساواة الحرية، الرأي العام، السلطة الشرعية، وغيرها من المفاهيم ذات الأهمية والإجابة عن كيفية استعمالها وتطبيقها، ومن يحتكرها لهذا يقول هابرماس، أنه سلاح في يد الديمقراطية فالفضاء العمومي بمؤسساته وارتباطاته بالمفاهيم المذكورة يقوم بعمل المراقب والمنظم للعمل السياسي والاجتماعي للدولة في كيفية تسيير الشؤون العامة للأفراد... إذ يقوم بهذه العمليات بطريقة علانية وعقلانية خدمة للأفراد وللمجتمع".²

وعلى هذا الاساس أصبح الفضاء العمومي مجالا سياسيا بامتياز وأحد أشكال الاتصال السياسي فيما بعد، عن طريق تشكيل الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وكل الفاعلين ممن يُسمح لهم بممارسة الفعل التواصلي في المجال السياسي من خلال توسط هذا المجال وربطه العلاقة بين السلطة

¹- Steven Michael Schneider (june1997), Expanding the Public Spherethrough Computer-Mediated Communication , p34 <https://www.researchgate.net/24/05/2020>

²- ثابت مصطفى: الفضاء العمومي الافتراضي مجال جديد لحرية التعبير والممارسة الديمقراطية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد1، 2019، ص341. متاح على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/8375624/05/2020>

والشعب واعتبار أعمال السلطة جزئية من جزئيات الحياة اليومية للأفراد سواء كانوا معينين بالممارسة السياسية أو المشاركة في صنع القرار السياسي وغيره.

"إن من أهم التغيرات التاريخية الرئيسية التي قامت بتسهيل ظهور المجال العمومي، التمييز المتزايد في المجتمع، وخاصة الفصل بين السلطة السياسية والمجال الخاص المكون من الفرد والأسرة والمجتمع المدني، وهي عملية زادت من إقصاء القوة السياسية الفعالة، ما أدى إلى فصل الدولة - كما يشير هابرماس - عن عالم الحياة اليومية.

لقد كانت هذه الفجوة المتزايدة بين الدولة ومواطنيها مصدراً مهماً للضغط من أجل تكوين الجماهير مما أدى إلى ظهور مطلب جماعي لمناقشة القضايا المجتمعية والأوضاع المخالفة للقواعد والقوانين السائدة داخل المجتمع¹.

مما فرض بروز شرط آخر وهو التنوع في الفضاء العمومي من قبل الأطراف الفاعلة وأيضاً خروج هذه الفضاءات من التأطير القانوني والاجتماعي المفروض عليها من طرف السلطة"، ويتجلى بُعد التنوع في شرط هابرماس بضرورة النظر في مجموعة كاملة من المواضيع في المجال العمومي، وهذه أيضاً عملية "إسقاط للقواعد" التي اقترحها "ستانلي"، حيث يتم الكشف عن البنية السياسية والاجتماعية التي ينطوي عليها اختيار المواضيع والبدايل للمشاركين، وبعبارة أخرى، ينبغي ألا تكون هناك حدود للبدايل الممكنة التي ينظر فيها في المجال العمومي"². وعليه أمكن التأسيس لعدة فضاءات، ومجالات عمومية تحتكم إلى المفهوم الهابرماسي، وتستقي أطرها التكوينية من خصوصية الفضاءات الجديدة التي

¹ - هاني خميس أحمد عبده: الدين والثورات السياسية الحالة المصرية النموذجاً، مجلة رؤى استراتيجية، العدد 3، 2013؛ ص 38.

² - Steven Michael Schneider (june 1997) Expanding the Public Sphere through Computer-Mediated Communication, p34 <https://www.researchgate.net/24/05/2020>

تركن إلى البيئات الجديدة التي ظهرت فيها، وبالتالي يمكن أن تُكوّن فضاءات سياسية بامتياز لا يمكن الاستغناء فيها عن الاسترشاد بالمفهوم الهابرماسي للمجال العمومي.

"وعلى نحو مماثل، يؤكد **"Mackuen"** على أهمية تنوع وجهات النظر السياسية من أجل إنتاج الحوار العام حيث "يشارك الأفراد في مناقشات سياسية مع آخرين لديهم وجهات نظر مختلفة". ويلاحظ داهل **"Dahl"** أيضا أن المواطنين يجب أن تتاح لهم إمكانية الحصول على المعلومات من مجموعة متنوعة من المصادر بغية تحقيق رؤية ديمقراطية، ويتمثل جزء من الجانب الأول للتنوع في نطاق الآراء التي نوقشت بالفعل في مجال عام.

إن فرص مناقشة أي مواضيع ليست مرادفة لوجود مجموعة كاملة من المواضيع التي تمت مناقشتها بالفعل، ويتجاوز الفضاء العمومي المثالي "دوامة الصمت" التي تتطور عندما لا يشعر الأفراد بأنّ وجهات نظرهم مقبولة في الخطاب العام، ويختارون التزام الصمت بدلا من التعبير عنها في مواجهة المعارضة الواضحة¹.

"ويشير مكارثي إلى أنّ هابرماس أصبح يعتمد على التعددية المتنوعة من الجماهير المشكلة تلقائياً والمنخرطة في مناقشات غير رسمية حول قضايا المصلحة العامة لتشكيل قلب الفضاء العمومي الديمقراطي نظراً لعدم احتمال إصلاح المؤسسات التابعة للنظام بحيث تعكس القيم الديمقراطية. تحدي

مهم.²

¹ - Steven Michael Schneider, ibid, p35.

² - ibid, p36

على الرغم من التعديلات التي أدخلها هابرماس على مفهومه للفضاء العمومي إلا أنَّ أفقه ظلَّ مغمطاً بالتعريف الأفلاطوني للعقل، وبتمني إحداث تراتبية للفاعلين الديمقراطيين (المستنيرين، ثم الحركات الاجتماعية التي تسود على التوالي) فإذا كان هذا الأفق يقدم إطاراً لممارسة الديمقراطية فسيظل مقتصرًا على الفاعلين والمنطق".¹

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى هابرماس أنه "أبرز المجال العمومي كحيزٍ للنقاش والمداومات من أجل التوافق في الرأي، وبالتالي تمثله في صورة خالية من أي نزاع، وهذا يتنافى مع المعطى التاريخي كما يستشف من تأكيد بعض الباحثين، مثل أوسكار نيغت **Oskar Negt** وألكسندر كلوج **Alexander Kluge**، اللذان نحتا، في سبعينات القرن الماضي، مفهوم الفضاء العمومي المعارض للفضاء البرجوازي الذي تحدث عنه هابرماس والذي يدلُّ، بشكل جوهريٍّ، على محدودية الديمقراطية الليبرالية، هذا مع العلم أنَّ البعض يرى أنَّ الفضاء العمومي ليس حيزًا يتطور فيه النقاش العام الذي يسمح بتشكُّل رأي عام، بل للنشر والإعلان عن ناتج جمع الآراء الفردية، بالطبع إنَّ القبول بهذا التعريف للمجال العمومي في حدوده الدنيا لم يخلُ من النقد"² وعليه حدث سجالات أكاديمية بين مؤيد ومعارض لمخرجات الفضاء العمومي، وذلك حول إمكانيات تطور النقاشات المثمرة القابلة للتطبيق وعن كونه مجالاً للاستعراض والتمشهد وتكريس الصور النمطية وممارسة الدور المثالي للفاعلين عن طريق النشر والإعلان حيث تعرضت كل جزئية من هذه المخرجات للنقد من طرف الباحثين في الميدان، وعليه فإن الإجماع حول الأفكار والرؤى لا يكون في صيغة نهائية، ولا يمكن الجزم

¹ - أريك ميغري: سوسولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين للثقافة والآثار، تر: نصر الدين العياضي، (المنامة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018)؛ ص ص 447-448.

² - نصر الدين العياضي: المجال العمومي والميديا محاولة تفكيك علاقة ملتبسة، مجلة علوم الاعلام والاتصال، العدد 1، 2018.

بمثالية الفضاء العمومي " كما أوردها هابرماس " وهذا ما ينفي محدودية الفضاء العمومي في الزمان والمكان.

" بعد مرور عشرة أعوام منذ نشر كتاب هابرماس بعنوان "التحول النيوي المؤثر في الفضاء العمومي، قدم ألكسندر كلوج وأوسكار نغت بالرد رداً جديلاً على أطروحة هابرماس عام 1972 بعنوان "المجال العام والخبرة: تحليل المحيط العام للبرجوازية والبوليتاريا، كان الكسندر كلوج ونغت قد أخضعوا الفضاء العمومي لهابرماس لفحص شامل، من أجل تأكيد مفهوم هابرماس للمجال العام في حين شككوا في تعريفه لهذا المجال، وقد أشاروا إلى أن الفضاء العمومي الهابرماسي هو المجال الذي يتجاهل وجود مجالات عامة أخرى ويعكس ويحمي المصالح الخاصة للبرجوازية، وأشاروا بوجه خاص إلى الصلة التي تربط بين الامتياز الاقتصادي والعقل بين الفلاسفة الأوائل في التفكير.¹

هذا من بين أبرز الانتقادات التي وجهت له إذ تحدث عن الفضاء العمومي البرجوازي وأهمل تعدد الفضاءات منها الفضاء العمومي البروليتاري والفضاء العمومي الشعبي البديل والمعارض الذي أثبت في عديد من المرات أنه قادر على تحريك الشارع من خلال الخطاب الشعبي البسيط تجسد في أكثر من تظاهرة منها ثورات الربيع العربي في "تونس، مصر، سوريا" إضافة إلى إقصائه بعض الفئات من الفضاء العمومي وهي فئة النساء والأطفال التي أنشئت لها فضاءات خاصة في الدراسات الأنثروبولوجية "الجندر" "الفضاءات النسوية" فيما بعد، وأثبتت الدراسات الأنثروبولوجية أهميتها وتوصيفها للفضاء العمومي بالتفوق مقارنة بالفضاء العمومي الهابرماسي في هذه الجزئية بالذات، فإن كانت نظرة هابرماس تقتصر على المجال العمومي البرجوازي وأغفلت المجالات الأخرى فإن تعددية

1- Angine sandhu (Jan 2007) the counter-public sphere

<https://link.springer.com/23/05/2020>

المجالات لا تعني انحراف المجال العمومي، لأنَّ الانحراف في هذا المقام يعني أنَّ الفضاء العمومي الحالي قد إنزاح عن النموذج المرجعي الذي يظل نموذجه الأصلي".¹

إنَّ الملاحظ للمفهوم الهابرماسي يرى أنه يحمل في طياته مجموعة من التناقضات كونه يجمع بين عديد الاطراف منها الاسرة والمجتمع باعتباره أحد طرفي المعادلة، ولكنها تنفي في نفس الوقت وجود سياق للحياة الاجتماعية.²

أما عن الفضاء العمومي والمجال الخاص فلم يتم الفصل بينهما حتى في الدراسات الأولى للمجتمعات البرجوازية حيث تعتبر هذه الثنائية حجر الأساس في تكوينه أما عن المجتمعات العربية فلم يتم الفصل فيه بعد حيث يحتكم في تأسيسه على العصبية القبلية والأسرة الممتدة والعشيرة وسيطرتها على المشهد السياسي في أغلب البلدان العربية مما كشف عن ضموره وانحياز المجتمع كأحد طرفيه.³

قد أتاحت البيئة الافتراضية الجديدة - الميديا الجديدة- لوجود فضاء عمومي افتراضي أمكن له استدعاء عدة مقاربات تشتغل في إطاره، حيث تعتبر بيئة حاضنة لمجموعة مواضيع ذات أبعاد اجتماعية اقتصادية سياسية وإعلامية وعليه سنتطرق في الجزئية الموالية لمفهوم الفضاء العمومي الافتراضي.

1- نصر الدين العياضي: المجال العمومي والميديا محاولة تفكيك علاقة ملتبسة، مجلة علوم الاعلام والاتصال، العدد1، 2018.

2- Oskar Negt, Alexander Kluge and peter labanyi, The Public Sphere And Experience, October, Vol. 46, 1988.

3- نصر الدين العياضي: المرجع السابق.

2- الفضاء العمومي الافتراضي "نحو تحقيق الفضاء العمومي من خلال الوسيط

الإعلامي":

لقد اقترن مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي بظهور شبكات التواصل الاجتماعي بجميع منصاتها حيث انتقلت المجتمعات من مجتمعات تقليدية تحكمها البيئة التقليدية إلى مجتمعات شبكية، ومجتمعات معلوماتية رقمية تساهم في إنتاج المعرفة، وتعبير عن آرائها، وأفكارها بكل حرية وتقدم الأخبار عن كل مع هو جديد في الحياة اليومية مما أهلها لأن تنافس الوسائل الإعلامية التقليدية وتكون مجتمعات افتراضية تعبر عن نفسها من خلال ما يسمى بصحافة المواطن. أسس كل هذا إلى ظهور " الآغورا" الإلكترونية " Agora " التي تعمل على متابعة الشأن العام المحلي من خلال الحوار والنقاش الدائر بين أفراد المجتمع ومنها الانتقال من منح السلطة للمواطن بالحق في الانتخاب إلى المساهمة في عملية مراقبتها مما خلق فضاء سياسي ديمقراطي إفتراضي بديل ومعارض في أحيان كثيرة، عمل هذا الدمج بين الفضاء العمومي والمجال الخاص على سقوط الفضاء العمومي التقليدي وظهور فضاء عمومي افتراضي جديد، ولكن على طريقة مجتمعات ما بعد الحداثة التي تجاوزت فيه عملية انحسار المجال من الأسرة التقليدية والجماعات الاثنية لصالح المجتمعات الافتراضية ولذلك يمكن تعريف الفضاء العمومي الافتراضي على أنه " إجتماع الأفراد في مجتمع مفتوح غير مقيد يسمح بعرض الآراء، والأفكار وتبادل الحوارات من دون قيود تفرضها السلطة عليه، مثل المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية"¹

يمكن استدعاء التعريف الهابرماسي للفضاء العمومي وإسقاطه على البيئة الافتراضية ليأخذ دلالة كونه " مجتمع إفتراضي ليس من الضروري أن يوجد في مكان معروف أو مميز، وهو يتكون من مجموعة من الأفراد الذين لهم سمات مشتركة تربطهم كجمهور يتفاعلون فيما بينهم على قدم المساواة حول

¹ - مؤيد السعدي: الاندماج الاتصالي في الإعلام الجديد، منشورات ألفا للوثائق(الجزائر، منشورات الفا للوثائق، 2019)؛ ص157.

قضايا مشتركة" ¹، كما عرف أيضا "Dahlgren" الفضاء العمومي الافتراضي بأنه "عملية تفاعلية

تتم بين المواطنين خلال المجالات الخطابية عبر استخدام وسائل الإعلام الجديدة **New Media** وأشار إلى وجود نوعين من التفاعل: الأول يتم من خلال تفاعل المواطنين مع وسائل الإعلام الجديدة عبر العملية التواصلية، والثاني يتم من خلال تفاعل المواطنين مع بعضهم البعض بحيث يمكن أن تشمل على محادثات بين شخصين أو أكثر كما أوضح أن الفضاء العمومي الافتراضي هو مجال مترامي الأطراف" ².

تم تعريف الفضاء العمومي الافتراضي على أنه "مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري تواجده في مكان معروف أو مميز" في أي فضاء" فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور، ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي، ويعتمد الفضاء العمومي على حرية الدخول والتحول إلى الطابع العالمي كلما أمكن، وكذلك درجات التحرر التي يتمتع بها المواطنون ورفض الهيراركية، والهرمية حيث يمكن لأي فرد المشاركة على قدم المساواة" ³.

عرّف عدد من الباحثين، الفضاء الذي وفرته الأنترنت والإعلام الرقمي بالمجال العمومي الافتراضي

Virtual Public Sphere، أو ما سماه Benkler بالمجال العمومي الشبكي

¹ - ممدوح مصطفى اسماعيل، مفهوم المجال العام قراءة تحليلية في النشأة والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 4، 2013؛ ص55.

² - Jennifer Susan Brundige, The Internet And The Contemporary Public Sphere : In Search Of Accessibility, Travers Ability And Heterogeneity At The Nexus Of News Use And Political Discussion, Ph.D. Dissertation, Department Of Communication, University Of California, June 2008, p8.

³ - عادل عبد الصادق: الفضاء الإلكتروني والرأي العام تغيير المجتمع والأدوات والتأثير، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني (القاهرة، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، 2009)؛ ص11.

Networked Public Sphere، فقد تبني الكثير من الباحثين، المتحمسين لشبكة الأنترنت تصور هابرماس للفضاء العام ونظرية الديمقراطية التشاركية، مفترضين أن الأنترنت تزود بفضاء عام¹ حتى أن بعض الدراسات قدمت مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها فايس بوك على أنه فضاء عمومي بديل ومعارض حسب الآراء والأفكار والرؤى التي يتم مناقشتها من خلاله، حيث تعمل هذه الأخيرة على بناء رأي عام يمكن أن يجد له تفاعلا وتفعيلا على أرض الواقع من خلال سياسة التحشيد السياسي ويمكن الاستغناء عن معرفة الأفراد بعضهم البعض في الفضاء العمومي ولكن يجب أن يكون لديهم فهم وإدراك وحس مشترك حول قضية أو حدث معين ..

3- ملامح و آليات الفضاء العمومي الافتراضي:

يعتبر الفضاء الافتراضي مجالا واسعا لا تحده حدود فيزيقية فهو بيئة حاضنة لجميع الأفكار مهما كانت وملاذا للمهمشين والموصومين اجتماعيا، ورغم كل ما وجه له من نقد، من خلال وصفه بالمتشطي " المتفتت " و"المتشذر" "المتعدد" إلا أن المفاهيم المطروحة من خلاله أصبحت ذات طابع خاص يمكن أن تأخذ منحى جديد، أسست من خلاله لظهور مجالات جديدة للتلاعب والتحكم بالمفاهيم في البيئة الافتراضية، وبالتالي فقد تحققت عدة معايير لتشكيل فضاء عمومي بالمفهوم الهابرماسي ، إلا أن معيار أخلاقيات النقاش على هذه المواقع أفرزت بعض السلوكيات التي تتسم بالعنف على شبكات التواصل الاجتماعي والتي يطلق عليها "بيير بورديو" العنف الرمزي. رغم كل هذا إلا أن هذه الأخيرة اكتسبت ثقة المستخدمين، نظرا لتدخل ما يعرف بصحافة المواطن أو كما تسمى صحافة الهواة من خلال هذا المجال مما وفر معيار مبدأ البرهنة وقوة الحجج التي اعتمدها هابرماس إذ

¹ - Brundenburg, Heinz April, 2006) pathologies of the Virtual public sphere

<https://pureportal.strath.ac.uk23/05/2020>

أن البرهنة بالنسبة لها برماس هي " تفاعل بين المجموعة، ومسار ينظم ويهيكل تداول الخطاب يتم بمساجلة فعلية، ومقارعة حجة بحجة ليصل المتحاورون إلى إقامة تفاهم بينهم يستند إلى صحة الادعاء وصلاحيته"¹، فالطبيعة التفاعلية للاتصال الإلكتروني والبناء اللامركزي للمجال الافتراضي وتزايد إمكانية الوصول إليه، دفع الباحثين في العديد من التخصصات للإعلان عن عصر جديد من الاتصال السياسي، حيث حذر البعض من سيطرة الدولة وأصحاب المصالح الخاصة على الفضاء العمومي الافتراضي لأنه سيؤثر بالسلب على الخطاب النقدي والتواصل العقلاني ويجد من تأثيره"².

وعلى هذا الأساس يمكن لمنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية الفاعلة والتي تعمل بالتنسيق مع السلطة من جهة وكذا معارضتها حسب ما تقتضيه المصلحة العامة، أن تقوم بمراقبة أعمال السلطة من خلال إنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على نشر الأعمال التي تنشط من خلالها هذه المؤسسات والتي كونت ما يسمى بالمجتمع المدني على الشبكة.

أ- المجتمع المدني الافتراضي :

تتميز العلاقات الاجتماعية المباشرة على الشبكة بأنها وجه من أوجه التفاعل الاجتماعي، إذ أن مؤسسات المجتمع المدني فيها لا تملك التفويض من طرف الأفراد لمراقبة السلطة كما في الواقع الحقيقي، وبالتزامن مع ظهور نوع جديد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي أو بما يسمى "المجموعات الافتراضية" أو "المجتمعات الافتراضية" أصبحت هذه الأخيرة تقوم بالمراقبة المباشرة لأعمال السلطة عن طريق النقاش وتبادل الآراء ونقد القرارات التي لا تخدم الشأن العام المحلي والوطني إذ " يعتبر هابرماس

¹ - حسن مصدق: النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي(لبنان، المركز الثقافي العربي، 2005)؛ ص149.

² - Wu, Chinese Cyber Nationalism, A Dissertation Presented To The Graduate School Of The University Of Florida In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Doctor Of Philosophy University Of Florida, Florida, 2005, P24.

الحيز العام (المجال) بأنه ظاهرة إجتماعية أولية شأنها شأن الفعل والفاعل والجمعية والجماعة" ولكنها ظاهرة تستعصى على المفاهيم التقليدية للنظام الإجماعي التقليدي، انطلاقاً من هذا التعريف فإنّ الفضاء العمومي لا يمكن فهمه كمؤسسة أو كمنظمة فحسب، بل يمكن وصفه بالإطار المفتوح المستند إلى شبكة تواصل تؤمن تبادل المعلومات ووجهات النظر والمواقف حول موضوعات محددة، وبالتالي ففكرة الفضاء العمومي تحفيزية للفعل السياسي، وهي وسيلة تصحيحية للانحرافات والفساد في المؤسسات وترسيخ الممارسات الديمقراطية خارج الفضاء العمومي الذي تنشئه السلطة".¹

وعليه حلت المجموعات الافتراضية التي تمثل الفضاء العمومي الافتراضي بإعتبارها مُراقبة لأعمال السلطة عن طريق التفاعلية الافتراضية من خلال مجموعات الدردشة والحوار والنقاش صفة المجتمع المدني المتحرر من أي سلطة تفرضها الدولة على مؤسساته في الحيز الواقعي سواء كان ذلك من خلال التقييد القانوني أو من خلال سياسة الموالة للدولة مباشرة أو عن طريق الاستتار.

يمكن القول أن هذه المجموعات عملت على تفعيل الديمقراطية المباشرة بين الأطراف المتفاعلين في المجال الاعلامي والتي تشكل من خلالها ما يعرف بالديمقراطية الالكترونية التشاركية، أو بما يعرف بالديمقراطية على الخط.

ب- الديمقراطية الالكترونية التشاركية :

يتيح المجال العام المشاركة ومناقشة القضايا السياسية وممارسة حرية التعبير، وعليه فهو مرتبط بالنظام الديمقراطي حيث أشار "دي توكفيل" (De Tocqueville) إلى أنّ مشاركة الأفراد في

¹ - حمزة مصطفى المصطفى: المجال العام الافتراضي في الثورة السورية الخصائص، الاتجاهات، آليات صنع الرأي العام المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (قطر)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012؛ ص ص 25-26.

مناقشة الشؤون العامة تشكل جوهر الديمقراطية، وممارسة النقد تجاه القضايا السياسية وحرية الرأي والتعبير داخل المجتمع.¹

تزامن تطور الديمقراطية مع تطور وسائل الاعلام في الدول الغربية باعتبار وسائل الاعلام مؤسسات مهيمنة في الفضاء العمومي تساهم في استبدال السلطة النخبة حيث استجابت لمطالب الجمهور، وفتحت المجال لعموم الجمهور لبلورة النقاش والتأسيس للمشاركة العامة للمواطنين في قضايا الشأن السياسي لتتبع وسائل الاعلام مكانة تحولها أن تكون فضاء عموميا سياسيا، ورغم أن هابرماس يرى بأن وسائل الاعلام لها تأثير عكسي من خلال تجزئة المشاهدين، فإنه يعتبرها فضاء شبه عام يصعب معه تشكيل رأي عام عقلائي يمكن له معارضة السلطة القائمة، وبالتالي بالنسبة له لا يشكل فضاء عموميا بديلا للنقاش الحر العام الحقيقي.²

جاءت الديمقراطية الافتراضية كممارسة إلكترونية عبر وسائط الإتصال والإعلام الرقمي التفاعلي من خلال توظيف التكنولوجيات الحديثة في العمل السياسي كطرق جديدة لتجسيد الديمقراطية على الواقع الافتراضي بتجاوز كل العوائق المكانية والزمانية التي تحد من ممارستها شبكيا، وعليه أتاحت الفرصة لغير العاملين في الحقل السياسي للمشاركة في صنع القرار السياسي ومناقشة قضايا تم الشأن العام داخل الدولة وانتقل العمل السياسي من دائرة الأنساق المغلقة إلى نسق مفتوح وهو شبكة الانترنت " هذه الأخيرة فكت قيود اقتصار المجال، وإبداء الرأي وانحسار الفضاء العمومي على النخب السياسية في الحياة الاجتماعية والسياسية، وبالتالي خلق حوار خارج النسق الحكومي المسيطر، وخارج

¹ - هاني خميس أحمد عبده: الدين و الثورات السياسية الحالة المصرية امودجا، مجلة رؤى استراتيجية، مصر، 2013، ص 39-40.

² - بوبكر الصديق بن شويخ: جدلية الفضاء العمومي والإعلام الجماهيري في القرن الحادي والعشرين، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، العدد 2/المجلد 7: 2020، ص 92-111، ص 95، متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/126655>

مؤسسات المجتمع المدني الذي بات يُشكك في مصداقيته، وبالتالي التأسيس لمفهوم الديمقراطية التشاركية على شبكة الانترنت، والتأسيس للممارسة " التكنو ديمقراطية".

وعليه أصبحت الديمقراطية الافتراضية تمثل الديمقراطية المباشرة من خلال الولوج إلى شبكات التواصل الإجتماعي من أجل الإدلاء بالآراء والمشاركة في صناعة القرارات التي يمارسها المواطن دون الحاجة لوسطاء سياسيين ما عدا الوسائط الرقمية والمتعددة. " وفرت هذه الشبكات لمستخدميها مجالا عاما افتراضيا **Virtual Public Sphere** يمكن من خلاله التعبير عن آرائهم المختلفة

والتعليق على الشأن العام وممارسة الديمقراطية الافتراضية والمواطنة النشطة أو الفاعلة **Active Citizen Ship** من خلال هذا المجال الإجتماعي **Social Domain** الذي ينخرط فيه

المشاركون لمناقشة القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة على الساحة".¹

"وأوضحت دراسة قامت بتحليل النشاط السياسي الإلكتروني لشباب اليونان، أنّ الأنشطة السياسية غير المؤسسية أكثر انتشارا من الأنشطة السياسية المؤسسية عبر الفضاء العمومي الافتراضي"² في سياق ذو صلة نجد ما يسمى المواطن الرقمي "الافتراضي" الذي يعمل على طرح مواضيع الحقوق والواجبات من خلال الفضاء العمومي الافتراضي للمطالبة بها وتفعيلها على أرض الواقع عن طريق المواطنة الافتراضية.

طرحت الديمقراطية على أرض الواقع اشكاليات عديدة من حيث التطبيق وخلق مناخ سياسي واجتماعي يتسم بالعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات لم يعمل على تفعيل الافكار السياسية والعمل

¹ - محمد مصطفى رفعت: الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، العربي للنشر والتوزيع(القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2017)؛

ص5.

² - وليد رشاد زكي: من التعبئة الافتراضية إلى الثورة، مجلة الديمقراطية، العدد 42، 2011؛ ص40.

السياسي حيث برزت مواقع التواصل الاجتماعي كأداة فعالة لتكون منطلقاً ونهجاً جديداً لأي تحول سياسي واجتماعي حيث أصبحت مكسباً جديداً للديمقراطية ولذلك وجدت فجوة بين الديمقراطية على أرض الواقع والديمقراطية الإلكترونية حيث عملت على نقل اشكاليات ومشكلات الديمقراطية إلى الفضاء العمومي الافتراضي، وعملت على توسيع المجال من الواقعي إلى الافتراضي، يتم من خلاله تجاوز المجالات الفيزيائية لتفعيل تشاركية المستخدم والقائمين على منصات التواصل الاجتماعي في طرح القضايا ذات الاهتمام المشترك، بالرغم من أنها تتيح مساءلة المسؤولين وتتبع تحركاتهم باعتبارها مخرجا سهلا ووسيلة مباشرة وآنية إلا أنها طرحت نوعاً آخر من الديمقراطية التي يمكن أن نطلق عليها الديمقراطية السائلة في مواقع التواصل الاجتماعي.

المتفق عليه أنها الفضاء البديل للتعبير عن الانشغالات والاستفسارات وطرح المشكلات والبحث عن حلول عبر طرح القضايا للنقاش وتنصيب هذه المنصات لمحاكمة الاشخاص ومتابعتهم إلكترونياً وافتراضياً.

ج- المواطنة الافتراضية :

تعددت مفاهيم المواطنة وتشعبت إذ تعتبر من المفاهيم الفضفاضة التي تحتل أكثر من دلالة، وذلك وفقاً لتموقعها الاستمولوجي في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية، وإذا ما تم تناول المواطنة في إطار البيئة الاتصالية الافتراضية الجديدة التي يُشْتَغَل من خلالها، فهناك من يعرفها على أنها الرؤية الناقدية للمواضيع، وآخرون يعرفونها على أنها المشاركة في الآراء والمواضيع عبر الحوارات، والنقاشات التي أتاحتها شبكة الأنترنت عن طريق المجموعات الافتراضية، والمجموعات الشبكية، من خلال الفعل الاجتماعي الذي يترجمه الفعل الافتراضي والفاعل الاجتماعي الافتراضي "المستخدم" والتي يمثلها المواطن الافتراضي والرقمي، والتفاعلية الافتراضية، التي تعتبر لب العملية الاتصالية والتواصلية." وقد

أثرت المجتمعات الافتراضية على المفهوم الكلاسيكي للمواطنة، ويمكن رصد ملامح التأثير في النقاط التالية:

- ظهور مفهوم المواطنة الافتراضية والتي يزاؤها المستخدمون للمجتمعات الافتراضية والشبكات الاجتماعية كحالة من التعايش الافتراضي مع بعضهم البعض، بقوانين معينة يلتزم بها المستخدمين وبحقوق وواجبات متبادلة، ومشاركة، بالإضافة إلى وجود ثقافات مختلفة داخل المجتمعات الافتراضية التي قد تعمل على بناء علاقات ثقافية، وتعمق من الحوار أكثر من الصدام".¹

وعليه تتيح المواطنة الافتراضية مجموعة من الحقوق والواجبات التي يلتزم بها أعضاء المجموعات الافتراضية في إطار الاتفاق العام المتبادل لمجموعة القواعد، والقوانين المسطرة على مستوى هذه المنصات، والتي تخلق ما يسمى "بالرأي العام الإلكتروني" المتكون من الجماعات العاملة على متابعة الشأن العام المحلي بكل تداعياته وقوانينه وعملية نقده من خلال المطالبة بالحقوق المشروعة في إطار القوانين التي تسنها الدولة على الالتزام بمجموعة الواجبات التي يكفلها القانون وقد أسهم ذلك في ظهور الثقافة السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي عمل الفضاء العمومي الافتراضي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي على تفعيلها.

4- الفضاء العمومي الافتراضي منهجية لفهم تغير الاعلام:"

تعتبر المقاربة التاريخية لدراسة السياقات المنتجة لعمليات الإتصال من المرتكزات المهمة لتتبع حركة تطور وسائل الإعلام تزامنا مع التغيرات التي تحدث على مستوى المجتمعات التي تحركها الممارسات الاجتماعية، والثقافية وعليه ونظرا للوتيرة المتسارعة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وجب رصد وتتبع حركة تطور الميديا والظواهر

¹ - محمد مصطفى رفعت: مرجع سابق، ص ص74-75.

الإعلامية المصاحبة لها والتي عملت على ظهور مجموعة من أنماط وأشكال التفاعل الاجتماعي في الواقع الحقيقي أو في الفضاء العمومي الافتراضي، وبالتالي مناقشة أطروحة علاقة الإعلام بالثقافة باعتبار النسق الإعلامي الجديد نسقا ثقافيا يتداخل مع أغلبية المعطيات المطروحة للنقاش أكاديميا، والذي يعمل على استدعاء أكثر من مقارنة لرسم حدود ومستويات تطور وسائل الإعلام التقليدية منها والجديدة.

أ- المجال العمومي المدياتيكي مارشال ماكلوهان:

لقد أسس مارشال ماكلوهان لمفهوم القرية العالمية من خلال البراديغم السبرنيطيقي في إطار نظرية الحتمية التكنولوجية التي ترى بأن الوسيلة امتداد للحواس عند الإنسان فالإذاعة امتداد لحاسة السمع، والتلفزيون امتداد لحاسة الرؤية، وقد قسم الوسائل الإعلامية إلى "وسائل ساخنة" و "أخرى باردة" كما أعتبر الوسيلة هي الرسالة والتي يرى فيها أن قوة الرسالة مستمدة من قوة الوسيلة وكان ذلك في الستينيات من القرن الماضي " طرح ونحت هذا الباحث في مدرسة تورنتو إشكالية ظلت غائبة عن بحوث زمانه وترتبط بعلاقة أنماط الاتصال بالمجتمعات حيث ورد الوسيط في مخطط الاتصال الذي وضعه لاسويل... وظل الوسيط (الوسيلة) بشكل ما علبة سوداء تركت مهمة شرحها وتشغيلها وبنها لمؤرخي التقنية والمهندسين".¹

ركز هذا الطرح على الوسيلة كوسيط إعلامي يقوم بتناول المواضيع الاجتماعية والسياسية من خلال الوسيلة التي تحدد أنواع الجماهير المستقبلية لها وبالتالي تصنيفها إلى وسائل إعلامية ساخنة كالراديو والصحافة المكتوبة، ووسائل باردة كالتلفزيون والذي استدعت من خلاله مقارنة التحليل الاثنوغرافي للخطابات الشفهية التي تقابلها الخطابات في الدراسات القبلية في الواقع الفعلي فظهور التقنيات أصبح جزءا جوهريا في الحياة اليومية من خلال تأسيسه لبيئة ثقافية بإعتباره مجالا يؤثر في العلاقات الإنسانية من خلال الانتقال من التفاعل الاجتماعي

¹ - اريك ميغري: سوسولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين العياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018، ص199.

إلى التفاعل عبر وسائل الإعلام والتفاعل الافتراضي الذي كان في قلب تخصص بحوث الإعلام الجديد، فوسائل الإعلام على تعدد مشاربها ساهمت في التغيرات الاجتماعية ابتداء من المطبعة وصولاً إلى وسائل الإتصال الجديدة أو بما يسمى الميديا الاجتماعية، وربط ماكلوهان التطورات الحاصلة بظهور المطبعة التي أدت إلى ظهور جمهور القراء المتفاعلين مع الشأن العام الاجتماعي والثقافي والسياسي بعد أن احتكرته سلطة الكنيسة لزمان طويل وتكريس مبدأ الفردانية من خلال ظهور القارئ كذات فردانية وعليه عملت نظرية ماكلوهان على تحقيق تاريخ الإتصال إلى ثلاثة مراحل (مرحلة الإتصال الشفهي - مرحلة الكتابة- وعصر الإعلام الإلكتروني الذي يسترجع فيه أنماط الإتصال الحسي الذي ظهر في عصر ما قبل الطباعة.

"وقد أثبت مارشال ماكلوهان (hanMarshall Mc Lu) أن الرسالة هي الوسيط ويقوم هذا الوسيط الآلي على مفاهيم السبرينتيقا (cybernétique)، والاتصال (Connexion)، والتدفق (Flux). ويعني هذا كله أن الباحث يرصد مختلف التقنيات التي تسهم في توليد النص الأدبي الرقمي وهي على الشكل التالي: حمداوي، جميل (2017، سبتمبر) المقاربة الوصائية تم استرجاعها¹

أولاً- تقنيات النص الرقمي؛

ثانياً- تقنيات الصوت؛ تقنيات الصورة؛

ثالثاً- تقنيات الحاسوب، تقنيات الحركة.

رابعاً- تقنيات الشاشة.

¹ -<http://www.alkalimah.net26/05/202012:20>

ب- المجال الوسائطي : ريجيس دوبريه: (média sphère)

يُعتبر المجال الوسائطي نقطة مركزية استندت عليها المقاربة الميديولوجية من حيث بحثها في الارتباطات التاريخية التي تجري بين التقنية والثقافة باعتبار هذه الأخيرة أشمل وأوسع من الإعلام، لذلك دعت الحاجة إلى ضرورة تحليل مقومات الثقافة عن طريق هذه الآلية ومراعاة السياق التاريخي والثقافي ومقارنته إعلاميا سواء في إطار الميديا التقليدية أو الجديدة، وهذا ما يسميه الباحث الصادق الحمامي بالميديا الجديدة أو الميديولوجيا، التي تشكل المجال الرمزي الذي يتم تمثيله من خلال مخرجاتها المقدمة في قالب برامج أو إنتاج إعلامي بمختلف مواضيعه، حيث تتناول من خلاله الحياة اليومية المعاشة وأشكالها، والأحداث والأخبار داخل المجتمع. "ويعتبر ريجيس دوبريه في هذا الاتجاه أن هناك ثلاثة مجالات وسائطية حكمت التاريخ الثقافي: المجال الوسائطي الخطابي (Logosphère) وهي الحقبة التي ميزها ظهور الإتصال الشفهي والكتابة وتدوين المعرفة وحفظها وتداولها، ويتعلق المجال الوسائطي الكتابي (Graphosphère) بالحقبة التي دشتها المطبعة والمجال الوسائطي المرئي (Vidéo sphère) وهي حقبة هيمنة الصورة والوسائط المرتبطة بها"¹.

أولاً- المجال الوسائطي الخطابي (Logosphère):

كانت فيه الخطابة هي الوسيلة لقيادة وتوجيه الرأي العام عن طريق التناقل الشفهي للأحداث حيث تميز بالكهنوتية التي مارسها الأشخاص باسم الرب والكنيسة كانوا يتحكمون في الأغلبية بسلطة التفويض الإلهي إذ يمثلون سلطة الله فوق الأرض تمنحهم هذه الأخيرة منح صكوك الغفران وقد عملت لفترة طويلة للتحكم في الجماهير وتحشيدتها اجتماعيا ودينيا.

¹ - الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الاستمولوجيا والاشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية بمنوبة، (تونس، سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية بمنوبة، 2012)؛ ص 228.

ثانياً- الوسائطي الكتابي (Graphosphère):

وقد تبوأ فيه الكتاب مكانة رمزية لدى الافراد حيث لم يصبح حكراً على أفراد الطبقة البرجوازية بل متاح للجميع وهذا ما أفرزته الطباعة من انتشار التعليم توسع في التحليل.

ثالثاً- المجال الوسائطي المرئي (Vidéo sphère):

وهو المجال الذي ترأسه التلفزيون حيث كان هذا الوسيط التكنولوجي هو الطريقة السهلة التي انتهجتها السلطة للتحكم في الرأي العام من خلال سلطة الضبط الاجتماعي التي يعمل عليها هذا الأخير، من خلال تحديد البرامج التي يتعرض لها الجمهور وبناء عليها يمكن له بناء أفكاره، وتوجيهها بما يخدم السلطة عن طريق سلطة الاعلام الممارسة عليه، أسس هذا لتراجع القيمة الرمزية للكتاب باعتباره من الوسائل الساخنة لصالح التلفزيون الذي أصبح يخفف عن العقل البشري ملكة التفكير.

"وقد أضافت الباحثة لويز مرزو (Louise Merzeau) فضاء رابعا أسمته الفضاء السيبراني (Hyper

sphere) وهو فضاء افتراضي يميز عصر الشبكات الرقمية"¹

وانتهج دوبريه في هذا الصدد الرأي القائل أن الوسائط الجديدة لا تنفي الوسائل التقليدية بل تعتبر تطويرا لها كما أنّها لا تشتغل وفق منظور القطيعة الذي يتبناه البعض ويصنّف دوبريه الميديا الجديدة في كتابه «علم الإعلام العام» ضمن ثلاثة عصور هي:

أولاً: عصر الإنتاج الخطي، وركيزته المخطوطة.

ثانياً: عصر الإنتاج المطبوع، وركيزته الكتاب.

¹ - اريك ميغري: مرجع سابق، ص613.

ثالثاً: عصر الإنتاج السمعي البصري، وركيزته الصورة المتمثلة في السينما والتلفزيون والكمبيوتر".¹

بالإضافة إلى المجال الأنترنيتي الذي تميز بنشوء المجتمعات الافتراضية التي سمحت للمشاركين في تكوين المجتمع الذي يرغبون به والتواصل ضمن الفضاء السابيري الرحب دون أي حواجز مكانية وزمانية، عملت على ظهور مجتمعات افتراضية تنشط على مستوى الشبكة لا سيما موقع الفايسبوك Facebook، وتترك أثرها البالغ في نقل الخبر بالصوت والصورة والكلام والتعليقات وردود الفعل وتفاعلات الجمهور بسرعة فائقة ومذهلة وعليه "أعتبر دوبريه من الباحثين الأوائل الذين تحدثوا على نظرية العوالم الميديولوجية، والافتراضية والشبكية، وبالتالي القول بإمكانية ضرورة وجود وتأسيس فضاءات متعددة ومتنوعة." وبالطبع لم يقتصر الاهتمام بمفاهيم الميديولوجيا على ما قدمه ريجيس دوبريه من نظريات تأسيسية، فهناك مجموعة من الباحثين اهتموا بها، مثل (Bougnoux Daniel) ،

Catherine Bertho –Marc De Biasi–L’aven pierre ، Louise Merzeau
Bernard Huyghe–Monique Sicard ؛ François² ،

كان برنارد مياج من الباحثين الأوائل مع هابرماس المتأثرين بفلسفة الأنوار عند كانط والتي تم من خلالها التأسيس لوجود مجموعة من الفضاءات العمومية والمعتمدين على الفعل التواصل شأنه في ذلك شأن المفكر والباحث يورغن هابرماس "ويعتبر "برنار مياج" أن "النموذج التواصلية" مفهوم أساسي لتحليل بنية الفضاء العمومي وتحولاته التاريخية، ويعرف النموذج التواصلية بأنه "تمثل مبسط لصيرورة أو لنظام يسمح بإبراز جملة من القواعد المنظمة، والمتواترة القابلة للتكرار."³

¹ - حضر ابراهيم حيدر: الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية(بيروت)، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2018؛ ص25.

² - حضر ابراهيم حيدر: مرجع سابق، ص25.

³ - الصادق الحمامي: مرجع سابق؛ ص231.

ومن قول مياج نستنتج أن التواصل نقطة جوهرية ومركزية في عملية التأسيس للفضاء العمومي من خلال الوسيط الإعلامي الذي تكونه مجموعة من القواعد والأسس المتراكمة تاريخياً، والتي تعمل على تحليله وفق السياقات التي نشأ فيها، ومدى توافقه مع سياقات جديدة استعارت المفهوم لتطبيقه على بيئاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية وتطويره من أجل الاستعارة والتبني والاستخدام.

تم التركيز على صحافة الرأي باعتبارها الصحافة التي تتيح المجال لتعدد الآراء والأفكار ومساحة جيدة للنقد الأكاديمي للمحتويات والمضامين التي تصدرتها الصحافة المكتوبة في بداياتها الأولى ثم تعدتها إلى وسائل الإعلام الأخرى لاحقاً. فحسب مياج لا يمكن إلغاء الصيرورة التاريخية لظهور الفضاء العمومي وفصلها عن الفترات التاريخية التي مرت بها وارتباط الوسائل التقليدية بالجديدة

إذ اعتبرها امتداداً وتطويراً لها وليس إلغاءً بالكلية وعليه تنفيذ القطيعة بين النماذج الاتصالية السابقة والحالية.

أولاً: نموذج صحافة الرأي :

لم تظهر صحافة الرأي كممارسة إعلامية إلا بعد انتشار الطباعة والتعليم حيث اقتصر هذا النوع من الصحافة على النخبة الأرستقراطية التي كان لها مكانة في المجتمعات البرجوازية سابقاً ضمن احتكارهم لمواقع صنع القرار والتحكم في الرأي العام، حيث سادت الثقافة الشفوية لفترة زمنية طويلة، لكن بانتشار التعليم وخروج السلطة من يد رجال الدين أصبح التعليم متاحاً للعامة من الشعب وذلك بانتشار التعليم والكتابة وهذه كانت الارهاصات الأولى لظهور صحافة الرأي.

مع التطورات الحاصلة في تكنولوجيا وسائل الاتصال بداية مع ظهور المجتمع الجماهيري وصولاً إلى الميديا الجديدة أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بيئة مهينة لممارسة صحافة الرأي التي يشترك فيها الأفراد تقاسم مواضيع مشتركة من خلال ابداء الآراء وطرح الأفكار والقضايا على طاولة النقاش الافتراضي دون التقيد

بأبجديات الكتابة وكذا البروتوكولات المنظمة لعمل الصحافة التقليدية، كما أصبحت تتيح المجال لمناقشة قضايا التابو التي لم تحظ بمشاركة الجميع لإبداء الرأي فيها حيث لم تخرج عن نطاق البلاتوهات التي تقوم الوسائل التقليدية كالتلفزيون ببث البرامج من خلالها.

حيث أصبحت صحافة الرأي التي تمثلها المدونات بالفيديو على الفاييس بوك واليوتيوب تتموقع بين الصحافة التقليدية والالكترونية لتؤسس لطرح هجين تحتضنه مواقع التواصل الاجتماعي من خلال القائمين على الصفحات أو المدونين بجد ذاتهم.

حيث لا يكمن "مركز ثقل الشبكات الاجتماعية المختلفة لشبكة الانترنت في الأحداث بل يتمثل في المعلومات".¹

تعكس صحافة الرأي آراء النخبة المثقفة حول المواضيع التي يقوم في ترتيبها على أولويات القضايا المطروحة للنقاش في الفضاء العمومي الافتراضي، حيث أعتبر كتابها من ذوي الأقلام الحرة التي لا تخضع لا توجه ولا تنتمي لتيار سياسي بذاته حيث تجاوزت الشق السياسي لتنتقل إلى بيئة الثقافة، كان هدفها في البداية اصلاحيا لكن ما فتأ أن تحول المثقف فيها لاستحداث طرق جديدة لاستقطاب الرأي العام وتبني لغة متوسطة بين لغة العامة ولغة الطبقة الحاكمة، كانت البيئة الاتصالية الجديدة متاحة للتعبير بكل حرية فيها، مقابل ذلك استحدثت منصات لإبداء الآراء بلغة فصحي وعامية ومختلطة يتناول من خلالها الأفراد مواضيع متنوعة يجمعهم بها حيث تتميز بالتشدر والتشظي.²

¹ - نصر الدين العياضي: رهانات تدريس الأنواع الصحفية في المنطقة العربية في ظل الشبكات الاجتماعية الافتراضية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، عدد2، 2011، ص ص 129-130.

² - الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الاشكاليات والابستمولوجيات، مرجع سابق، ص246.

وننوه هنا إلى ظهور صحافة الرأي وبشكل مماثل لها عن طريق المثقفين والفاعلون الجدد من خلال المدونات والتدوين بالفيديو التي تبرز على مواقع التواصل الاجتماعي، "كالفيس بوك" و"اليوتيوب" من خلال التدوين بالفيديو واجراء مناظرات حول قضايا تهم الشأن العام بشقيه السياسي والاجتماعي من خلال متابعة قضايا الشأن العام مثل قضايا الرأي العام كقضية اغتيال الصحفي السعودي "جمال خاشقجي" والصدى الذي أحدثته على مواقع التواصل الاجتماعي بحكم الاهتمام المنصب عليها من طرف شرائح واسعة من الجمهور سواء على المستوى الوطني أو العربي أو على المستوى العالمي.

ثانيا: الفضاء العمومي الافتراضي والمجموعات الافتراضية:

1- المجموعات الافتراضية كفضاء تواصلي ووسيط جماهيري:

أتاحت المجموعات والصفحات الافتراضية على الفيس بوك ظهور نماذج جديدة من المضامين التي تميزها النزعة الاستهلاكية للأخبار التي تقوم هذه الأخيرة بعرضها لاستقطاب المستخدمين لمتابعتها، وذلك لتوافقها مع المزاج العام لأغلبية المستخدمين المنضمين كمسيرين مساعدين للصفحة أو كأعضاء داخل هذه المجموعات والصفحات وعززت الصفحات البعد الاستهلاكي للمعلومة من خلال نشر بعض المشكلات الاجتماعية وكذا نشر بعض العادات والتقاليد والطقوس وبعض الاحداث والموضوعات المتداولة التي تعبر عن حاله عدم الاستقرار التي لا تتوفر في الفضاء الواقعي لذلك فإنّ التفاعلات والممارسات دخل الفضاء الافتراضي تتغير باستمرار من حيث الأفكار المطروحة وطرق التفاعل، في إطار مواكبة سيرورة المجتمع الواقعي ونقلها للافتراضي لجذب أكبر عدد ممكن من المتفاعلين، كما تركز هذه الصفحات وتبني توجهها حسب اتجاهات المتابعين لرصد الاهتمامات العامة لهم، وتتخذ مجموعة من الطرق لطرح انشغالهم ورسائلهم وعرضها للاطلاع عليها والتفاعل معها، واثراء النقاش حول مواضيع ذات طبيعة خاصة، وأيضا تعمل على تعزيز علاقة المستخدمين بعضهم ببعض، وإنشاء

جماعات متابعة ووفية Community of Followers من خلال النفاذ السريع وابداء الآراء وحرية التعبير في الفضاء العمومي الافتراضي دون الخضوع للرقابة الممارسة في الواقع.

ووافقت صفات المجموعات والصفحات الافتراضية على شبكة الفيس بوك تصنيف "هربرت غانز" « Herbert Gans » في إطار تقسيمه للثقافة الجماهيرية حيث تناسب مع الثقافة الدنيا المتدنية التي تشمل المنتجات الاستهلاكية التي تعرضها هذه المجموعات للطبقة العاملة الدنيا التي تعمل على إستشارة العواطف والتي قورنت آنذاك "بأفلام الإثارة البسيطة".¹

2- الانترنت والترابعية الجزئية داخل الفضاءات العمومية الافتراضية :

أسفرت المجتمعات الافتراضية عن ترابيعات يجب أخذها بعين الاعتبار خاصة في ظل وجود أطراف عديدة فاعلة ومتشابكة داخل النسيج الاجتماعي الافتراضي الذي يعبر عنه الشأن العام بمختلف توجهاته وخصائصه خاصة منه الاجتماعي فنجد من يطرح مشكلات الآخرين عبر مدونته ومن يقوم بالتعليق من خلالها، ومن يقدم الاستشارات بإعتباره من المختصين الاجتماعيين أو من ذوي التخصصات الأكاديمية من أساتذة غيرهم، فنجد مشرفي الصفحة، والادامنة في أعلى هرم المجتمع الافتراضي من خلال الإشراف ومتابعة منشورات الصفحة والتبليغ عن أي خروقات تفرض بموجبها من خلال قوانينها احترام ديابقتها، حيث تلقى هذه المضامين تفاعلا كبيرا من طرف المستخدمين حسب الخصائص السوسيوديمغرافية وكذا المختلفين من حيث الهويات الحقيقية، والأسماء المستعارة فمنهم شريحة تظهر بأسمائها الحقيقية وهناك من تظهر بأسماء مستعارة غير أن الخاصية التي يتيحها موقع فايس بوك تعطي الأولوية لأبرز المعجبي المعلقين لمحتويات الصفحة الذين يطلق عليهم Super Fun المتواجدين بشكل يومي دائم ومتواصل وفاعل على الشبكة ومن خلال الصفحة محل المتابعة .

¹ -ديفيد انغليز، جون هيوسون: مدخل إلى سوسيوولوجيا الثقافة، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص117.

يَعْتَبَرُ الإنترنت كل شيء في نفس المستوى والقيمة غير أنه يعبر عن عنصر في هذه الشبكة مختلف عن الآخر ومتجاوز له، فلا وجود لتراتبية مطلقة فكل موقع أنترنت يعتبر عنصر جديد وشكل من أشكال تراتبية جزئية وغير مهيمنة، وهي ظاهرة لوجهات نظر متعددة، حيث أنّ الفضاء العمومي الافتراضي وبغض النظر عن الاختراعات التقنية الممكنة والمحتملة في المستقبل سيبقى فضاء مستقلا، وبشكل جذري، كما سيبقى فضاء راديكاليا في تنوعه ولا يمكن أن يكون بذلك إطلاقي النزعة والتوجه¹

يبدو الأنترنت اليوم حسب الباحث لـ "بيتر داهلجرين Peter Dahgren" وسيلة إعلامية متعددة الوسائط تمكن من الاتصال من فرد إلى مجموعة من الأفراد (One To Many) وتُمكنُ الاتصال من مستخدمين متعددي التوجه إلى مجموع من مستخدمين many to many وبذلك أظهرت إمكانية توسيعها لفضاء النقاش بيناء شكل ساحة وحلبة عمومية على الخط. مكنت من الولوج الجماهيري للمعلومات، وتوفير إمكانية خلق فضاءات جديدة للحوار.²

مما شكل ارهاصا لنشوء مجتمعات افتراضية ، لا تسير على وتيرة واحدة ولا تنتمي إلى نفس الفضاءات بل يجمعها الشأن العام الذي تتمثله من خلال الفضاء العمومي الافتراضي على حد قول يورغن هابرماس.

وبالتالي التأسيس لتواجد مجتمعات افتراضية غير متجانسة من حيث الخصائص السوسيوديموغرافية ، وحتى من خلال أشكال صناعة المحتوى حيث تختلف باختلاف الاهتمامات والفضاءات المؤسسة لمناقشة قضايا يعينها وعليه اختلاف الأنساق المشكلة لهذه المجتمعات وتحليل الطباقية في مجتمعات ما بعد الحداثة التي صاغها عالم الاجتماع الفرنسي "آلان تورين" حيث يتميز هذا المجتمع بتغير في طبيعة المعرفة وأساليب إنتاجها وتواصلها داخل

1- جمال الزرن: انثروبولوجيا الفضاء الافتراضي والذكاء الجمعي عند بيير ليفي، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، العدد السابع عشر، السادسي الاول، الجزائر، 2019، ص200.

2- كريم بلقاسي: رؤية معاصرة للفضاء العمومي وموقعه في الميديا الجديدة: مقارنة سوسيوولوجية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام المجلد (03) العدد(01) جوان 2020، ص، ص 220-221.

المجتمع خاصة بعد هيمنة التكنولوجيا الجديدة للاتصال والتي تضم بعدا فلسفيا في النهاية حسب "جون فرنسوا ليوتار"¹.

حيث أصبح ميلاد مجتمع افتراضي يخضع لمقارنته بزمن الطباعة وانتشارها بانتشار التعليم غير أنّ هذه الحقبة تطرح إشكالية الأمية الرقمية من جانب الولوج والاستخدام المحترف للتكنولوجيا وذلك في ظل تطور مفهوم جمهور وسائل الاعلام مرورا بالمستخدم الأنترني وصولا إلى الاحترافية من خلال طرح مفهوم المستخدم الرقمي الذي يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط المتوافقة مع التطور الحاصل على مستوى شبكة الأنترنت ومجموع التطبيقات التي تزخر بها، حيث أنّ أكثر ما يربط عملية الاتصال هو لوعي العملية الاتصالية مع ظهور الإعلام الرقمي الوسائط المتعددة (Multimedia) حسب "بيير بورديو"².

"كما يفتح الويب آفاقاً جديدة كانت إلى فترة قريبة محدودة جداً، تتمثل في تمكين الأفراد من الالتقاء حول قضايا مشتركة، فقد يتعلق الأمر بتقاسم اهتمامات ثقافية، أو موسيقية، أو رياضية، أو سياسية، إلخ. وسواء كانت هذه التيمات فضاء لتلاقي وتفاعل أعداد كبيرة من الأفراد، أو قلة قليلة، وعليه فإنّ الويب يتيح فرصاً فريدة لبناء تساؤلات جماعية مختلفة عن تلك التي عهدتها الأفراد، ومساءلة الكثير من الأفكار والنمطيات المنتمية إلى حقل "اللامفكر فيه"، والتي يصعب الإقتراب منها في الفضاءات التبادلية التقليدية، إنّّ الويب بهذا الشكل، يعمل على توسيع فضاء المرجعيات الثقافية المتقاسمة، وربط أفراد وجماعات ما كان لهم أن يلتقوا ويتحاوروا ويتفاعلوا لولا وجوده. إنّها أداة فاعلة في تجزئة وتقسيم الأفراد إلى جماعات افتراضية، تلتقي حول اهتمامات مشتركة، بالرغم من أنّها لا تملك في الوقت الحاضر القدرة على بناء وعي جماعي، وناقلة القول، أنّ الويب إمكانية تقنية هائلة لتوسيع دائرة التبادل والتفاعل بين الأفراد والجماعات، وأداة فعالة في نقل كل ما من شأنه أن يشكل

1- جوهر الجموسي: المجتمع الافتراضي، مطبعة نوبا برنت، تونس، 2007، ص31.

2- المرجع السابق، ص40.

مادة تبادلية؛ وهو بذلك يساعد في إعادة صياغة الثقافة وتحديد مدلولاتها ما يتواءم مع طبيعة الفضاء الافتراضي الشبكي"¹.

3- إنهيار المجال الخاص لصالح الفضاءات العمومية الافتراضية:

مع ظهور الميديا الجديدة كفضاءات افتراضية عمومية تتناول الشأن العام الخاص بعدة مواضيع سياسية في الغالب التي يتم طرحها للمساجلة والمحاكمة العقلية حسب هابرماس للوصول إلى قرار سياسي يشترك في صنعه جميع الأفراد على قدم المساواة من خلال الاقتراحات والآراء والأفكار تم التأسيس لفضاءات افتراضية للمهمشين اجتماعيا وكذا منح الحرية لطرح مختلف القضايا من أجل النقاش الافتراضي حيث أصبحت المشكلات الاجتماعية التي تبحث عن حلول في المجال الخاص كالأسرة تطرح على هذه الفضاءات ليبيدي الجميع رأيه فيها مما أسقط المساحة التي كانت تفصل بين المجال الخاص للأفراد والفضاء العمومي الافتراضي.

هنا يتم طرح فكرة الخصوصية والعمومية في الفضاءات الافتراضية واشكالية ما هو خاص وما هو عام، حيث أنه من الملاحظ أن تلك المشاكل والظواهر الاجتماعية التي لا تخرج من فضاء العائلة فيما مضى أصبحت تُطرح عبر مواقع التواصل الاجتماعي عبر المجموعات الافتراضية للنقاش العام من طرف الجميع دون مراعاة الخصوصية للأشخاص ونوع المشكلات والظواهر الاجتماعية مما أدى إلى بروز المجال الخاص في الفضاء العمومي كجزء من الشأن العام الذي يلتقي فيه الجميع بحكم الاهتمام المشترك حول الموضوع المطروح على طاولة النقاش وهذا أدى إلى تراجع المجال الخاص لصالح العام والعمومي، حيث أصبح كل ما هو حميمي وخاص يطرح في الفضاءات العمومية سواء منها الفيزيقية وحتى الافتراضية.

¹ - الصادق رابح: فضاءات رقمية قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص29.

ما فتح الباب لظهور ظواهر أخرى تشتغل بالموازاة مع المجتمعات الافتراضية لتطرح تساؤلات واشكاليات جديدة تتعلق بأخلاقيات التواصل في البيئة الرقمية، حيث تعطي " قدرا كبيرا من العدالة والمساواة والحرية لدى المشاركين ويكون الضغط المعياري أقل كثافة وتأثيرا في المشاركين، كما تشهد مجالات التواصل الرقمي عددا أكبر من حالات السلوك المنعقد من الضوابط الإجتماعية والدينية مما يؤدي إلى خفض الحواجز الاجتماعية بين الناس¹"

وهو ما أسس لافتقار ولانعدام الأخلاقيات عبر الفضاءات الرقمية من خلال نوعية التعاطي مع المواضيع مما يفرغها من محتواها الذي أنشأت من أجله، وهذا ما يتفق جزئيا مع ما اقترحه هابرماس في طرحه لمفهوم الفضاء العمومي والذي يقاس عليه الفضاء العمومي الافتراضي وعليه تم كسر حاجز الخصوصية لطرح ما هو خاص على مائدة النقاش والحوار الافتراضي، عبر عرض الحياة الخاصة للمشاهير التي مهدت لنشر وعرض الحياة الخاصة للمواطنين العاديين على الساحة العامة عبر الفضاء العمومي الافتراضي، ليتداخل العام والخاص مزيلا الحواجز التي كانت تستأثر بها المجتمعات التقليدية عبر الأسرة الممتدة والأسرة النووية وصولا إلى المجتمعات الشبكية الافتراضية لينحسر وينهار المجال الخاص لصالح الفضاء العمومي الافتراضي، هذا خاصة في المواضيع الاجتماعية والثقافية ومواضيع التابو على شاكلة البرامج التي تظهر في وسائل الإعلام والتي أصبح الأشخاص يصرحون فيها بأسمائهم وصفاتهم للتعبير عن مشكلاتهم الخاصة التي لم يصرح بها خارج الفضاء العائلي فيما مضى .

4- توليد عمليات الصراع من خلال استخدام مختلف أشكال العنف:

يعتبر موضوع الأخلاقيات في مواقع التواصل الاجتماعي من المواضيع الشائكة التي يقع عليها سجل كبير لتوضع على محك التحقق الأمبريقي باعتبارها أحد أشكال الفضاءات العمومية الرقمية والإلكترونية حسب مقارنة هابرماس للمجال العمومي من خلال الاكراهات وتوجيه الرأي تحت غطاء حرية الرأي والتعبير حيث يغيب فيها

¹ - أسماء حسين ملكاوي: أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي هابرماس أنموذجا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017، ص 68.

ما يسمى بحراس البوابة كقائمين بالاتصال " فتقرر المسموح به والممنوع الحديث فيه لأنَّ الأفراد متساوون، ومن حقهم المشاركة في النقاش والحوار كما يريدون، فعلى الرغم من أن لبعض المجموعات " أدمن"، إلا أنه لا يتدخل عادة في طريقة الحوار وموضوعاته، إلا إذا خالف المتحاورون المعايير التي وضعتها المجموعة لنفسها¹ وهذا في البدايات الأولى لظهور الصفحات و المجموعات الافتراضية حسب تصريحات المبحوثين لكن تم في فترة لاحقة التخلي عن مبدأ الحظر وذلك لدوافع تحقيق نسب مشاهدات ومتابعات عالية مما فتح المجال لظهور بعض الممارسات التي تمس بالأخلاقيات لتتعداها لممارسة أنواع العنف.

استحوذ الفضاء الإلكتروني والفضاء العمومي على مساحة لا بأس بها من مواضيع التابو الاجتماعي والسياسي إذ لم معالجتها ونشرها بالشكل المطلوب حيث لا يتم مراعاة نقل الانشغالات والمواضيع كما تم ارسالها من قبل أصحابها ويتم التعديل فيها بما يتيح مجال للتنمر وممارسة أنواع العنف من خلال استثارة العواطف واثارة النزوع لممارسته ، مما يهيئ بيئة لانتشار الاساءة والتجريح والظعن في أعراض الآخرين من خلال التشهير والشائعات.

رابعاً: أنثروبولوجيا واثوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي باعتباره منظومة تواصلية جديدة:

1- أنثروبولوجيا الفضاء العمومي الافتراضي:

تعتبر الميديا الاجتماعية عن منظومة تواصلية جديدة متمثلة في ثنائية التقنية والتفاعل الذي يتيح محاكاة الحياة الاجتماعية عبر الفضاء الافتراضي من خلال العلاقة بين المتفاعلين المشكلين لفضاء عمومي افتراضي أما عن الوسيط الرقمي في القرن الواحد والعشرون فقد رأى بيير ليفي أنه "يتمظهر من خلال الفضاء الراديكالي للفضاء العمومي والذي سيتك نتائج عميقة ودائمة على المجال السياسي ففي سنة 1999 تظاهر عدد من مناضلي جمعيات المجتمع المدني وبشكل سلمي وغير مركزي ضد

¹ - أسماء حسين ملكاوي: المرجع السابق، ص67

منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي في مدينة سياتل فبفضل الآليات والتطبيقات التكنو اجتماعية مجسدة في الانديميديا **Indymedia** عبر هؤلاء عن آرائهم وبشكل متزامن وعلى صعيد دولي دون العبور بمؤسسات الإعلام التقليدي ذات الاتجاه الواحد¹. من هذا المنطلق سنحاول استكشاف المواضيع التي تشغل داخل الفضاء العمومي الافتراضي من وجهة نظر أنثروبولوجية حيث يعمل الفضاء الإلكتروني على تمثيل الحياة الاجتماعية، ونقلها إلى العالم الافتراضي، وذلك من خلال دراسة تفاعلات المستخدم للتقنية وتفاعله مع المواضيع التي تناقش الحياة اليومية وبالتالي يمثل دلالات رمزية للواقع الاجتماعي على شبكة الأنترنت، انطلاقاً من الفضاء الافتراضي إلى الذكاء الجمعي وصولاً إلى أنثروبولوجيا المجتمع الافتراضي الذي استند إليه بيار ليفي وبالتالي تكريس الترسنة التكنولوجية والذكاء الجمعي الذي يطرح لنا دراسة المجتمعات الشبكية الافتراضية التي تعمل على إنتاج الثقافة الافتراضية حيث تقوم الأنثروبولوجيا بدراستها عن طريق البحث الاثنوغرافي، من خلال معايشة المجتمع الافتراضي. وفي هذا الإطار قدم بيار ليفي مجموعة من المؤلفات التي تم الاعتماد عليها في بحوث الاعلام الجديد من خلال اعتماده على مفردة كل من "الثقافة الافتراضية"، و"الذكاء الجمعي" و "الديمقراطية الافتراضية"، و "أنثروبولوجيا الافتراضي"، وهي كلها عناوين لكتب نشرها منذ تسعينات القرن الماضي، التي شكلت مبحثاً جديداً لدراسات شبكة الأنترنت حيث بحثت في أحد المحاور الرئيسية لتشكيل الفضاء العمومي الافتراضي والذي أسس لظهور ثقافة افتراضية هي بصدد التشكل والتطور لا محالة، حيث ساهم المستخدم الرقمي عن طريق التفاعلية في تشكيل الرأي العام الذي يعتبر لب العملية التواصلية على شبكة الأنترنت وأدى إلى إحداث مفارقات خاصة في المجال السياسي فبعد أن حقق الاتصال الشخصي نجاحه في الانتخابات الأمريكية في البدايات الأولى لدراسات وبحوث الإعلام

¹ - جمال الزرن: أنثروبولوجيا الفضاء الافتراضي والذكاء الجمعي عند بيار ليفي، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، العدد السابع عشر، 2019، ص208.

والاتصال أصبح الوسيط الرقمي الإتصالي الجديد يرحح كفة أحد المنتخبين في العمل السياسي، كما أحدثت حركات إجتماعية احتجاجية تطالب بالتغيير من خلال هذه الوسائط وجملة من الضغوطات على السلطة تظهت فيما يسمى بثورات الربيع العربي (تونس - مصر نموذجا) تزامنا مع مستوى النفاذ إلى الشبكة، وأهميته في بناء رأي عام افتراضي. " وفي ذات الإطار وعلى المستوى السياسي وتحديدًا في كل ما له صلة بالديمقراطية أصبح الناس في الدولة الغنية مرتبطين بنسبة 80% بشبكة الانترنت وأنّ الفئات المتوسطة باتت تتسابق في الاشتراك في الشبكة، وعلى سبيل الذكر في سنة 2011 فإنّ نسبة 65% من المستفيدين الجدد من شبكة الأنترنت ليسوا من الدول المتقدمة لنصل إلى ما يعادل نصف سكان الكرة الأرضية قد باتوا متصلين بالشبكة أي بنسبة 50% سنويا¹. وفي نفس السياق يمكننا القول أنّ مستوى النفاذ للشبكة بالإضافة إلى كونها مصدرا مهما من مصادر الأخبار والمعلومات ساهم في تفعيل مبدأ الشفافية عوضا عن الموضوعية في البيئة الافتراضية الجديدة، التي اعتمدها الإعلام التقليدي لفترة طويلة وبالتالي جاءت شبكة الأنترنت لتدعيمها من خلال نشر المعلومات المقدمة بالأدلة والبراهين، حيث "يمثل الإتصال الشبكي منظومة جديدة تختلف عن المنظومة المشهدية، إذ يشكل أحد مكونات ما يسميه بيير ليفي "إيكولوجيا" ثقافية غنية ومركبة في تحول مستمر، فالإتصال الإلكتروني متعدد الوسائط يحقق مجالا شبكيا يتحول فيه الفرد بإستمرار بين مواقع البث والتلقي وتنصهر داخله العوالم الفردية، ويمثل الويب فضاء جماعيا يشترك المستعملون في إنتاجه، وهو يؤسس بهذا المعنى نموذجا تواصليا جديدا"².

¹ - جمال الزرن: المرجع السابق؛ ص 209.

² - الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الاستمولوجيا والاشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2012؛ ص 233.

أ- اثنوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي وثقافة الشباب الجزائري

أسهمت البيئة الاتصالية الجديدة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في تغيير نوع الثقافة وطرحها منظومة ثقافية إلكترونية متعددة التوجهات على الساحة العامة للمستخدمين من خلال رقمته المضامين وعملية تشبيكها مما أدى إلى ظهور أنماط وأشكال جديدة تواصلية في البيئة الافتراضية اجتمع حولها أفراد رقميون يسمون بالمجموعات الافتراضية.

"يشير الذكاء الجمعي إلى ممارسة متعمدة للتعاون التنافسي في إنتاج المعرفة، حيث يؤدي الفضاء السيبراني باعتباره فضاء اتصال يفتحه الترابط العالمي لأجهزة الكمبيوتر إلى تشكيل جديد لنوع من التواصل يخاطب فيه الجميع على نطاق واسع، مغذيا بذلك ذاكرة ديناميكية مشتركة " ¹.

فمن خلال خاصية التشبيك والتفاعلية يمكن إتاحة ذكريات جماعية يتم فيها تخزين الاهتمامات المشتركة عن طريق المجموعات الافتراضية مما يتيح نوعا من الاجماع حول موضوع أو فكرة أو هدف مسطر لأغراض معينة تحددها الجماعة الافتراضية ومن ثمة إتاحتها لعدد كبير من المجموعات الصغيرة المكونة لذكاءات شخصية، وتبني هذه المجموعات الافتراضية على مبدأ الاهتمام بالشأن العام خاصة في المجال السياسي الذي أتاحت له البيئة الافتراضية فرصة للتعبير عنه من خلال الآراء والافكار عبر النقاش الافتراضي الذي يحدث في اطار المجموعات الافتراضية على الشبكة، حيث يرى هارولد لاسويل " **Harold Lasswell** " أن دراسة السياسة هي دراسة التأثير، ويحصل المؤثرين على معظم ما يمكن الحصول عليه، إذ يعتبرون من الصفوة، أما الآخرون فهم العامة

¹ - بيير ليفي: النص التشعبي مرحلة جديدة في حياة اللغة، ص6 على الرابط التالي:

<http://www.aslim.ma2/12/202023:39>

وذلك يعني عدم المساواة في توزيع التأثير والقوة في المجتمع لصالح الصفوة الذين يشاركون في وضع وتنفيذ السياسات¹. "

هذا ما مثلته فئة المدونين والناشطين عبر تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيس بوك الذين يعتبرون من قادة الرأي الجدد الذين أفرزتهم الوسائط الجديدة والممثلين الجدد للإعلام في البيئة الرقمية الجديدة، بإعتبارهم مستخدمين رقميين مشغولين على مستويين من الاستخدام في الفضاء الافتراضي :

المستوى الأول الذي تمثله هذه الفئة كمصدر من مصادر المعلومة التي ترصد المعلومات وتقصي صحتها، تتناول الشأن العام والذين يؤسسون لظهور ما يعرف بالصحافة الاستقصائية، عن طريق استقطاب شرائح واسعة من المستخدمين الآخرين أو ما يعبر عنه بـ "الجمهور العام" في وسائل الإعلام التقليدية والذين يقومون بتتبع قضايا وتطورات الشأن العام وتداوله عبر النقاش الافتراضي أو أحد أشكال التعبير المتاحة من تعليقات ورموز أيقونية، ومشاركات للمنشور مع الأصدقاء في إطار تكوين مجموعات افتراضية تجمعها الاهتمامات المشتركة.

يمكن أن تتوفر في الفئة الأخيرة مستوى من الثقافة السياسية والوعي السياسي إضافة إلى المستوى

التعليمي والتمكن من طرق الولوج إلى الأنترنت والتفاعل مع المضامين الإعلامية لدى المستخدمين الرقميين

من المستوى الثاني في إطار العملية الاتصالية.

حيث لم تعد المحتويات الإعلامية حكراً على الصحفيين والمختصين في المجال، إذ تم التأسيس لمصادر جديدة من المعلومات عن طريق إنتاج الخطابات المتداولة بين المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي، من خلال التفاعل مع هذه المضامين بعدة أشكال تعبيرية أصبحت تنافس الخطابات السياسية الإعلامية سواء كانت متاحة عبر وسائل الاعلام أو عن طريق الوسائط الجديدة.

¹ - شيماء ذو الفقار زغيب: نظريات في تشكيل الرأي العام، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص111.

ظهرت من خلالها بعض الفئات التي نعتمد عليها في استقاء المعلومات خاصة في المجال السياسي الواقعي بمجموعات افتراضية ومدونين على رأس هذه المجموعات للحصول على معلومات مدعومة بالحجج والبراهين والأدلة في إطار ما يسمى بـ " الصحافة الاستقصائية " التي يمارسها غير المحترفين من الصحفيين التقليديين، واستبدال مفهوم الصفوة السياسية التي تضم العاملين بالسياسة ورؤساء الأحزاب والصحفيين بالنشطاء السياسيين على الشبكة والمدونين الذين يعملون على صنع القرار السياسي من خلال عملية الرقابة والضغط على مراكز صنع القرار، من خلال خطاب الصفوة المستبدلة بالمدونين الذين وفي كثير من الأحيان يكونون من العاملين في السلك الدبلوماسي، والمعارضين، والصحفيين وكذا الصحفيين الاستقصائيين الذين يعملون على خلق صورة بسيطة وحية للواقع بحيث يستطيع الجمهور العام استيعابها، وهي تعد معلومات غير زائفة، لكن عدم الموضوعية الكاملة ينبع من قيامها على الانتقائية والأطر المرجعية النمطية، مما لا يجعلها تقدم الحقيقة كاملة وإنما جزء منها¹.

وهذا لا يخص البعد السياسي للقضايا فحسب بل يتعداه إلى البعد الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع، الذي تخصصه تفاعلية للمستخدمين أي كان نوعها سواء كانت بالمشاركة أو التعليق أو التحليل لقضايا الشأن العام للخروج بإطار عام يتفق حوله الجميع لإبراز مواقف وأحداث وتغييرات ولو على المدى البعيد من خلال المشاركين المؤيدين والمعارضين يعملون على تشكيل فضاء عمومي سياسي متعدد الاتجاهات، يحيل إلى ديمقراطية رقمية بالمفهوم الهابرماسي، أو يسفر على وجود صراع افتراضي يمكن قياسه ورصده من خلال توجهات خطابات المحتويات الإعلامية المنشورة عبر الصفحات والمدونات على شبكات التواصل الاجتماعي.

هذه الخطابات التي لا تخلو من سياسة التوجه نحو التسليح، تخص كل ما يمكن تسويقه للاستهلاك سواء كانت سلع أو مواد ثقافية مجهزة ومخصصة لهذا الغرض.

¹ - شيماء ذو الفقار زغيب: مرجع سابق، ص113.

"تعد الثقافة بإعتبارها صناعة تعبيراً حقيقياً عما يريده الأفراد ويرغبون فيه لو كان لهم حرية الاختيار غرست في اللاوعي الرغبة في شراء كل سلعة جديدة أو مشاهدة كل فيلم جديد وغير ذلك من الأمور المادية وتضمن الثقافة بإعتبارها صناعة، استمراريتها من خلال تأكيد أن الحاجات التي ابتكرتها - لغاية المتعة وإشباع الرغبات - هي حاجات مؤقتة، ولذلك ترغم المستهلك على طلب المزيد"¹ فهي تمارس سياسة الخداع للاحتفاظ بالمتابعين من خلال نشر الأحداث بوتيرة متسارعة لا يمكن للفرد أن يتخلص منها ليصنف المستخدم الرقمي كمتابع لأحداث لم يكتمل فهمها بعد خضعت للوتيرة المتسارعة لنشر الأفكار والأحداث عبر المجموعات الافتراضية التي تعطل ملكة النقد لديه.

ب- الفضاء العمومي الافتراضي والتشبيؤ والاعتراب:

يعتبر الفضاء العمومي الافتراضي مكاناً عمومياً للتفاعل بين أعضاء المجموعات الافتراضية والناشطين والمغمورين في هذا الفضاء يتم من خلاله تبادل الأفكار والعادات اليومية وكذا التقاليد حيث لا يقتصر الإنتاج على السلع المادية بل يتعداه إلى القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تتخذ أبعاداً أخرى وتنطوي على مفاهيم جديدة لم يتم تداولها على أرض الواقع.

حيث "أكد هابرماس أن المجتمع ليس فقط مجموعة إنتاجية تقوم على إشباع الحاجات، بل مجتمع يقوم على المحافظة على القيم الثقافية والأخلاقية بقدر ما يحافظ على الإنتاج، لذلك فهو يؤكد على أن المجتمع يقوم على المشاركة والتفاعل لا العمل فحسب، ومن خلال هذه المعايير الديمقراطية التي تخدم العالم المعيش، يريد هابرماس تأسيس شمولية تتحقق بفعل التواصل والاندماج بين الثقافات"².

¹ - ديفيد انغليز، جون هيوسون: مدخل إلى سوسولوجيا الثقافة، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص79.

² جميل حمداوي: السوسولوجيا التفاعلية عند يورغن هابرماس، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الطبعة الثانية 202، المملكة المغربية، ص46.

"وضعت مدرسة فرانكفورت دراسات مكثفة وواسعة لما أسمته "صناعة الثقافة" التي تعني في نظرها الصناعات الترفيهية والترويجية التي تدخل في عدادها أنشطة السينما والتلفاز والموسيقى الشائعة والإذاعة والصحف والمجلات. ويرى ممثلو هذه المدرسة أن انتشار صناعة الثقافة، بما تنطوي عليه من منتجات سهلة ونموذجية الطابع، من شأنها أن تقوض قدرة الأفراد على التفكير النقدي المستقل؛ مما أدى إلى اضمحلال الفنون الإبداعية، وحصر انتشارها وتوزيعها في ترويج منتجات تجارية تتم فيها المتاجرة بجوانب منتقاة من التراث الفني".¹

وهذا ما أخذ أبعاد أخرى في لفضاء الافتراضي حيث تم اعتباره حاملا إعلاميا لكل ما سبق ليعيد إنتاج ثقافات سهلة ومتاحة تحاكي الواقع اليومي ولكنها لا تمثله، تم من خلاله إعلاء الذوق الهابط وتغييب الحس النقدي للمستخدم الرقمي، تم التركيز فيه على النشاط الترفيهي والتسلية وتمضية الوقت على حساب النشاط المستند إلى عملية النقاش العقلاني التي يمكن من خلالها بلورة رأي عام حول قضايا الشأن العام.

حيث برز مفهوم الإنسان ذو البعد الواحد (l'homme unidimensionnel) "ليكرس حاجات وهمية من صنع الدعاية والاعلان، هذه الحاجات التي يحرص عليها المجتمع تعد خير وسيلة لتحسيد هذا الإنسان الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية".²

جسد الفاييس بوك من خلال الصفحات والمجموعات الافتراضية العلاقة الجدلية بين النموذج الاستهلاكي والنموذج الثقافي من خلال ضخ قيم مستمدة من قيم مجتمع غربي استهلاكي دخيل على العادات والثقافات السائدة داخل المجتمع مما يساهم في حدوث صراعات بين المستخدمين وحتى بين المستخدمين وذواتهم يتجلى ذلك في التناقض في أشكال ومظاهر السلوك بين ما هو معبر عنه، وبين ما هو ممارس من خلال الفضاء العمومي الافتراضي .

¹ - جميل حمداوي: المرجع السابق، ص90-91.

² - محمد علي فرح: صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2014، ص140.

وفي إطار محاولة فهم ثقافة ومجتمع الاستهلاك للسلع المادية والمعنوية من خلال الفضاء الافتراضي شهد المجتمع المشهدي تحولاً على مستوى السلع في مرحلة أولى تم من خلال الاستعراض والتمشهد وصولاً إلى تحول الناشطين عبر هذه المواقع إلى سلعة يتم عرضها للاستهلاك ، حيث يقول "ديبور" لقد انحطت الحياة المتناسكة لكل فرد إلى عالم مشهدي، هذه المشهدية للعالم تؤثر على الواقع ، لأنها تتجنب كل نشاط إنساني ، كما تتجنب أي محاولة تصحيح من قبل عمل البشر".¹

حيث أكد "غي ديور" أن الاستعراض ليس مجموعة من الصور، بل علاقة اجتماعية بين الأشخاص تتوسطها الصور.²

وهذا ما عمل الفاييس بوك على تجسيده من خلال استعراض العلاقات التي لا تحكمها المعاملات اليومية في الواقع بقدر ما تحكمها أشكال التعبيرات التي تظهر من خلال مجموعة التفاعلات عن طريق الصور وكافة الأشكال التعبيرية المتاحة على هذه المواقع.

"فاليوم يبتكر النظام الاستهلاكي رموزه وطقوسه وآلته كذلك، أي أسطوره، وتسوق هذه الأسطورة إعلامياً وثقافياً، ومن خلالها يجري تقنين الحاجات والرغبات والأذواق والقناعات ، وما يحصل هو بمرجة وتنوع ووفرة ، مع إفراغ كل شيء من المعنى ، وربما لهذا قال جان بودريار عن أمريكا بأنها صحراء من اللامعنى"³.

1- محمد علي فرح: المرجع السابق، ص183.

2- حسن مظفر الرزق آخرون، ثورة الصورة المشهدي الاعلامي وفضاء الواقع ، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية(57) ، بيروت، 2013، ص159.

3- سعد محمد رحيم المجتمع الاستهلاكي: الأسطورة وصناعة الزائف، أنظر الموقع الالكتروني:

<http://www.ahewar.org06/05/2019 08:25>

حيث تسلب المشهدية في الواقع الوجود الإنساني ويصبح المشهد المرئي هكذا أكثر أهمية من الحقيقة المعيشة ذاتها، فالحياة تتحول إلى مشهد مرئي لا روح فيه، مما يؤدي إلى إفراغ الواقع وتصحييره.¹

¹ - محمد علي فوح: مرجع سبق ذكره، ص 185.

الجانب الميداني للدراسة
الاثنوغرافية:

الفصل الأول

تفاعل المستخدمين والفضاء

العمومي الافتراضي

الفصل الأول : تفاعل المستخدمين والفضاء العمومي الافتراضي:

تمهيد:

تعد دراسات - التنوع جرافيا، الاثنوغرافيا الرقمية- دراسات نوعية في الفضاء الافتراضي ذات طابع خاص مقارنة بالدراسات الأخرى، حيث أنّ جل البحوث المنجزة اقتصرت على دراسات تحليل المحتوى، ودراسات كمية تركز على توزيع استمارات الإستبيان، لجمع المعطيات الميدانية والعمل على قراءتها وتحليلها غير أنّ هذا لا ينفي استخدام مجموعة من الأدوات "الملاحظة، استمارة الاستبيان، المقابلة" في الدراسة الواحدة إذ تعتبر أدوات عابرة للتخصصات تساهم في الوصول إلى نتائج موضوعية نسبيا.

ترتكز الدراسة الميدانية الاثنوغرافية على أداتي الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة بالإضافة إلى المقابلات الالكترونية "Interview Electronic" حيث تم الإستعانة بتقنية الزوم zoom وتطبيق الماسنجر Group Messenger. في التواصل مع المبحوثين.

ومن خلال هذا الفصل تم رصد التفاعلية ونسب المتابعة مع مواضيع كانت لها شعبية في الفضاء العمومي الافتراضي، عملت على خلق مساحات لمشاركة الإهتمامات المشتركة بين أفراد المجموعة الافتراضية الواحدة وتوزيع المستخدمين على الصفحات والمجموعات باعتبارها فضاء عمومي افتراضي.

نحاول من خلال الدراسة الميدانية عرض شبكة الملاحظات وتحليلها وكذا توظيف المقابلات في التحليل وذلك لما تكشفه من معطيات جديدة، من خلال رصد التعبير عن الأفكار والآراء والإفصاح عن المشاعر والأحاسيس عبر التطبيقات التي يتيحها الفاييس بوك وتمثلات المستخدمين للفضاء العمومي الافتراضي وتوجهات المستخدمين نحو المواضيع إنطلاقا من المعيشة اليومية للظاهرة التي تعد حجر الأساس لهذه الدراسة.

تم توظيف استمارة الإستبيان الإلكترونية لجمع إحصائيات حول استخدام الفاييس بوك من قبل المبحوثين الذين أجريت معهم مقابلات في أوقات لاحقة من الزمن المخصص للدراسة حيث تعد المقابلة أداة مساعدة لجمع المعطيات تم من خلالها رسم الخطوط العريضة للدراسة، التي تطرح أفكار واهتمامات مشتركة كنقطة أولية لتبلور المواضيع ورصد التفاعل معها .

أولاً: الدراسة الاستطلاعية:

قمنا بدراسة قبلية استطلاعية مطلع عام 2019 من خلال الملاحظة التي ساعدتنا بشكل كبير في بناء استمارة الإستبيان بخصوص موضوع الدراسة.

امتدت الدراسة من 2019 / 11 / 23 إلى 2021 / 12 / 23 من نفس السنة، حيث تم التركيز على التفاعلية كعنصر مهم في العملية الاتصالية ومساهمتها في تشكل فضاء عمومي افتراضي ليكون هذا الفضاء ميدان لمحاكاة الواقع المعيش ونقل العلاقات الاجتماعية إلى العالم الافتراضي.

تم إجراء مجموعة من المقابلات المباشرة وعبر الخط- الهاتف، الماسنجر- مع مستخدمين لهم حضور في أرض الواقع وينشطون بأسماء مستعارة وحقيقية وكذا أسماء مركبة حيث يشاركون أفكارهم وآرائهم عبر هذه المجموعات.

حيث كانت أغلب المقابلات مع فئة الشباب الذين تتجاوز أعمارهم 20 سنة عبر مستويات متعددة من الابتدائي إلى الثانوي إلى الجامعي وحتى منهم طلبة الدكتوراه، حيث لم يتم أخذ السن والمكانة الاجتماعية بعين الاعتبار وذلك حرصاً على التنوع في المعطيات التي تخدم الدراسة بشكل أساسي وارتأينا اختيار هذا النوع من الإستطلاع عبر المقابلات الواقعية والمقابلات عبر الهاتف المحمول وغرف الدردشة ماسنجر Messenger لتجنب الحسابات التي يسيرها مستخدم واحد تنشط لأغراض تجارية، وعليه وقع اختيارنا على صفحات الفاييس

بوك التي تنشط من خلالها المجموعات الافتراضية وركزنا على الأكثر متابعة والتي تحظى بالمتابعة والاهتمام من طرف آلاف المتابعين **Super Fan** من مختلف أطياف المجتمع فمنهم من يتابع الصفحات النسائية ومنهم من يتبع صفحات مختلطة تعرض مجموعة من الموضوعات التي تحصد آلاف المشاهدات وملايين المتابعين وكذا تركيزنا على نوعية التفاعلية وتحديد طبيعة المواضيع التي يتم التفاعل معها بشكل كبير لتحديد الاهتمام المشترك لأعضاء المجموعة الافتراضية حيث لم يتحقق من خلالها نوع من الإجماع حول مواضيع محددة يقوم المستخدمون من خلالها بتكوين مساحات عمومية افتراضية ذات طبيعة خاصة.

تم التوصل إلى مجموعة من الصفحات والمجموعات الافتراضية من خلال سير آراء مجموعة من المستخدمين الشباب حيث توصلنا إلى صفحات ومجموعات تحظى بنسبة متابعة وتفاعل كبيرة من خلال عدد الأعضاء المشاركين فيها منها:

Chedda Tlemcen Hema we chane - Djnan Zaphira - Top

Commentaire – Nostalgerie

بناء على استمارة الإستبيان تم ربط الدراسة الاستكشافية بالدراسة الكيفية لتوظيف النسب المئوية والمعطيات الإحصائية وذلك بناء على معطيات كشفت عنها الملاحظة كأداة رئيسة والمقابلة وأيضاً الجماعات البؤرية.

تم إعداد محاور استمارة الإستبيان وتطبيق أداة الملاحظة - في إطار التكامل المنهجي لأدوات الدراسة - التي سبقت كل الخطوات المتبعة على مدار مدة سنة ونصف وزعت فيها الاستمارة حيث تم الاعتماد على الإتصال الشخصي في توزيعها من خلال عينة كرة الثلج للحصول على مبحوثين لهم حضور فيزيقي على أرض الواقع المعيش وممارسات تم نقلها إلى الفضاء العمومي الافتراضي.

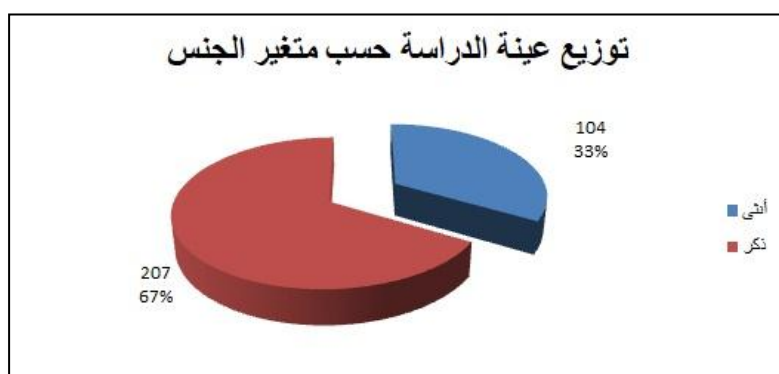
■ البيانات العامة للمبحوثين عينة الدراسة:

1- الجنس:

الجدول رقم (01) توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	ك	%
ذكر	207	66.55
أنثى	104	33.45
المجموع	311	100

الشكل (01) : توزيع عينة الدراسة حسب الجنس



من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتبين تفوق نسبة الذكور على الإناث في الاستخدام والولوج إلى الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك بنسبة تقدر ب 66.55% للذكور مقابل 33.45% للإناث وذلك راجع إلى أن الفاييس بوك لم يعد خاضع لشرط التواجد في مقاهي الإنترنت وذلك مع الانتشار المتزايد للهواتف المحمولة وكذلك لعدم اعتبار الجنس معيار ثابت لمتابعة الصفحات والمجموعات مهما كانت طبيعتها

ونوع المحتويات التي تقوم بنشرها، سواء ما تعلق منها بالأحداث العامة أو صفحات الأخبار أو ما تعلق منها بصفحات التسلية والترفيه وكذلك لأنّ اللوج والاشترك في المجموعات لم يعد يخضع للتقسيمات الجندرية، على ضوء تعدد حسابات الفايس بوك لنفس المستخدم.

يعود أيضا تراجع نسبة الإناث أمام الذكور إلى تحفظ الإناث عن التصريح بالرأي والخوف من إنكشاف هوياتهم الحقيقية وممارسة التواصل الافتراضي بأكثر حرية دون التقيد بحدود قد يفرضها المجتمع أو حتى الجماعة المرجعية، وهو ما كان سائدا في بدايات ظهور الفايس بوك حسب الدراسات الأولى التي أجريت حوله مما يدل على أنّ تطورات الاستخدام للفايس بوك وغيره من وسائط الميديا مازالت في بداياتها في الجزائر ولم يطرأ عليها التطور المطلوب.

ولأنّ الفايس بوك موقع حاضن للفضاءات العمومية الأخرى ذات الطبيعة الخاصة أصبح يعمل على تلبية حاجات المستخدمين، حسب ميولاتهم مراعيًا المواضيع التي تمّ الجنسين من الذكور، والإناث وذلك من خلال عرض المشاكل التي تبحث لها عن حلول في الفضاء العمومي الافتراضي.

ونظرا لتحطم القواعد التي كانت مفروضة على الأفراد داخل السياق الأسري المتعلقة بعدم استخدام الهواتف المحمولة خاصة من قبل "الإناث" حيث تم اعتبارها من التصرفات الخارجة عن العادات، والتقاليد السائدة في المحيط الأسري والمجتمع ككل فيما مضى.

وقد جاء هذا التقرير ليعزز النسب التي تحصلنا عليها حيث بلغ عدد مشتركى موقع التواصل الإجتماعي فايس بوك، بالجزائر إلى غاية جانفي 2021، أكثر من 23 مليون مستخدم يمثلون 71.8 % من عدد السكان الذين يتجاوز سنهم 13 سنة، ووفق نفس التقرير، فإن 62 % من المشتركين في الشبكة رجال و38 % نساء.

¹ " فمستخدمي الانترنت عموماً، يتشكلون في غالبيتهم من الذكور، الذي ينتمون إلى الفئة العمرية الشابة، والذين يمتلكون مستوى تعليمياً عالياً ومداخيل مادية عالية، أما الفئات الاجتماعية المتقدمة في السن، فتظهر نوعاً من الحذر والتردد في استخدام الأنترنت بسبب تعقدها، ففي المجموعة الأوروبية مثلاً مثلاً متوسط العمر نسبة 20% من مستخدمي الأنترنت، وتقل هذه النسبة كلما زاد السن"² وهي نسبة ضئيلة مقارنة بإحصائيات المستخدمين عبر العالم حيث بلغت أعداد المستخدمين النشطين شهرياً لأبرز مواقع التواصل وفق إحصائيات 18 يوليو/تموز 2021 بـ 2.85 مليار مستخدم نشط شهرياً لموقع فايس بوك و 1.30 مليار مستخدم نشط شهرياً لتطبيق الماسنجر فايس بوك.³

¹ - رادية شيخي: استخدام الشباب الجزائري للحرف اللاتيني في كتابة العربية عبر مواقع التواصل الاجتماعي دراسة اتنوغرافية، مجلة المعيار مجلد: 25 عدد: 54 السنة: 2021، ص 156 على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz24/11/202123:31>

² - الصادق رابح: فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2014، ص 59.

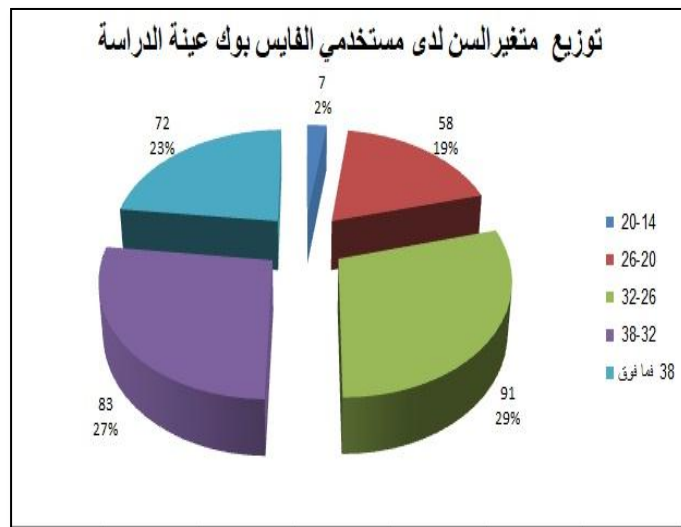
³ - <https://www.echoroukonline.com21/10/2021 23:31>

2- السن:

الجدول رقم(02) توزيع عينة الدراسة حسب السن

السن	ك	%
20-14	7	2,25
26-21	58	18,64
32-27	91	29,26
38-33	83	26,70
أكثر من 38	72	23.15
المجموع	311	100

الشكل رقم (02) توزيع عينة الدراسة حسب السن



من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ أكبر نسبة هي 29.26% و 26.7% للفئات العمرية المذكورة على التوالي من 26-32 سنة ومن 32-38 سنة، تليها نسبة 18.64% للفئة العمرية من 20-26 سنة، ما يدفع إلى أنّ الفئة العمرية من 20-38 سنة هي التي تحوز أكبر نسب بمجموع 74.6%، وهي نسبة كبيرة مقارنة ببقية الفئات التي تم رصدتها بناء على عينة الدراسة وذلك راجع إلى أنّ فئة الشباب تعتبر الأكثر ولوجاً وتفاعلاً مع المحتويات المنشورة عبر الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك لكون هذه الفئات تتمتع بمستوى تعليمي، ومهارة استباقية للتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما أثبتته أغلب الدراسات حول علاقة واستخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي.

وقد تبين وجود مستخدمين تحت السن القانونية من خلال رصد نسبة المستخدمين تحت سن 20 سنة من عينة الدراسة وهو مؤشر يبين عدم التقيد بالقوانين وعدم تفعيلها من قبل إدارة الفاييس بوك والتي تحدد السن القانوني للولوج والاستخدام، حيث تم رصد فئة من 14-20 سنة بما نسبته 2.3% من المستخدمين وهي نسبة تجعلنا نقر بأنّ تعميم استخدامه والتفاعل مع محتوياته من قبل الجميع يمثل أولوية مقارنة بنوعية وسن المستخدمين المنتسبين إليه.

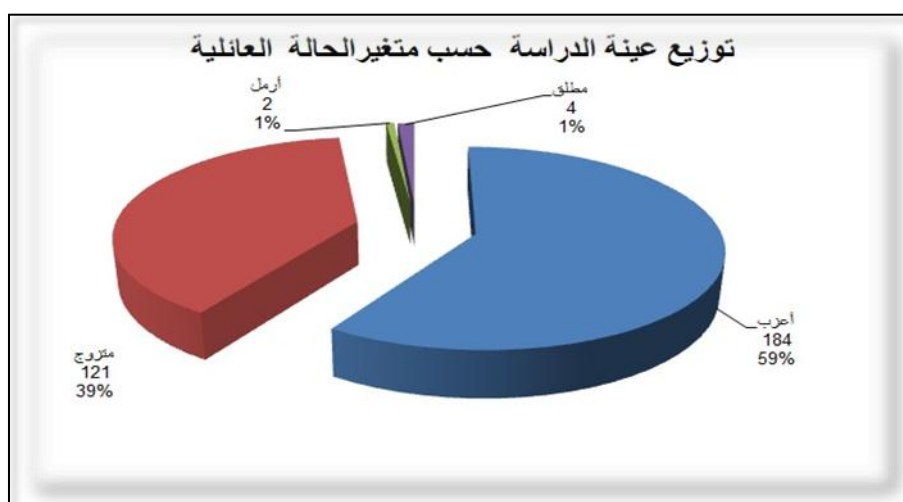
بالإضافة إلى أنّ القيود التي كانت مفروضة سابقاً من خلال ممارسة السلطة الأبوية على وسائل الإعلام داخل الأسرة الجزائرية بالتحديد إنهارت بظهور الفاييس بوك، وأصبح غير المسموح به سابقاً يجد قبولا وترحيبا عند شرائح واسعة من المجتمع وهو ما يدل على السلطة التأثيرية للفايس بوك على الفئات الناشطة تحت السن القانوني والذين يصنفون في خانة الأقل من 20 سنة.

3- الحالة العائلية :

الجدول رقم(03) توزيع عينة الدراسة حسب الحالة العائلية

الحالة العائلية	ك	%
أعزب	184	<u>59.16</u>
متزوج	121	38.9
أرمل	2	0.64
مطلق	4	1.30
المجموع	311	100

الشكل رقم(03) توزيع عينة الدراسة حسب الحالة العائلية



يتبين من المعطيات الواردة في الجدول أعلاه أنَّ نسبة 59.16% كانت للمبحوثين العزاب تليها

نسبة 38.9% المتزوجين وجاءت نسبة الارامل بـ 0.64% وفي ذيل سلم الترتيب وردت نسبة المطلقين

بـ1.30% ويرجع ذلك الى أنَّ العزاب متحللين من أي مسؤوليات ويملكون الوقت الكافي للولوج إلى موقع الفاييس بوك ومتابعة المجموعات والصفحات الافتراضية التي تتناول موضوعات تثير اهتمامهم باعتبارهم شباب يواكبون كل ما هو جديد، وكذا من أجل تكوين صداقات وممارسة حريتهم دون قيود قد يفرضها المجتمع المحلي بحكم العادات والتقاليد والدين، وللبحث عن الجنس الآخر من أجل التعارف وتكوين علاقات، والبحث عن الشريك المناسب في بعض الأحيان، تقاربت هذه النسبة مع المتزوجين الذين قدرت نسبتهم بـ38.9% وهم بدورهم يقومون بالولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي ومتابعة المجموعات والصفحات المختلفة لمتابعة المشكلات التي تعترضهم وتعبر عن حالتهم الاجتماعية، والنسب الباقية موزعة على المطلقين والأرامل بنسب 0.64% و1.30% على التوالي.

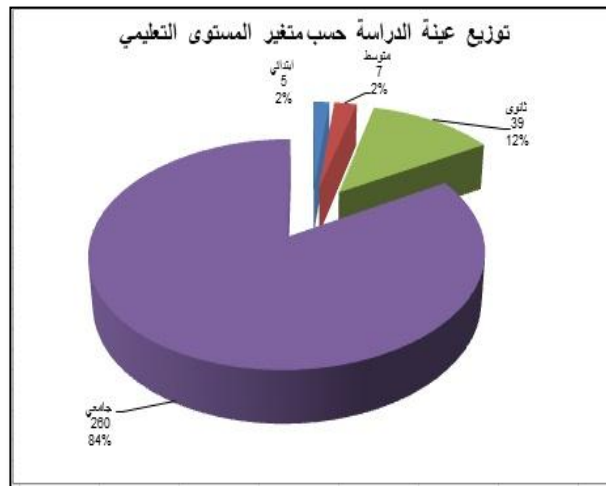
يعود إهتمام العزاب والمتزوجين بالصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك إلى أنَّ الموضوعات المطروحة للنقاش تستهويهم خاصة منها ما تعلق بالعلاقات العاطفية ومواضيع الخطبة والطقوس الممارسة عن طريق نشر الثقافات من خلال نشر صور الخطوبات والأعراس وجميع الاحتفالات، وآخر ما تسوق له الموضة من خلال هذه المنشورات، وكذا المشكلات الزوجية المطروحة التي هي بدورها تطرح للنقاش لمعرفة نوع الإنطباعات والحلول المقدمة، من خلال التعليقات الواردة بخصوصها.

4- المستوى التعليمي:

الجدول رقم(04) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	ك	%
ابتدائي	5	1,6
متوسط	7	2,3
ثانوي	39	12,5
جامعي	260	<u>83,6</u>
المجموع	311	100

الشكل رقم(04) توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي



يتبين من المعطيات الواردة في الجدول أعلاه أنّ نسبة الطلبة الجامعيين تربعت على سلم ترتيب عينة الدراسة بنسبة 83.6% وهذا ما دعمته إحدى الدراسات حيث وردت نسبة الجامعيين بنسبة 77%¹ يليه الثانوي والمتوسط ثم الابتدائي بنسب على التوالي تقدر بـ 12.5% و 2.3% و 1.6% وذلك راجع لشرط التمكن والمهارة في التعامل واستخدام التكنولوجيات الحديثة من أجهزة الكمبيوتر على اختلافها والهاتف الذكي واللوحات الذكية وكذلك معرفة التعامل مع التطبيقات المختلفة من خلال امتلاك حسابات عليها والمشاركة في الصفحات سواء كان ذلك بالمتابعة أو التفاعل ويرجع ذلك إلى المستوى التعليمي في هذه الحالة الذي يشكل فرقا بين الجامعيين والثانويين وما دونهم في طرق ومهارات الاستخدام والتمكن من التكنولوجيا، حيث تم تسجيل تخوف بعض الفئات من ذوي المستوى التعليمي المتدني من رابط الاستمارة وعده من الفيروسات الخطيرة التي قد تدمر أجهزتهم المحمولة وتحترق خصوصياتهم.

في سياق آخر لم يكن المستوى التعليمي معيار للولوج إلى مجموعات خاصة بالمعلومات الأكاديمية والأبحاث العلمية فقد تم إختيار المجموعات والصفحات لدواعي التسلية والترفيه، وكذا الاطلاع على المستجدات الواقعة على مستوى النشر والنشاط التفاعلي مع موضوعات بعينها، حيث تم تواجد طلبة جامعيين وحتى دكاترة ضمن المجموعات المدروسة من خلال التعليقات التي يضعونها بخصوص منشورات قد تثير إهتماماتهم ، أو تعمل على استفزازهم ليتم الرد عليها مباشرة في نفس لحظة الاطلاع عليها.

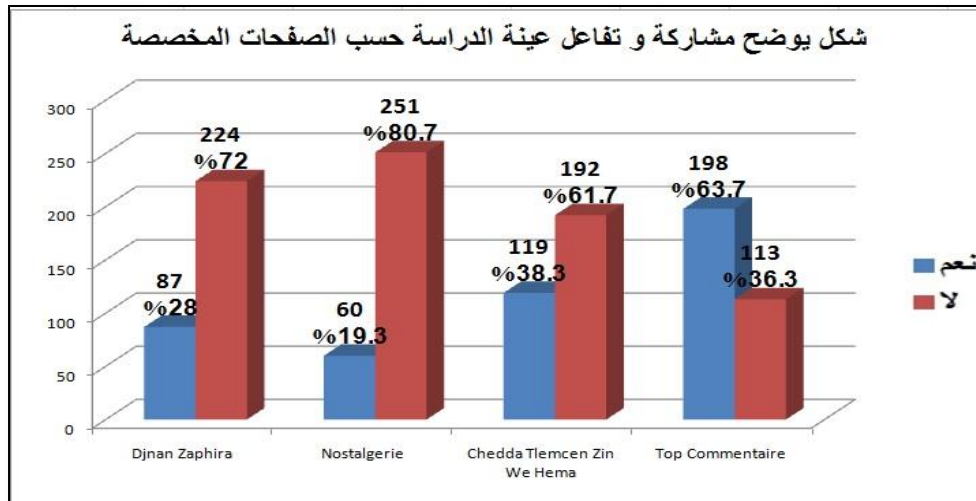
¹ - فاطمة الزهراء دريم: واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل واقع التواصل الاجتماعي، دراسة اتنوغرافية افتراضية على فايس بوك، أطروحة دكتوراه علوم الاعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2021، ص 187.

5- الصفحات المخصصة لزيارة المستخدمين:

الجدول رقم(05) يوضح مشاركة وتفاعل عينة الدراسة مع الصفحات والمجموعات الافتراضية

Djnan Zaphira		Nostalgerie		Chedda Tlemcen Zin We Hema		Top Commentaire		المجموعة/ الصفحة
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
<u>28</u>	87	19.3	60	<u>38.3</u>	119	<u>63.7</u>	198	نعم
<u>72</u>	224	<u>80.7</u>	251	<u>61.7</u>	192	36.3	113	لا
100	311	100	311	100	311	100	311	المجموع

الشكل رقم(05) يوضح مشاركة وتفاعل عينة الدراسة مع الصفحات والمجموعات الافتراضية



يتبين من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه مجموعات وصفحات تم إجراء سبر آراء حول إمكانية متابعتها ورصد نسب المشاركة والتفاعل معها حيث جاءت نسبة متابعة صفحة Top Commentaire في الصدارة بنسبة 63.7% تلتها Chedda Tlemcen Zin We Hema بنسبة قدرت بـ 38.3% ثم Djnan Zaphira بنسبة قدرت بـ 28% لتكون صفحة Nostalgerie في ذيل ترتيب اهتمام عينة الدراسة بنسبة قدرت بـ 19.3% وقد تم اختيار هذه المجموعات بناء على رواجها داخل أوساط الشباب لا على سبيل الحصر غير أن ذلك لم يمنع ظهور مجموعات أخرى طيلة فترة الدراسة والتي لاحظنا متابعة المستخدمين لها والتفاعل معها وذلك بناء على ظهور نفس الحسابات الشخصية للمستخدمين على الفايس بوك على أكثر من مجموعة خاصة منها التي تنشط بأسماء وهويات حقيقية، لذلك ارتأينا أن ندعم التحليل الكيفي للدراسة بمثل هذه المعطيات والاحصائيات.

خاصة في ظل الأزمة التي صاحبت الدراسة منذ بدايتها وهي جائحة كورونا، ساعدت الصفحات على تبوأ مكانة خاصة حيث كان لها طابعا خاصا استقطب اهتمامات وألويات جمهور المستخدمين تليه الصفحات التي تتبنى وتبث الثقافات المهجينة لأبناء الجيل الرقمي تتبعها مجموعات التسلية والترفيه انتهاء بصفحات البحث عن الأصدقاء وتقاسم الذكريات، بالرغم من أن جميع هذه الصفحات أنشأت بغرض التسلية والترفيه، لكن خط السير الافتتاحي لها اختلف عبر فترات ومراحل انتشارها لدى المستخدمين لتشكل مجموعة فضاءات عمومية تختلف طبيعتها باختلاف مضامينها تعمل على استقطاب وتجميع جمهور المستخدمين حولها.

ولأن المحتوى الإعلامي للصفحة يخضع لمجموعة من القيود والقوانين الواجب التقيد بها والتي تفرضها الصفحة والمجموعة الافتراضية، فرض على الادمن Admin التقيد بسير الخط الافتتاحي لصفحته حيث أسفرت إحدى المقابلات مع أدمن إحدى الصفحات على الفايس بوك من خلال طلب مساعدته للتعاون من أجل

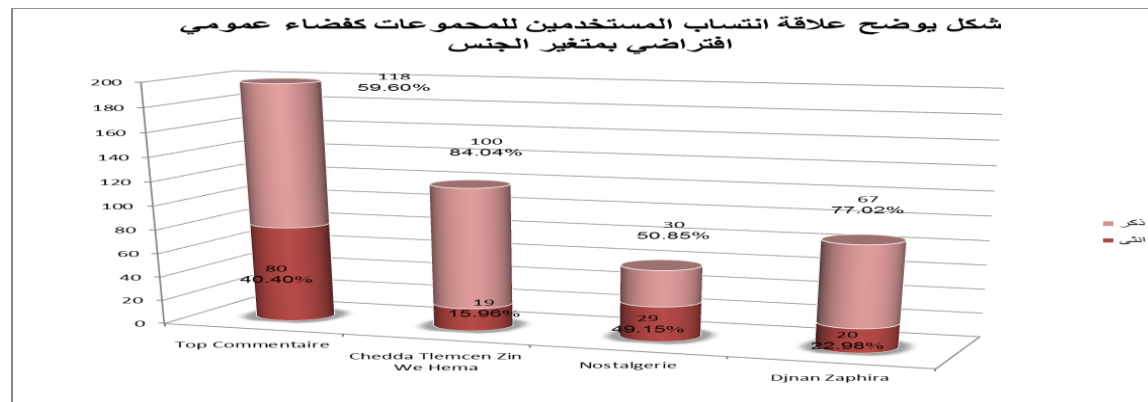
البحث العلمي عرضنا عليه نشر استمارة الإستبيان الإلكترونية عبر صفحته لكنه رفض وصرح أنه لا يمكنه ذلك لأنَّ محتوى الصفحة سيتغير، وسينفر المتابعين حيث لا يرغب في تغييره لأنَّه السائد من حيث تحقيق أكبر نسبة مشاركين، وتفاعل، وأنَّ من شأنه أن يغير المحتوى الاعلامي الذي تنتهجه الصفحة ويؤثر سلبا على متابعتها و الاشتراك فيها.

بما أنَّ نسبة الجامعيين لمتغير المستوى التعليمي جاءت كأكثر نسبة فهذا يفسر حصول صفحة Top Commentaire على أكبر نسبة متابعة وتفاعل من قبل هذه الفئة من المستخدمين ولأنَّ أغلب المجموعات والصفحات تكتسي طابع العمومية ولا تفرض أي شروط للانضمام والعضوية فيها، أصبحت فضاء افتراضي يعج بالفوضى يحق لأي كان الدخول إليه والمشاركة فيه وبدل أن تكون مجموعات مغلقة أصبحت بمثابة صفحات مفتوحة للجميع.

الجدول رقم (06) يوضح توزيع المستخدمين على المجموعات حسب الجنس

Djnan Zaphira		Nostalgerie		Chedda Tlemcen Zin We Hema		Top Commentaire		المجموعات
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الجنس
22.98	20	49.15	29	15.96	19	40.40	80	انثى
77.02	67	50.85	30	84.04	100	<u>59.60</u>	118	ذكر
100	87	100	59	100	119	100	198	المجموع

الشكل رقم (06) يوضح توزيع المستخدمين على المجموعات حسب الجنس



من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتبين أنّ نسبة الذكور هي الطاغية على جميع الصفحات المذكورة التي تم اختيارها كمجال للدراسة حيث جاءت نسبة المتابعين من الذكور لصفحة Chedda 77.02 % بنسبة 84.04% تليه مجموعة Djnzan Zaphira بنسبة 77.02 % ثم Top Commentaire بمعدل 59.60% انتهاء بصفحة Nostalgerie بنسبة 50.85% بينما سجلت أعلى نسبة لدى الإناث لصفحة Nostalgerie بقيمة 49.15% تتبعها صفحة Top Commentaire بنسبة تقدر ب 40.40% ويرجع السبب في ذلك إلى النظرة التسلية للفضاء على المستوى المادي حيث تعتبر الصفحات التي حصلت على أكبر نسبة متابعة من قبل المستخدمين هي صفحات في حقيقة الأمر للتسلية والترفيه وكذا لمحات تجارية تنشط في بيع الملابس التقليدية وجهاز العروسة حيث أنّ مجموعة Djnzan Zaphira تعتبر صفحة لخياطة اللباس التقليدي العاصمي و Chedda Tlemcen Zin We Hema هي صفحة لتجهيزات العروسة وبيع اللباس التقليدي التلمساني لذلك تم إختيار إسم Chedda التي تميز اللبس التقليدي التلمساني حسب مقابلة أدمن الصفحة.¹

مما يفند استئثار الإناث بمجموعات وصفحات نسائية دون أخرى وكذا الشأن بالنسبة للذكور وهذا يشير إلى أنّ كل الصفحات التي تقدم محتويات ومضامين إعلامية عبر الفايس بوك محل متابعة من قبل الجميع بغض النظر عن جنس المبحوث وذلك نظرا لعدم فرض شروط للإنتماء ضمن أغلب الصفحات من أجل تحقيق BUZ فبمجرد تسجيل الإعجاب بالصفحة تظهر منشورات أولا بأول لدى حساب المستخدم عند الولوج وتصفح الفايس بوك.

¹ - مقابلة مع السيد ش، علي، أعزب من أقصى الغرب الجزائري، تمت المقابلة بتاريخ 2021/08/30 على الساعة 23:16

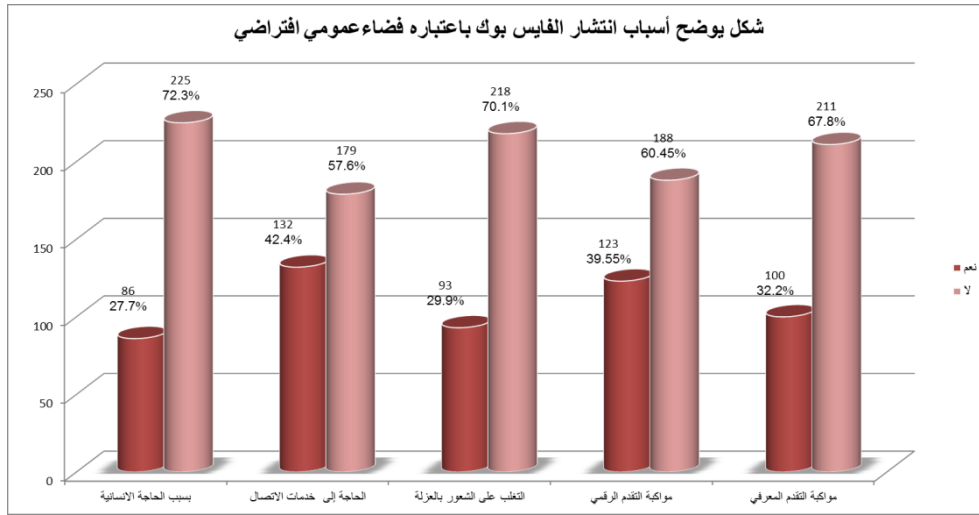
كما أنّ نوعية المحتويات التي يتعرض لها المستخدمين عينة الدراسة تعد دافعا للاطلاع والمتابعة والتفاعل، بالإضافة إلى الحاجات النفسية، والاجتماعية للمستخدمين الذين يبحثون عن اشباعات ظرفية ومؤقتة كالتسلية والترفيه والتخلص من الضغوطات الاجتماعية.

المحور الاول: بعادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفيس بوك كفضاء عمومي افتراضي

الجدول رقم(07) يوضح عادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفيس بوك

انتشار الفيس بوك	بسبب الحاجة الانسانية		الحاجة الى خدمات الاتصال		التغلب على الشعور بالعزلة		مواكبة التقدم الرقمي		مواكبة التقدم المعرفي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	86	27,7	132	42,4	93	29,9	123	39,55	100	32,2
لا	225	72,3	179	57,6	218	70,1	188	60,45	211	67,8
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم(07) يوضح عادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفيس بوك



انتشر الفيس بوك في الدول العربية وخاصة الجزائر وظل يتصدر واجهة التطبيقات التي يلجأ إليها المستخدم مقارنة بـ تويتر twiter والانستغرام Instagram وسناب شات Snapchat وغيرها من التطبيقات حيث أصبح وسيلة للاتصال ومواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي تتسابق حوله الدول والمنظمات حيث ورد في التقرير الرقمي للجزائر لسنة 2021 أن عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر بلغ 26.35 مليون شخص بنسبة 59.6% من العدد الإجمالي للسكان، وبلغ مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر 25 مليون شخص بنسبة 56.5%، من العدد الإجمالي للسكان البالغ 44.23 مليون نسمة، فيما لج 46.82 مليون مستخدم إلى الأنترنت بواسطة الهواتف النقالة ما يشكل نسبة 105%¹. وتعود أسباب انتشار الفيس بوك على العموم إلى الحاجة الإنسانية والحاجة إلى خدمات الاتصال وللتغلب على الشعور بالعزلة ومواكبة التقدم الرقمي، والتقدم المعرفي حيث وردت اجابات المبحوثين بنعم بنسبة 42.4% "للحاجة الى خدمات الاتصال" تليها نسبة 39,55% لمواكبة التقدم الرقمي ثم 32,2% لمواكبة التقدم المعرفي و 29.90% للتغلب

¹ - التقرير الرقمي السنوي في الجزائر لسنة 2021 متاح على الرابط التالي:

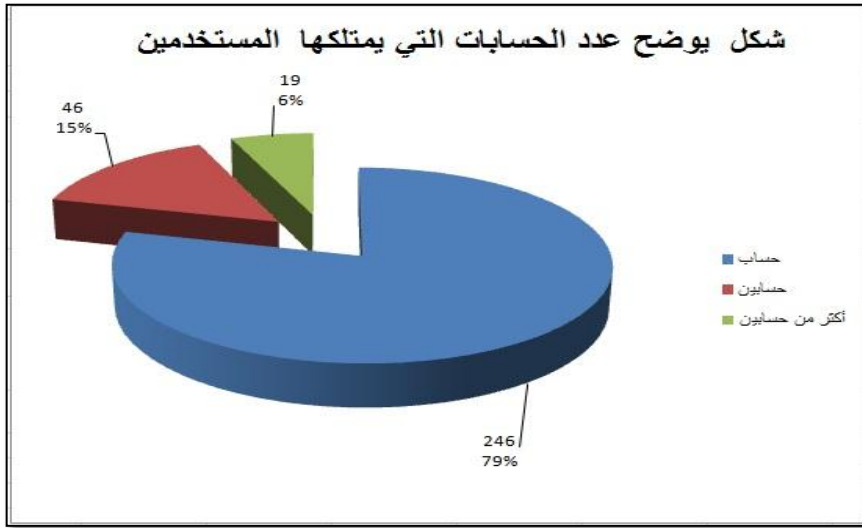
على الشعور بالعزلة وأخيرا بسبب الحاجة الانسانية بنسبة 27,7% مما يفسر اعتبار الفايس بوك وسيلة للاتصال كالهاتف المحمول مثلا.

وردت الإجابات بالنفي بمقدار 72,3% للحاجة الانسانية و 70,1% للتغلب على الشعور بالعزلة و 67,8% مواكبة التقدم المعرفي مما يفسر أنّ الفايس بوك لم يستغل في عمليات مواكبة التقدم المعرفي، وذلك بنسبة كبيرة حيث ورد نفي مواكبة التقدم الرقمي بنسبة 60,45% والحاجة إلى خدمات الاتصال بنسبة 57,6% وعليه تفسر هذه المعطيات الإحصائية الحيز الضيق الذي يشغله الفايس بوك في عمليات التطوير التقني والتكنولوجي وكذا التقدم العلمي ليتوقع في نطاق الاتصال المحدود الذي يقف عائقا أمام التأسيس لقيام فضاء عمومي افتراضي الذي يبني أساسا على النقاش العقلاني والحر، حيث يعتبره المستخدمين وسيلة أقل تكلفة مقارنة بالهاتف المحمول وذلك نظرا لمجانبة الاتصال ولا محدوديته في الزمان والمكان.

الجدول رقم(08) يوضح عدد الحسابات التي يمتلكها المستخدمين

عدد الحسابات	ك	%
حساب	246	<u>79,1</u>
حسابين	46	14,8
أكثر من حسابين	19	6,1
المجموع	311	100

الشكل رقم (08) يوضح عدد الحسابات التي يمتلكها المستخدمين



يتبين من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 79,1% من المبحوثين يملكون حسابا واحدا لا غير يليه من يملكون حسابين بنسبة قدرت بـ 14,8% وقدرت نسبة تقدر بـ 6,1% لعينة المبحوثين الذين يملكون أكثر من حسابين وذلك يرجع الى أنَّ غالبية المبحوثين من الطلبة الجامعيين الذين يملكون حسابات شخصية بهوية حقيقية وأسماء حقيقية ومستعارة في حالات كثيرة، إذ تعد الفئة المتابعة والمشاركة والمتفاعلة في بعض الأحيان على الفضاء الافتراضي وتجدد الإشارة إلى أنه تم ملاحظة عدم التصريح بعدد الحسابات للحفاظ على الصورة الذهنية التي يسوقها كل مبحث لدى الآخرين، وعليه تم تنفيذ الإجابات الخاصة بامتلاك حساب واحد على الفاييس بوك ومن خلال بعض المقابلات التي أجريت على جزء من المبحوثين من الأساتذة والطلبة الجامعيين صرحوا أنهم يملكون حسابين، حساب شخصي بإسم مستعار وآخر للعمل بإسم حقيقي.

عدا عن الذين صرحوا بأنهم يملكون أكثر من حسابين منهم ما تم اختراقه وسرقته ومنهم من ضاعت

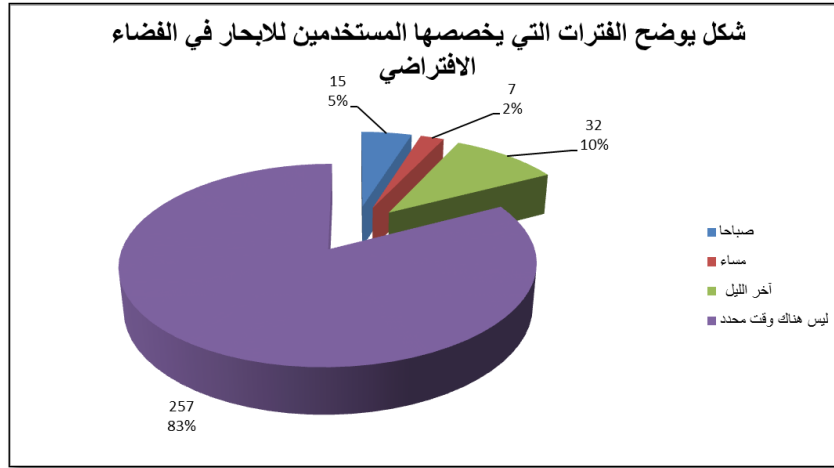
كلمة السر الخاصة به واضطروا إلى فتح حساب جديد.

يمكن تفسير إمتلاك الحسابات بأسماء حقيقية من أجل الولوج إلى المجموعات العلمية والتفاعل مع الآخرين ولكن هذا لا ينفي وجود حسابات بأسماء مستعارة لمتابعة صفحات التسلية والترفيه، كما يمكن أن يتواجد فيها المبحوث بحسابه الحقيقي ولكن ذلك لا يمكنه من التحلل من عقدة البروتوكولات وممارسة الدور الذي أسنده إلى نفسه من خلال رسم ملامح معينة لدى جميع من يعرفونه.

الجدول رقم(09) يوضح الفترات التي يخصصها المستخدمون للإبحار في الفايس بوك

الفترات	ك	%
صباحا	15	4,82
مساء	7	2.25
آخر الليل	32	10.30
ليس هناك وقت محدد	257	<u>82.63</u>
المجموع	311	100

الشكل رقم(09) يوضح الفترات التي يخصصها المستخدمون للإبحار في الفايس بوك



توضح المعطيات المبينة في الجدول أنّ الفترة الصباحية جاءت بنسبة تقدر بـ 4.82% والمسائية بنسبة تقدر بـ 2.25% وآخر الليل بنسبة تقدر بـ 10.30% واختيار "ليس هناك وقت محدد" للتواجد على الفايس بوك والاطلاع على محتويات الصفحات والمجموعات ورد بنسبة تقدر بـ 82.63% وهذا يفسر بأنّ الولوج إلى الفايس بوك يتم بشكل دائم ولا يخضع للتقنين لدى الجميع مما يجعله يمثل جزء من الحياة اليومية للأفراد خاصة بعد إنتشار الهواتف المحمولة المزودة بشبكة الانترنت، التي ترافق الفرد في جميع تحركاته على مدار اليوم عكس الدراسات السابقة التي ربطت استخدام التكنولوجيا بالسياق المنزلي وهذا ما أدى إلى إدمان متابعة هذه الصفحات ومجموعات الافتراضية، حيث أظهرت دراسة حافظ(2011) أن إدمان الفئة الشبابية واستخدامها المفرط للمواقع الاجتماعية أدى إلى فقدان المهارات المطلوبة لإقامة علاقات اجتماعية في البيئة المجتمعية الواقعية، وتراجع الاتصال الشخصي في مقابل التواصل عبر المواقع الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى جنوح الشباب نحو الإغتراب الاجتماعي.¹

¹ -وسام طایل البشابشة، دوافع استخدام طلبة الجامعات الاردنية لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعاتها(فايس بوك وتويتير)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، تخصص الصحافة والاعلام، جامعة البترا، عمان، 2013، ص46.

إنَّ الحجم الساعي الذي يقضيه المستخدم وراء الشاشة لا يخضع لمعيار محدد ولا يمكن أن تعبر عنه الإجابة بشكل دقيق وعليه فإنه ومن خلال الاستنتاجات المبنية على الاختيارات السابقة فإن المستخدم يتواجد وبشكل مستمر على مواقع التواصل الاجتماعي في جميع حالاته سواء كان موظفاً أو عاطلاً عن العمل ويخص الإناث من المستخدمين للفيس بوك سواء كن من الموظفات أو الماكثات في البيت حيث لا يوجد معيار محدد يُحتَكَمُ إليه لتقنين عملية الولوج والتواجد على الشبكة ومنه اختلاف عملية الإستغراق بين المستخدمين.

هذا ما يفسر الاستخدام المفرط والاستغراق في المحتويات من قبل المستخدمين الذين لا يفارقون هواتفهم الذكية التي أصبح ربطها بشبكة الانترنت من الضروريات، واستخدامها في جميع المرافق متاحاً بشكل دائم حتى أنَّها لا تكاد تفارق مجال رؤيتهم.

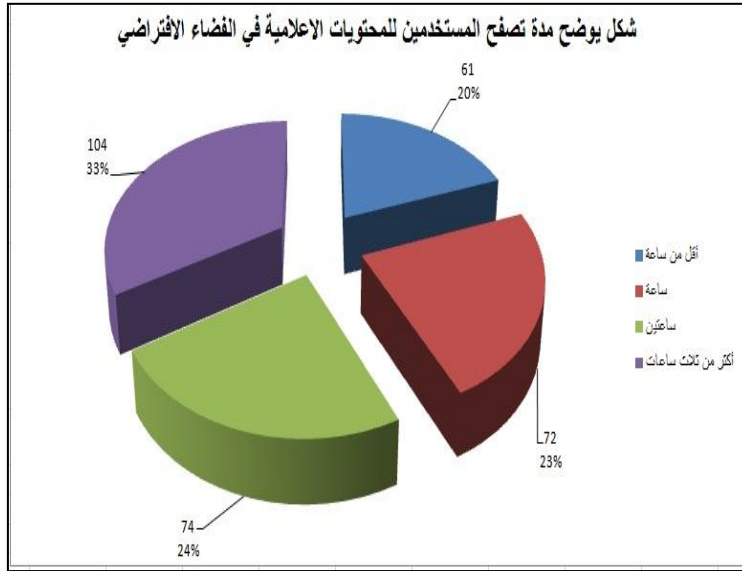
أوضحت إحدى الدراسات أنَّ حوالي 14.8% من المستطلعين (ع=99) أكدوا هذا الأمر بينما نفاه 41.5% منهم (ع=277) غير أنَّ العدد الأكبر (ع=292، 43.7%) اعتبر نفسه نوعاً ما مدمناً، وبالتالي فإنَّ نسبة المدمنين على مواقع التواصل الاجتماعي هي فعلياً 85.5% (ع=391)¹

¹ - كلير الحلو، طوني جريج، وآخرون: مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطلاب الجامعي (دراسة مقارنة متعددة الدول)، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ص 204 على الموقع التالي: <http://search.shamaa.org> 24/11/2021 17:19

الجدول رقم(10) يوضح مدة تصفح المستخدمين للمحتوى الإعلامي في الفايس بوك

مدة التصفح	ك	%
أقل من ساعة	61	19,6
ساعة	72	23,2
ساعتين	74	23,8
أكثر من ثلاث ساعات	104	<u>33,4</u>
المجموع	311	100

الشكل رقم(10) يوضح مدة تصفح المستخدمين للمحتوى الإعلامي في الفايس بوك



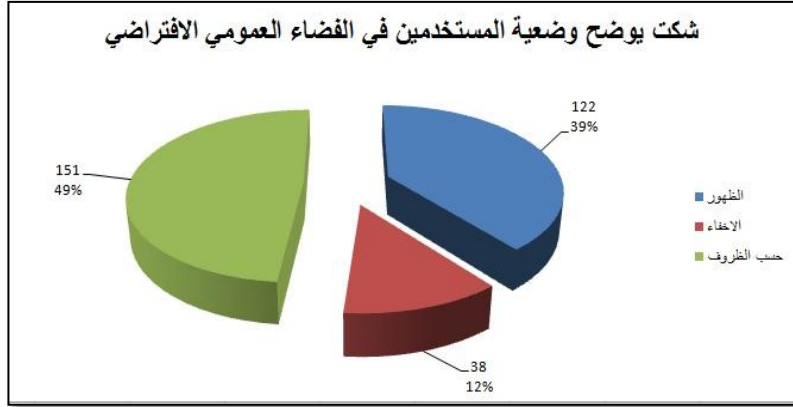
يتضح من خلال المعطيات المتحصل عليها أنّ مدة استخدام الفايس بوك والولوج إلى المجموعات والصفحات الافتراضية لمدة أقل من ساعة بلغت نسبته 19.6% تلتها المدة الزمنية ساعة بـ 23,2% ثم ساعتين بمعدل 23.8% وهذا ما أكدته إحدى الدراسات عن ساعات الاستخدام حيث تقدر نسبة المبحوثين الذين يستخدمون الفايس بوك من ساعة إلى ساعتين بنسبة تقدر بـ 40%¹، والمدة الزمنية "أكثر من ثلاث ساعات" قدرت بنسبة 33.4% وهي نسبة كبيرة مقارنة بالوقت المستغرق لتواجد المستخدمين على الشبكات على تنوعها والفايس بوك على وجه التحديد، حيث يتم الحصول على معدل 57.2% للاستخدام لأكثر من ساعتين من الزمن وهذا يفسر مكوث واستغراق المستخدمين في المحتوى الإعلامي الذي تنشره الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفايس بوك لمدة طويلة.

الجدول رقم(11) يوضح شكل تفاعل المستخدمين في الفايس بوك

تفعيل خاصية	ك	%
الظهور	122	39.23
الاخفاء	38	12.22
حسب الظروف	151	<u>48.55</u>
المجموع	311	100

¹ - بلعالية دومة أسماء: الثقافة الافتراضية وفق منظومة التواصل الإلكتروني، دراسة استكشافية تحليلية لتشكيل الثقافة الافتراضية عبر موقع فايس بوك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة علوم الاعلام والاتصال، جامعة مستعالم، 2020، ص216.

الشكل رقم(11) يوضح شكل تفاعل المستخدمين في الفايس بوك



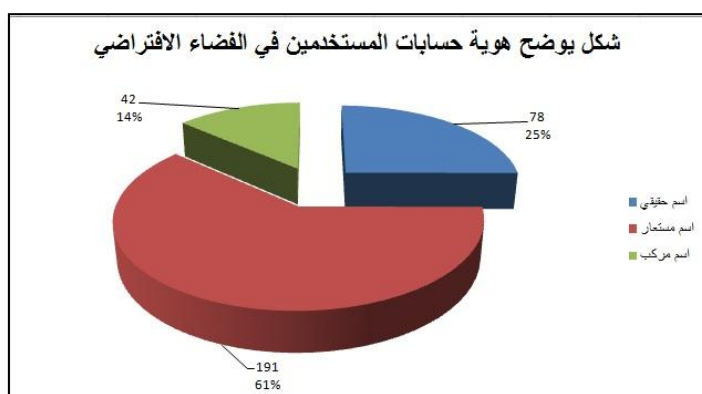
يتبين من المعطيات المذكورة في الجدول والشكل أعلاه أنّ إعدادات الفايس بوك التي تتيح للمستخدم إظهار اتصاله بالإنترنت تختلف من مستخدم إلى آخر حسب رغبة المبحوث المتصل وقد صرح المستخدمين عن وضعية الظهور وإظهار أيقونتها بنسبة 39.2% ووضعية الاخفاء بنسبة 12.2% ووضعية حسب الظروف طغت نسبتها بمعدل 48.2% وهذا ما يفسر أنّ أغلب المستخدمين خاصة من المتابعين للشأن العام الاجتماعي يعزفون عن اظهار أنفسهم والتعليق والمشاركة والتفاعل مع المضامين والمحتويات الإعلامية المنشورة عبر الصفحات والتحفظ عليها وتفضيل المتابعة من بعيد دون إحداث أي ردة فعل حيث يدلّ هذا المؤشر على وجود شريحة عريضة من المستخدمين وراء الشاشات (الهواتف المحمولة، أجهزة الكمبيوتر) تبقى في وضع التلقي بدل أن تختار وضع التفاعل مع قضايا الشأن العام التي تثير اهتمامهم والتي تساهم في بناء فضاء عمومي افتراضي على مستوى مقبول نوعا ما ومتقارب مع ما جاء به رواد مدرسة فرانكفورت، وهذا ما يفسر عدم مشاركة النخبة والمثقفين في الشأن العام اجتماعيا كان أم سياسيا وحتى وإن تمت المتابعة فإنهم يفضلون وضعية "المستخدم الصامت" الذي يمكن أن تطول فترات اختفائه، بتفعيل خاصية الإخفاء التي تتيحها الفايس بوك، ماعدا ذلك يمكن الولوج إلى

صفحات التسلية والترفيه من قبل بعض الأساتذة، والطلبة الجامعيين الذين تم رصد تفاعلهم من خلال التعليقات حيث تتم مشاركتهم في مثل هذه الفضاءات بأسمائهم الحقيقية، وبشكل متباين.

الجدول رقم(12) يوضح هوية حسابات المستخدمين في الفايس بوك

هوية الحساب	ك	%
اسم حقيقي	78	25.1
اسم مستعار	191	61.4
اسم مركب	42	13.5
المجموع	311	100

الشكل رقم(12) يوضح هوية حسابات المستخدمين في الفايس بوك



يوضح الجدول والشكل أعلاه هوية الحسابات التي يختارها المستخدمين للولوج والمشاركة بها في موقع الفايس بوك ومتابعة الأحداث والمنشورات ومختلف التظاهرات التي يمكن أن يكون الفايس بوك أحد أدوات نشرها

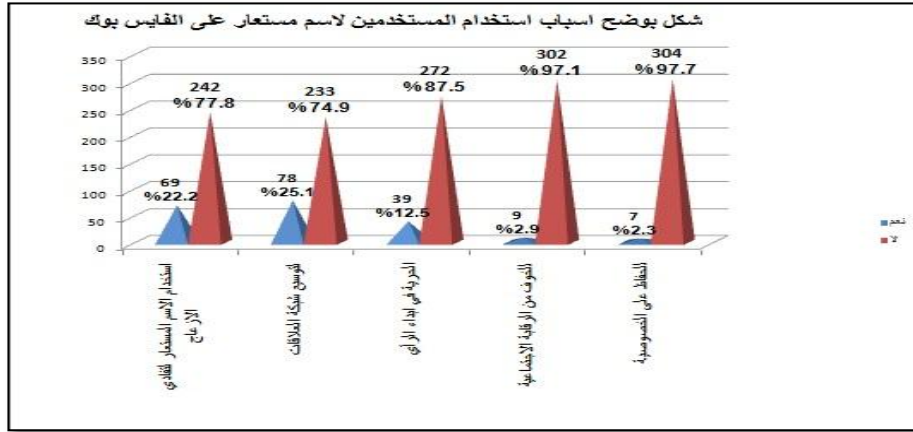
فوجد أنّ المستخدمين الذين ينشطون بأسمائهم حقيقية بلغت نسبتهم 25.1% أما الذين ينشطون بالأسماء المستعارة فتبلغ نسبتهم 61.4% تأتي في ذيل الترتيب المعطيات الخاصة بالأسماء المركبة التي وردت بنسبة تقدر بـ 13.5% ، ويعود إستثمار الأسماء المستعارة بنسبة أكبر نظرا لهامش الحرية الذي يتيح الإسم المستعار الذي يحرر المستخدم من الخجل والإنطوائية ويجعله أكثر جرأة في التعبير عن رأيه والتفاعل مع الآخرين في الفضاء الافتراضي.

حيث يعبر استخدام الاسم المستعار الذي يشارك به المستخدم في المجموعات والصفحات عن مستوى المحتوى المعروض الذي يتميز بعدم الجدية في الطرح الذي يطبع هذه الصفحات ، وعليه تصبح صفحات للتسلية وتمضية الوقت من خلال تسويقها بثقافة تقارب الثقافة الجماهيرية التي سلط عليها الضوء من طرف رواد مدرسة فرانكفورت.

الجدول رقم(13) يوضح أسباب استخدام المستخدمين لاسم مستعار على الفاييس بوك

في حالة استخدام الاسم المستعار	لنفادي الازعاج		لتوسيع العلاقات		الحرية في ابداء الرأي		للخوف من الرقابة الاجتماعية		للحفاظ على الخصوصية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	69	22.2	78	25.1	39	12.5	9	2.9	7	2.3
لا	242	77.8	233	74.9	272	87.5	302	97.1	304	97.7
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم (13) يوضح أسباب استخدام المستخدمين لاسم مستعار على الفاييس بوك



يتبين من المعطيات من خلال الجدول أعلاه أن اختيار الاسم المستعار كان لمجموعة الأسباب التالية وهي:

توسيع شبكة العلاقات والحرية في إبداء الرأي، والخوف من الرقابة الاجتماعية، وكذا الحفاظ على الخصوصية، وتفادي الإزعاج حيث جاءت اجاباتها بنعم بنسب ضئيلة قدرت أعلى نسبة فيها بـ 25,1% وردت بخصوص الحفاظ على الخصوصية تليها نسبة 22,2% لتفادي الإزعاج ووزعت بقية النسب على التوالي بـ 12.5% و 2,9% و 2,3% لكل من توسيع شبكة العلاقات، والحرية في ابداء الرأي، والخوف من الرقابة الاجتماعية وهذا ما يفسر اعتبار الفرد العربي وخاصة الجزائري مسألة ذكر اسمه الحقيقي على الفاييس بوك والمشاركة به على الصفحات والمجموعات من الموضوعات المتعلقة بخصوصيته ولا يمكن له أن يشاركها مع الجميع، وكذلك لتفادي الإزعاج الذي قد يجعله يشارك في نقاش عقيم لا يرى فيه أي منفعة سوى تضييع الوقت.

يرتبط أيضا برغبة بعض المستخدمين في توسيع علاقاتهم مع أفراد آخرين لا يعرفونهم على أرض الواقع هروبا من رقابة المحيطين بهم وهذا ما يحاكي العلاقات التقليدية للأفراد في الواقع المعيش، والتي يكون فيها الفرد محور متابعة ومراقبة المحيطين به ورصد لالتزاماته الأخلاقية واتباعه للعادات والتقاليد في إطار الجماعات المرجعية.

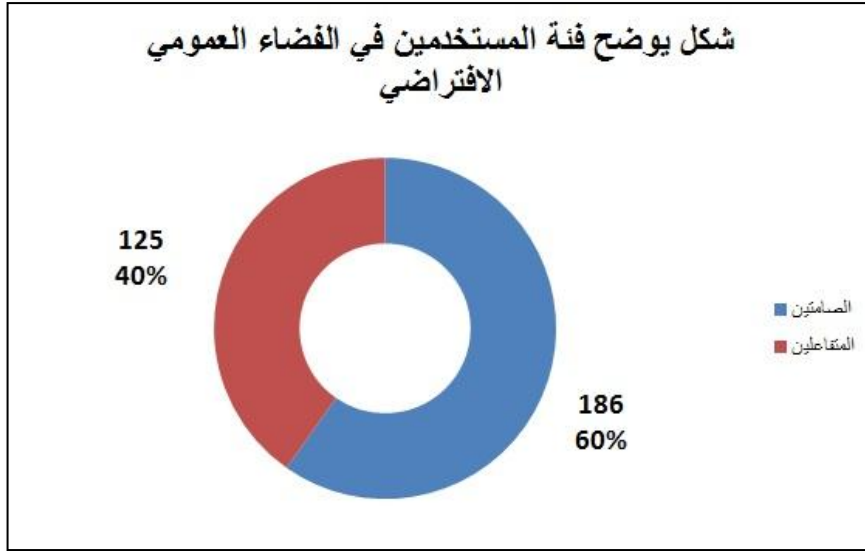
أما عن الإجابات بـ لا فهي أيضا لها تفسيرات عديدة حيث وردت بنسب كبيرة مما يفسر إجماع الباحثين على أنّ هذه الفضاءات ليست سوى أمكنة افتراضية كونها لا تعمل على توسيع شبكة العلاقات للأشخاص غير المعروفين بأسمائهم وصفاتهم وهذا من شأنه أن يُكوّن علاقات اجتماعية هشة لا ترقى أن تشكل مجتمعات افتراضية.

وقد وردت النسب بالنفي على التوالي بـ 97,7% و 97,1% و 87,5% و 77,8% و 74,9% لكل من توسيع شبكة العلاقات والحرية في ابداء الرأي والخوف من الرقابة الاجتماعية والحفاظ على الخصوصية، وتفادي الإزعاج حيث تعتبر حجج ضعيفة تفند حرية الفرد المطلقة في ممارساته الافتراضية دون قيود توضح سطوة وسلطة التقنية عليه من خلال التطبيقات والخوارزميات التي تتبناها المنظومة التكنولوجية ككل التي تُفرضُ عليه اكراهات تحت مسمى "القوة الناعمة للفيس بوك".

الجدول رقم(14) يوضح نوعية المستخدمين في الفيس بوك

فئة المستخدمين	ك	%
الصامتين	186	<u>59,80</u>
المتفاعلين	125	40.20
المجموع	311	100

الشكل رقم(14) يوضح فئة المستخدمين في الفايس بوك



طغت نسبة المستخدمين الصامتين على الفضاء العمومي الافتراضي حيث وردت بنسبة 59,80%

والمستخدمين المتفاعلين بنسبة 40.20% مما يفسر أنّ أغلب المبحوثين يتابعون الأحداث والأخبار ويلجون الفايس بوك لمعرفة كل ما هو جديد من وراء شاشة الكمبيوتر أو عبر شاشات جوالاتهم دون التفاعل مع الأحداث بإحدى طرق وأشكال التفاعل التي يتيحها الفايس بوك، إلا في أحيان نادرة تم تسجيل ورود بعض التعليقات المختصرة والقليلة جدا على جداريات الأصدقاء والمنشورات على الصفحات والمجموعات وكذا اتباع أحد تعليقات الأصدقاء بتعقيب أو رد، وهذا يفسر أن المستخدمين يلتزمون الصمت خاصة إذا قمنا بمقارنة مستويات المتعلمين من الجامعيين ببقية المستويات وهذا ناتج عن الفروق الفردية بين أفراد عينة الدراسة¹.

¹ - أنظر الجدول رقم (04) الخاص توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي.

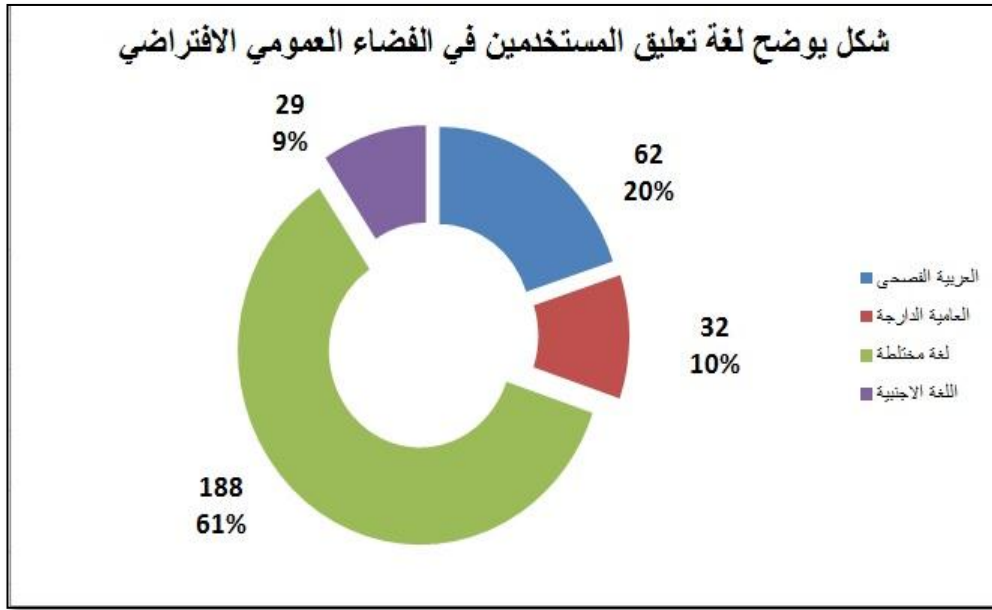
يمكن أن يعود التتبع الصامت أو كما سميناه في الدراسة التفاعل الصامت الذي لا يصل إلى التفاعل المنتج والمعبر عن الرأي، إلى الخوف من التفرد بالرأي والإحساس بالعزلة الاجتماعية ومراعاة عدم الخروج عن إطار الجماعة والإحساس بالأمان في ظل الذكاء الجمعي الذي يعمل الفايس بوك على تحقيقه، حيث يذهب بيير ليفي Pierre Levy وهنري جينكينز Henry Jenkins إلى أبعد من ذلك حين يؤكِّدان أنَّ الذكاء الجمعي هام جداً في عملية التحوُّل الديمقراطي لأنَّه يرتبط بثقافة جماعية قائمة على المعرفة وبالتالي فهو يساهم في فهم تنوع المجتمع وتعدُّديته.¹

الجدول رقم(15) يوضح لغة التعليق في الفايس بوك

لغة التعليق	ك	%
العربية الفصحى	62	<u>19,93</u>
العامية الدارجة	32	10,30
لغة مختلطة	188	<u>60,45</u>
اللغة الاجنبية	29	9.32
المجموع	311	100

¹ - <https://areq.net18/02/202221:16>

الشكل رقم(15) يوضح لغة التعليق المستخدمين في الفايس بوك



طغت اللغة المختلطة التي جاءت بنسبة 60.45% تلتها العربية الفصحى بنسبة 19,93% ثم العامية الدارجة بنسبة 10,30% لتكون اللغة الأجنبية في ذيل الترتيب بنسبة تقدر بـ 9.32% وهو ما أثبتته دراسة عبد الرزاق غزال التي ظهرت فيها اللغة الأجنبية بنسبة 9% وذلك راجع إلى أن هذه الفضاءات تستقطب الفئات على اختلاف خصائصها السوسيوديمغرافية من الجنس والسن وصولاً إلى المستوى التعليمي، إذ تعتبر اللغة المختلطة شائعة الاستخدام والتي أثبتتها الدراسة المذكورة حيث توصلت إلى أن غالبية الأفراد يستخدمون المفردات العامية للتعبير عن وجهات نظرهم حيال منشورات الصفحة وذلك بنسبة 57%¹.

¹ - عبد الرزاق غزال، وفاء بورحلي: التفاعلية الانسانية وسياقاتها عبر منصات التواصل الاجتماعي، دراسة في الاشكال والانماط عبر صفحة فايس بوك جريدة البلاد، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، المجلد 06 العدد 1، جامعة باتنة، الجزائر، 2012، ص 1199.

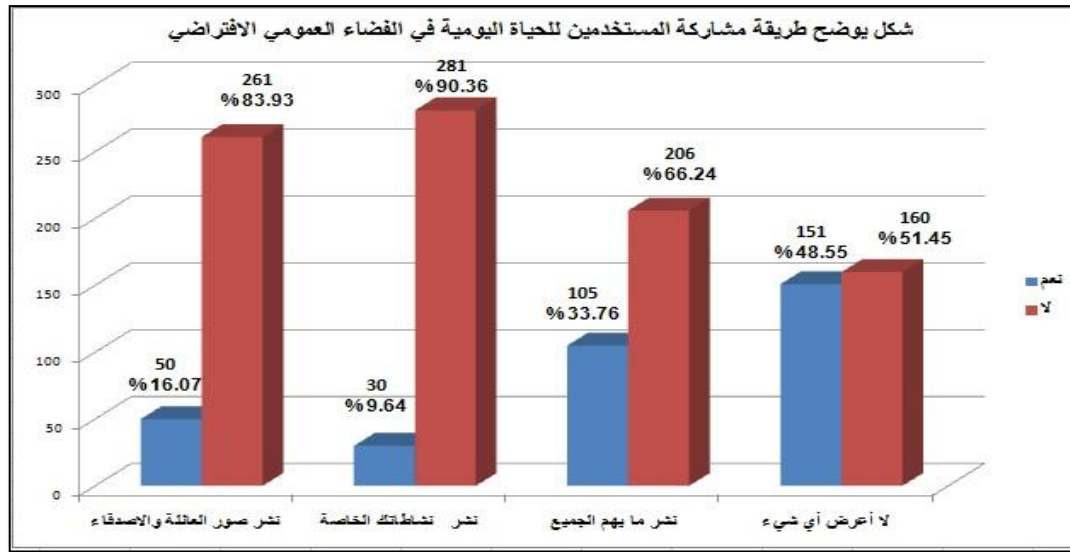
على اعتبار أنّ هذه الصفحات موجهة إلى شرائح عريضة داخل المجتمع وتستقطب جميع المستويات التعليمية فقد أصبحت هذه المجموعات وعاء لمختلف الأشكال التعبيرية التي تنوع فيها اللهجات العامية، واللغات الأكاديمية لتطغى اللغة الشعبية وتكون واجهة للمنشورات وللكتير من التعليقات.

لتراجع اللغة العربية الفصحى بنسبة تقدر بـ 19.93% وذلك تماشياً مع لغة المنشورات التي يقوم المستخدمون بالإطلاع عليها فلا يمكن أن نسجل تعليق بالعربية الفصحى على منشور باللهجة العامية، إلا نادراً، حيث تعتبر اللهجات طاغية وسائدة في الفضاء العمومي الافتراضي حيث تم رصدها من خلال التعليقات المسجلة، حيث أنّ المبحوثين حتى على مستوى الجامعيين يستخدمونها في التعليقات لأنّها الأقرب للجميع، وتسجل اللغة الفرنسية نسبة ضئيلة جداً لأنّ أغلب المجموعات والصفحات توجه خطابها لغالبية الجماهير المحلية والوطنية ولا تخصص محتوى لفئة تنشط باللغة الفرنسية ماعدا بعض الصفحات كصفحة 1001 على الفايس بوك حسب تصريح إحدى المبحوثات التي قالت أنّها لا تشارك فيها لوجود عائق اللغة بالرغم من أنّها ذات مستوى جامعي.

الجدول رقم(16) يوضح طريقة نشر ومشاركة المستخدمين للحياة اليومية عبر الفايس بوك

لا أعرض أي شيء		نشر ما يهم الجميع		نشر نشاطاتك الخاصة		نشر صور العائلة والاصدقاء		تشارك حياتك اليومية من خلال
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
48,55	151	33,76	105	9,64	30	16,07	50	نعم
51,45	160	66,24	206	90,36	281	83,93	261	لا
100	311	100	311	100	311	100	311	المجموع

الشكل رقم(16) يوضح طريقة نشر ومشاركة المستخدمين للحياة اليومية عبر الفايس بوك



تعد مشاركة المستخدمين لحياتهم الخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أحد الطقوس التي روجت لها منصات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفايس بوك، حيث وردت إجابات المبحوثين بخصوص مشاركتهم

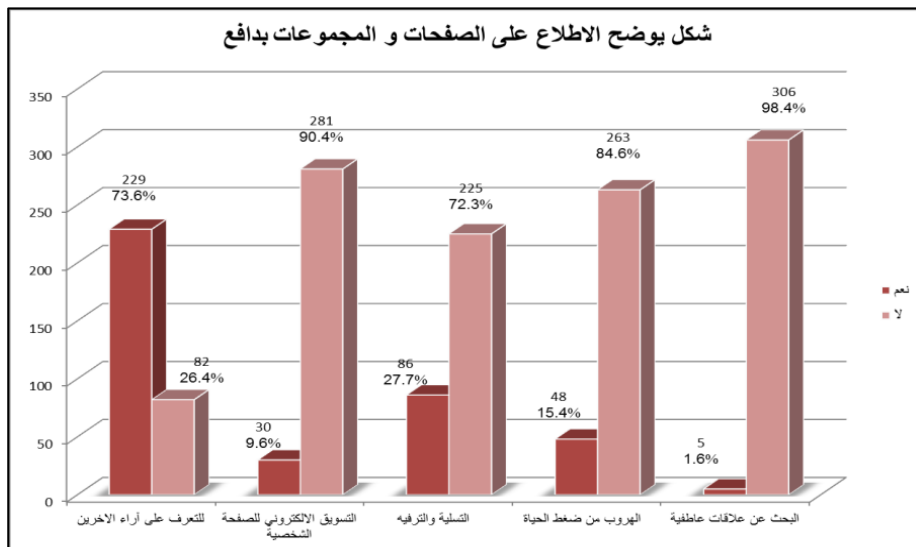
لحياتهم الخاصة للإجابة "نعم" بنسبة 48,55% لعدم عرضهم أي شيء عبر صفحات ومجموعات الفاييس بوك وبنسبة 33,76% نشر ما يهم الجميع وهذا يرجع إلى أنَّ اعتبار عمليات النشر عبر صفحات الفاييس بوك من الخصوصيات التي لا يمكن تقاسمها مع الجميع ليتم تفضيل نشر أخبار الآخرين الذين لهم حضور على مواقع التواصل الاجتماعي بشخصياتهم وأسمائهم ، لتراجع نسب نشر صور العائلة والأصدقاء والنشاطات الخاصة التي يمكن أن تكون فيها جوانب شخصية بنسب على التوالي 16.07% و 9,64% لتعتبر من المواضيع الغير مرغوب الخوض فيها، ومشاركتها عبر الفاييس بوك، حيث تعتبر مواضيع تابو بالنسبة للمستخدمين، مما تدعمه إجابات المبحوثين بالنفي والتي وردت بنسب كبيرة فيما يخص نشر صور العائلة والاصدقاء، ونشر النشاطات الخاصة، ونشر ما يهم الجميع، وكذا لا أعرض أي شيء بنسب شكلت على التوالي 83,93%، 90,36%، 66,24%، 51,45% حيث ظهرت أكبر نسبة تعلقت بنشر صور العائلة والاصدقاء ونشر نشاطاتك الخاصة 83,93%، 90,36% مما يفسر اعتبار نشر صور العائلة والأصدقاء إنتهاك للخصوصية التي لا يجوز للجميع الاطلاع عليها وهذا ما أكدته إحدى المبحوثات حيث صرحت أنَّها تقوم بالنشر على صفحتها الشخصية لاطلاع الأصدقاء المقربين منها والمعروفين بهوياتهم الحقيقية ولا تفضل النشر عبر الصفحات والمجموعات التي يتيحها الفاييس بوك، مما يعمل على تضيق مستوى التفاعل مع الصفحة الشخصية خاصة عند الإناث والإفتاح على الصفحات والمجموعات الافتراضية المتاحة للجميع من خلال أشكال التفاعل والتعبير.

المحور الثاني: دوافع وحاجات استخدام المجموعات والصفحات الافتراضية على الفايس بوك:

الجدول رقم(17) يوضح دوافع إطلاع المستخدمين على الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك

الاطلاع على الصفحات والمجموعات بدافع	للتعرف على آراء الاخرين		التسويق الالكتروني للصفحة الشخصي		التسلية والترفيه		الهروب من ضغط الحياة		البحث عن علاقات عاطفية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	229	73,6	30	9,6	86	27,7	48	15,4	5	1,6
لا	82	26,4	281	90,4	225	72,3	263	84,6	306	98,4
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم(17) يوضح دوافع اطلاع المستخدمين على الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك



توضح معطيات الجدول أعلاه تبوأ مؤشر التعرف على آراء الآخرين المرتبة الأولى حيث ورد بنسبة قدرت بـ 73.6% للإجابات بنعم، تليها المرتبة الثانية للتسلية والترفيه بنسبة تقدر بـ 27,7% حيث أكدت دراسات مسحية عدة أن استعمال "فيسبوك Facebook" عند العرب يتم لإشباع حاجات نفسية كالتسلية والمرح والإثارة الجنسية، حيث أن نحو 61% من مستخدميهم يستعملونه من أجل التسلية واللهو¹

كما وردت بقية المعطيات بنسب ضئيلة جدا فيما يخص البحث عن علاقات عاطفية والهروب من ضغط الحياة، وكذا التسويق الإلكتروني للصفحة الشخصية 9,6% و 15,4% و 1,6% على التوالي، وهذا ما لم نلمسه من خلال المقابلات مع الباحثين والملاحظات التي تم تسجيلها من خلال تواصلنا مع عينات مختلفة من المستخدمين.

يعود ذلك لكون كل واحد من الأفراد المشاركين في الفضاء العمومي الافتراضي يقوم برصد تفاعل الآخرين من حوله حيث وردت الإجابات بـ لا بنسبة 26,4% مقارنة بإجابات الباحثين بـ نعم.

وردت إجابات الباحثين بـ لا بنسبة 98,4% للبحث عن علاقات عاطفية و 90,4% والتسويق الإلكتروني للصفحة الشخصية و 84,6% الهروب من ضغط الحياة و 72,3% للتسلية والترفيه، حيث يعود سبب ذلك إلى أن غالبية الباحثين من ذوي المستويات التعليمية الجامعية حيث تختلف إهتماماتهم عن العامة من الناس لميولهم للبحث العلمي، ولعدم ممارستهم نشاطات تجارية قد تدعوهم لانتهاج استراتيجيات للتسويق الإلكتروني عبر صفحات الفيس بوك، وأيضا لنفيمهم حالة الملل والتعرض للضغوط التي تدفعهم للهروب للفيس بوك وصفحاته للتخلص من ضغوطات الحياة ولأن التسلية والترفيه تعتبر بالنسبة لهم مضيعة للوقت.

¹ - البار الطيب: سوسيولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبراني قراءة في تحولات البيئة الاتصالية العربية، مجلة المعيار، مجلد: 52 عدد: 25، قسنطينة، الجزائر، 2021، ص 666.

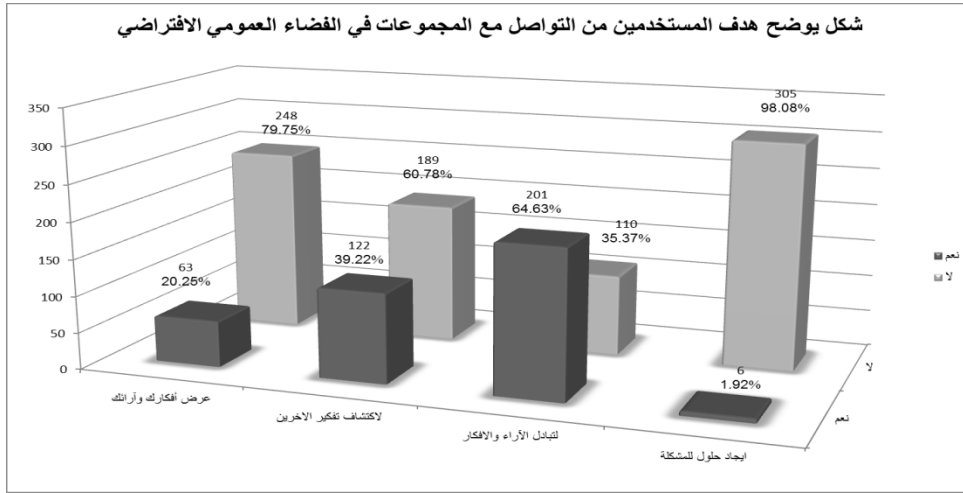
بالإضافة إلى أنَّ التصريح بالإجابات حول هذه الأسئلة يشوبه نوع من التحفظ في إبداء الآراء والتصريح بها من قبل المبحوثين، لاعتبارات عدة منها الحفاظ على الصورة الذهنية للمبحوث التي شكلها عن نفسه لدى بقية المبحوثين وحتى مع الأصدقاء المقربين في الواقع المعيش.

حيث أنَّ الاجابات بالنفي كانت تخص الأسئلة التي تمس الحياة الشخصية للأفراد فقد أُحيطت بنوع من التحفظ، لأنها تشكل بالنسبة لهم نوع من الخصوصية التي لا يمكن مشاركتها مع الجميع، ومقارنة مع الملاحظات التي أجريت حول الدراسة نجد بعض التناقضات بين الإجابات الواردة في الإستمارة والممارسات الملاحظة في الفضاءات العمومية الافتراضية خاصة المستخدمين الذين ينشطون بهويات حقيقية ممن يمثلون شخصيات عامة كالأساتذة والدكاترة وغيرهم.

الجدول رقم (18) يوضح هدف المستخدمين من التواصل مع المجموعات في الفاييس بوك

تواصل من خلال المجموعات بهدف		عرض أفكارك وآرائك		لاكتشاف تفكير الآخرين		لتبادل الآراء والافكار		ايجاد حلول للمشكلة	
نعم	لا	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
63	248	63	20,25	122	39,22	201	64,63	6	1,92
248	311	248	79,75	189	60,78	110	35,37	305	98,08
311	311	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم (18) يوضح هدف المستخدمين من التواصل مع المجموعات في الفضاء العمومي الافتراضي



توضح المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه الأهداف التي يرمي المستخدم الوصول إليها من خلال عملية التواصل والتفاعل عبر الفضاء العمومي الافتراضي حيث ورد تبادل الآراء والأفكار للإجابات بنعم بنسبة 64.63% يليها إكتشاف تفكير الآخرين بنسبة 39,22% هذه النسبة التي شكلت تناقض كبير في إجابات المبحوثين بالمقارنة مع الجدول السابق الذي تم تسجيل نسبة تقدر بـ 73.6% للتعرف على آراء الآخرين ، وهذا راجع إلى الإجابات العشوائية التي مست محاور الاستمارة وعدم فهم الاقتراحات التي وضعها الباحث بالإضافة إلى أنّ الصفحات على الفيس بوك تعتبر فضاء يشغل باليات وأدوات خاصة، حيث يلتقي منطق المعلومة الصرف، مع المنطق الاجتماعي الواسع، أي يلتقي المنطق العمودي" من الكاتب للقارئ" دونما رجوع صدى -في كثير من الأحيان- مع منطق العلاقة التفاعلية بين الأفراد، وتقاسم مضامينها ومعطياتها في زمن آني وسريع¹ ثم عرض الآراء والأفكار وأخيرا إيجاد حلول للمشكلة بنسب على التوالي 20,25% و 1,92%

¹ - طالة لامية: الفضاء العمومي الاتصالي : عندما تتور شبكة الانترنت، متاح على الرابط التالي:

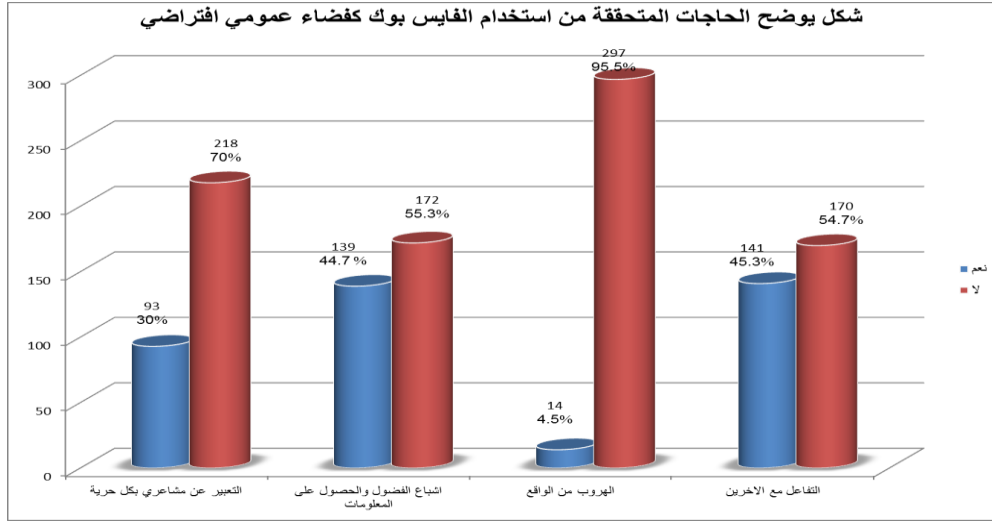
وهو الهدف الرئيسي من عملية التواصل وتبادل الآراء، والأفكار التي عززتها الحاجات المتحققة من الاستخدام الواردة بـ نسبة 45,3% حيث يمثلها التفاعل مع الآخرين المذكورة في الجدول الموالي رقم(19).

وردت معظم الإجابات بالنفي لكل ما سبق بنسب كبيرة ومتقاربة نسبيا على التوالي: عرض أفكارك وآرائك، اكتشاف تفكير الآخرين، تبادل الآراء والأفكار، وإيجاد حلول للمشكلة، وذلك بنسب 79,75% و60,78% و35,37% و98,08% على التوالي وتم تسجيل التقارب في النسب بين الإيجاب والسلب فيما يخص اكتشاف تفكير الآخرين التي وردت إيجابا بنسبة 39.22% ونفيا بنسبة قدرت بـ 60.78%.

الجدول رقم(19) يوضح الحاجات المتحققة من استخدام الفاييس بوك

الحاجات المتحققة من الاستخدام	التعبير عن مشاعري حرية		عن اشباع الفضول والحصول على المعلومات		الهروب من الواقع		التفاعل مع الآخرين	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	93	30	139	44,7	14	4,5	141	45,3
لا	218	70	172	55,3	297	95,5	170	54,7
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم (19) يوضح الحاجات المتحققة من استخدام الفاييس بوك



تبين المعطيات الواردة أعلاه الحاجات المتحققة من استخدام الفاييس بوك بمجموعاته وصفحاته كفضاء عمومي افتراضي حيث وردت إجابات المبحوثين بـ نعم بنسبة 45,3% للتفاعل مع الآخرين تلتها نسبة 44,7% لإشباع الفضول والحصول على المعلومات ليكون اختيار العينة لـ التعبير عن مشاعري بكل حرية والهروب من الواقع ينسب على التوالي تقدر بـ 29,9% و 4,5% وهو ما يستدل به على أن هذه الفضاءات تعد أمكنة افتراضية للتفاعل مع الآخرين والحصول على المعلومات دون تحديد نوعيتها، وذلك من خلال خانة البحث Recherche الموجودة في الفاييس بوك من أجل معرفة الأشخاص الذين ينشطون في الفضاء الافتراضي وكيفية تفاعلهم ومع من يتفاعلون وإذا ما قمنا بمقارنة هذا الجدول مع جدول تقسيم الفئات الصامتة والمتفاعلة سوف نجد أن فئة المستخدمين المتفاعلين جاءت بنسبة 40.20% وهي نسب متقاربة مع الإحصائيات المتحصل عليها وهذا أمر منطقي، لكنه لا يعد معيارا ثابتا إذا ما سجلنا ممارسات بعض المبحوثين الذين يعتبرون أنفسهم من فئة المستخدمين الصامتين لأنهم متابعين من بعيد إذ قد يكونون مستخدمين نشيطين على صفحاتهم الشخصية.

وردت الإجابات بـ "لا" من قبل المبحوثين بشكل كبير وبنسب كبيرة على التوالي كما يلي:

الهروب من الواقع 95,5% التعبير عن مشاعري بكل حرية 70% إشباع الفضول والحصول على المعلومات

55,3% وهي نسبة متقاربة مع الإجابات حولها بنعم لذلك فإن إشباع الفضول من أولويات الجمهور المستخدم

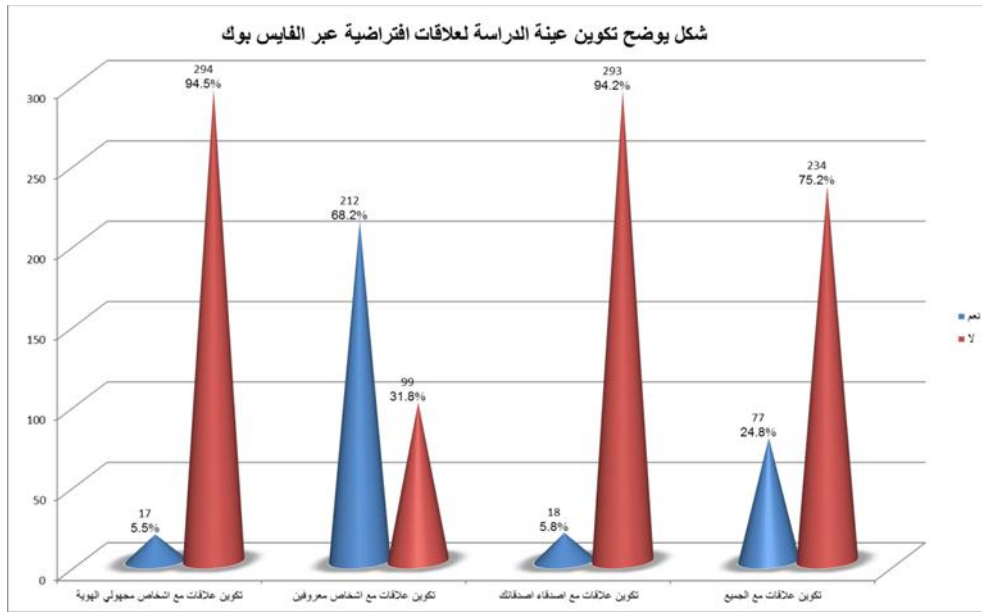
والتفاعل مع الآخرين 54,7% أيضا من أولوياته لكن تبقى الاشكالية في طبيعة التفاعل ونوع المواضيع التي

يتفاعل معها المستخدمون وتمثلاتهم لقضايا الشأن العام الذي يعد أحد ركائز الفضاء الافتراضي.

الجدول رقم (20) يوضح العلاقات الافتراضية عبر الفاييس بوك

تكوين علاقات افتراضية	تكوين علاقات مع مجهولي الهوية		تكوين علاقات مع أشخاص معروفين		تكوين علاقات مع أصدقاء أصدقائك		تكوين علاقات مع الجميع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	17	5,5	212	<u>68,2</u>	18	5,8	77	24,8
لا	294	<u>94,5</u>	99	31,8	293	<u>94,2</u>	234	<u>75,2</u>
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم(20) يوضح العلاقات الافتراضية عبر الفاييس بوك



وردت إجابات الباحثين عن إمكانية تكوين علاقات افتراضية عبر الفاييس بوك من خلال الولوج إلى المجموعات والصفحات في اطار الاجابات ب نعم بنسبة 68,2% فيما يخص تكوين علاقات مع أشخاص معروفين وهي النسبة الطاغية على الإجابات تتبعها نسبة 24,8% لتكوين علاقات مع الجميع وهو فرق شاسع بين العلاتين حيث أنّ العلاقات الحقيقية في الواقع تعزز الثقة في التواصل مع نفس الشخص على الفاييس بوك بينما العلاقات مع أشخاص غير معروفين لا تتخذ هذا الطابع خاصة عند فئة الإناث بينما وردت نسب تكوين علاقات مع أشخاص مجهولي الهوية وتكوين علاقات مع أصدقاء أصدقائك بنسب ضئيلة جاءت على التوالي بـ 5,5% و 5,8% ويرجع ذلك إلى تخوف الباحثين من إقامة علاقات مع مجهولين بسبب خوفهم من الشخص الذي يحاورهم من وراء الشاشة ومجهوليته، وهذا ما أثبتته عديد طلبات الصداقة التي أرسلناها من أجل القيام بالمقابلات الاثنوغرافية على الخط "Messenger" إلى مجهولين لهم حسابات ينشطون من خلالها في المجموعات حيث تم حضرنا بسبب عدم معرفتهم لنا شخصيا بناء على محادثة قصيرة على الماسنجر.

أما فيما يخص الاجابات ب "لا" من قبل المبحوثين فقد وردت النسب التالية:

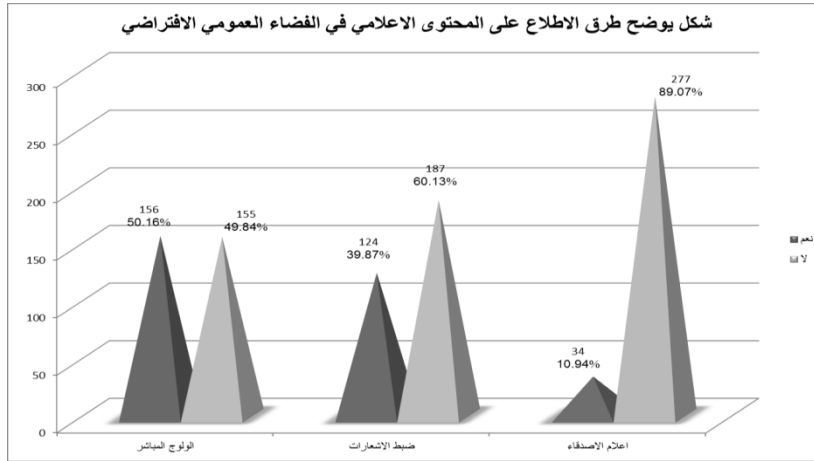
تكوين علاقات مع أشخاص مجهولي الهوية بنسبة قدرت بـ 94,5% وهذا ما يثبت سبب عزوف الشباب ومستخدمي الفايس بوك عن إقامة علاقات مع مجهولين، كما وردت نسبة 94,2% من المبحوثين الذين لا يجذبون تكوين علاقات مع أصدقاء أصدقائهم، كما أنهم متحفزون على إقامة علاقات مع الجميع وجاءت النسبة بـ 75,2% مما يفسر عدم ثقة المبحوثين في إقامة علاقات مع مجهولين نظرا للتخوف من الكشف عن أنفسهم خاصة منهم الاناث والذين يمتلكون أسماء حقيقية حيث تم تسجيل 25.1% من المبحوثين على الفايس بوك بإسم حقيقي وهم قلة لذلك جاءت نسبة التخوف كبيرة في ظل فضاءات تعج بالفوضى، وممارسة العنف بأشكاله وكذا انعدام الضوابط الأخلاقية في هذه الفضاءات.

المحور الثالث: طبيعة تفاعل المستخدم الرقمي في الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفايس بوك:

الجدول رقم(21) يوضح طرق الاطلاع على المحتوى الاعلامي في الفايس بوك

إعلام الاصدقاء		ضبط الاشعارات		الولوج المباشر		الاطلاع على المحتوى الاعلامي من خلال
%	ك	%	ك	%	ك	
10,93	34	39,87	124	<u>50,16</u>	156	نعم
<u>89,07</u>	277	<u>60,13</u>	187	<u>49,84</u>	155	لا
100	311	100	311	100	311	المجموع

الشكل رقم(21) يوضح طرق الاطلاع على المحتوى الإعلامي في الفايس بوك

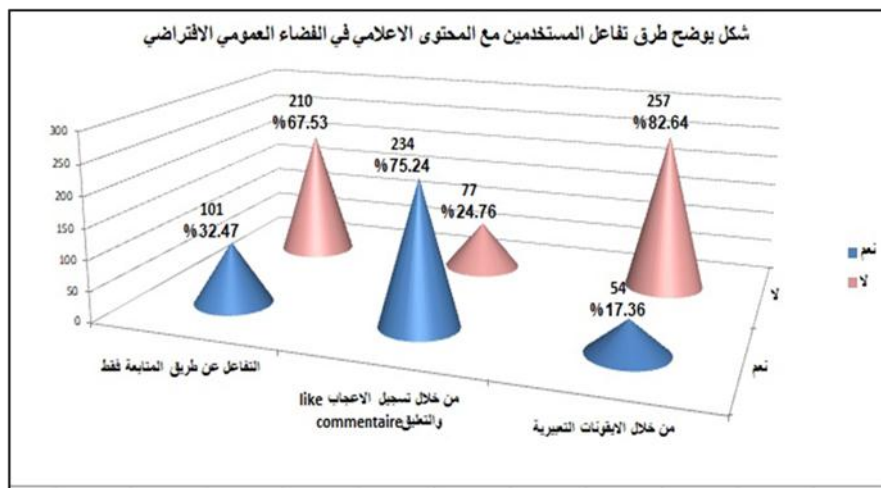


يقوم المستخدمون بإتباع عدة طرق للاطلاع على المحتويات المنشورة في الفايس بوك وذلك عن طريق الولوج المباشر وضبط اشعارات الصفحة من خلال تفعيل خاصية المتابعة والاشترك في صفحات الفايس بوك، حيث وردت أعلى نسبة لإجابات المبحوثين بـ "نعم" بناء على الولوج المباشر بنسبة 50,16% يليها مؤشر ضبط الاعلانات بنسبة 39,87% ثم مؤشر عن طريق إعلام الأصدقاء بنسبة 10,93% وجاءت الإجابات بـ "لا" حيث وردت أكبر نسبة من خلال إعلام الأصدقاء بمعدل 89,07% تليها 60,13% من خلال ضبط الاعلانات و 49,84% من خلال الولوج المباشر.

الجدول رقم(22) يوضح طرق تفاعل المستخدمين مع المحتوى الإعلامي في الفايس بوك

التفاعل مع المنشورات		التفاعل عن طريق المتابعة فقط		من خلال تسجيل like الاعجاب والتعليق Commentaire		من خلال الايقونات التعبيرية	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
101	32,47	234	75,24	54	17,36		
210	67,53	77	24,76	257	82,64		
311	100	311	100	311	100		

الشكل رقم(22) يوضح طرق تفاعل المستخدمين مع المحتوى الاعلامي في الفايس بوك



تنوعت طرق تفاعل المستخدمين مع المحتويات الإعلامية بين التفاعل عن طريق المتابعة فقط إلى تسجيل التعليق، والإعجاب وبقية أشكال التفاعل من خلال الأيقونات التعبيرية، حيث وردت الإجابات بـ "نعم" بنسبة 75,24% من خلال تسجيل التعليق أو الإعجاب، وهذا يعني تحويل التركيز إلى التفاعلات بين المستخدمين والعناصر الطقسية التي تؤثر على التفاعل، وهنا يشير غوفمان إلى أنَّ الأيماءات الرقمية تشبه طقوس تقديم التحية لأي شخص نلتقيه¹ وسجل التفاعل عن طريق المتابعة فقط بنسبة 32,47% والتفاعل بالأيقونات التعبيرية بنسبة 17,36% من المستخدمين خاصة وأنَّ الاجابات بالنفي لاستخدام التعليق والاعجاب كانت ضئيلة مقارنة ببقية النتائج حيث سجلت 24,76% وسجل نفي التفاعل عن طريق المتابعة فقط بنسبة 67,53% حيث يتم التأكيد على تسجيل الاعجاب والتعليق في أغلب الأحيان.

يمكن القول أنَّ الصفحات، والمجموعات تعتمد على الأيقونات التعبيرية بشكل كبير في رفع نسب المشاهدة من خلال الخوارزميات التي تسجل عدد مرات الإطلاع ومتابعة هذه الصفحات، والتي يتم التعبير بها عن الغضب والامتعاض والتضامن وغيرها من الأيقونات التي يعتمد القارئون على هذه الصفحات عرضها من خلال المنشورات الاستفزازية التي تدفع المتابعين للتفاعل معها، خاصة المواضيع التي تهم الشأن العام الاجتماعي المنشورة بطريقة مبتذلة واستفزازية .

مما يفسر أنَّ التفاعل بالإعجاب والتعليق أصبح من يوميات المستخدم الذي يتواجد باستمرار على الفيس بوك، وهذا ما يؤكد فعلا أنَّ استخدامات الفيسبوك عبر الدردشة والتعليق ومشاركة الصور أفرزت

¹ - عبد الرزاق غزال، وفاء بورحلي: التفاعلية الانسانية وسياقاتها عبر منصات التواصل الاجتماعي، دراسة في الاشكال والانماط عبر صفحة فايس بوك جريدة البلاد، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، المجلد 06 العدد 1، جامعة باتنة، الجزائر، 2012، ص 1196-1197.

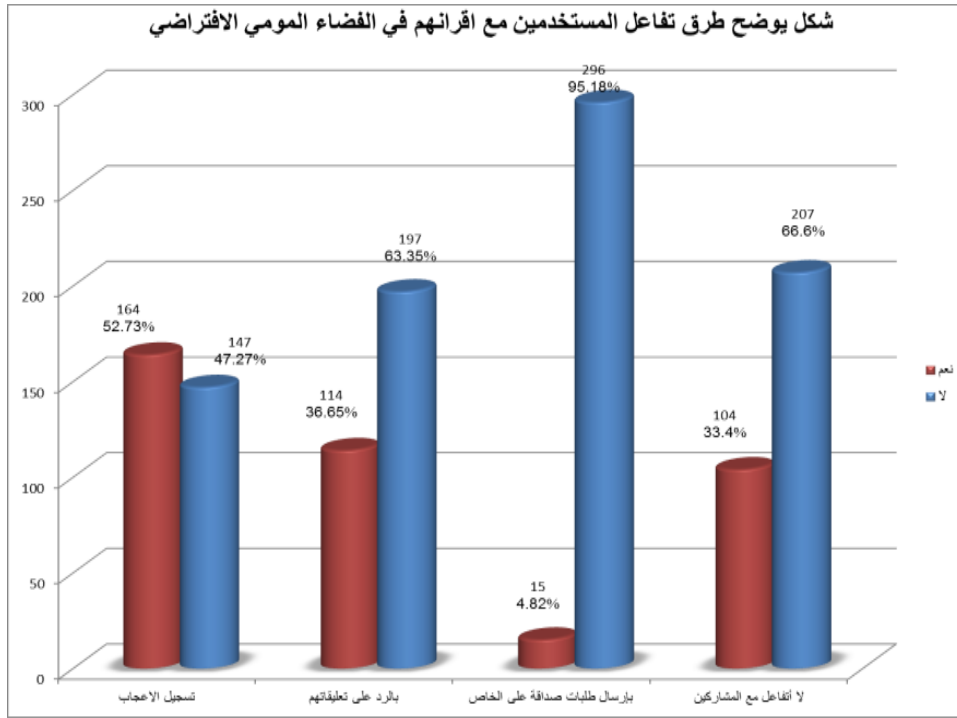
أشكالا جديدة للغة تعتمد على الإختصار والمزج بين اللغات وبين الكتابات والصور والرموز وعلى باحثي اللسانيات الإهتمام بها¹.

الجدول رقم(23) يوضح طرق تفاعل المستخدمين مع أقرانهم في الفاييس بوك

التفاعل مع المشاركين		تسجيل الاعجاب		بالرد على تعليقاتهم		بإرسال طلبات صداقة على الخاص		لا أتفاعل مع المشاركين	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
164	52,73	114	36,65	15	4,82	104	33,4		
147	47,27	197	63,35	296	95,18	207	66,6		
311	100	311	100	311	100	311	100		

¹ - بن زايد إيمان، تأثير مواقع التواصل الإجتماعي على الهوية الثقافية دراسة في الاستعمالات والاشباعات لطلبة طاهري محمد بشار (الفايسبوك نموذجاً) مجلة دراسات ، المجلد: 07 العدد:02، بشار، 2018،ص275.

الشكل رقم(23) يوضح طرق تفاعل المستخدمين مع أقرانهم في الفايس بوك



أبرزت التفاعلية مجموعة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجموعات داخل الفايس بوك تمت من خلال تداول المنشورات وإنشاء علاقات على مستوى واجهة الصفحات والمجموعات وعبر التعليقات التي يمكن أن تعمل على كشف قوة البنى الاجتماعية الافتراضية على الفايس بوك حيث وردت إجابات المبحوثين بـ "نعم" بنسبة تقدر بـ 52,73% للإعجاب بتعليقات المشاركين في الفضاء العمومي الافتراضي تليها نسبة 36,65% للرد على التعليقات ثم نسبة 33,4% صرحوا بأنهم لا يتفاعلون مع المشاركين الآخرين في المجموعات وهذا ما فندته الإجابات بـ لا حيث ورد ما نسبته 66,6% حول " لا تفاعل مع المشاركين" وعليه فإن نسبة التفاعل مع المشاركين الآخرين كانت كبيرة وهو ما يوافق نتائج التفاعل مع المحتويات الإعلامية بالإعجاب والتعليق بنسبة 75.25% .

أما عن إرسال طلبات صداقة على الخاص فقد وردت بنسبة 4.82% وهي نسبة ضئيلة للغاية تفسر تحفظ المستخدمين عن الكشف على علاقاتهم الخاصة وأن هذه الفضاءات واجهة للمستخدمين فقط ولا ترقى أن تفتح المجال لتكوين علاقات اجتماعية متماسكة يمكن من خلالها تكوين مجتمع افتراضي يحاكي الموجود في أرض الواقع، حيث وردت الإجابات بـ لا بنسبة 95,18% وهو ما ينفي بالمطلق إمكانية تكوين علاقات صداقة أو أي نوع من العلاقات على الخاص لذلك يتم الرد على التعليقات عبر المجموعات والصفحات بطريقة مكشوفة للعام والخاص.

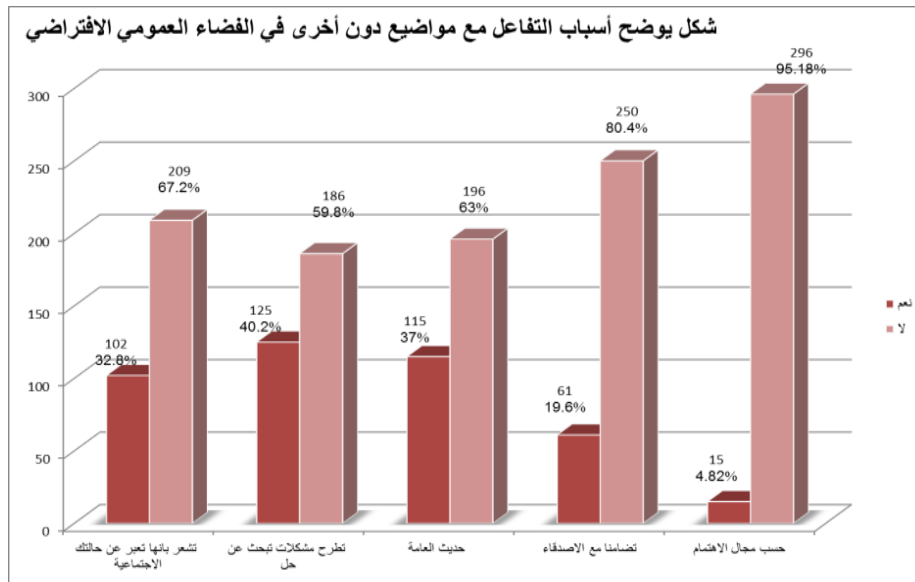
وردت الإجابات بالنفي بلا أتفاعل مع المشاركين بنسبة 66,6% ولا أرد على التعليقات بنسبة 63.35% ويفسر ذلك بأن الرد على التعليقات ممارسة يومية للمستخدمين عبر الفضاءات العمومية الافتراضية لفئة المتفاعلين الدائمين مع المحتويات حيث تم تسجيل ردود المستخدمين الأوفياء لبعض الصفحات بشكل دوري وأحيانا بشكل يومي حتى أصبح هذا النوع من المستخدمين ذو شعبية في الأوساط الشبانية وتم استعانتهم بفريق عمل لتسيير صفحاته الشخصية من خلال استقبال الرسائل والانشغالات وطلب الخدمات وإدارة الحوارات الالكترونية بإسمه على الفايس بوك حيث أصبح من قادة الرأي، واستقطب شريحة واسعة من المتابعين لأعماله الفكرية، ليحقق شهرة واسعة بين أقرانه من الشباب.

وردت الإجابات بالنفي للرد على التعليقات بنسبة 63,35% ولتسجيل الإعجابات بنسبة 47.27% وهذا ما يفسر حضور المستخدم كمتلقي أحيانا من خلال عدم التفاعل بالإعجاب حول تعليقات أقرانه، ومن ناحية أخرى يدفعه التفاعل لتسجيل حضوره الإلكتروني عبر وضع أيقونة "إعجاب" وهو ما يفسر حالات التفاعل والتحفز الممارسة من طرف المستخدمين تفسر الحالات النفسية التي قد تعترضهم حال ولوجهم للصفحات والمجموعات عبر الفايس بوك.

الجدول رقم (24) يوضح أسباب التفاعل مع مواضيع دون أخرى في الفيس بوك

تفاعل مع المواضيع لأنَّ	تشعر بانها تعبر عن حالتك الاجتماعية		تطرح مشكلات تبحث عن حل		حديث العامة		تضامنا مع الاصدقاء		حسب مجال الاهتمام	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	102	32,8	125	40,2	115	37	61	19,6	15	4,82
لا	209	67,2	186	59,8	196	63	250	80,4	296	95,18
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم (24) يوضح أسباب التفاعل مع مواضيع دون أخرى في الفيس بوك



توضح المعطيات الإحصائية المذكورة في الجدول أعلاه أنَّ أسباب التفاعل مع المواضيع في الفضاء الافتراضي وردت كالآتي:

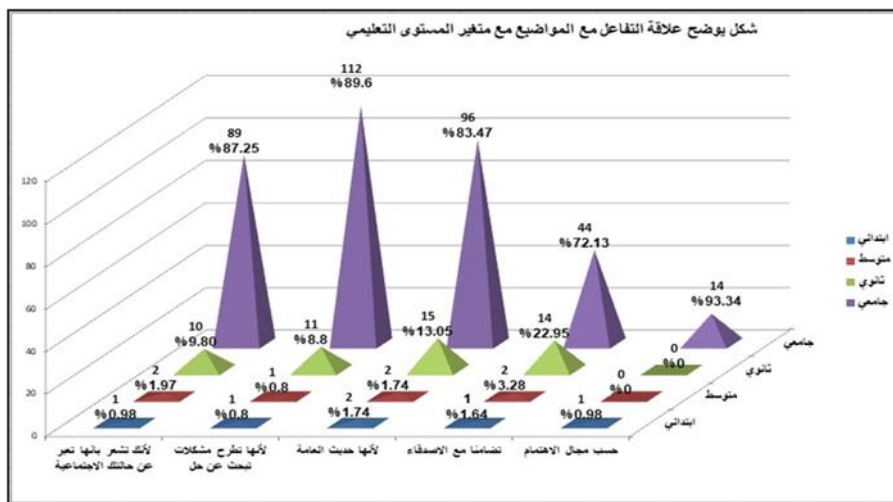
وردت إجابات المبحوثين بالإيجاب لمؤشر تطرح مشكلات تبحث عن حل بنسبة 40,2% مما يفسر تعقد الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية التي طرحت أزمات على طاولة الحوار الافتراضي لم تلق التجاوب في الفضاء العمومي الواقعي يليها مؤشر حديث العامة بنسبة 37% ثم ورد مؤشر تشعر بأنها تعبر عن حالتك الاجتماعية بنسبة 32,8% لتكون نسب تضامنا مع الأصدقاء وحسب مجال الاهتمام على التوالي بـ 19,6% و 4,82% وهذا ما يفسر أنَّ المواضيع ذات الطابع الاجتماعي هي السائدة في أغلب الصفحات المعنية بالدراسة بإعتبارها مكان للتنفيس ولأنَّ هذه المشكلات تمس شرائح واسعة داخل المجتمع شكلت مساحة يشترك فيها الأغلبية على مستوى الواقع المعيش وانتقلت لتشغل الحيز الافتراضي، ولأنَّ التجربة الاجتماعية التي تم نقلها للفضاء الافتراضي يمكن أن تكون إحدى التجارب السابقة للمستخدمين في الفضاء الواقعي وقد وردت النسب متقاربة حيث اختلفت مجالات الاهتمام بين شرائح المستخدمين عملت على تشكيل آغورا افتراضية، وساحة للفوضى تتناول موضوعات وخطابات شعبية تستقطب شرائح واسعة داخل المجتمع لذلك نجد أنَّها تتنوع من حيث الموضوعات وأنَّ أغلبها أنشأت من أجل التسلية والترفيه منذ البداية.

وردت إجابات المبحوثين بالنفي مؤيدة للإجابات الأولى بنسب على التوالي: 95.18%، 80,4%، 67,2%، 63%، 59,8% لكل من المؤشرات التالية: تطرح مشكلات تبحث عن حل، تضامنا مع الأصدقاء، تشعر بأنها تعبر عن حالتك الاجتماعية، حديث العامة، حسب مجال الإهتمام.

الجدول رقم (25) يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب المستوى التعليمي

مجال	حسب الإهتمام	مع تضامنا الاصدقاء		لأنها حديث العامة		لأنها تطرح مشكلات تبحث عن حل		لأنك تشعر بانها تعبر عن حالتك الاجتماعية		المستوى التعليمي
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
إبتدائي	1	6.66	1	1.74	2	0.8	1	0.98	1	إبتدائي
متوسط	0	0	0	1.74	2	0.8	1	1.97	2	متوسط
ثانوي	0	0	0	13.05	15	8.8	11	9.80	10	ثانوي
جامعي	14	93.34	14	83.47	96	89.6	112	87.25	89	جامعي
المجموع	15	100	61	100	115	100	125	100	102	المجموع

الشكل رقم (25) يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب المستوى التعليمي



توضح المعطيات المذكورة أعلاه مواضيع التفاعل مع المواضيع حسب المستوى التعليمي حيث تم إبراز نوعية المواضيع التي تثير اهتمامات المستخدمين، وإمكانية تأثير المستوى التعليمي في اختيار موضوعات بعينها دون أخرى حيث وردت إجابات المبحوثين للمستوى الجامعي بنسب كبيرة مقارنة ببقية المستويات، تصدرت نسبة 93.34% لمؤشر حسب مجال الإهتمام إجابات المبحوثين الذين يُعدون جميعهم من الطلبة الجامعيين ب تليها نسبة 89.60% لأنها تطرح مشكلات تبحث عن حل تمثل إجابات الطلبة الجامعيين ثم لأنها تعبر عن حالتك الإجتماعية بنسبة 87.25% ولأنها حديث العامة بنسبة 83.47% وجاءت في ذيل الترتيب تضامنا مع الأصدقاء بنسبة 72.13% وأغلب هذه الإجابات كانت لطلبة جامعيين ووردت ب نسب معتبرة تعبر عن حالة الكبت التي يشعر بها المستخدمون والتي تدفعهم لاتخاذ مثل هذه الفضاءات مجال للتنفيس وطرح مشكلاتهم التي لا يمكنهم طرحها في واقعهم مع أصدقائهم وأقاربهم بحكم المكانة الاجتماعية التي تفرض صورة معينة داخل المجتمع وكذا العادات والتقاليد التي تقيد حريتهم في التعبير عن أنفسهم ومشكلاتهم التي يبدو أنها لازالت من التابوهات المغلقة في مجتمعنا الجزائري وهو ما يتقارب إحصائيا مع كونها تشكل حديث العامة .

أما بالنسبة للتضامن مع بعض الأصدقاء فقد ورد بنسبة كبيرة لأنَّ المستخدمين يعتقدون أنَّ الصداقات الافتراضية تخلق نوع من التكافل والتآزر الاجتماعي وهو ما يطرح بعض التناقضات من كون الصديق اللحظي والافتراضي يمكن له التضامن مع صاحب المشكلة أكثر من الصديق في الواقع المعيش، بإعتباره شخص مجهول مما يبني ثقة مزيفة لا يمكن لها توطيد هذه العلاقات التي لا تساهم في بناء اجتماعي متماسك في الفضاء الافتراضي .

بالنسبة للمستوى الثانوي فقد ورد "التضامن مع الأصدقاء" و "حديث العامة" بنسب على التوالي 22.95% و 13.05% مما يفسر وجود الإهتمام المشترك للقضايا التي تتردد على منشورات الصفحات

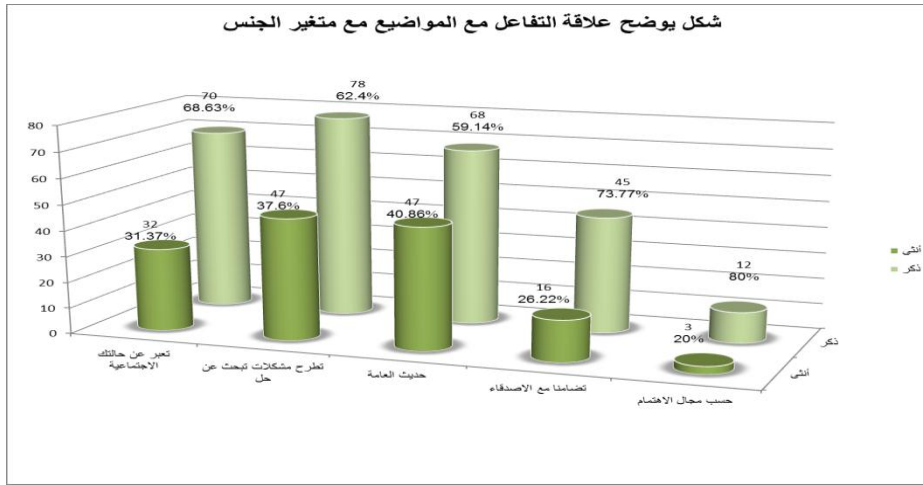
ونستدل به من خلال التعليقات والأشكال التعبيرية الأخرى، ووردت النسب ضئيلة للغاية بالنسبة لمستويات المتوسط والإبتدائي وذلك قد يكون نظرا لتحفظ الباحثين عن إبداء آرائهم التي يمكن أن تكون بسبب التخوف من الاستمارة.

وعليه يمكن القول أنّ المستويات التعليمية تحدد نوعا ما مجال الإهتمام بالمواضيع المطروحة للحوار فما يمكن له استقطاب طلبة الثانوي لا يستقطب غيرهم من الطلبة الجامعيين وذلك بسبب الفروق الفردية بين الأفراد. غير أنه لا يمنع من مشاركة الجامعيين وذوي الدراسات العليا في مثل هذه المجموعات سواء بهدف البحث العلمي أو لغرض التسلية والترفيه.

الجدول رقم (26) يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب الجنس

تفاعل مع المواضيع	تعبر عن حالتك الاجتماعية		تطرح مشكلات تبحث عن حل		حديث العامة		تضامنا مع الاصدقاء		حسب مجال الاهتمام	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الجنس										
أنثى	32	31.37	47	<u>37.6</u>	47	<u>40.86</u>	16	26.22	3	20
ذكر	70	<u>68.63</u>	78	<u>62.4</u>	68	<u>59.14</u>	45	<u>73.77</u>	12	<u>80</u>
المجموع	102	100	125	100	115	100	61	100	15	100

الشكل رقم (26) يوضح مواضيع تفاعل المستخدمين حسب الجنس



تم رصد مواضيع تفاعل المستخدمين حسب الجنس للكشف عن اهتمامات الإناث مقارنة بالذكور حيث سجلت أكبر نسبة تقدر بـ 80% للذكور لمؤشر "حسب مجال الاهتمام" مقابل 20% للإناث وعليه لا يتم تحديد صفحات معينة لتكون معيار لاهتمام الشباب مقارنة بالشابات على الفيس بوك فيمكن أن يتوزع المحتوى الإعلامي على مجموعة من الصفحات تختلف في خصائصها وخط السير الافتتاحي لها حيث تكون صفحات ذات طبيعة ترفيهية لكنها تناقش مواضيع الشأن العام بين الفينة والأخرى لظروف تفرضها الأحداث الطاغية على الساحة العامة التي تنشرها وسائل الإعلام التقليدية حيث تأخذ حيز من اهتمامات الجماهير .

على الرغم من الطابع الترفيهي الذي يميز بعض الصفحات والمجموعات إلا أنه تم تسجيل صفحات كانت بداياتها ترفيهية لكن تحولت إلى صفحات ذات محتوى هادف وذلك بطرحها قضايا ذات اهتمام مشترك بين جميع فئات المجتمع.

سجلت نسبة 73.77% للذكور فيما يخص مؤشر "تضامنا مع بعض الأصدقاء" مقابل 26.22% للإناث و59.14% بالنسبة "الحديث لعامة" للذكور مقابل 40.86% للإناث ونسبة 62.4% "تطرح مشكلات

تبحث عن حل " للذكور مقابل 37.6% للإناث أما بالنسبة لمؤشر "تعبير عن حالتك الاجتماعية" فقد وردت بنسبة قدرت بـ 68.63% للذكور مقابل 31.37% وهي دلالة على تفوق الذكور عن الإناث في التصريح بأرائهم وأفكارهم وتحصلهم من عقدة الشعور بالخجل والانطوائية "ذلك إن مسببات تحول السلوك الاتصالي عند المستخدم العربي الشاب تحيلنا إلى محددات ترتبط بإشباع حاجات نفسية، واجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وإدارية، وتجارية... ذات طبيعة شخصية أكثر مما ترتبط بالمحددات التي تتعلق بإشباع حاجات تخص المجال العام"¹.

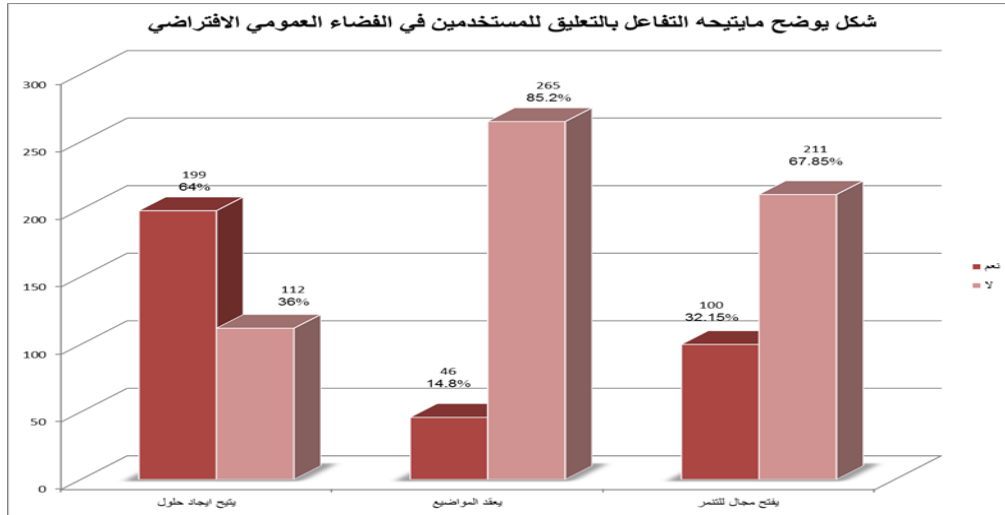
الجدول رقم (27) يوضح ما يتيح التفاعل بالتعليق للمستخدمين في الفاييس بوك

التفاعل بالتعليق		يتيح ايجاد حلول		يعقد المواضيع		يفتح مجال للتنمر	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
199	64	46	14,8	100	32,15		
112	36	265	85,2	211	67,85		
311	100	311	100	311	100		

¹ - كمال حميدو، الإعلام الاجتماعي وتحولات البيئة الاتصالية العربية الجديدة، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2018، ص 18 على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net/25/11/202122:12>

الشكل رقم(27) يوضح ما يتيح التفاعل بالتعليق للمستخدمين في الفاييس بوك



وردت الإجابات بـ نعم بخصوص المؤشرات التالية "يتيح إيجاد حلول" و"يعقد المواضيع" و"يفتح مجال للتنمر" بنسب تقدر على التوالي بـ 64% و 14,8% و 32,15% حيث يصرح المبحوثين أنّها تعطي نوع من الحلول من خلال التعليقات التي وردت بأكبر نسبة تليها نسبة 32.15% لفتح مجال للتنمر وجاءت الإجابات بالنفي لمؤشرات : يتيح "إيجاد حلول" و"يعقد المواضيع" و"يفتح مجال للتنمر" على التوالي بـ 36% و 85,2% و 67,85% حيث أكد المبحوثين أنّ طرح مواضيع للنقاش يمكن أن يتصادف مع حلول على قلتها لكنه من جهة أخرى يفتح مجال للتنمر الممارس من قبل بعض المستخدمين الذين يعلقون على المواضيع الجادة بنوع من التهكم والسخرية، وفي حالات كثيرة الرد على تعليقات المستخدمين الآخرين بنوع من التهكم والسخرية وممارسة العنف بأشكاله.

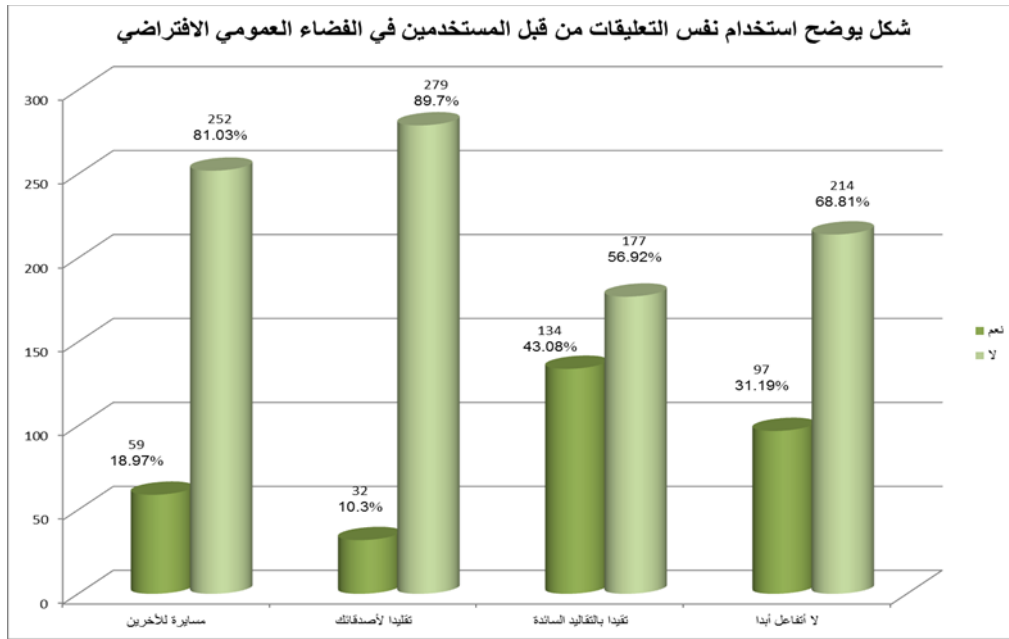
تعمل هذه النتائج على بناء مجموعة من التمثلات لدى المبحوثين ولا تشكل الحقيقة كاملة ويظهر ذلك من خلال نسبة مؤشر "يتيح المجال للتنمر" الوارد بنسبة 32,15% وهي نسبة معتبرة مقارنة بمؤشر تعقيد المواضيع التي وردت بنسبة 14,8%، وهو ما يدل أيضا على أنّ هذه الصفحات فضاء غير مقنن يتيح مساحة لممارسة التنمر وأنواع العنف التي أسس لها المفكر والباحث الفرنسي "بيير بورديو" **Pierre** « Bourdieu »، حيث تم التلاعب بالمفاهيم من خلال اعتبار هذه الممارسات من قبيل حرية العبير وعملية ديمقراطية للعملية الاتصالية، وقد لوحظ في البدايات الأولى لهذه الصفحات حضر كل مستخدم يمارس التنمر أو يستخدم العنف اللفظي والرمزي لكن فيما بعد تم التخلي عن الفكرة- عملية التنمر- لأنها عملت على رفع نسبة المشاهدات، والمتابعة وساعدت هذه الصفحات في الانتشار وتحقيق Buz.

وعليه فقد أصبح الفضاء العمومي الافتراضي مسرحا للترشق بالكلمات النابية وغابت فيه أخلاقيات النقاش التي نادى بها المفكر الألماني يورغن هابرماس Jürgen Habermas.

الجدول رقم(28) يوضح استخدام نفس التعليقات من قبل المستخدمين في الفاييس بوك

لا أتفاعل أبدا		تقيدا بالتقاليد السائدة		تقليدا لأصدقائك		مسايرة للآخرين		تستخدم نفس التعليقات
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
31,19	97	<u>43,08</u>	134	10,3	32	18.97	59	نعم
<u>68,81</u>	214	<u>56,92</u>	177	<u>89,7</u>	279	<u>81.03</u>	252	لا
100	311	100	311	100	311	100	311	المجموع

الشكل رقم (28) يوضح استخدام نفس التعليقات من قبل المستخدمين في الفيس بوك



يتفاعل المستخدمون من خلال التعليقات لتكوين صداقات وتبادل آراء وأفكار مع مستخدمين آخرين وهو ما تجلّى من خلال تعليقات متكررة تخص نوع الموضوعات التي خصتها الصفحة أو المجموعة بالنشر وذلك يعود لأسباب عديدة منها:

مسايرة الآخرين، وتقليدا للأصدقاء، وتقليدا "بالتقاليد السائدة"، وهناك من صرح بأنه لا يتفاعل أبدا حيث وردت اجابات المبحوثين بـ نعم على التوالي بنسب 18.97% و 10,3% و 43,08% و 31,19% في حين وردت نسب النفي على التوالي 81.03% و 89,7% و 56,92% و 68,81% وكلها نسب كبيرة يعبر فيها نفس المبحوثين عن نفيهم أن يكون استخدامهم لنفس التعليقات مسايرة للآخرين أو تقليدا لهم أو حتى تقليدا بالتقاليد السائدة ونسبة كبيرة نفت أنّها لا تتفاعل مما يجعل خيار التفاعل قائما لدى المستخدمين حيث ظهر بنسبة 68.81% وهذا يفسر أنّ احتمال التعليق تقليدا بالتقاليد السائدة هو المرجح لإعتبار تقارب نسب

الإيجاب، والنفي من قبل الباحثين، وذلك نظرا لخصوصية بعض المنشورات التي تحمل مواظ دينية أو أدعية مأثورة وغيرها من المنشورات التي تكتسي طابع التقديس لدى الفرد الجزائري.

وهو تعبير على أنّ التقاليد والمرجعيات السائدة مازالت تمارس سلطتها حتى في الفضاء العمومي الافتراضي وتشكيلها بنية مفاهيمية متجذرة لدى الفرد المستخدم للتكنولوجيا المتفاعل مع مواضيعها خاصة منها الذي يمثله البعد الديني، وقد تم ملاحظة ذلك في المنشورات المتعلقة بالأدعية المأثورة التي يتم نشرها في أوقات متأخرة من الليل أو في مناسبات خاصة مسايرة للأحداث الواقعة في أرض الواقع كالمناسبات الدينية المتمثلة في عيد المولد النبوي الشريف وعيد الاضحى، وعيد الفطر وغيرها من الأعياد.

تم ملاحظة ازدواجية في الاجابات للمبشرين بين التأييد والنفي لنفس المؤشرات وهو ما يبين تناقض المبشرين في اجاباتهم بين ما يؤيدونه وبين ما يخالفونه فالذي يعارضونه اليوم يتم تبنيه في فترات لاحقة وهو بسبب الإنغماس في محتويات مما يثبت تأثير التعرض والإستغراق في المحتوى على ممارسات المستخدمين في الفضاء الافتراضي.

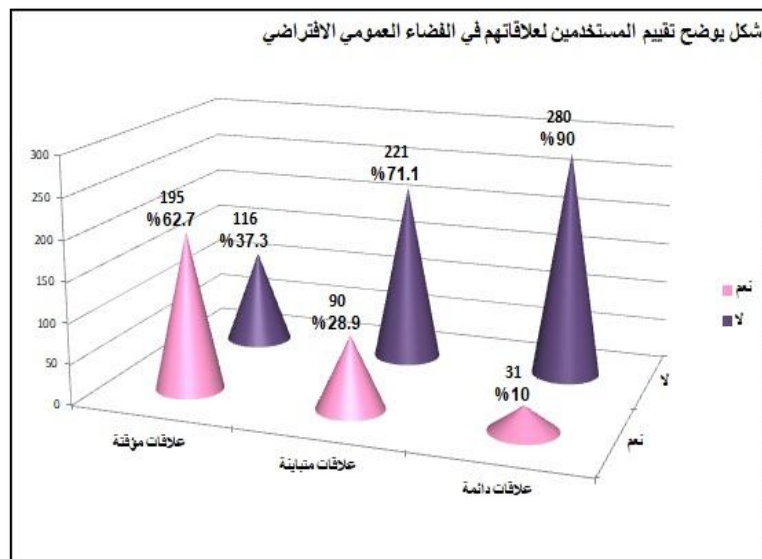
المحور الرابع: بتمثلات المستخدم الرقمي الجزائري للفضاء العمومي الافتراضي والتي تساهم في

تشكيل ثقافة افتراضية

الجدول رقم(29) يوضح تقييم المستخدمين لعلاقتهم في الفايس بوك

تقييم المبحوثين للعلاقات الافتراضية		علاقات مؤقتة		علاقات متباينة		علاقات دائمة	
نعم	لا	ك	%	ك	%	ك	%
195	116	90	28,9	280	71,1	31	10
62,7	37,3	100	311	100	311	100	311

الشكل رقم (29) يوضح تقييم المستخدمين لعلاقتهم في الفايس بوك



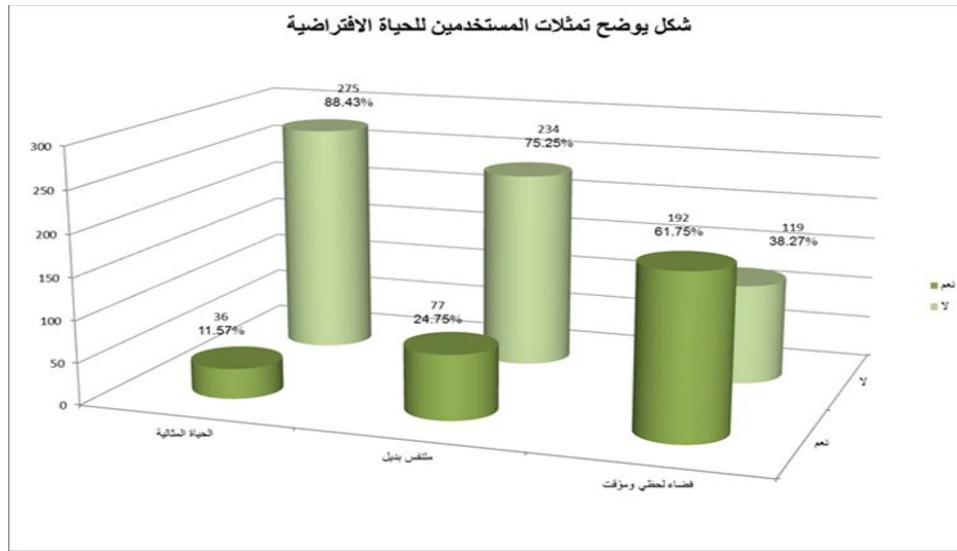
توضح معطيات الجدول تقييم الباحثين لعلاقتهم في الفضاء العمومي الافتراضي وهي تماثلتهم لعلاقتهم أكثر من تعبيرهم عن ما يقومون به بالفعل في اطار تكوين علاقات عبر المجموعات والصفحات حيث وردت الاجابات بنعم لمؤشرات علاقات مؤقتة، وعلاقات متباينة، وعلاقات دائمة بنسب على التوالي:

62,7%، 28,9%، 10% مما يفسر إتفاق أغلبية الباحثين على أنّ العلاقات عبر الفضاء العمومي الافتراضي علاقات مؤقتة تليها العلاقات المتباينة التي يكون فيها الأصدقاء المعروفين بأسمائهم وصفاتهم في الفضاء الافتراضي هم أنفسهم الأصدقاء في الواقع وتتضاءل نسبة العلاقات الدائمة التي تؤكد أنّ العلاقات الدائمة شبه مستحيلة مما يجعل هذه الفضاءات لحظية ومؤقتة تخضع لرغبة المستخدم وتحديدته لتوقيت ومدة التواجد فيها حيث يوجد مستخدمين متواجدين طيلة الوقت في هذه الفضاءات وذلك راجع إلى الفراغ وعدم الالتزام بنشاطات معينة في الواقع.

الجدول رقم(30) يوضح تماثلات المستخدمين للحياة الافتراضية

تمثل لك المجموعات		الحياة المثالية		متنفس بديل		فضاء لحظي ومؤقت	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
36	11,57	77	24,75	192	61,73	311	100
275	88,43	234	75,25	119	38,27	311	100
311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم(30) يوضح تمثلات المستخدمين للحياة الافتراضية



تبين المعطيات الواردة في الجدول أعلاه إجابات الباحثين حول تصوراتهم وتمثلاتهم للفضاء العمومي الافتراضي حيث أظهرت الدراسة للإجابات بنعم نسبة تقدر بـ 61,73% لمؤشر فضاء لحظي ومؤقت و 24,75% صرحوا بأنه متنفس بديل في حين كانت النسبة الأقل للحياة المثالية بـ 11,57% وهذا ما يؤكد المعطيات الاحصائية الواردة في الجدول السابق (جدول رقم 29) حيث أنّ هذه الفضاءات التي من المفروض أن يتم فيها مناقشة قضايا الشأن العام هي فضاءات لحظية لا ترق أن تشكل فضاءات عمومي افتراضية وهي فضاءات للتنفيس والتسلية والترفيه لا توجد حياة مثالية حتى على مستوى الفضاء الافتراضي.

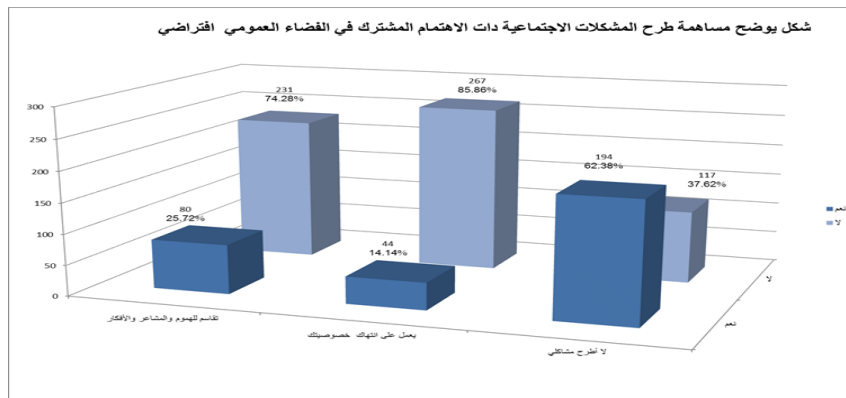
أما بالنسبة للإجابات بالنفي فقد وردت أكبر نسبة لمؤشر الحياة المثالية قدرت بـ 88,43% مما يؤكد ما ورد سابقا و 75,25% و 38,27% فضاء لحظي ومؤقت.

أنَّ ارتباط منطق اللحظة في التقنيات بآنية الارسال والاستقبال جعل المستخدم عرضة لسيرورة زمانين، زمن الانفصال وزمن الاتصال، وتتضح سيرورة الزمانين بشكل أكبر في مجتمع الشبكات، حيث يعيش الفرد طقوسا اتصالية على الشبكة وانفصالية مع الواقع¹

الجدول رقم(31) يوضح طرح المشكلات الاجتماعية في الفاييس بوك

لا أ طرح مشاكلي		يعمل على انتهاك خصوصيتك		تقاسم للمهم والمشاعر والأفكار		طرح مشكلاتك الاجتماعية يساهم
%	ك	%	ك	%	ك	
62,38	194	14,14	44	25,72	80	نعم
37,62	117	85,86	267	74,28	231	لا
100	311	100	311	100	311	المجموع

الشكل رقم(31) يوضح طرح المشكلات الاجتماعية في الفاييس بوك



¹ - بشرى زكاغ: سوسولوجيا الشبكات الافتراضية في سياق التحولات التكنو- اجتماعية العربية، مجلة ذوات "المجتمعات العربية من الواقعي الى الافتراضي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، عدد56، المغرب، 2019، ص19.

يتضح من معطيات الجدول أعلاه أنَّ تمثلات المبحوثين لطرح المشكلات في الفضاء الافتراضي ورد بأشكال عديدة وتفسيرات مختلفة حيث عبر أغلب المبحوثين أنَّهم لا يطرحون مشكلاتهم وهمومهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وذلك بنسبة 62,38% و 25,72% لمؤشر تقاسم الهموم والمشاعر والأفكار وورد مؤشر انتهاك الخصوصية بنسبة قدرت بـ 14,14% للإجابات "ب نعم" مما يفسر عزوفهم عن طرح مشكلاتهم عبر المجموعات والفضاءات الافتراضية، في حين سجلت إجابات المبحوثين للإجابة بالنفي إلى أنَّ طرح المشكلات الاجتماعية لا يعمل على انتهاك الخصوصية بنسبة 85,86% ويرجع ذلك إلى أنَّ الأفراد الذين يطرحون مشكلاتهم عبر الصفحات لا ينشطون بحويات حقيقية تمكن الجميع من معرفتهم في الفضاء الواقعي ، كما قد نفسر ذلك بقيام أصحاب الصفحات بإعادة نشر نفس المشكلات التي لاقت تفاعلا كبيرا وقولبتها بأسلوب جديد مما يفسر نشر مواضيع مكررة من صناعة القائمين على الصفحات .

نفى المبحوثين مساهمة طرح مشكلاتهم في تقاسم الهموم والمشاعر والأفكار مع أقرانهم في الفضاء الافتراضي حيث ورد ذلك بنسبة تقدر بـ 74,28% وهذا ما يؤكد النتائج التي وردت بخصوص مؤشر فضاء لحظي ومؤقت الوارد في الجدول السابق، حيث أنَّ درجة القرب والمعلومية بين المستخدمين من شأنها أن تتيح مساحة مشتركة لتقاسم الهموم والمشاعر والأفكار عكس الارتياح الذي تذكيه المجهولية.

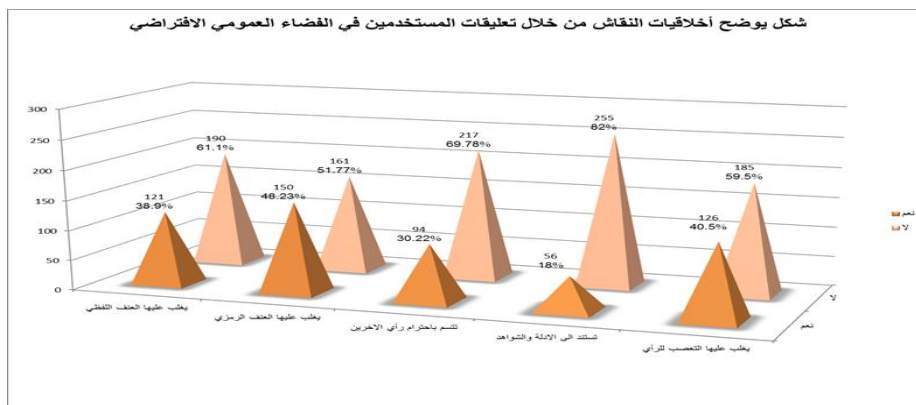
أخيرا ورد مؤشر " لا أطرح مشاكل" بـ 37,62% وهي نسبة متقاربة وأقل من معطى الاجابة ب نعم حيث تؤيد فكرة تخوف المبحوثين من طرح مشكلاتهم الاجتماعية تلافيا للتهكمات الواردة في التعليقات وتجنب ردة فعل بقية الفاعلين في الفضاء الافتراضي، حيث صرحت بعض المبحوثات أنَّها لا تطرح مشكلاتها ولا تعلق

بسبب خوفها من ردة فعل بقية المستخدمين والمشاركين في المجموعات لأنها لا تعرفهم معرفة شخصية¹ وهو ما قد يفسر فبركة أغلب المنشورات لرفع نسب المشاهدة، والمتابعة للصفحات والمجموعات.

الجدول رقم(32) يوضح أخلاقيات النقاش من خلال تعليقات المستخدمين في الفايس بوك

تعليقات المستخدمين	يغلب عليها العنف اللفظي		يغلب عليها العنف الرمزي		تتسم باحترام رأي الآخرين		تستند الى الادلة والشواهد		يغلب عليها التعصب للرأي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	121	38,9	150	48,23	94	30,22	56	18	126	40,5
لا	190	61,1	161	51,77	217	69,78	255	82	185	59,5
المجموع	311	100	311	100	311	100	311	100	311	100

الشكل رقم(32) يوضح أخلاقيات النقاش من خلال تعليقات المستخدمين في الفايس بوك



¹ - مقابلة مع الانسة حورية من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 30 سنة موظفة ، أجريت بتاريخ 12jeudi أوت 2021 على الساعة, 21:03

كشفت الدراسة أنّ الفاييس بوك مكان افتراضي للصراع بين المستخدمين من خلال مجموعة من الأبعاد حيث وردت الاجابات بـ نعم من قبل أفراد العينة بـ 48,23% مؤشر العنف الرمزي و 40,5% مؤشر التعصب للرأي لترد نسبة 38,9% مؤشر يغلب عليها العنف اللفظي و 30,22% لاحترام رأي الآخرين ويأتي في ذيل سلم ترتيب النسب الاستناد إلى الادلة والشواهد بنسبة 18% وهذا ما يفسر أنّ الفضاءات العمومية الافتراضية لا تستند إلى الأدلة والشواهد التي أقر بها هابرماس لبناء فضاء عمومي وغياب الاستخدام العقلاني للعقل ، إضافة إلى ظهور أنواع من العنف الممارس من قبل المستخدمين ضد بعضهم البعض مما يجعل أبرز سمات هذا الفضاء هو غياب أخلاقيات النقاش العقلاني الذي يعمل على الوصول إلى رأي عام مستنير، وهذا ما فنده "بيير بورديو"، حيث أنكر وجود ما يسمى بالرأي العام وعليه اتسم هذا الفضاء أيضا بالعنف الرمزي الذي يعني "أن يفرض المسيطرون طريقتهم في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات للسيطرة والهيمنة مثل اللغة والصورة والاشارات والدلالات والمعاني"¹

لم تعد ممارسة العنف بأشكاله المتعددة والمتداخلة مشهدا عابرا بل أصبح واقعا معيشا يشكل جزء من الحياة اليومية الافتراضية للمستخدمين التي تعبر في حقيقة الأمر عن تصدع للنبي القيمية المجتمعية التي شكل الفاييس بوك مجالا رحبا لممارستها بدعوى حرية الرأي والتعبير.

وردت الإجابات بـ "لا" حيث غلبت عليها نسبة العنف اللفظي بنسبة 61,1% و"العنف الرمزي" بنسبة 51,77% ، و بإحترام رأي الآخرين بنسبة 69,78% ، ومؤشر "تستند إلى الادلة والشواهد" بنسبة 82% ، ومؤشر "يغلب عليها التعصب للرأي" بنسب 59,5% ، وهذا قد يدل على عدم احترام رأي

¹-عائشة لصلح، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، قراءة في بعض صور العنف، مجلة المعيار، المجلد 20 عدد 39، ص 526.

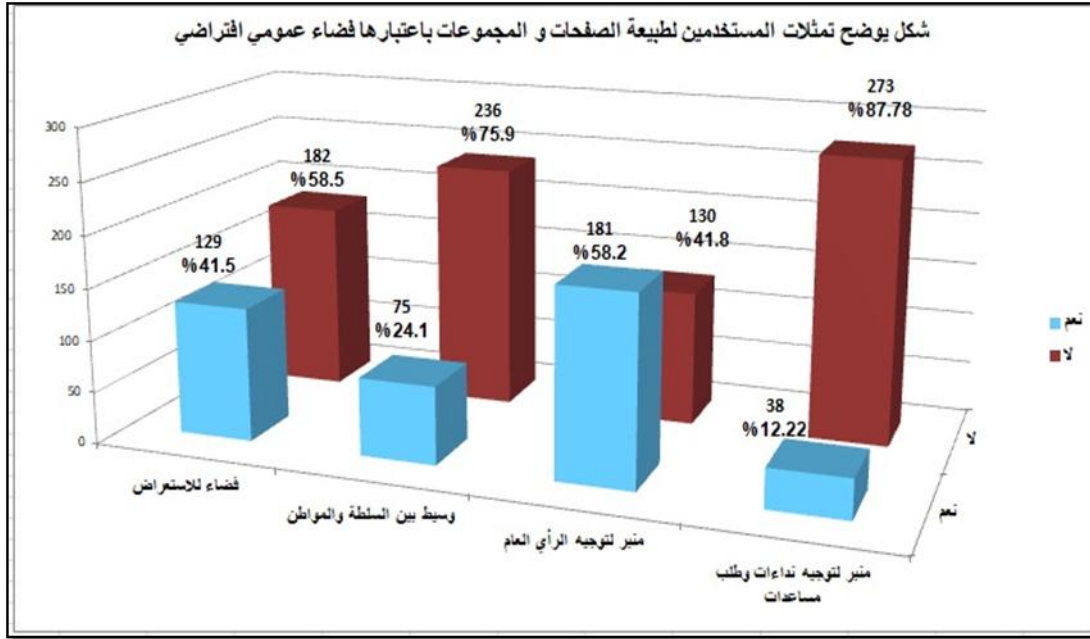
الآخرين وغياب خطاب يستند إلى الأدلة والشواهد بنسبة 82% وهو شرط هابرمارس لقيام فضاء عمومي يستند إلى مبدأ البرهنة، والحجاج العقلاني.

غياب أخلاقيات النقاش في الفضاء الافتراضي التي اعتبرها هابرمارس حجر أساس تحقيق فضاء عمومي وهو ما لم يتحقق من خلال الدراسة الحالية.

الجدول رقم(33) يوضح تمثلات المستخدمين حول طبيعة الصفحات والمجموعات

منبر لتوجيه نداءات وطلب مساعدات		منبر لتوجيه الرأي العام		وسيط بين السلطة والمواطن		فضاء للاستعراض		تعتبر المجموعات
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
12.22	38	<u>58,2</u>	181	24,1	75	<u>41,5</u>	129	نعم
<u>87,78</u>	273	<u>41,8</u>	130	<u>75,9</u>	236	<u>58,5</u>	182	لا
100	311	100	311	100	311	100	311	المجموع

الشكل رقم (33) يوضح تمثلات المستخدمين حول طبيعة الصفحات والمجموعات



توضح المعطيات الاحصائية الواردة في الجدول أعلاه للإجابات الواردة بـ "نعم" أن المجموعات والصفحات تعد منبر لتوجيه الرأي العام وهذا بنسبة 58,2% تليه نسبة تقدر بـ 41,5% فضاء للإستعراض وهي نسب معتبرة مقارنة بنسبة 24,1% لمؤشر وسيط بين السلطة والمواطن و 12.22% منبر لتوجيه نداءات وطلب مساعدات، وهذا ما يفسر أنّ إمكانية مد جسور التواصل بين السلطة والمواطن مازالت ضعيفة بالرغم من الحرية التي تتيحها المواقع للتعبير عن الرأي وطرح الانشغالات وإنتاج أشكال جديدة للتفاعل مع قضايا تهم الشأن العام السياسي والاجتماعي.

اقتصرت هذه الفضاءات على عرض قضايا ومشكلات إجتماعية ذات طابع عاطفي لإستمالة واستقطاب جماهير المستخدمين للحصول على أكبر نسب للمتابعة والتفاعل غير أنّ النقاش الافتراضي فيها لم يتعد حدود الدردشة والحوار الافتراضي ويتضح ذلك من خلال تعليقات المستخدمين حيث كان حضور النخب حضورا شحيحا للغاية ومقتصرا على أحداث لحظية ووظيفية لم يرق لأن يشكل فضاء عمومي افتراضي.

وعليه نجد أنّ المجتمع الافتراضي الجزائري ينشط وفق المقاربة الجمالية "الاستيطيقية" للفضاء العمومي الافتراضي التي جاء بها "جون مارك فيري" Jean-Marc Ferry ويشمل المجال العمومي على هذا النحو الأفكار والآراء، والأحداث الاجتماعية التي تتجلى في المجال الإعلامي عندما تعالجها وسائط الإعلام التي يتعرض لها جمهور واسع، هكذا يصبح الفضاء العمومي "النظام الذي تتمثل الجماعة من خلاله نفسها"¹

وردت الإجابات بالنفي على التوالي بنسب متقاربة لكل من "فضاء للاستعراض"، "وسيط بين السلطة والمواطن"، "منبر لتوجيه الرأي العام"، "منبر لتوجيه نداءات وطلب مساعدات" بنسب تقدر بـ 58,5%، 75,9%، 41,8%، 87,78% على التوالي وهو ما يؤكد ما ورد في اجابات الباحثين بالتأييد حيث قدرت نسبة الباحثين الذين لا يعتبرونه منبر لتوجيه نداءات وطلب مساعدات بـ 87,78% وكذلك من لا يعتبرونه وسيط بين السلطة والمواطن بنسبة قدرت بـ 75,9% لترد فضاء للإستعراض ومنبر لتوجيه الرأي العام بنسب متقاربة لإمكانية بروزه كفضاء لاستعراض الذات والحياة الشخصية، وكذا منبر لتوجيه الرأي العام لإتفاق الباحثين أنّ هناك قضايا أهم لطرحها على طاولة النقاش الافتراضي باعتبار الفاييس بوك بصفحاته ومجموعاته فضاء وساحة عمومية افتراضية حسيهم.

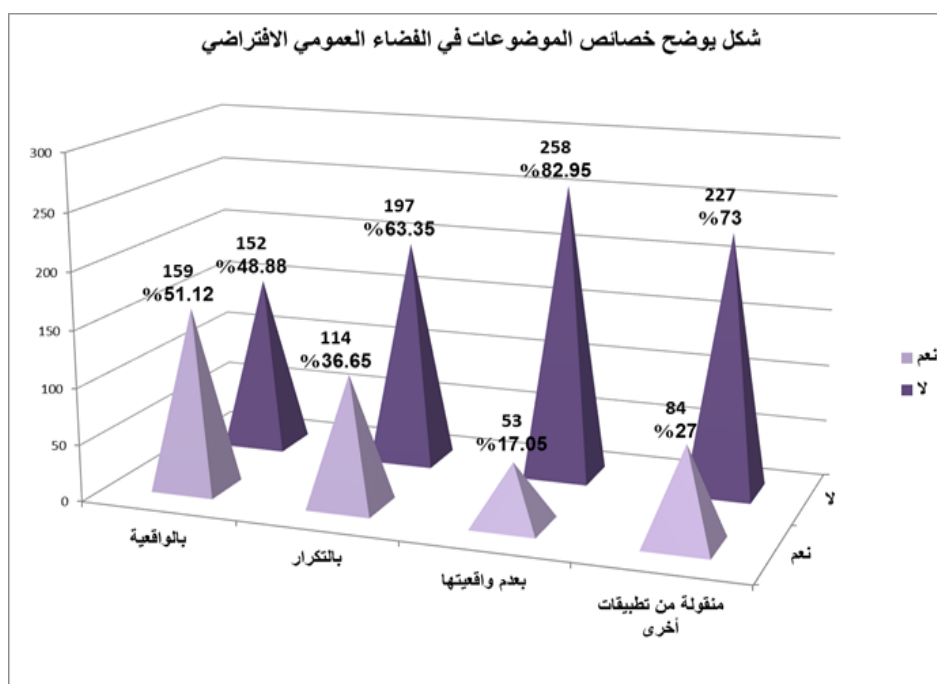
¹ - الصادق الحمامي ، الميديا الجديدة والمجال العمومي، ص 17 البوابة العربية لعلوم الاعلام والاتصال متاح على الرابط التالي:

<http://sadokhammami.blogspot.com/30/11/202123:57>

الجدول رقم(34) يوضح خصائص الموضوعات في الفايس بوك

تسم المواضيع التي تطرحها المجموعات		بالواقعية		بالتكرار		بعدم واقعتها		منقولة من تطبيقات أخرى	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
159	<u>51,12</u>	114	36,65	53	17.05	84	27		
152	<u>48,88</u>	197	<u>63,35</u>	258	<u>82.95</u>	227	<u>73</u>		
311	100	311	100	311	100	311	100		

الشكل رقم(34) يوضح خصائص الموضوعات في الفايس بوك



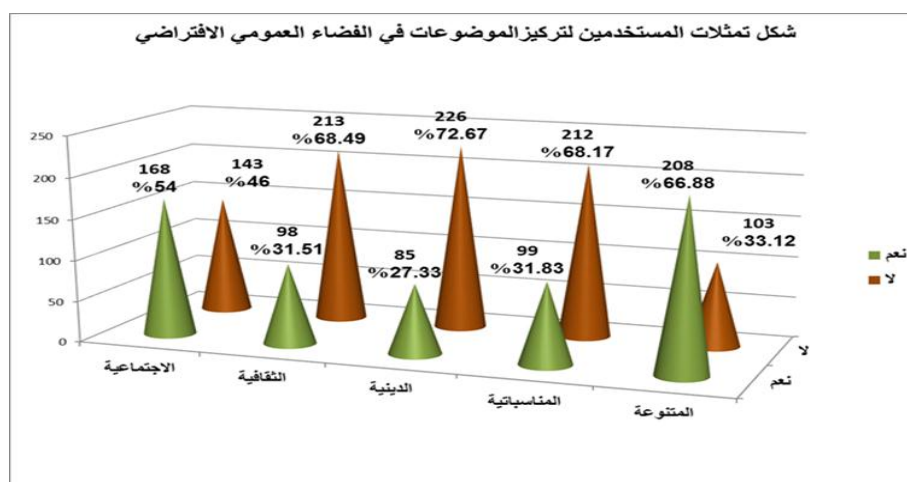
يتبين من المعطيات الواردة في الجدول أعلاه تماثلات المستخدمين لخصائص المواضيع الطاغية على الفضاء الافتراضي حيث وردت القيم الإحصائية لإجابات الباحثين بـ "نعم" لمؤشر "مواضيع واقعية" بنسبة 51,12% مقابل الاجابات بالنفي بنسبة 48,88% ومقارنة بمؤشر "مواضيع غير واقعية" للإجابة بنعم بنسبة 17.05% وللإجابة بـ لا لنفس المؤشر بنسبة تقدر بـ 82.95% وهو ما يفسر وجود مجال لطرح بعض المواضيع والقضايا الواقعية على هذه الفضاءات ولا يمنع ذلك من وجود أحداث وقضايا ومواضيع منشورة عبر صفحات الفيس بوك غير واقعية وغير عقلانية حيث يتحكم في هذه الإحصائيات، توجهات المواضيع المنشورة ونوعية المتابعة من قبل المستخدمين في الفضاء الافتراضي وتعامل الباحثين عينة الدراسة مع المحتويات التي يعتبر المستوى التعليمي معيارا لها حيث تختلف تعليقات المستخدمين في الصفحات التي تنشر مواضيع جدية عن التعليقات التي ينشرها المستخدمين في غيرها من الصفحات على سبيل المثال التعليقات الواردة بخصوص صفحات التسلية والترفيه تختلف عن تعليقات الصفحات التي تدرج قضايا هامة تخص الشأن العام - الصحي مثلا الذي رافق "أزمة كورونا" - وعليه لا تعتبر صفحات التسلية والترفيه مُشكِّلةً للفضاء العمومي الافتراضي على الأقل بالنسبة لعينة الدراسة.

وردت إجابات الباحثين بالنفي لتكرار المواضيع بنسبة 63,35% ومنقولة من تطبيقات أخرى بنسبة 73%، وهذا يفسر تناقض الباحثين في اجاباتهم حول نفس المؤشرات مما يفسر حالة الارتباك التي تقع على الباحث وحالة الاختلاط بين المواضيع الواقعية غير الواقعية من حيث اعادة النشر وهذا ما يفتح المجال لوجود فضاء عمومي فوضوي يؤكد أنّ المواضيع المنشورة موجودة في جميع الصفحات والمجموعات وفي أحيان كثيرة منقولة من تطبيقات أخرى كـ "البيوتوب" و"التيك توك".

الجدول رقم(35) يوضح تمثلات المستخدمين للموضوعات في الفايس بوك

المتنوعة	المناسباتية		الدينية		الثقافية		الاجتماعية		تركز المجموعات بالمواضيع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
نعم	66,88	208	31,83	99	27,33	85	31,51	98	54	168
لا	33,12	103	68,17	212	72,67	226	68,49	213	46	143
المجموع	100	311	100	311	100	311	100	311	100	311

الشكل رقم(35) يوضح تمثلات المستخدمين للموضوعات في الفايس بوك



يتبين من قراءات معطيات الجدول أعلاه تنوع المواضيع بـ 66,88% لإجابات المبحوثين بنعم و54%

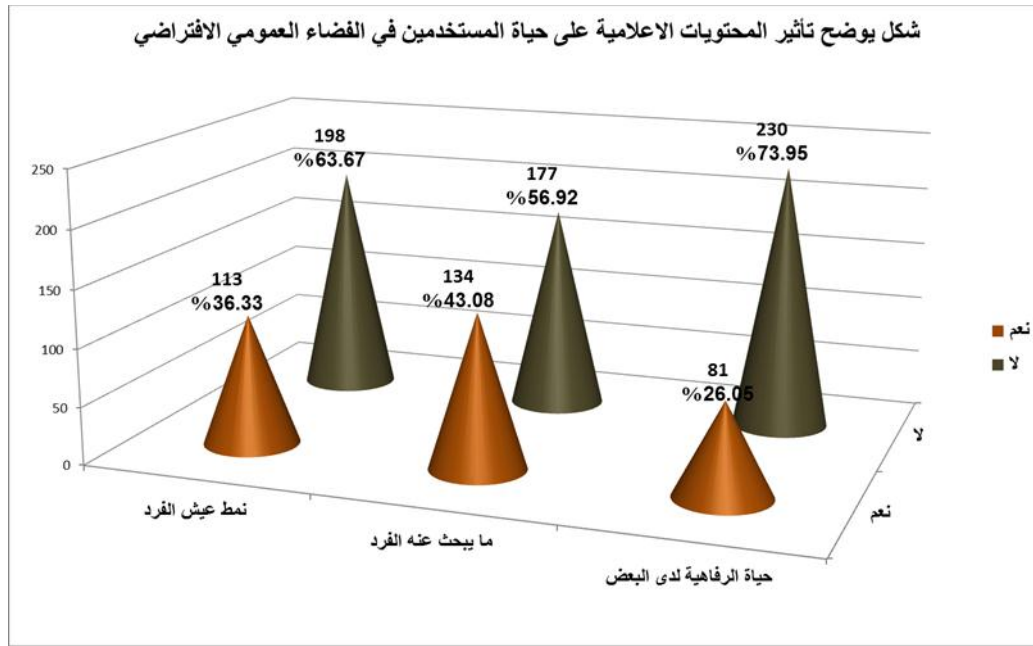
للمواضيع الاجتماعية حيث يعتبر التنوع سمة بارزة في الصفحات والمجموعات حيث تعد المواضيع الاجتماعية جزء

من التنوع الذي تطرحه هذه الصفحات ثم وردت المواضيع المناسبة بنسبة تقدر بـ 31,83% والدينية التي تشكل نسبة ضئيلة مقارنة ببقية الإحصائيات قدرت بـ 27,33% مما يفسر غياب مناقشة الشأن الديني على الفضاء الافتراضي إلا في حالات التعليق بالأحداث وإظهار نصوص الروابط التشعبية لصفحات أخرى تمارس التسويق الإلكتروني عبر التعليقات ونسبة 31,51% للمواضيع الثقافية مما يفسر شعبية هذه الصفحات التي تروج لفوضى الخطابات وهذا ما أتاخ توفر مساحة عمومية افتراضية فوضوية تنشر فيها جميع هذه المواضيع التي تحتكم الى المحتوى الجماهيري الرائج الذي تكرسه سياسة النشر و التفاعلية الافتراضية كما يحتكم ظرفيا الحدث البارز الذي تتداوله وسائل الاعلام التقليدية والذي يثير ضجة ويعمل على بلورة الرأي العام ويصبح حديث الشارع الجزائري.

الجدول رقم (36) يوضح تأثير المحتويات الإعلامية على حياة المستخدمين في الفاييس بوك

تأثير المحتويات الإعلامية		نمط عيش الفرد		ما يبحث عنه الفرد		حياة الرفاهية لدى البعض	
		ك	%	ك	%	ك	%
نعم		113	<u>36,33</u>	134	<u>43,08</u>	81	26,05
لا		198	<u>63,67</u>	177	<u>56,92</u>	230	<u>73,95</u>
المجموع		311	100	311	100	311	100

الشكل رقم(36) يوضح تأثير المحتويات الإعلامية على حياة المستخدمين في الفاييس بوك.



يتبين من المعطيات المذكورة في الجدول أعلاه تأثير المحتويات الإعلامية على المستخدمين حسب تمثلاتهم وتصوراتهم لها باعتبارها دعامة من دعومات قيام فضاء عمومي افتراضي حيث يرتكز اختيار المحتويات على رغبات وميولات المستخدمين، وتعتبر هذه المحتويات على طلب العامة من الناس، لذلك عرف المجتمع الجزائري بفرط حساسيته وعاطفته الجياشة نحو المواضيع ذات البعد الانساني وقضايا حب الوطن والتضامن والتكافل وهذا أثر في اختياره للمواضيع التي تمسه غالبا من باب الإستمالة العاطفية، لذلك وردت نسبة "ما يبحث عنه الفرد" داخل الفضاء العمومي الافتراضي بـ 43,08% تليها نسبة 36,33% تمثل "نمط عيش الفرد" وأخيرا فإن المنشورات في هذا الفضاء تمثل "حياة الرفاهية" لدى البعض وكانت نسبتها 26,05% وهي نسب تتقارب، مع الإجابات الواردة بـ "النفى" فقد ورد مؤشر "نمط عيش الفرد" بنسبة 63,67% وما "يبحث عنه الفرد" بنسبة 56,92% و"حياة الرفاهية لدى البعض" بنسبة تقدر بـ 73.95% وهذا ما قد يفسر أن الموضوعات الخاصة بالطقوس الممارسة في الاعياد والمناسبات وحفلات أعياد الميلااد والأعراس تتخذ الفاييس بوك مكانا لعرضها

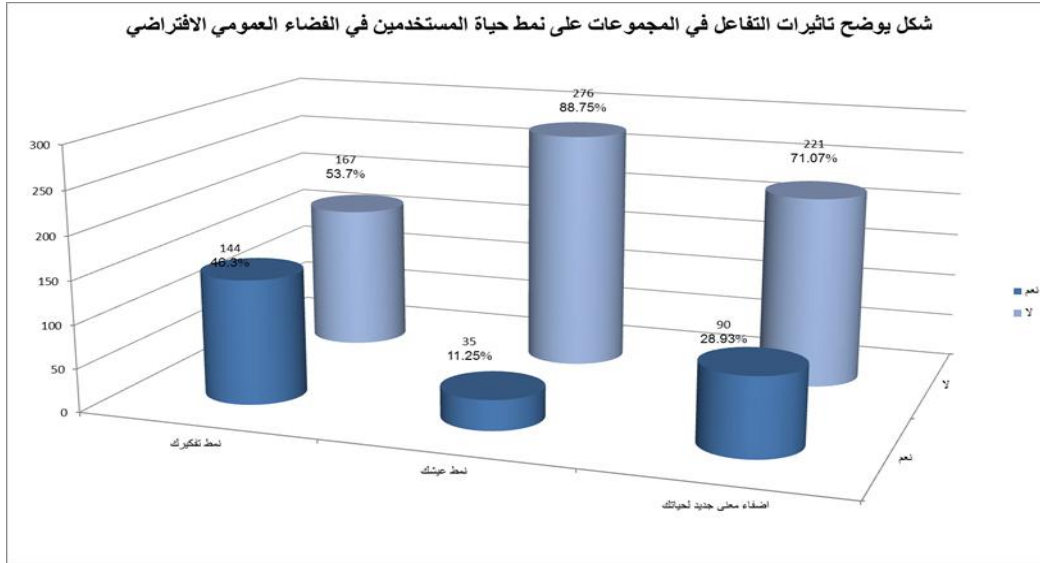
ومشاركتها مع الجميع ، لكنها لا تعبر عن وضع وحياة الأغلبية داخل المجتمع بل تمثل حياة الرفاهية لدى البعض حيث صرح أحد مسيري الصفحات أن الناس هم من يرسلون صورهم ومناسباتهم للنشر عبر المجموعة، لأنَّ الناس حسب قوله « Oui Nas Thab les Traditions w l'hata »¹ مما يفسر تعدد وتشذر الفضاءات العمومية الافتراضية التي تختلف مضامينها وتختلف ممارسات المستخدمين فيها بين الصفحات فمن يعتبر مستخدما جادا في صفحة -من خلال التعليقات- قد لا يكون كذلك على صفحات ومجموعات أخرى حيث تم ملاحظة تغير سلوكيات نفس المبحوثين بين صفحات التسلية والترفيه وصفحات، ومجموعات أخرى ذات نشاطات هادفة كصفحة Top Commentaire مثلا، واختلاف سلوك نفس المبحوث من خلال تعليقاته في Djnan Zaphira و Chedda Tlemcen zin we Hema. مما يفسر سيولة هذه الفضاءات والمستخدمين الرقميين من خلالها.

الجدول رقم(37) يوضح تأثيرات التفاعل في المجموعات على نمط حياة المستخدمين في الفايس بوك

إضفاء معنى جديد لحياتك		نمط عيشك		نمط تفكيرك		ساهمت المشاركة والتفاعل في المجموعات في تغيير
%	ك	%	ك	%	ك	
28,93	90	11,25	35	<u>46,3</u>	144	نعم
<u>71,07</u>	221	<u>88,75</u>	276	<u>53,7</u>	167	لا
100	311	100	311	100	311	المجموع

¹ - مقابلة مع علي ادمن احدى الصفحات تمت المقابلة بتاريخ 2021/08/30 على الساعة 23:16

الشكل رقم (37) يوضح تأثيرات التفاعل في المجموعات على نمط حياة المستخدمين في الفاييس بوك

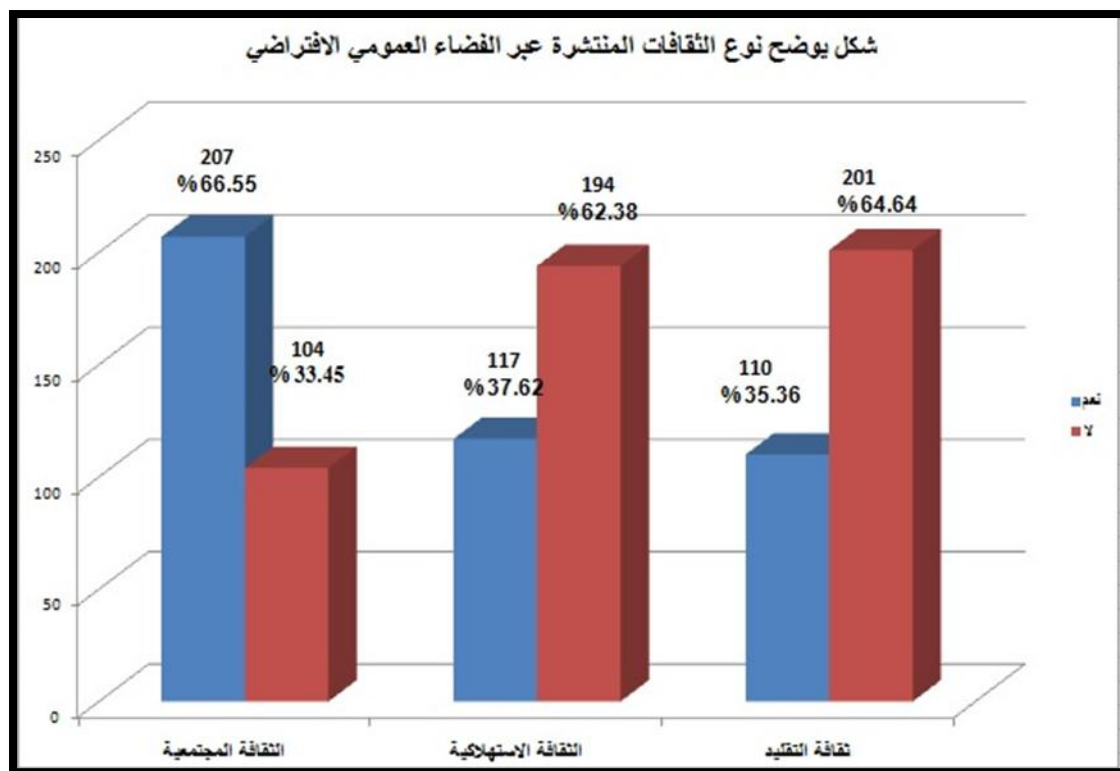


يوضح الجدول أعلاه تأثيرات التفاعل على نمط حياة المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي، حيث ظهرت أكبر نسبة للإجابات بـ "نعم" بـ 46,3% "تغيير نمط التفكير" و 28,93% "اضفاء معنى جديد لحياتك" ونسبة 11,25% "نمط عيشك" ويرجع ذلك إلى أن الاستغراق في المحتوى لفترات طويلة يعمل على التأثير في أفكار المستخدمين تحت تفاعل المجتمع الافتراضي وهذا يدل على السلطة التأثيرية للفايس بوك والعمل على تغيير الذهنيات التي جاءت موافقة لمؤشر "توجيه الرأي العام" عن قضايا يرتكز عليها الشأن العام الذي أسس له هايرماس في صورته الأولية.

الجدول رقم(38) يوضح نوع الثقافات المنتشرة في الفايس بوك

ثقافة التقليد		الثقافة الاستهلاكية		الثقافة المجتمعية		محتوى منشورات المجموعات
%	ك	%	ك	%	ك	
35.36	110	37,62	117	<u>66,55</u>	207	نعم
<u>64,64</u>	201	<u>62,38</u>	194	33,45	104	لا
100	311	100	311	100,0	311	المجموع

الشكل رقم(38) يوضح نوع الثقافات المنتشرة في الفايس بوك



توضح معطيات الجدول أعلاه أنواع الثقافات السائدة في الفضاء العمومي الافتراضي التي كونت عند الفرد ما يعرف بثقافة ممثلة افتراضيا عبر أسلوب العرض الذي أصبح المستخدم الرقمي أحد فواعله حيث تم تسجيل ما نسبته 66,55% لـ "ثقافة المجتمعية" تليها "الثقافة الاستهلاكية" بنسبة 37,62% ثم 35.36% لـ "ثقافة التقليد" لهذا لإجابات الباحثين بنعم وهذا يفسر أن هناك ثقافة مجتمعية منتشرة في الواقع المعيش كانت ميزتها البساطة، عمل الفاييس بوك على نشرها بطريقة منمطة ومقبولة حتى أصبحت ثقافات للعرض والتفاخر تتباين من جماعة إلى أخرى مما جعلها ثقافة مقلدة تتبناها طبقة الأثرياء ولا يمكن تعميمها على الجميع هذا ما فسرتة النتائج التي قدمتها "حياة الرفاهية لدى البعض" بنسبة 26,05%¹ وهي متقاربة مع نسب "الثقافة الاستهلاكية" و"ثقافة التقليد".

أما عن الاجابات بالنفي فقد وردت النسب 64,64%، 62,38%، 33,45% لكل من ثقافة التقليد، الثقافة الاستهلاكية، الثقافة المجتمعية.

وهذا ما يفسر أن الثقافة الاستهلاكية وثقافة التقليد أصبحت من الثقافات المجتمعية التي مثلتها مواضيع المنشورات التي أصبحت هدفا للأغلبية حيث ساهم فيها الفاييس بوك في ظهورها وقاربها لما سمي في الدراسات الاولى للمجتمع الجماهيري "بالثقافة الجماهيرية" التي تعمل على تكريس الذوق الهابط الذي أصبح سمة بارزة لأبناء الجيل الرقمي خاصة منهم المؤثرين الذين ينشطون على الفاييس بوك وأكثر التطبيقات متابعة في الانترنت من خلال نشر يومياتهم وذلك بدافع تحقيق نسب كبيرة من المشاهدات واستقطاب أكبر عدد من المتابعين.

¹ - انظر الجدول رقم (36)

ثانيا: تحليل ومناقشة النتائج العامة من خلال الدراسة الاستطلاعية:

- في ظل إنفتاح الفاييس بوك على كل المواضيع أصبحت الفضاءات الافتراضية الناشطة من خلال الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك مختلطة بين الجنسين من خلال التفاعل مع المواضيع التي يمكن أن تستقطب شرائح كبيرة من الاناث والذكور على حد سواء.
- لم يعد المستوى التعليمي معيارا لمتابعة مواضيع محددة إذ تم مشاركة ذوي المستويات التعليمية الجامعية في المجموعات والصفحات التي تنشر مواضيع التفاهة من خلال التعليقات والأشكال التعبيرية المتنوعة.
- تعتبر فئة الشباب أكثر ولوجا وتفاعلا مع المحتويات المنشورة عبر الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك لكونها تتمتع بمستوى تعليمي، ومهارة في التعامل مع الفاييس بوك.
- حقق الفاييس بوك سلطة تأثيرية طالت الفئات العمرية أقل من 14 سنة حيث أُعتبر تعميم استخدامه والتفاعل مع محتوياته يمثل أولوية مقارنة بنوعية وسن المستخدمين المنتسبين إليه.
- شكلت الصفحات والمجموعات عبر الفاييس بوك للعزاب و المتزوجين وحتى المطلقين فضاء للبحث عن حلول بديلة وانعكاس لواقع اجتماعي إستغلته الصفحات للترويج للمحتوى الإعلامي الذي تنشره.
- تعد نوعية المحتويات التي يتعرض لها المستخدمين عينة الدراسة دافعا للاطلاع والمتابعة والتفاعل، بالإضافة إلى الحاجات النفسية، والاجتماعية دافعا للبحث عن إشباعات افتراضية كالتسلية والترفيه والتخلص من الضغوطات الاجتماعية، حتى وإن كانت هذه الاشباعات ظرفية ومؤقتة.
- تعد ازدواجية الحسابات الناشطة في الفضاء العمومي الافتراضي من السمات والخصائص الطاغية على المجموعات من خلال الحسابات الناشطة بالإسم الحقيقي وبالأسماء المستعارة حيث يمكن المشاركة بإحدى الحسابين حسب نوعية الموضوعات ودائرة المستخدمين المتفاعل معهم حيث تم تقسيم الحسابات

بالأسماء المستعارة للمجموعات والصفحات المخصصة للعامّة والحسابات الناشطة بالإسم الحقيقي للولوج إلى المجموعات العلمية والتواصل مع الأصدقاء المعروفين في الواقع المعيش وهذا ما تؤكدته المؤشرات التالية: "تفادي الازعاج"، "توسيع شبكة العلاقات"، "الحرية في ابداء الرأي"، "الخوف من الرقابة الاجتماعية"، "الحفاظ على الخصوصية" بنسب تكاد تكون متقاربة، مما يؤكد خوف المستخدمين من الإنطباعات التي يمكن أن تُكوّنَ عليهم من قبل أقرانهم في الفضاء الافتراضي، من خلال صور حضورهم الافتراضي.

- تعتبر عملية الاستغراق في المحتويات من الممارسات الشائعة لدى المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي ويتضح ذلك من خلال فقدان التحكم في أوقات الولوج والاطلاع على المحتويات التي برزت مع مؤشر "ليس هناك وقت محدد" وهو مؤشر يحيل على التعلق بالفضاء الافتراضي حتى في حالة عدم التفاعل حيث يبقى الاتصال مفتوحا والمستخدم متاح على مدار اليوم.
- توضح خاصية الظهور إحدى الاختيارات المتاحة عبر الفاييس بوك حيث جاء مؤشر وضعية الظهور "حسب الظروف" بنسبة 49% وهذا يدل على أنّ معظم الاوقات يفعل فيها المستخدمون وضعية الإخفاء خاصة المستخدمين الذين ينشطون بأسمائهم الحقيقية.
- طغت نسبة "مستخدم صامت" على الفضاء العمومي الافتراضي حيث وردت بنسبة 59,80% مما يعزز مؤشر خاصية "حسب الظروف" التي وردت بنسبة تقدر بـ 48.55% التي تتوافق مع مؤشر الإخفاء وهو ما كشفت عنه المقابلات مع المبحوثين التي وردت لمؤشر "وضعية الاخفاء" بنسبة 12.22% لتقدم دلالات حول تحفظ المبحوثين عن الإدلاء بمعلوماتهم الصحيحة.

- عدت اللغة المختلطة التي وردت بما نسبته 60,45% طاغية على الفضاء العمومي مقارنة باللغة العربية الفصحى التي تمثل اللغة الأكاديمية 19,93% مما يدل على أنّها فضاءات تعج بالخطابات الشعبية، التي لا ترقى أن تؤسس لفضاء عمومي بديل ولو على شكل الأغورا في العهد اليونانية.
- يعتبر هذا الفضاء فضاء للرقابة من خلال التعرف على آراء الآخرين الذي يترجمه الفضول حيث ورد مؤشر معرفة آراء الآخرين بنسبة 73.6% يقابله إشباع الفضول بما نسبته 44,7% وهي الحاجات والأولويات التي يعمل المستخدم على إشباعها من خلال تفاعله مع التقنية والمحتوى معا حيث ورد بنسبة تقدر بـ 45,3% وهي نسب متقاربة تعمل على استنطاق دلالات الحاجات، والاشباع التي يبحث عنها المستخدم من خلال تفاعله وبناء أفكار مختلفة عن التفاعل الذي يشكل عملية تفاعل مع المحتويات دون الظهور في الصورة وذلك لتحفيزات.
- وهو ما يؤكد مؤشر "تكوين علاقات مع أشخاص معروفين" الذي ورد بما نسبته 68.2% وهذا يدل في قراءاته ضمن هذه الدراسة على أنّ الاسماء المستعارة هي الطريقة الآمنة لإقامة علاقات خارج إطار التبادل العلمي والثقافي والأكاديمي، خاصة بالنسبة للمتفاعلين بأسمائهم وصفاتهم التي يعرفهم بها الآخرون وإعتماد هويات افتراضية بأسماء مستعارة للتحلل من القيود التي يفرضها مبدأ المعلوماتية من قبل الآخرين.
- أماعن طبيعة التفاعل فقد ورد الولوج المباشر بأكثر نسبة قدرت بـ 50.16% وهي نسبة تدل على أنّ نوعية المحتويات تستقطب المستخدمين دون اللجوء إلى تفعيل بقية الاختيارات، "ضبط الاشعارات" "إعلام الأصدقاء" من خلال الاعجاب والتعليق اللذين ظهرا بنسبة 75.24% وهي سياسة متبعة من قبل الادمن Admin للتعريف بالصفحة والمجموعة الافتراضية من خلال ظهورها و مشاركتها مع الأصدقاء المشتركين.

- كما ورد مؤشر تسجيل الإعجاب للاصدقاء بنسبة 52,73% وهي نسبة متقاربة نسبيا مع الإعجاب الذي يخص المحتويات والرد على التعليقات بنسبة 36.65% ، وعليه يمكن أن نستنتج أنّ الأيقونات التعبيرية تعمل على زيادة نسبة المتابعة وتحقيق les vue أكثر من التعليقات مما يحيل إلى غياب النقاش الافتراضي الذي يمكن أن يعوضه الحوار الذي يتجلى عبر التعليقات للتوصل إلى إجماع حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، وهو شرط هابرماس لقيام فضاء عمومي .
- ورد مؤشر القضايا المطروحة "تبحث عن حلول" بنسبة قدرت بـ 40.20% مما يفسر وجود أزمة على المستوى الاجتماعي تم نقلها إلى الفضاء العمومي تعرض بطريقة مشوهة تحمل دلالات توحى بالتفاهة في تقديم الموضوعات وتشكل حديث العامة بنسبة 37% وعليه فهي فضاءات للعامة تعمل على تكريس الرداءة.
- وردت نسب التفاعل مع المواضيع حسب متغير المستوى التعليمي على أكبر نسب لجميع المؤشرات على التوالي: لأنك "تشعر بأنها تعبر عن حالتك الاجتماعية" لأنها "تطرح مشكلات تبحث عن حل" لأنها "حديث العامة" "تضامنا مع الاصدقاء" "حسب مجال الاهتمام" 87.25% ، 89.6% ، 83.47% ، 72.13% ، 93.34% وذلك على وجه الخصوص مع فئة الجامعيين.
- يتفق الباحثين على أنّها تتيح إيجاد حلول للمشكلات المطروحة بنسبة 64% لكن واقع الحال ينفي ذلك حيث نجد أنّ أغلب أشكال التفاعل يكون عن طريق الأيقونات التي تعبر عن الحالات الشعورية للمستخدمين مما يصنف هذه الفضاءات في خانة التسلية الترفيه وشكل من أشكال التخلص من الضغوط حيث يعد فضاء لحظي ومؤقت بنسبة 61.73% .
- من ناحية أخرى يصرح الباحثين أنّهم لا يطرحون مشاكلهم أبدا حيث ورد ذلك بنسبة 62.83% مما يقدم تفسيرات أخرى تفيد أنّ أغلب القضايا يتم نشرها بناء على مواضيع يتم اختيارها وهذا يفسره عدم

- تغير نوعية الموضوعات المطروحة عبر هذه الصفحات والمجموعات طوال الوقت ماعدا بروز قضايا الرأي العام التي يفرضها المستخدمون عبر الصفحات والمجموعات على الفاييس بوك.
- تتميز هذه الفضاءات بغلبة العنف الرمزي والتعصب للرأي بنسب متتالية 48,23%، 40,5%، وعليه فإنّ هذه الفضاءات تفتقد لأخلاقيات النقاش.
- تعد هذه الفضاءات مكان للاستعراض ومنبر لتوجيه الرأي بنسب على التوالي 41,5% و 58,2%
- وهذا ما يعززه مؤشر "لا أطرح مشاكلني أبدا" المذكور سابقا، غير أنّ تصريح المبحوثين بأنّ القضايا واقعية يرجع إلى تصوراتهم للمواضيع التي يمكن أن يكون لها امتداد في الواقع لكن لا يفسر أنّها تحاكي الواقع المعيش، حيث تعتبر فضاء لما يبحث عنه ويفتقده الفرد في حياته اليومية وقد ورد ذلك بنسبة تقدر بـ 43,08% .
- وعليه فإنّ سطوتها التأثيرية كبيرة حيث أنّ عادات الاستخدام والدوافع والبحث عن الحاجات والاشباع يعزز عملية الاستغراق ويغير طريقة تفكير الأفراد وهذا ما لاحظناه حول بعض المفردات التي تم تتبعها عن طريق الملاحظة حيث ساهمت المشاركة والتفاعل في المجموعات في تغيير نمط تفكيرهم بما نسبته 46,3%، مركزة جل مواضيعها على الثقافة المجتمعية بما نسبته 66,55%.

الفصل الثاني:

التحليل الاثنوغرافي بفئات

التحليل الكيفي

الفصل الثاني : التحليل الاثنوغرافي بفئات التحليل الكيفي:



الجدول رقم (39) أمثلة عن الموضوعات المتداولة عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية

الملاحظات	التعليقات	منشورات الصفحة	الموضوع	اسم الصفحة / شعارها / Phot De Profil

<p>3459 المنشور حقق</p> <p>47086 أيقونة تعليق</p> <p>26823 و تعبيرية</p> <p>مشاركة</p> <p>تفاعل المستخدمين مع</p> <p>منشورات الصفحة</p> <p>بتعبيرهم أن الصفحة</p> <p>قامت بعمل لم تستطع</p> <p>السلطات المحلية أو</p> <p>الوزارات القيام به</p> <p>وتفاعل المختصين مع</p> <p>المتطوعين لتسليط الضوء</p> <p>والتنبيه لبعض التفاصيل</p> <p>من قبل أهل التخصص</p> <p>والأطباء المختصين</p>	  	 	<p>يتحدث المنشور</p> <p>على إنجاز مولد</p> <p>الاوكسجين من</p> <p>طرف بعض</p> <p>المتطوعين في ظل</p> <p>غيابه تزامنا مع</p> <p>تفانم أزمة كورونا</p> <p style="text-align: center;">Top commentaire</p>
---	--	--	---

<p>حقق المنشور 2868 تعليق و 13741 أيقونة تعبيرية و 3003 مشاركة، جاء المنشور بعنوان "نشفيكم نهار كانت القراية عزيزة" يتحدث المنشور الأول على طرق التدريس للجيل الذهبي في الثمانينات من القرن الماضي ومشاركة هذه الذكريات مع أبناء الجيل نفسه.</p> <p>أما المنشور الثاني فهو إحياء ليوم من التاريخ الثقافي الجزائري عام 1995 حيث يعبر الفيديو على الأغاني الدراجة في ذلك الوقت لاستدعاء أبناء جيل التسعينات</p>		 	<p>بتحدث المنشور على ظهور الأغاني الغربية التي يقوم الجزائريين بالرقص عليها والاطلاع عليها كثقافة جديدة في ذلك الوقت</p>	<p>Nostalgerie</p>
---	--	--	--	--------------------

<p>تحصل المنشور على 24k commentaire 3.7 k partages 116 k emoji</p> <p>يتحدث الموضوع عن الزواج في فترة جائحة كورونا.</p>			<p>Chedda Tlencen Hema we chane</p>	
---	---	--	-------------------------------------	--

<p>تحصل المنشور على</p> <p>1.6 k</p> <p>commentaire</p> <p>9 partages</p> <p>5.4 emoji</p> <p>يتحدث المنشور عن</p> <p>بعض الطقوس الخاصة</p> <p>بالخطبة والزواج</p> <p>والمعتقدات المنتشرة</p> <p>المساهمة في قولبة</p> <p>ذهنيات أفراد المجتمع.</p>			<p>صفحة تعنى بنشر</p> <p>المشكلات</p> <p>الاجتماعية،</p> <p>وطلبات المشاركين</p> <p>فيها</p> <p>للبحث عن حلول</p> <p>لها من خلال</p> <p>التفاعل عبر</p> <p>التعليقات.</p>	<p>Djinan zaphira</p>
---	---	--	---	-----------------------

الجدول رقم (40) خاص بعينة من الملاحظات المسجلة للدراسة الاثنوغرافية

الملاحظات للدراسة الاثنوغرافية	
التاريخ والتوقيت	
عنوان الصفحة	
<ul style="list-style-type: none"> - Djnan Zaphira - Top Commentaire - Nostalgerie - Cheda Tlemcen Zin W Hema 	
<ul style="list-style-type: none"> - التفاعلية المباشرة الآنية والفورية. - التفاعلية البينذاتية. - التفاعلية الطقوسية. - التفاعلية المتماثلة. - التفاعلية التتابعية. 	<p>طبيعة التفاعلية من قبل المستخدمين</p> <p>المشاركين في المجموعة الافتراضية</p>

<p>لاحظنا وجود نوعية من المستخدمين المتفاعلين تمنحهم حوارزيمات الصفحة صفة المتابعين الأوفياء حيث ترافق تعليقاتهم الصفحات والمجموعات الافتراضية منذ بداية تأسيسها، ولم تقتصر تعليقاتهم على الصفحات المتابعة، والخاصة بالدراسة فقط لكن نجد تعليقاتهم في جميع الصفحات، حيث شكلوا دور الفاعلين الرئيسيين الذين لفتوا الانتباه من خلال نوعية تعليقاتهم، (لا يمكننا ذكر أسمائهم نظراً لأن هويتهم حقيقية) منهم من يقوم بالتعليق من خلال حسابه الرسمي دون الاستعانة بغيره وهناك من لديه شعبية في الفضاء الافتراضي وكذا الواقعي لذلك وجب عليه الاستعانة بمسيرين لصفحته خلال غيابه عن هذا الفضاء.</p>	<p>المستخدمون المتفاعلون Super Fan</p> <p>الحاضعين للملاحظة وطبيعة التواصل فيما بينهم وزمن التفاعل.</p>
<p>بعض المواضيع المنتشرة التي تتبناها الصفحة أو المجموعة الافتراضية حسب سلم ترتيب أولويات أدمن Admin الصفحة، والتي تلقى تفاعل كبير من قبل المشاركين والمتابعين الأوفياء للصفحة كأمثلة موجزة عن بعض المنشورات المرتبطة بأنشطة المستخدمين منها:</p> <ul style="list-style-type: none"> - المنشور الذي يتحدث على إنجاز مولد الأوكسجين مع تفاقم أزمة كورونا من طرف بعض المتطوعين. - المنشور الذي يتحدث عن ظهور الأغاني الغربية التي 	<p>الأنشطة العامة:</p> <p>توصيف أنشطة المستخدمين حسب الموضوع الملاحظ وحجم تكرارها، وأي شيء يحظى بالتفاعل العاطفي ومختلف القواعد المحيطة بتفاعلهم في اطار الموضوع الملاحظ.</p>

<p>تميزت بها فترة الثمانينات حيث يقوم الجزائريين بالرقص عليها، وإعادة إحيائها وإدراجها كثقافة متداولة في ذلك الوقت. حقق المنشور 2868 تعليق و13741 أيقونة تعبيرية و3003 مشاركة.</p>	
<p>- طغت بعض الممارسات والخطابات التي توصف بأنها شعبية من خلال المجموعات والصفحات محل الدراسة، حيث تشابه الخطاب المتداول من خلال التعليقات الملاحظة، وذلك مسايرة للجماعات الافتراضية .</p> <p>- الاتفاق حول المواضيع التي لا تثير الجدل مثل الادعية والمأثورات والمسائل الدينية التي تنشر حسب التوقيت المناسب الذي يختاره مدير الصفحة.</p>	<p>المواضيع المشتركة بين الصفحات والمجموعات الافتراضية:</p> <p>توصيف الممارسات والخطاب الأكثر تداولاً ومشاركة بين الأفراد وأدوار كل مستخدم من المجموعة.</p>

الجدول رقم (41) المقابلة (3.2.1) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

وقد تم إجراء المقابلة مع المبحوثين المذكورين في الجدول التالي:

المقابلة (3.2.1) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

محتوى المقابلة	نوع وتاريخ المقابلة	الخصائص السوسيوثقافية للمبحوث
ثقافة التقليد والاستعراض، والتمشهد	أجرينا معها مقابلة مباشرة. بتاريخ: 2021/09/12 على الساعة 14:31 قمنا باستقصاء رأيها واستنتاج تصورها لأشكال ومضامين التفاعل من خلال متابعتها لبعض المجموعات الافتراضية	المبحوثة (01) من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 33 سنة ماكنة بالبيت
أسفرت المقابلة عن وجود مستخدمين صامتين يتابعون المنشورات من وراء شاشة الكمبيوتر أو الهاتف المحمول.	تم إجراء المقابلة بتاريخ 2021/08/16 على الساعة 14:23. ركزت المبحوثة على أنواع المستخدمين في الصفحات والمجموعات الافتراضية	المبحوثة (02) تبلغ من العمر 28 سنة من أقصى الغرب الجزائري طالبة جامعية تمت المقابلة عبر الهاتف

<p>*صرحت بأنها لا تعد ثقافة وإنما موجة، تكرس ثقافة الذوق الهابط/ التشهير بالناس/نفي الخصوصية عن الأفراد. فضاءات لا تقدم حلولاً للمشكلات المطروحة بقدر ما هي استعراض للقضايا والمشكلات لجذب إهتمامات المشاركين والمتابعين، من أجل حصد أكبر قدر من المتابعة " Les vue *تلاشي الحدود بين المجالين العام، والخاص. "إنهيار المجال الخاص لصالح الفضاء العمومي. *غريزة القطيع التي أصبحت صفة ملازمة للجماعات الافتراضية، من خلال نمطية التعبير.</p>	<p>تم إجراء المقابلة بتاريخ: 2020/10/18 على الساعة 21.00 قامت المبحوثة بسرد تجربتها مع هذه المجموعات والمتابعين الأوفياء من خلال التعليقات وبداية مشاركتها عبر بعض المجموعات وثقافة الشباب فيها.</p>	<p>المبحوثة (03) تبلغ من العمر 23 سنة من الشرق الجزائري طالبة جامعية مأكثة بالبیت. تمت المقابلة عبر الهاتف وعبر تقنية. الماسنجر فيديو.</p>
--	--	--

الجدول رقم (42) المقابلة (6.5.4) حسب الموضوع والنقاط المشتركة

المقابلة (6.5.4) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

محتوى المقابلة	نوع وتاريخ المقابلة	الخصائص السوسيوديمقراطية للمبحوث
<p>*صرحت المبحوثة بأن المجموعات لا تمثل الواقع وانها وسيلة للاتصال عبر الماسنجر.</p> <p>*فضاء للتسلية والترفيه ومشاركة بعض الأحداث على المستوى المحلي.</p>	<p>تم إجراء المقابلة بتاريخ: 2020/10/19 على الساعة 12.00</p> <p>قامت المبحوثة بإبراز اهتماماتها بالمجموعات المحلية.</p>	<p>المبحوث(ة) (04) من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 30 سنة طالبة جامعية</p> <p>تمت المقابلة عبر الهاتف المحمول.</p>
<p>*نوهت إلى أنها تخاف من أن تُعرَفَ بشخصيتها الحقيقية ولا تجذب التعليق حتى لا تتعرض للتنمر والعنف عبر الصفحات والمجموعات في الفايس بوك</p> <p>*تجذب الاطلاع على المنشورات وقراءة التعليقات في كثير من الأحيان للتعرف على طريقة تفكير الآخرين.</p> <p>*صرحت المبحوثة بإمتلاكها لحسابين حساب للتفاعل مع الأصدقاء وحساب للعمل</p>	<p>تم إجراء المقابلة بتاريخ: 2020/10/19 على الساعة 14 :30</p>	<p>المبحوث(ة) (05) من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 33 سنة موظفة</p> <p>تمت المقابلة عبر الهاتف المحمول.</p>

المبحوث(ة) (06) من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 29 سنة أستاذة تعليم أساسي تمت المقابلة عبر الهاتف وتقنية الماسنجر فيديو.	تم إجراء المقابلة بتاريخ: 2020/10/18 على الساعة 23.00 تم تقصي تمثلاتها للفضاء العمومي الافتراضي	صرحت بأنّها من المتفاعلات الصامتات تستخدم حسابها بھوية نصف حقيقية تلافيا لعدم التعرف عليها.
--	---	---

الجدول رقم (43) المقابلة (9.8.7) حسب الموضوع والنقاط المشتركة

المقابلة (9.8.7) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

محتوى المقابلة	نوع وتاريخ المقابلة	الخصائص السوسيوديمقراطية للمبحوث
صرحت بأنّ المستخدمين في المجموعات و الصفحات الافتراضية يقومون باستعارة شخصيات لبناء صورة ذهنية لدى المتابعين ليست موجودة على أرض الواقع.	مقابلات مستترة من خلال تبادل الأحاديث ووجهات النظر على فترات زمنية متقطعة.	المبحوث (07) تبلغ من العمر 29 سنة طالبة جامعية تمت المقابلة عبر الهاتف المحمول
تعليقها في جميع الصفحات ماعدا التي تنشط باللغة الفرنسية، تقول أنّها تفضل التعليق بالكتابة أكثر من أي شكل آخر.	تمت المقابلة بتاريخ 2021/09/22 على الساعة 11:00 ركزت المبحوثة خلال المقابلة على تجربتها الشخصية ومهاراتها في استخدام الفايس بوك .	المبحوث(ة) (08) تبلغ من العمر 33 سنة عاملة من الشرق الجزائري تمت المقابلة مباشرة بالإضافة الى الهاتف المحمول.

الجدول رقم (44) المقابلة (12.11.10) حسب الموضوع و النقاط المشتركة

المقابلة (12.11.10) حسب الموضوع المشترك:

محتوى المقابلة	نوع وتاريخ المقابلة	الخصائص السوسيوديمقراطية للمبحوث
التأثيرات النفسية للفايس بوك من خلال الولوج إلى الصفحات والمجموعات الافتراضية.	تمت المقابلة بتاريخ 2021/09/22 على الساعة 12:12. الولوج إلى الفضاء الافتراضي عبر المجموعات وعزوفها عنه فيما بعد "الجوانب النفسية" المهروب الى ومن الفضاء الافتراضي " وتكوين علاقات الصدقة الافتراضية.	المبحوث (ة) (10) من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 38 سنة موظفة. تمت المقابلة مباشرة.
المشكلات الاجتماعية المطروحة في الصفحات والمجموعات تغطي جانب من الحياة الاجتماعية.	تمت المقابلة على فترات زمنية متباعدة.	المبحوث (ة) (11) من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 39 سنة. تمت المقابلة عبر الهاتف المحمول.

<p>استمدت صفحته اسمها من خلال نشاطه التجاري، حيث يستعين المبحوث بمسير للصفحة.</p>	<p>تمت المقابلة بتاريخ 2021/08/30 على الساعة 23:16</p> <p>عرضنا عليه الإجابة على استمارة استبيان على الصفحة فأبدى تحفظ بخصوصها لأنها ستؤثر على مسار الصفحة وخطها الافتتاحي.</p> <p>فعلى حد تعبيره "الناس تحب الحطّات والزّهو"</p>	<p>المبحوث (ة) (12)</p> <p>تمت المقابلة عبر الماسنجر.</p>
---	---	---

الجدول رقم (45) المقابلة (15.14.13) حسب الموضوع والنقاط المشتركة

المقابلة (15.14.13) حسب الموضوع المشترك:

محتوى المقابلة	موضوع المقابلة	الخصائص السوسيوديمقراطية للمبحوث
<p>أسفرت المقابلة على أنّ الفاييس بوك فضاء لاستعراض الحياة الخاصة من خلال عرض مراسيم الزفاف والتباهي بالمشتريات كالأكسسوار الذهب والملابس</p>	<p>أجريت معها مقابلة بتاريخ 2021/10/4 على الساعة 13:13</p> <p>في إطار مقابلة مستترة حول ثقافة التقليد والتفاخر لدى بعض الأشخاص،</p>	<p>المبحوث (ة) (13) تبلغ من العمر 22 سنة متزوجة.</p> <p>مقابلة مباشرة</p>

<p>وغيرها، كما يقوم الأشخاص المحيطين بها بالتبريكات لبعضهم بمبالغ خيالية ويتم تقاسمها مع الجميع عبر صفحاتهم على الفاييس بوك، وكل شخص يهادي بأكثر مما قدم له، حيث تؤكد المبحوثة أنّها عادات انتشرت داخل عائلة زوجها التي أفقدت الحياة معناها وأنّها لم تستطع التأقلم معها.</p>	<p>والطقوس الممارسة في الفضاء الواقعي التي تم نقلها إلى الفضاء العمومي الافتراضي. مقابلة مفتوحة لم يتم فيها سرد أسئلة محضرة سلفاً، تمت في إطار تبادل الحوار سردت فيها المبحوثة تجربتها داخل بيئة فرضتها عليها وضعية الزواج ، اكتسحتها مجموعة من الثقافات الرائجة والسائدة لدى طبقة برجوازية نشأت في مجتمعات من المفروض أنّها أنساق مغلقة ومحافضة.</p>	
<p>ثقافة عرض الذات والتباهي واختصار الحياة في بعض الأشياء مما يؤدي إلى تشيء واغتراب الانسان.</p>	<p>تمت المقابلة بتاريخ 2022/1/9 على الساعة 21:45 قمنا بمقابلة عفوية دون اللجوء إلى الأسئلة المباشرة وذلك من خلال الحديث عن منشورات الصفحات الافتراضية وبعض مظاهر الاستعراض التي تكتسح الفاييس بوك.</p>	<p>المبحوث (ة) (14) تبلغ من العمر 28 سنة عزباء. تمت المقابلة عبر الهاتف والماسنجر</p>
<p>صرحت الآنسة سامية أنّ طريقة</p>	<p>تم اجراء المقابلة بتاريخ 2022/01/10</p>	<p>المبحوث (ة) (11) طالب(ة)</p>

<p>التعليقات التهكمية الصادرة من قبل المستخدمين عائدة لكوهم يعلمون أنّ المنشور هدفه تحقيق البوزر BEUZ وأكبر نسبة مشاهدة عوضا على أنه يطرح مشكل اجتماعي تمس شرائح واسعة من المستخدمين، لذلك أغلب التعليقات تكون بطريقة واحدة مما ينتج نوع من التحشيد الالكتروني عملية استفزاز للمستخدم لدفعه للتفاعل.</p> <p>أما عن نفسها فإنها تقول أنّها تتابع أغلب الصفحات والمجموعات وحتى تطبيقات أخرى لها علاقة مباشرة مع فايس بوك، الانستغرام وغيرها غير أنّها لا تتفاعل معها حيث تعتبر نفسها من الجمهور الصامت.</p>	<p>على الساعة 16:57</p>	<p>جامعة من الشمال الجزائري، فتاة عزباء، تبلغ من العمر 25 سنة.</p>
---	-------------------------	--

أولاً: أنواع التفاعلية وخصائص مستخدمي الفاييس بوك:

إنَّ سيرورة الانتقال من تساؤل ماذا تفعل وسائل الإعلام بالنَّاس إلى ماذا يفعل النَّاس بوسائل الإعلام "الوسائط الجديدة" أدى إلى تسليط الضوء على الممارسة الرقمية للمستخدم عبر الفضاء الافتراضي من خلال نشر مواضيع وإنتاج تجربة مشتركة بين المتفاعلين، مما ساهم في إنتاج أشكال جديدة من التفاعلية. حيث عملت البحوث التنتوغرافية N'ethnographie على تفصيلها لخصائص البيئة الرقمية القائمة على الديناميكية انطلاقاً من ممارسات الفاعلين فيها.

1- فئة أنواع التفاعلية من خلال الدراسة الاثنوغرافية:

يتم فيها التركيز على نوعية وحجم التفاعلية مع المنشورات الواردة في الصفحات والمجموعات الافتراضية عبر شبكة الفاييس بوك التي أسفرت عنها الدراسة فنجد منها:

أ- التفاعلية الآنية المباشرة والفورية:

وهي التفاعلية التي تتزامن مع إدراج المنشور من طرف إدارة الصفحة أو من خلال النشر المباشر من قبل المستخدمين تظهر بأحد الأشكال التعبيرية للحالات الشعورية والتعليقات الجاهزة وذلك عن طريق جعلها مفتوحة للجميع لطرح انشغالاتهم ومشاكلهم دون المرور بالقائمين على الصفحة، حيث يمكن لمتتبع الصفحة أن يرصد اختفاء بعض التعليقات التي يتم حذفها مباشرة.

تعتبر أشكال التواصل الرقمي عبر الفضاءات الافتراضية آنية وفورية ومتسارعة، إذ يمكن لمنشور عُرضَ لمدة دقائق أن يحصد آلاف الإعجابات والتعليقات مقارنة بغيره، كما يمكن إتاحة تعديله أو تغييره أو حتى حذفه لكن هذا لا يُغيّر من الإحصائيات الخاصة بمعدل التفاعل المرتبط بخوارزميات مشغلة لهذه التطبيقات .

فقد نلاحظ أنّ التفاعل كبير لكن التعليقات قليلة مما يفسر أنّ أي نقرة على أحد خيارات التفاعل قد تشكل

فرقا لدى هذه الخوارزميات.

ب- التفاعلية البنيدائية غرف الدردشة "المانسجر":

وهي التفاعلية المستترة التي تكون بين المستخدمين إذ تركز على البحث عن الآخر الشبيه من خلال تكوين صداقات ومحادثات على الخاص "غرف الدردشة" وذلك عن طريق إرسال طلبات صداقة لمستخدمين آخرين سواء كانوا مشتركين في الصفحة مباشرة أو أصدقاء مُشترَكين Amis Commun ينشطون عبر المجموعة الافتراضية من خلال علاقات خفية.

حيث يقوم المستخدم ببناء علاقات اجتماعية على عدة مستويات ويعمل من خلال المجموعات على بناء تصورات عن الآخرين ممن تربطه بهم علاقات افتراضية هذه العلاقات المتباينة من حيث المسافة الاجتماعية القائمة بين المستخدمين، حيث نجد من لا يجذب تكوين علاقات افتراضية إلا مع أقرانه الذي تربطه بهم علاقة شخصية، مما قد يسمح بتشكيل مجال للبوخ بالخصوصية التي تتمظهر في صور عديدة من بينها تقاسم الأسرار الشخصية بنوع من الحرية بعيدا عن الرقابة الاجتماعية للمحيطين به، وبناء على الملاحظات المسجلة تُصرّح إحدى المبحوثات بأنّها تستخدم غرف الدردشة "Messenger" للحديث عن تفاصيل حياتها ويومياتها خاصة مع المقربين منها، لكنها لا تتفاعل في المجموعات والصفحات إلا بشكل نادر، مما يفسر ازدواجية الممارسة الرقمية لجمهور مستخدمي الميديا الجديدة بين غرف الدردشة وواجهة الصفحات والمجموعات واختلاف توجهاتهم رغم تواجدهم في مجموعات واحدة يجمعهم من خلالها الاهتمام المشترك وفي هذا السياق يمكن القول أنّ الفضاء العمومي الافتراضي يحتكم إلى مبدأ المعلوماتية والمجهولية.

هذا يتيح نوع من الخصوصية لغرف الدردشة مقارنة بالصفحة الرئيسية للفيس بوك بين الأصدقاء المقربين حيث يستخدمونها لحل مشكلات خاصة عن طريق تكوين مجموعات محادثة عبر الماسنجر "Messenger" وهذا ما ورد في احدى التعليقات ، ماعدا ذلك تقتصر باقي الممارسات الرقمية على التعليقات المتاحة للاطلاع عليها من قبل الجميع تفاديا لاستدعاء صديق حميم لمواجهة المجموعة الافتراضية عن طريق خاصية الـ Tage التي تتيحها إدارة الفيس بوك وذلك خوفا من الرقابة الممارسة عليه من قبل المحيطين به.

ت- التفاعلية مع المحتوى الإعلامي المعروض:

انطلاقا من الدراسة الميدانية تم رصد خطابات تختلف حسب ثقافة ومستوى كل مستخدم وتجلي ذلك من خلال التعليقات والأشكال التعبيرية إذ برز خطاب الكراهية واستعمال العنف الرمزي والتنمر خاصة لدى المستخدمين من ذوي المستويات التعليمية المتدنية ، فالفضاء الافتراضي ساحة للفوضى لا تحتكم لقوانين ولا أخلاقيات تضبط الممارسات الرقمية للمستخدمين وذلك خاصة بعد إلغاء شروط العضوية والمشاركة.

ث- التفاعلية الطقوسية:

تم تسجيل هذا النوع من التفاعلية انطلاقا من بعده الأثنوبولوجي والإعلامي إذ يمكن القول أنّ العادات والتقاليد والطقوس الممارسة بشكل يومي يتم نقلها إلى الافتراضي حيث برز ذلك من خلال ترتيب حجم التفاعلية مع الصفحات التي تحوي هذا النوع من المحتوى الثقافي الذي يلقي روجا شعبيا واسعا.

أما على المستوى الإعلامي نقصد بالتفاعلية الطقوسية تلك المتعلقة بالاستخدام والإشباع من خلال البعد الترفيهي والتسلية فهذه التفاعلية تشتغل وفق النظرة الطقوسية للمجتمع والتي تبرز من خلالها "غريزة القطيع". التي يتم من خلالها تحشيد المستخدمين لحثهم على التفاعل مع ما هو مطروح للنقاش دون تحليل ونقد.

أما في الحالات التي تكون فيها المنشورات خارجة عن تفكير الجماعة المرجعية ومنافية للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، تم تسجيل معدل تفاعلية عالي جدا تباين بين مؤيد للمحتوى الإعلامي بإعتباره شكل من أشكال الخروج عن المألوف ومعارض لذلك.

كما أنّها طقوسية لاعتبارات عديدة منها التعبير عن قضايا الزواج والطلاق والخطبة- سواء عن طريق النشر أو بالتفاعل- الخاضعة لطقوس متعارف عليها ضمن نسق العادات والتقاليد الخاصة بالشريحة التي يمسهها الموضوع كما أنّ هذه الطقوس تكون موزعة حسب الأقليات والجماعات الاثنية، التي يمكن أن تمثل شريحة خاصة من أعضاء المجموعة الافتراضية من المؤثرين عبر "اليوتيوب" You tube أو "التيك توك" Tik Tok الذين ينشرون حياتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فعلى سبيل المثال العادات التي يقوم بها القبائل في الأعياد مثلا لا تمارس عند غيرهم من الأفراد بالرغم من أنّ الحيز الجغرافي واحد وعليه فالطقوس تختلف من منطقة إلى أخرى ووجهات النظر كذلك، والتعاطي مع المحتويات والمنشورات يختلف بحسب الظرف والموضوع ونوعية المستخدم والاستخدام.

ترتبط التفاعلية الطقوسية أيضا بممارسة الشعائر الدينية في أوقات محددة أو حتى مناسباتية مثل الدعاء بعد منتصف الليل، واستجابة المستخدمين للمنشور وتوافق التعليقات وتزامنتها معه، وارتباطها بالأعياد والمناسبات مثل عيد الأم، عيد المعلم، عيد المرأة... الخ، وهذا ما سجلته الملاحظة المستمرة لبعض الصفحات في أوقات محددة من اليوم والليل، تتجسد الأشكال التعبيرية بين مؤيدين ومعارضين حيث تتنوع الرموز التعبيرية بين الاستغراب والحب والضحك مما يفسر ازدواجية النظرة للموضوع من قبل الباحثين.

ج- التفاعلية الاعتيادية "الروتينية":

تتمثل في التحولات التي تمس الفاعلين كأشخاص وجماعات وهي متعلقة بالتقنية من جهة و دلالة التعابير الرمزية اجتماعيا من جهة أخرى، إذ تعتبر شكل اعتيادي للممارسات التي يقوم بها المستخدم في

البيئة الافتراضية، وهي نوع من التفاعلية التي تأخذ شكل الاعتياد حيث نجد المستخدم المتفاعل يقوم بالتفاعل لمجرد التفاعل ولا يبدي رأيه حول المواضيع وذلك بوضع الأيقونات التعبيرية للتعبير عن الفرح أو التأييد والمعارضة أو الغضب، ويتشابه مع التفاعلية الطقوسية في كون التعليقات أو حتى الرموز الايقونية أصبحت ممارسة حتمية لديه، ويجب عليه أن يثبت حضوره الافتراضي من خلالها.

إذن يمكن القول أنها فعل فردي في إطار جماعي يكون فيه المستخدم تحت طائلة المراقبة من طرف الآخرين المشاركين في المجموعة الافتراضية.

ح- التفاعلية المتماثلة والمتكررة:

يتم فيها تمثيل التفاعلية على أساس قراءة التعليقات السابقة لمستخدمين آخرين وتمس المستخدمين الذين لا يحسنون التعبير عن آرائهم أو من أجل تأييد الموقف المعبر عنه من خلال المنشورات واتجاه المستخدمين نحوها، أو لتلافي التفكير المطول والمتعب بالنسبة للمشاركة والمتفاعل ، ولذلك يختار أقصر الطرق للتعبير عن رأيه وأقله وضع أيقونة. J'aime وهي أيضا دليل على إثبات حضوره الالكتروني في الفضاء العمومي الافتراضي وذلك حسب تصريح بعض المبحوثات¹.

حيث نجد في بعض المنشورات تعليقات مكررة بنفس الشكل خاصة في المنشورات التي تتضمن آيات قرآنية، أو أدعية مأثورة من السنة النبوية الشريفة.

مثلا ورد في إحدى التعليقات "كيما قال لي فوق فوق فوق فوق فوقي ههههههه" ترافقت مجموعة من التعليقات بنفس الشكل.

¹ - مقابلة مع الانسة حورية من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 31 سنة موظفة أجريننا معها مقابلة بالهاتف المحمول يوم 12 أوت 2021 على الساعة

خ- التفاعلية عن طريق المتابعة المستمرة:

جاء هذا النوع من التفاعلية امتداداً للتفاعلية المتماثلة التي يتم فيها الرد على التعليقات بين المستخدمين حيث يتم التفاعل بينهم حول منشور يحوي موضوع ذو اهتمام مشترك ، بمجموعة الأشكال التعبيرية مكونين بذلك سلسلة من التعليقات المتشعبة والمتداخلة والمتابعة التي يمكن أن تحمل مجموعة من الأفكار المؤيدة والمعارضة للمنشور يصحبها في بعض الحالات التهكم والسخرية على تعليقات الآخرين، تكون بين أشخاص يتصلون دائماً بالإنترنت عن طريق مشاركتهم الدائمة والمستمرة على مواقع التواصل الاجتماعي حاضرين بشكل دائم كأصدقاء أو أفياء للمجموعة الافتراضية Super Fun التي يمكن من خلالها تكوين علاقات خاصة، تنتقل إلى غرف الدردشة الالكترونية ويمكن أن تكون عبر الهاتف، وكذا تنشأ بمقتضاها علاقات مصالحة مشتركة حيث صرحت إحدى المبحوثات أن هذا الفضاء يحكمه عالم النقرة j'aime وما يستتبعها من تعليقات وغيرها.

2- فئة أنواع الفاعلين "المستخدمين الرقميين":

لتصنيف فئة المتفاعلين في الفضاء العمومي الافتراضي لم يتم مراعاة الهويات الحقيقية وحدها حيث تم رصد الممارسات والسلوكيات انطلاقاً من جمع المعطيات وتحليلها وكذا من خلال شبكة الملاحظة والمقابلات الافتراضية المستترة والمقابلات المباشرة مع المبحوثين تم تحديد نوعية المستخدمين المشتركين وعلاقتهم بالأشكال التعبيرية المتاحة، وأهدافهم من التفاعل بها حيث تم تقسيم المستخدمين إلى :

أ- المستخدم الصامت : " Silent User " :

هو ذلك المستخدم الذي يراقب من وراء الشاشة تعليقات أقرانه في الفضاء الافتراضي، حيث أن هذا النوع من المستخدمين يتابع القضايا ذات الطابع الاجتماعي والتي لها امتداد في الواقع المعيش لكن لا يتفاعل معها في الفضاء

الافتراضي حيث يرى بأنها تعمل على تنفيه المحتوى الإعلامي المطروح للنقاش وتقوم بإفراغه من محتواه الهادف عن طريق التعليقات التهكمية التي تحمل طابع التبسيط والاختزال.

تتجلى تلك الموضوعات التي يتابعها المستخدمين في طقوس الزواج والطلاق والمشاكل الاجتماعية بصفة عامة والتي يتم طرحها للمناقشة فعوض اقتراح حلول أو تشريح للظاهرة من قِبَل مختصين نجد الخطابات الشعبوية التي تصل في أحيان كثيرة إلى استخدام العنف اللفظي والتنمر الإلكتروني الذي يطغى على المحتويات الإعلامية حيث لا ترقى أن تكون محل نقاش هادف وبالتالي العزوف عن عملية التفاعل.

إضافة إلى النزعة الانطوائية لدى بعض المستخدمين مما قد يشكل عائقاً وصعوبة في بناء علاقات في الواقع الاجتماعي وحتى عبر الفضاء الافتراضي، وعليه فإنّ هذا النوع من المستخدمين يرى أنه يجب أن يتفاعل مع مواضيع ذات طبيعة جدية، وماعدا ذلك فهو يَعْتَبِر هذه الفضاءات تجسيداً لنظام التفاهة، التي تقودها غالبية الشرائح الاجتماعية حتى المتعلمة منها.

حيث جاء التعليق التالي من قبل أحد المتفاعلين : "عند قراءة هكذا قصص وحكايات يوماً فيوم تتأكد مقولة عبد الحميد مهري رحمه الله" نحن في زمان الرداءة وللرداءة أهلها" موجهة لاستهلاك المحتوى الهزلي الذي تقدمه بعض الصفحات. في إطار سياسات البيع والشراء للمحتويات الإعلامية وكذا الصفحات التي تحقق أكبر نسب متابعة وغلبة المنطق التجاري وطغيانه على الفضاء العمومي الافتراضي والذي غلبت عليه صفة الجماهيرية - الثقافة الجماهيرية - بمفهومها المؤتمت والتي تركز للذوق الهابط حسب النظرة الفرانكفورتية.

ومن الأدلة التي تم استقاؤها عن طريق شبكة الملاحظة ما تم تسجيله في مجموعة Djnan Zaphira بخصوص طريقة التفاعل مع منشورات الصفحة حيث تم التعليق من خلال ربطه بالوضع العام الذي رافق جائحة كورونا مثلاً،

حيث ورد في هذا السياق تعليقات في قالب تهكمي من طرف بعض المشاركين فنجد من يقول: "الزواج في زمن الكورونا" وهناك من يقول "سأهدي لهم كمامة". حيث أصبحت هذه الممارسات جزء من الحياة اليومية.

بالتالي يعزف بعض المستخدمين عن المشاركة والتعليق حيث لا يفضلون النقاش عبر المجموعات والصفحات، وهناك من يجذب أن يكون تفاعله على صفحته الخاصة من خلال عرض حالته الشخصية ونشر ما يهمه فقط ليبحث بدوره عن من يتفاعل معه وبالتالي فحضوره من وراء الشاشة يكون للمراقبة ومواكبة الجديد ومعرفة طريقة تفكير الآخرين.

هذا قد يدلّ على أنّ بعض أصحاب الهويات الحقيقية يجدون صعوبة في تناول المواضيع والتعليق عليها بسبب الإحساس بأنهم في وضع المراقب مما يضعف من حالة التعبير عن الأفكار والآراء بكل حرية و يجعلهم في وضعية المتحفظ . كما أنّ بعضهم يعزفون عن التفاعل لمدة ينقطعون فيها عن التعليقات وأشكال التعبير الأخرى بسبب الملل الذي يحسون به وذلك حسب تصريحاتهم، إذ يرون أنّ الفاييس بوك فضاء لحظي ومؤقت وهذا ما أسفرت عنه الدراسة الاستطلاعية بنسبة 61,73% حيث يُخضعون الولوج إلى هذه المجموعات والصفحات الافتراضية إلى المزاجية.

حسب سيرورة تحول المستخدمين من متفاعلين إلى صامتين سجلنا خلال ملاحظة بعض الممارسات لفئة الناشطين عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية من خلال تفاعلهم مع جميع المنشورات لفترة طويلة ومستمرة خاصة في بداياتهم الأولى، غير أنّهم يمرون بفترات فتور يحاولون من خلالها تغيير أنماط وعادات استخدامهم وأيضاً للتخلص من سطوة الإدمان على هذه المواقع والصفحات، وذلك بتقليص مدة استغراقهم بالانسحاب مؤقتاً من المجموعات عبر الفاييس بوك.

يمكن القول أنّ الحالة النفسية للمستخدمين تتحكم في طريقة وزمن التفاعل مع المحتويات الإعلامية المعروضة حيث أفرزت البيئة الاتصالية الجديدة فئة تصنف تحت فئة المستخدمين الصامتين كما أشرنا إليه سابقاً فهي شريحة

تميزت بتفاعلها المستمر عبر الفضاء الافتراضي من خلال تجربتها مع المواقع والصفحات ، لكنها تراجعت لحساب الصمت، حيث تحول التفاعل بالنسبة لهذه الفئة إلى تفاعل آني وسريع عبر نقرة زر خاطفة لحظية تعبر عن الإعجاب والتعاطف وغيرها من الأشكال التعبيرية التي تسجل حضور المستخدم افتراضيا، وقد صرحت إحدى المبحوثات بقولها "أنها لم تعد تستطيع أن تتفاعل مع المنشورات ولا تستطيع المكوث لوقت طويل في تصفحها"، تقول أيضا: "في السابق كنت أشارك في مسابقات الطبخ ضمن مجموعات حتى أنني فزت بهدية في مسابقة للطبخ، كانت عرضتها صاحبة إحدى صفحات الطبخ، لكن الآن لم أعد أرغب باستخدام الفايسبوك إلا نادرا".¹

وبالتالي أصبحت من المتفاعلين الصامتين بعد أن كانت مستخدمة متفاعلة في الفضاء الافتراضي.

ب- المستخدم النخبوي:

هم المستخدمون الرقميين الذين يكونون على مستوى وقدر عالي من التعليم حيث نجد أنّ هذه الفئة تتمتع بقدر لا بأس به من التعليم كالطلبة مثلا حيث يقومون بالمشاركة في الصفحات عبر التعليقات ونجد نسبة لا بأس بها من هذه الفئة تنشط عبر مختلف المواقع بأسماء حقيقية.

غير أنّ المستوى التعليمي لا يعتبر ذو دلالة في الفضاء الافتراضي من حيث أساليب ولغة التعليق المستخدمة.

أثر الاستخدام المفرط للفيس بوك دون مراعاة الفروق الاجتماعية بين المستخدمين كالتخصص والمستوى التعليمي على صفه المثقف الذي يدعي الفهم في جميع المجالات ويقوم بالتحليل كما لو أنّه مختص في أكثر من مجال حيث ورد في بعض التعليقات "انا اللي فهمت كل شيء عن وعي أو دون وعي"، وذلك نظرا لتوحد المستخدم مع التقنية التي أثّرت في التركيبة الذهنية له، وعليه تحول هذا الأخير من مرحلة الممارسة السلوكية والاجتماعية المتوازنة إلى

¹ مقابلة مع الانسة راضية ، أجرينا معها مقابلة مباشرة تعتبر إحدى أعضاء مجموعة Chedda Tlemcen Hema We Chane و Top Commentaire والصفحات الاخرى محل الدراسة بتاريخ 2021/09/12 على الساعة 12:45.

طبيعة مرقمنة مُحفزة ومسرّعة للعواطف، وهذا ما وصفه جوليان ريفيت **Julien Rivet** بتلقائيه الاندفاع والتعبير المفرد في العالم الافتراضي¹.

ت - "المستخدم الرقمي الاستعراضي":

يتميز هذا النوع بكونه حاضرا من خلال تعليقاته المكثفة والكثيرة والمواكبة للسيرورة المتسارعة للمنشورات عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفيس بوك حيث تُلفت انتباه بقية المستخدمين من خلال نوعية التعليقات التي تتميز بالغرابة والخروج عن المألوف خاصة وأنه يتفاعل بهويته الحقيقية في غالبية الأوقات غير أنّها تثير إعجاب الكثيرين في حين نجد بعض المستخدمين يعتمدون أسلوب التهكم الذي يثير الضحك بين بقية المتفاعلين حيث تصبح هذه الفئة ذات شعبيه بين الأقران.

كما يعتمد هذا النوع من المستخدمين على عرض جوانب من حياته الشخصية عبر الصفحات والمجموعات مستغلا نزعة الفضول التي يحملها الأغلبية من خلال رصد ممارساته الرقمية، ليحصل على الاعتراف الذي يبحث عنه ويمكن له أن يُصنّف في خانة المستخدمين الناشطين في هذا الفضاء. وفي سياق متصل يمكن القول أن هناك تغير في مفهوم الجماهير انطلاقا من تحولهم إلى مستخدمين رقميين وصولا إلى حشود رقمية تجمعها أحداث لحظية عبر عنها "غوستاف لوبون" بمفهوم الغوغائية من خلال كتابه سيكولوجية الجماهير.

ث - المستخدم المبتكر:

صادف فترة إجراء هذه الدراسة رصد هذا النوع من المستخدمين وذلك في اطار ظرف استثنائي فتح المجال للمستخدمين الرقميين للمشاركة باقتراحات وتقديم أفكار وحلول لمشكلات تطرح في الفضاء العمومي الافتراضي حيث

¹- حربية جودي، سارة خرشي: أنثروبولوجيا الشبكات الاجتماعية من الفعل الاتصالي الى الممارسة الافتراضية، أنثروبولوجيا الاتصال السياقات، والمفاهيم ط1، منشورات دار الفا، الاردن، 2020، ص166.

اتخذت من مواقع التواصل الاجتماعي وصفحاتها منصة للتعبير عنها بطريقة مجانية لخدمة المصلحة العامة، غير أنّ هذه النوعية من المستخدمين أفرزها الوضع العام الذي فرضته أزمة كورونا.

هذا ما ظهر في صفحات بعينها مثلا صفحة "Top Commentaire" التي أصبحت تقدم إشهار مدفوع الثمن لمنتجات موجهة لشراء معدات طبية لتغطية العجز الذي تعاني منه المنظومة الصحية، مما سجل تحول في طبيعة الصفحة بعد ما كانت صفحات للتسلية والترفيه.

كما ظهر نوع من المستخدمين يتفاعلون مع المواضيع في إطار الصفحات التي ينشطون من خلالها بعيدا عن غرف الدردشة، منهم المستخدمين المعروفين بجوهراتهم الحقيقية على أرض الواقع ليمارسوا التأثير على بقية المشاركين ، حيث يقومون بجمع أكبر عدد من المتابعين للصفحة أو المجموعة عبر الفيس بوك، وكذلك جلب متابعين Followers لصفحاتهم الشخصية حيث نجد مستخدم مشارك ينشط عبر عديد الصفحات والمجموعات من خلال التعليقات ليحقق نسبة متابعة أكبر له وللمجموعات التي يشارك فيها وذلك من خلال عرض أعماله الشخصية حيث يمنحه تطبيق الفيس بوك صفة Super Fun وهذا ما تعمل الروابط التشعبية الخارجية على إذكائه.

ويندرج ضمن هذا النوع من المستخدمين فئة تحول مسارها من خلال تجربتها عبر المجموعات والصفحات إلى قصة نجاح مكنتهم أن يكونوا مؤثرين وصناع محتوى ومستخدمين مبتكرين من خلال اكتسابهم شهرة كبيرة عملت هذه المجموعات على نشرها لذلك أصبحوا من متعددي المواهب من خلال كتابة الروايات وتصميم لوحات الإعلانات وواجهات للمحلات وغيرها.

ثانيا: أشكال التفاعل والحضور الإلكتروني لدى المستخدم الرقمي:

تعمل الأنترنت على بناء أشكال جديدة من العلاقات عبر المؤانسة الاجتماعية في الفضاءات الافتراضية حيث توفر مجال للالتقاء ومشاركة الآراء والاهتمامات لتجاوز العوائق الزمكانية حيث تتشكل مجتمعات تمتاز تفاعلاتها بين

العالمين الواقعي والافتراضي، كما يتيح الفضاء الالكتروني فرصا لتناول مواضيع والتفاعل معها بالتعليق بطرق مختلفة، تمكن المستخدم من إيصال فكرته عن طريق الكتابة أو الصوت أو الصورة أو بهم جميعا عن طريق الروابط التشعبية الداخلية والخارجية التي تربط الفايس بوك بغيره من التطبيقات كاليوتيوب مثلا وروابط تشعبية داخلية تحيل المستخدم إلى صفحات أخرى في الفايس بوك نفسه، وتمتاز هذه الأشكال التعبيرية عبر الفضاءات الرقمية بقابليتها للقص والنسخ والتعديل قبل إعادة استخدامها للتعليق في عدة مجموعات افتراضية. كما تخضع التعليقات لشروط الكتابة الأتنتية أو الدردشية التي تميزها الاختصارات والرموز والإشارات التي أتفق على معانيها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة بين المستخدمين ذوي الفئة العمرية المتقاربة.

فالمشاركة عبر الفضاءات العمومية الافتراضية نزوع أنثروبولوجي حيث تعتبر الأيقونات التعبيرية والحالات الشعورية امتداد للحواس حسب مارشال ماكلوهان، لكنها في هذا الفضاء امتداد للوضعيات التي يكون عليها المستخدم في حالة تفاعله مع المحتوى، ممثلة بالأشكال التعبيرية التي تحدد الحالة الشعورية للمستخدم تتيح نوع من التصور الذهني لحالة واقعية عبر الخطابات الفاييسبوكية التي تؤسس لبداية شكل جديد من الكشف عن مكنونات النفس ودواخلها عبر الأثير الافتراضي.

1- الإعجاب j'aime والمتابعة:

وهي إحدى أكثر الأيقونات شعبية واستخداما يتم بمقتضاها التعبير عن الإعجاب ووضع اشتراك للصفحات لمتابعة الجديد والحصول على مستجدات المواضيع المنشورة والقضايا الراهنة وقضايا الشأن العام خاصة وتلك التي تحظى باهتمام المتابعين من ذوي الاختصاصات المتعددة وحتى من عامة الشعب من خلال متابعة منشورات الصفحة، فنجد المدونين عبر اليوتيوب وبقية التطبيقات ممن يمتلكون سلطة التأثير على جمهور الميديا الجديدة يحثون المتابعين على تفعيل هذه الخاصية من أجل متابعة جديد المدونة أو الصفحة أو المجموعة الافتراضية فبمجرد إطلاق المدون لايف على صفحته على الفايس بوك أو على اليوتيوب، يكون المستخدم قد تلقى تنبيه Notification لبث مباشر لفديو معين أو

حتى منشورات كتابية لأحدى الصفحات التي سجل فيها اشتراك ومتابعة، وهذا ما يتيح بدائل لنشر المحتوى الإعلامي وبدائل للمتابعة وأيضا التملص من عملية الحظر التي يتعرض لها المدونين من خلال مدوناتهم.

تقول إحدى المبحوثات * أنفاعل بـ j'aime من أجل الرجوع إلى المنشور إذا أعجبني وكذلك إذا أعجبني مستوى تفكير الناشر ومنشوره وكذلك لتشجيعه على تقديم المزيد من المحتويات .

حسب الدراسة لاحظنا وجود فئة من المستخدمين ممن لا يجذبون أيقونة j'aime لأنها تعتبر حسبهم محاولة للتجاهل ، فمن خلال المقابلات التي أجريت مع بعض المبحوثين تم التصريح بإمكانية قطع العلاقات في مثل هذه الحالات المشابهة أي أنّ إرسال أيقونة j'aime على الخاص ذات مدلول سلبي لدى البعض.

في نفس السياق تقول إحدى المبحوثات أن ذلك يثير انفعالها : "جام برك ما نبغهاش الايموجي نموت عليهم" وأضافت " كي يدير واحد الرمز هاكا نحسو كي شغل واحد مدايزني وقالي يعطيك الصحة هاكا ؟ ههههههه لي يبعثو " نكره الجام منعرف قاع علاه".

أضفت : " أنّها تتعامل مع مستخدمين انتقلت لهم عدوى j'aime . تقول " نقلتو العدوى ولا حتى أنا كي نديرو غلطة يحسبني زعفت ههههه".

صرّحت أيضا: " حتى مرة صحبتي كنا نحكو غلطت كليكيك عليه قاتلي مالكي أحوجي شاكاين هههه هي تاني تكرهو وتحس كيما أنا، واه ما نبغيش".

وعليه اختلفت النظرة إلى أيقونة الاعجاب بين المستخدمين ولم تسفر الدراسة على وجود معنى واحد لها ، لذلك نتج تباين بين المستخدمين في طرق ودواعي استخدام الأيقونات التعبيرية وخاصة j'aime.

هذا لا ينفي وجود نمط تفاعل بين المستخدمين يرتكز على تعليقات قد تشير إلى النفاق الاجتماعي حيث صرحت إحدى المبحوثات أنها تعرضت لموقف مع أحد المستخدمين عبر التعليق أحدث نوع من الاختلاف والشجار حيث صرحت "من لا يعلق لي لا أهتم به تماما وأنه لا يفرض عليّ متابعتة والرد على تعليقاته عبر المجموعة بالقوة"¹

أما فيما يخص الاستغراق في المحتوى الإعلامي فقد صرّح المبحوثين بأنهم يتابعون التعليقات ويهتمون بها حتى أنهم يواصلون قراءتها لأوقات طويلة دون أن يشعروا بالملل وصرّحت "المبحوثة ب. راضية" بقولها "سابقا كنت أستغرق في متابعة المحتوى الإعلامي من خلال قراءتي للتعليقات لأنّ آراء المستخدمين الآخرين تهمني وتستهيبي لكن الآن لا أقوم بالتعليقات كي لا أكون ملزمه بالرد عليها أما بالنسبة لبعض التعليقات التي يضعها بعض الأصدقاء المقربين تقول أنّها تعود لها في وقت لاحق ببعض الأيقونات التعبيرية حفاظا على مشاعرهم".

وفي نفس السياق صرحت المبحوثة أنّها تتابع التعليقات باهتمام وحرص لفترات زمنية طويلة ومتواصلة كما يمكن لها التفاعل مع أشخاص لا تعرفهم عبر التعليقات حيث تقتصر معرفتها بهم على الفضاء الافتراضي فقط.²

وهذا ما أكدته بعض الملاحظات بخصوص أحد المتفاعلين عبر المجموعات حيث علق بقوله "مكانش شخص معين ولا مربع ولا مستطيل نحكي مع أي كان في كل الاحوال والظروف" جاء التعليق بطريقة تهكمية، لكن لا يمكن تعميم هذا السلوك على جميع المشاركين والمستخدمين عبر الفاييس بوك.

1- * مقابلة مع المبحوثة الأنسة ع. ونيسة إحدى العضوات في Chedda Tlemcen Hema We Chane بتاريخ 2021/09/12 على الساعة 14:31.

2- مقابلة مع الأنسة راضية ، أجرينا معها مقابلة مباشرة تعتبر إحدى أعضاء مجموعة chedda Tlemcen Hema we chane و Top Commentaire والصفحات الأخرى محل الدراسة بتاريخ 2021/09/12 على الساعة 12:45.

أ- التعليقات المرفقة بالنص الشعبي:

تتكرر التعليقات في المجموعات الافتراضية في موقع الفاييس بوك في جميع الصفحات والمجموعات التي تخاطب شرائح واسعة من المجتمع حيث نجد تعليق واحد في جميع الصفحات سواء كان هذا التعليق يمس الموضوع أو لا علاقة له به ومرد ذلك أن المستخدمين الذين يضعون مثل هذه التعليقات إما لأنهم يريدون الترويج والتسويق الإلكتروني من خلال الصفحة أو لاستقطاب مستخدمين آخرين لجمع المتابعات والتعليقات لقنوتهم على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الروابط الشعبية المتاحة عبر التعليق أو من خلال التعليقات الدينية التي تأتي على شكل أحاديث وحكم.

ب- التعليقات الجاهزة:

يكون هذا الشكل من التعليقات في صيغة جاهزة يتم استخدامها مباشرة دون الحاجة لإعادة كتابتها مثل بعض الكلمات "جميل" "تمام" "Amin" ، "Thank You" وغيرها من الكلمات، وتتدخل في تطويرها التطبيقات التي تعمل إدارة فاييس بوك أو غيرها من المنصات على توفيرها للمستخدم لتسهيل عملية التفاعل حيث تتيح للمستخدم الاسترخاء والاستسلام لهذه المواقع مما قد يفسر عدم استطاعته الاستغناء عنها.

إذ تتيح الفرصة لغير المتمكنين من الكتابة باللغة العربية لذوي المستويات المتوسطة والضعيفة من تحقيق عملية التفاعل ولو بالشكل المتاح- الذي يوفره الفاييس بوك- من أجل الاحتفاظ بالمستخدمين على اختلاف مستوياتهم متابعين ومعلقين وهي عملية تفرض على المستخدم المشاركة من خلال البدائل وتنفي الحرية المطلقة تحت طائلة الإكراهات والقوى الخفية الناعمة، المقترحة عبر الخوارزميات والتي تتحكم به دون أن يشعر.

يمكن القول أنّ التعليقات الجاهزة تتقاطع مع وسائل الإعلام الباردة من حيث سلبية المتلقي وسطوة التأثير.

ت- التعليق بالصور والصور المتحركة GIF والفيديوهات:

من خلال الدراسة الميدانية برز هذا الشكل من التعليقات التي يوظفها المستخدم للتعبير عن حالة شعورية معينة، إذ تعبر عن الحالة الاجتماعية للمستخدم إذ تعمل على تسهيل عملية التعليقات التي تعبر فيها صورة واحدة عن ألف كلمة تختصر التراكم اللغوي والأخطاء الإملائية التي يمكن للمستخدم الوقوع فيها لضعف اللغة الأكاديمية لديه. كما تقدم الإحالات على مواقع وتطبيقات أخرى وتختصر ما يريد المستخدم التعبير عنه عبر الروابط التشعبية التي ذكرناها سابقاً.

ث- التعليق بالرموز التعبيرية(الايموجي):

هي تعبيرات أيقونية يتيحها موقع فايس بوك للتعبير عن مختلف الحالات الشعورية التي منها الحب والإعجاب والتضامن وكذا الغضب والتي تختصر الحالة الوجدانية للمستخدم حيال قضايا مطروحة على الصفحات والمجموعات الافتراضية حينما يصعب التعبير عنها لغوياً " وقد أسهم التواصل السريع في إعداد خطاب الاتصال في ميل هذا المستخدم إلى عدم الالتزام بقواعد الإملاء، واستخدام الاختصارات اللفظية أو الحرفية للتكيف مع متطلبات الخدمات الرقمية السريعة والآنية، في المقابل أستعاض عن الحضور وجها لوجه عند التخاطب مع الآخر باستخدام أيقونات الأحاسيس والعواطف الرسومية"¹

¹ - حسن مظفر الرزق: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعته المتخيلة و خطابه المعرفي ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016، لبنان، ص122.

وتختصر الكلمات الكثيرة التي لا يمكن لمساحة التعليق شغلها، مما جعل صفة الابتكارية تساهم في تفاعل المستخدمين مع المحتوى المعروض عبر الفايس بوك.

وعليه فإن الاستخدام المفرط لهذه الأيقونات عمل على وضع قناع للمستخدمين الفاعلين وأوجد حل بديل وسريع لإثبات الحضور وتغيب الفكرة لدى المستخدم الرقمي.

ج- المشاركة وإعادة المشاركة:

من خلال الخاصية التي تتيحها هذه المواقع بإعادة مشاركة منشورات كتذكير المستخدم بعيد ميلاده أو تذكيره بالأحداث التي نشرها سابقا ويريد إعادة نشرها ومشاركتها مع الجميع.

فيما يخص مشاركة المنشورات مع الأصدقاء صرحت إحدى المبحوثات أنّها تنشر صور عن الأطباق التقليدية التي تقوم بإعدادها عبر حسابها الشخصي في حيز محدود يقتصر على الأصدقاء المقربين كما أنّها تشارك صورها عبر غرف الدردشة وأنّها لا تحبذ نشرها في المجموعات، كما تقوم بنقل بعض المنشورات من صفحات ولصقتها على صفحات ومجموعات أخرى.

وصرحت نفس المبحوثة إلى أنّها تشارك صورها التي تظهر بها بشكل جزئي حيث تغطي أجزاء من جسدها بمختلف اشكال الايقونات وتنشر بعض الاجزاء من جسدها كاليدين على بعض التطبيقات و التيك توك وعلى الفايس بوك

كما لاحظنا أنّ بعض المفردات التي تم متابعتها من خلال الملاحظة عبر ممارستهم الافتراضية التفاعلية يشاركون منشوراتهم المتعلقة بإنجازاتهم على الصعيد العلمي والعملية وحتى الشخصي منها، في صفحاتهم الشخصية وعبر اتاحتها

على شكل روابط تشعبية متاحة من خلال التعليقات التي تجوب أغلب، وكذا إعادة مشاركتها عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية.

إنتاج المحتوى الإعلامي الميمز " Mem's " :

تعتبر من الظواهر التي برزت في الفضاء العمومي مؤخرًا مستفيدة من تكنولوجيا الإعلام والاتصال الخاصة بالميكساج والمونتاج ودمج الصور لتشكيل مشاهد كوميدية أو درامية تعمل على التسويق للخطاب الدارج الذي يختصر الكلمات الكثيرة ويستخدم كمنشورات تعبر عن حالة إجتماعية أو سياسية عبر التعليقات التي تسلط الضوء على قضايا الشأن العام المغيبي في الصفحات والمجموعات الافتراضية، وتختلف عن التعليقات والصور كونها تنطوي على إضافات تبين القدرة والمهارة التي يكتسبها المستخدم في صناعة المشهد حول القضية المطروحة وأصبح روتينًا يوميًا يتجلى من خلال تعليقات المستخدمين، مما يتيح الفرصة لبروز الخطاب الشعبي المعبر عن واقع الحياة اليومية، وذلك بتوظيف للميمز " Meme's " ذو أبعاد إجتماعية متنوعة.

يعتبر الميمز Meme's أحدث طرق نشر الأفكار في الفايس بوك إذ يختلف توظيفها من شخص لآخر لتعكس العقلية الاجتماعية التي تحددها الفروق الفردية، ولتبين ثقافة كل شخص على حدى ومستويات تعامله مع التكنولوجيات الجديدة ومستوى الاحترافية من خلال توظيف هذه التطبيقات عبر الفايس بوك وهذا ما لم يكن متاحًا قبل ظهور وتطور الويب 2.0.

حيث يقوم المستخدم باستغلال صورة تعبر عن حادثة معينة ليُجري عليها مجموعة من التعديلات عن طريق الإضافة أو الحذف أو حتى الكتابة لإسقاطها على الظاهرة المطروحة للنقاش ليقوم في النهاية بوضعها في خانة التعليقات.

ح- الرمز المتجسد "Avatar":

هي عبارة عن استحداث صورة رسومية للمستخدم يعبر بها عن حالة وجدانية وشعورية ليقوم بإدراجها في المربع المخصص للتعليقات وهو نوع من التعبيرات المتملصة من القيود التي يمكن للمستخدم استغلالها للتعبير عن شعوره أو للمشاركة بها في نقاشات معينة عبر التعليقات سواء بالتأييد أو الرفض.

كما تعتبر شخصيات رقمية تحاكي الصفات المورفولوجية للمستخدم، التي يمنحها الفايس بوك من خلال اختيار "لون العينين، الشعر، لون البشرة، الموقف المراد تجسيده وغيرها" تعكس صورته الحقيقية عبر تمثله لجسده عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن هويته الافتراضية التي تعتبر انعكاسا لما يتمتع به من صفات ، وكذا تعد مساحة لتخصيص مجال لتداول الصورة الرمزية للمستخدم المتفاعل لتنشأ تطابقا بين الشكل الواقعي والافتراضي، ولكن تتوقف على رضا المستخدم وحرية في إنشاء صورة تعبر عن شكله الحقيقي، فنجد في التعليقات مجموعة من الأفاتار "Avatar" التي يقوم المستخدم بإضافتها بحركات معينة وهي خاصية تتيحها تطبيقات الفايس بوك عوضا عن التفاعل بالأيقونات التعبيرية الدالة على الموقف والحالة الشعورية " الضحك، أو الحزن، وغيرها" عوضا عن التعليق بالكتابة أيضا وهنا تظهر صورة المستخدم التي وإن أخفاها بحوية افتراضية ورقمية إلا أنها تتيح الفرصة للتعرف على ملامحه أو الشكل الذي يريد الظهور به "الأفاتار Avatar" حيث لم يعد للهوية الحقيقية أهمية عند التواصل مع الآخرين فحل محلها الرمز المتجسد (Avatar) الذي يتيح للمستخدم الرقمي لبس القناع الذي يشاء حينما يتخاطب مع أقرانه الرقميين¹.

لكن لا يعدو تعبير الأفاتار Avatar أن يكون استعراضا للشكل الخارجي للمستخدم وظهورا رمزيا تتحكم فيه الخوارزميات في التفاعل الجاد والمثمر عبر تفعيل النقاش وإعمال العقل للتوصل إلى حلول عقلانية تساهم في إيجاد حلول وإبداء الآراء والأفكار عبر التعليقات، والردود التي من الممكن أن تساهم في التأسيس لفضاء عمومي افتراضي.

¹ - حسن مظفر الرزو: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعته المتخيلة وخطابه المعرفي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016، لبنان، ص122

وعليه فإنَّ الموروث الثقافي واللهجات المستخدمة بين الأفراد للتواصل في الواقع المعيش تستخدم أيضا على صفحات ومجموعات الفاييس بوك ، مما يتيح طغيان الخطاب الشعبي الذي لا يخضع لمنطق التفكير العقلاني الذي جاء به هابرماس حول الفضاء العمومي، مما جعل الفاييس بوك بمثابة جدار للكتابات التي تشبه الكتابات الحائطية يوظفها المستخدمون للتخلص من المكبوتات التي تُشكّلها الإكراهات الممارسة عليهم في العالم الواقعي، وهو فضاء يمكن توصيفه على أنه فضاء فردي جماعي ينتظم داخل مصفوفة تفرضها الخوارزميات لتمثيل الحضور الافتراضي والدوبان في إطار تفاعلات الجماعة.

وعليه لا يمكننا الاعتماد على طرق الكتابة المستحدثة عبر مواقع التواصل الاجتماعي "فايس بوك" للتأسيس لفضاءات عمومية افتراضية إلا بشكل محدود للغاية نظرا لاختلاف التأويلات حول القضية الواحدة بين المستخدمين أنفسهم، وهذا يدل على عقم الخطاب المتداول عبر هذه الفضاءات الذي لم يتجاوز حدود الشاشة التي يمتلها الفضاء الأزرق - الفاييس بوك -.

ثالثا: اثنوغرافيا الفضاء العمومي الافتراضي :

1- طقسه الفضاء العمومي الافتراضي:

شكلت الولايم كنوع من الطقوس الممارسة في الواقع الاجتماعي فضاء للحضور العيني للأقارب والأحباب المدعويين بصفة رسمية لتقاسم الأفراح في جو أسري متماسك غير أنه ومع ظهور الفاييس بوك كفضاء اتصالي بديل لنشر الطقوس الاجتماعية أصبح فضاء مفتوحا للجميع يتم بمقتضاه الولوج وتقاسم والمشاركة والتعليق بنقرة زر، ليصبح الحضور الرقمي ينوب الحضور الاجتماعي.

وتميزت بعض الصفحات بكونها صفحات تنشر وتروج لبعض الطقوس القديمة مثلا " Djnan Zaphira " العين والحسد والتطير ويبرز ذلك من خلال تعليقات المستخدمين حول منشوراتها، حيث ورد في إحدى التعليقات " الخطأ

انك شاركتي بهذه الخرافة والشعوذة فاستعدي لأخذ الجزاء لو كان عندك ايمان برينا لو ما شاركتي بهذا الشرك

بالله وتفولي على روحك تفاؤل خيرا تجدوه ربي يهديك ويرزقك الذرية الصالحة ويصلح بحالك "

أسس التفاعل مع هذه الموضوعات إلى ترسيخ الخرافات والبدع وبعض الطقوس التي تم تبنيها تصبح شيئاً مقترناً بحياة الأشخاص وتتوقف حياتهم عليه بالإضافة إلى بعض الثقافات المتبناة التي لها مكانة في المخيال الشعبي والممارسات الاعتيادية لدى الأفراد، لكن الفاييس بوك طورتها من خلال عرضها في حلة جديدة، أكسبتها حلة جديدة قابلة لتطبيقها وجعلها تقليداً واجب التقيد به دون مراعاة الفوارق الاجتماعية بين أفراد المجتمع، لتكون فضاءات تتبنى ثقافات دخيلة وهجينة ولا تمثل الواقع المعيش لجميع الأفراد غير أنها تمثل شريحة قليلة من البرجوازيين داخل المجتمع. وعليه فإن الفضاء العمومي الافتراضي يعكس حياة شرائح صغيرة داخل المجتمع ولا يعكس فضاء لتناول قضايا تمم الجميع في الواقع الاجتماعي.

كما تم ملاحظة تكرار بعض التعليقات من خلال ظهورهم في عدة صفحات أو تطبيقات أخرى بنفس الشكل، كأنها تعليقات جاهزة مما يجعل المواضيع، تقدم على شكل قوالب جاهزة يتم التحكم فيها بطريقة غير مباشرة مما لا يدع مجالاً لتحقيق التغيير المنشود أما بالنسبة للأقلية التي تتمتع بهوية حقيقية فهي لا تعلق بنفس الطريقة في جميع المجموعات والصفحات الافتراضية على الفاييس بوك، ويبقى دورها التعبير ولا يتعداه إلى التغيير وصنع قرارات على عدة أصعدة وهو ما أسس له الفضاء العمومي الهابرماسي.

تخللت هذه الفضاءات الافتراضية التي اهتمت بنشر بعض العادات والتقاليد ظروف طارئة تزامنا مع الوضع الوبائي الذي تفاقم بسبب فيروس كورونا أظهر عدم تقبل الأفكار الجديدة " كفكرة الحجر التي تم الاستدلال بها من خلال التعليقات في قالب تحكمي كوميدي عن طريق الميمز Mem's والتعليقات الكتابية، مما يثبت وجود ديناميكية وتقاطعات وممارسات متبادلة بين الفضاءين العمومي الواقعي والافتراضي، وهذا ما برز من خلال التعليقات التي أفصحت عن عدم

تقبل الافكار التي فرضتها الجائحة في بدايتها، إذ أصبحت الطقوس والعادات والتقاليد لا تمارس بالشكل الاعتيادي وبالرغم من فرض الجائحة وضع خاص إلا أنّ العادات والطقوس الممارسة أثبتت تجذرها في البنية الذهنية للفرد الجزائري.

تقول المبحوثة "ع. ونيسة" أنها تشاجرت مع خطيبها لأنها طلبت منه باقة من الورد وكعكة وخاتم خطوبة وزجاجة عطر، فلم يعجبه الأمر لأنه يتابع إحدى المجموعات الافتراضية وبحكم أنه من أصدقاء الادمن Admin ولأنها تعرض الخطبات لأفراد برجوازيين يريد أن يظهر بمظهرهم رغم مستوى معيشته المتدني، وأشارت إلى عدم رضا خطيبها عن خطبتها دون جلب أشياء ومقتنيات ثمينة واتفاقها معه حول نشر الخطبة على المجموعة الافتراضية الذين يعتبران من المتابعين لها والأعضاء فيها.

وصرحت نفس المبحوثة عن تمنيتها أن تقوم بهذه الطقوس "الخطبة والزواج" كنوع من الاحتفال مما يبين التركيز على ثقافة التقليد بين الأقران خاصة منهم الأعضاء ضمن هذه المجموعات والصفحات الافتراضية وهذا ما يجسد أطروحة الانسان ذو البعد الواحد الذي يسيطر عليه التشيؤ والاغتراب. التي جاء بها هربرت ماركيزوس Herbert Marcuse.

كما نجد نوع آخر من الطقوس التي تعتبر معتقدات يقرها أصحابها وتشغل حيزا مهما وكبيرا في تفسيرهم للأحداث وممارساتهم اليومية حيث أصبحت جزء من منظومة مجتمعية تشبع بها الأفراد في واقعهم الاجتماعي ويظهر ذلك من خلال التعليقات.

حيث لاحظنا وجود تعليقات تحوي رموز تشير إلى تعاويد ورقية شرعية تحفظ من العين والسحر وغيرها من المعتقدات التي يتبناها الفرد والذي ترش به الأماكن المتمثلة في الحيز الذي يشغله التعليق الخاص بالصفحة المقصودة.

إن الطقوس الممارسة كالزواج والطلاق والأعياد والمناسبات أفرغت هذه المواضيع من محتوياتها الهادفة لتنحو بها إلى استعراض الذات وحياة التمشهد والانغماس في اللذة المؤقتة، التي تشبع حاجات المستخدمين النفسية بالدرجة الأولى ثم الاجتماعية، تجعل الفرد ينسلخ من شخصيته ليتماهى مع عقلية الجماهير الناشطة عبر الصفحات والمجموعات

الافتراضية. ففكرة الخلاص والمهرب من الإكراهات الممارسة والعلاقات المتوترة في الواقع لا تعوضها سوى لحظة الانغماس الافتراضي ولو على سبيل التفاعل الصوري والوهمي، حيث تتميز الممارسة الافتراضية بالبلادة والتفاهة. هذا ما جاء به الباحث الكندي "الان دونو" من خلال كتابه الموسوم بـ **نظام التفاهة** الذي لا يرتقي فيه المستخدم الرقمي إلى مرحلة التحليل العقلاني والتفسير إلا نادرا لتطغى عليه النزعة التقنية وقولبة وتنميط ممارساته اليومية التي تعمل على إفراغ المحتوى من توجهه الفكري والايديولوجي ليبقى المستخدم في مرحلة التلقي مثله مثل المؤسسات التعليمية التي يتخرج منها خبراء وليسوا مثقفين لا يحملون في كثير من الأحيان الحس النقدي لكل ما هو منشور عبر الفضاءات الافتراضية.

من خلال الدراسة برزت الممارسات الطقوسية لدى المستخدم في مسارين: اتجاه التسلية والترفيه الذي يكون فيه المستخدم مستقبلا ومستهلكا للمضامين واتجاه يبين العادات الممارسة عبر الفضاء الافتراضي من عرض الحياة الشخصية لبعض المستخدمين عن طريق الصور حيث يمكن أن يكونوا من المؤثرين وأصحاب مدونات، و **You Tube** على تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي، وعليه فإن المستهلكو السلع الثقافية من جمهور مستخدمي الانترنت يعدون دوما مختلفين ومتفرقين بدلا من أن يشكلوا جمهورا جماهيريا¹

لا يخلو الفضاء الافتراضي من بعض الممارسات الطقوسية عبر المنشورات التي تتخللها أدعية مستحدثة لا مقابل لها في السنة مثلا نجد منشور يتضمن " دعاء منتصف الليل، من كان في نيته سوء لنا فلا تجمعننا بهم يا الله لا صدفة ولا حلما ولا واقعا" حيث لاحظنا وجود اختلاف بين نوعية المنشورات عبر فترات اليوم تختلف بين الصباح وآخر الليل خاصة تلك الصفحات التي يتم فيها النشر على مدار اليوم، إذ تتسم جل المنشورات بنقلها للأبعاد السلبية المتعلقة بالقضايا المطروحة.

¹ - ديفيد انغليز، جون هيوسون: مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص73

ظهرت المواضيع التي تمثل طقوس الخطبة والزواج وأشكال الاحتفاليات داخل المجتمع التي تحوز على اهتمام واسع داخل المجتمع نظرا لأنها مواضيع تنبني عليها أفكار قبلية بالإضافة إلى طرحها عدة مشكلات يعاني منها أغلب الشباب لذلك حظيت باهتمام كبير ومتابعة دائمة ومستمرة كما تطرح عدة أبعاد ترتبط بالوضع القائم والظروف الخاصة والتغيرات الحاصلة على مستوى البنية الفكرية للمجتمع الجزائري فجدد مواضيع المهيبية مثلا تلقى رواجاً شعبياً منقطع النظير حتى أنّ الصفحات والمجموعات سجلت عدد كبير من الأعضاء والمتابعين قد فاق في بعض الأحيان 24k commentaire و 3.7 k partages و 116 k emoji.

ومن بين هذه التعليقات المدرجة بخصوص الطقوس والمعتقدات السائدة في الفضاء العمومي الواقعي التي تم نقلها للافتراضي نجد: "هذه مجرد خرافات إن كنت تحملين شهادة جامعية، فعليك بالبكاء على حالك لأنّ الجهل بلغ الذروة حتى بالسحر لا يمكن للأنثى العاقر أن تحبل إلا إن أذن الرحمان لها دون سحر ولا بلبلة".

حظي هذا التعليق بـ 2356 أيقونة تعبيرية بين الاعجاب والحب والضحك مقابل 1587 تعليق و 9 مشاركات و 5359 أيقونة تعبيرية بين الاعجاب والضحك والاستغراب.

نجد تعليق " تنشرون صوركم وأفراحكم ثم اذا مسكم سحر أو عين أو حسد قلتم تابعة وأناس متخلفون ؟؟؟؟؟!!!!"

نجد بعض التعليقات التي يصرح أصحابها عن المعتقدات بالسحر والعين التي درجت في العرف السائد للمجتمع الجزائري، وغياب التفكير النقدي والعقلية المتجذرة في الاوساط الشعبية الجزائرية

وردت تعليقات "متخافوش هذا ماء مرقى رشيت بيه الصفحة لقيتها معمرة با الكذب اللّله يحفظنا ويسترنا..."

تعبّر على أن الرقية دواء لكل داء وهي دواء للكذب حيث تلاحظ الفكر المتحذر لدى عقلية الجزائري وأن اعتقاده بأنّ الرقية علاج لتصرفات ارادية منتشرة مما يبين خلل في المعتقدات الدينية.

رغم التفاعل المكثف مع المنشورات وتعليقات بعض المستخدمين إلا أنّ هذا لا يدل على أنّ تعليقات المستخدمين تعبّر عن الواقع الفعلي، فمن خلال تتبع إحدى المفردات ثبت أنّها تكتب عن طقوس الاحتفال بالزواج والخطبة وغيرها وكذا الاعتقادات ببعض الحرافات كالسحر والشعوذة ضمن فضاءات افتراضية متنوعة أو حتى من خلال صفحاتهم الشخصية ضمن قوالب أخرى للكتابة والنشر مما يفسر وضعية التماهي مع المنشورات والمواضيع المطروحة ، وهذا ما قد يفسر تضارب الآراء التي يدعي بعض المستخدمين أنّها قناعاتهم الخاصة، من خلال مقارنة تعليقاتهم مع الآخرين وما يقومون بنشره بأنفسهم.

غير أنّ هذه المواضيع يقل التفاعل معها بحضور المواضيع التي تتعلق بالحياة الخاصة ومتطلبات العيش الكريم التي يتم ربطها في كثير من الأحيان بالشأن السياسي المستتر الذي سيتم التطرق له تباعاً، مما يفسر ازدواجية الطرح والمزاوجة بين الخطابات الاجتماعية التي يصب فيها الشأن السياسي المستتر في الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التعليقات.

ورغم شيوع مواضيع الخطوبة و المهيبّة وكذا بعض الطقوس والمعتقدات المرتبطة بالسحر والشعوذة الشائع الحديث عنها في الواقع الاجتماعي وغيرها من المواضيع التي تكتسي صفة الجماهيرية من خلال الفاييس بوك، فإن فتره الجائحة تميزت بحضورها وطغيانها على الفضاء العمومي الافتراضي من خلال المجموعات والصفحات "عينة الدراسة" حيث نستشف من خلال التعليقات بروز اهتمامات بمواضيع حظيت بتناول كبير عبر وسائل الإعلام التقليدي "راديو، تلفزيون، صحافة مكتوبة" وكذا شبكات التواصل الاجتماعي وذلك من خلال اتاحة الفرصة للجميع لإبداء تحليلاتهم وآرائهم الشخصية على أنّها الواقع، حيث تكشف عن المرجعيات الذاتية والبنى الذهنية والعاطفية للمستخدمين التي توفرها الحرية المطلقة

التي تتيحها الفضاءات الافتراضية ويتجلى ذلك من خلال بروز أشكال التعبير على منشورات الصفحات خاصة في ظل تفاقم الوضع الوبائي وأزمة كورونا 19 في المستشفيات الجزائرية وأزمة التزويد بالأوكسجين.

وقد برزت قضايا على الساحة الوطنية استحوذت على اهتمام المواطن منها أزمة التزود بالأوكسجين التي خلفتها جائحة كورونا، والتي غيرت من المحتوى الاعلامي لبعض الصفحات لتحويلها من صفحات تسليه وترفيه إلى صفحات تنقل الانشغالات الجادة للمواطنين من خلال تغطية الاحداث، لكن طغى طابع التهكم والسخرية الذي طبع تعليقات المستخدمين. والذي جاء ليعكس وضع درامي يعيشه المواطن الجزائري في ظل غياب منظومة صحية متهالكة ليختار المستخدم هذه الطريقة للتعبير عبر " الفايس بوك" المجموعات، والصفحات " للتخفيف من ضغوطات الحياة.

وفي هذا السياق نجد مثلا تعليق " ربي يهنيهم نهديهم كمامة من عند طوابق عمي" هناك تعليق "أنا أطلب بمسافة الامان بين العروسين" وهذا يفسر طغيان مواضيع الشأن العام التي تستقطب المستخدمين للتفاعل المكثف ولكنها تتخلى عن القلب الدراماتيكي لتعيد إنتاج خطاب تهكمي يدل على عمق الأزمة المتعددة الأبعاد التي علقته بذهن الفرد الجزائري، واتخذوا الفايس بوك للتعبير عنها.

أسست طرق التفاعل الافتراضي لتشكيل ثقافة منتشرة أصبحت جزء من الحياة اليومية لأغلب شرائح المجتمع رغم أنها ثقافة دخيلة تتعلق بالمهيبية وحفلات عيد الميلاد وحفلات تطلق العزوبية وحفلات الطلاق،... وغيرها التي صرح المستخدمون أنها لا تعكس ولا تجسد الوضع الاجتماعي القائم ولا تساهم في بناء الأسرة الجزائرية باعتبارها نواة المجتمع نظرا للشروط التعجيزية التي تشترطها العروس من مهر وأعياد وحفلات ، مما أدى إلى عزوف الشباب عن موضوع الزواج وعليه فإن الثقافة المشتركة بين أعضاء المجموعات والمشاركين في الصفحات على الفايسبوك سلطت الضوء على بعض المشكلات الاجتماعية التي اتفقت فيها مجموعات دون أخرى حول الموضوع الواحد في اطار الصفحة وهو ما خلق نوع

من التضارب في الآراء بين المستخدمين في التعليقات الثنائية ، كما لاحظنا في بعض الاحيان مسايرة المستخدمين للمنشورات مما قد يفسر تشظي وتشتت جمهور مستخدمي الميديا الاجتماعية.

استقطبت المواضيع المنشورة عبر الصفحات والمجموعات محل الدراسة نوعية من المستخدمين تجمعهم خصائص سوسيوديمغرافية مشتركة كتاريخ الميلاد ، وبعض الذكريات، حيث شكلت خصوصية لبعض الصفحات والمجموعات الممثلة للفضاء العمومي الافتراضي عبر الفايس بوك، تعمل هذه الصفحات على تقاسم الذكريات وبعض الطقوس الممارسة في الماضي البعيد بين أبناء الجيل الواحد ، للإشارة إلى تباين القيم ونمط الحياة بين الماضي والحاضر.

هذا ما يكشف عن نوعية المستخدمين المتفاعلين مع هذه الصفحات والمواضيع، حيث يقدم فرصة للاشتراك في إبداء الآراء حول بعض المنشورات التي تطرحها الصفحة والبحث والالتقاء مع الأصدقاء القدامى مثلا نجد منشور بعنوان "مواليد شهر أوت القلب الحنين والدم الحامي يحبو السفر والمغامرات بصح ما عندهم لازهر لا ميمون" حصدت 7939 تعليق و8800 أيقونة تعبيرية و764 مشاركة، وهي مواضيع رئيسة لصفحات ومجموعات معينة وعرضية بالنسبة لصفحات أخرى. يعد موضوع رئيس في صفحة "Nostalgerie" وموضوع عرضي في بقية الصفحات والمجموعات "Djnan Zaphira"

في هذا السياق لاحظنا استعارة بعض المضامين وتقليدها من قبل مسيري الصفحات بناء على تحقيقها أكبر نسبة مشاركة ومتابعة من قبل المستخدمين مما يدل على أنّ أصحاب الصفحات والمجموعات يبحثون عن BUZ ونسب المشاهدة لتحقيق أرباح ونقل المستخدمين المتابعين والمتفاعلين من الفايس بوك إلى مدوناتهم المستحدثة على تطبيقات أخرى كاليوتيوب مثلا.

1-1- منطق التسليع والتأسيس للثقافة الاستهلاكية:

يعمل الاستغراق والانغماس في المحتوى الإعلامي على تشكيل الذات بطريقة جديدة تمارس ثقافة افتراضية وذلك عبر لغة جديدة متداولة بين مرسل ومستقبل في إطار من التفاعلية عبر خطاب معوم تسليعي واستهلاكي يشكل النسق الافتراضي.

حيث ظهرت بعض المنشورات التي تؤسس لثقافة المظهر عبر استحداث بروتوكولات ومظاهر وشروط يجب توفرها في حفلات الزفاف حتى تكون متاحة للنشر عبر الصفحات، وبدل أن تسلط الضوء على بعض المواضيع التي تحوز اهتمامات الرأي العام زادت من سوء الأوضاع وعملت على نشر عادات دخيلة أدت إلى عزوف الشباب عن موضوع الزواج حيث ساهمت هذه المجموعات في التثيؤ لدى الفرد وأصبحت تُخضع العلاقات الانسانية والحميمية التي يؤسس عليها البناء الاجتماعي إلى منطق التسليع.

وفي علاقة منطق التسليع بدراسة كل من فايان غراجون Fabien Grajon وجيلي دونويل Julie Donouel فإنَّ عرض المستخدمين والمستخدمات خدمات وإعلانات تجارية عبر التعليقات التي لا تمت بصله لموضوع المنشور هو نوع من التعبير عن الذات واهتماماتها الخاصة ودعوة لتفعيل التسويق الإعلاني لبعض المنتجات وهو جزء لا يتجزأ من شرط الحوار مع الآخرين¹، الذي يركز على تعليقات المستخدمين الشكلية والمادية (التعليقات التي تحيل إلى صفحات تجارية واستهلاكية للمحتوى المادي والمعنوي، المبالغة في التفاصيل، نجد حضور الروابط التشعبية hyper Text التي تحيل إلى صفحات تجارية يتخذ أصحابها من التفاعل عبر الصفحات طريقة وأسلوب لاستقطاب متابعين لصفحاتهم الخاصة، ويتجلى ذلك من خلال متابعة أحد المفردات في الفضاء الافتراضي ومراقبة سيرورة ممارسته الرقمية حيث بدأ كمتفاعل دائم ومعلّق ومتابع لجل الصفحات تقريبا ثم أصبح من الروائيين ثم تطورت مهاراته الاتصالية والإبداعية حتى

¹ - ريمي ريفيل: الثورة الرقمية ثورة ثقافية؟، تر: سعيد بلمبخوت، مراج: الزواوي بغورة، سلسلة عالم المعرفة، 2018، ص70.

أصبح وكيل إعلانات عبر الفضاء الافتراضي وأصبح بإمكانه إنشاء فريقه الخاص الذي يجيب ويعلق ويتلقى الرسائل بدلا عنه مكونا بذلك خط استثماري تجاري ابتداء فيه بعرض حياته الشخصية ليصبح مصمم للوحات إعلانية لبعض محلات بيع الذهب والأحذية وبطاقات التعريف بالمحلات les carte visites وغيرها وهذا ما يثبت أنّ تفكير هذا المستخدم الرقمي كان موجه إلى حد كبير لتحقيق الأرباح المادية كههدف رئيسي، وهو ما يمكن تجليه من خلال بعض التعليقات التي تحيل إلى صفحات مخصصة لتسويق المنتجات وبيعها عبر التعليقات التي لا تمت بصلة للموضوع محل النقاش من خلال تكوين علاقات تجارية بين المستخدمين، والذي تعمل التقنية على تفعيله باعتبارها آلية من آليات العوامة على حد قول مارتن هايدغر Martin Heidegger "وذلك تطبيقا لمنهجه الفنونولوجي الذي يقوم على الذهاب من الظاهرة إلى الماهية أو مما هو خاص الذي يؤسس للحضور¹.

وقد طالب المستخدمون إدارة الفاييس بوك بإتاحة حرية أكثر للتحكم في التعليقات من خلال حظر وتصفية بعض التعليقات حيث ورد في أحد التعليقات "جماعة الكومنت لي لا علاقة بالمنشور كان الفاييس يدير لنا كش عفسة نفلتروكم"، وعليه أصبحت ظاهرة بارزة ومؤثرة حتى بالنسبة للمستخدمين الذين يريدون إثراء عمليات النقاش الافتراضي. كما يمكن أن يؤثر النشاط الممارس في الواقع الاجتماعي على طريقة التفاعل عبر الفضاءات العمومية الافتراضية حيث صرحت المبحوثة "ع. و" أنّ خطيبها صاحب محل لبيع تجهيزات العرائس تربطه علاقة بصاحب أحد المحلات التجارية التي اتخذ من اسمها عنوانا لصفحة الافتراضية عبر الفاييس بوك حيث يعتبر الهدف الرئيس لنشر المحتوى هو نشر الخطبات والزيجات ومختلف العادات والتقاليد، كالألبسة وطريقة الاحتفال بالمناسبات وغيرها من الطقوس الممارسة، ولأنّ النشاط التجاري لكليهما متطابق.

¹ - كمال بومنيّر: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى آكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط2010، ص53.

في نفس السياق صرحت المبحوثة أنه يقوم بإشعاري "Tag" في الصفحة المقصودة Chedda Tlemcen « Hema we chane تقريباً ثلاث مرات لكي أطلع على لباس العروس الجزائرية، تقول أنه لم يستطع التقدم لها دون أن يجلب لها هدايا مخافة أن ينعته الناس بالمتخلف وكى لا يوصم بالفقر.

تقول نفس المبحوثة أنها عندما تنشر مقتنياتها من الأواني المنزلية مثلاً فإنه ليس بإمكان الجميع امتلاكها لأنها تستخدم المنتجات الأصلية وغير المقلدة وأنها ليست كالبقية ينشرون تلك الأشياء البسيطة التي ليست لها قيمة مادية في إشارة لها بأنها تتمتع بمستوى معيشي مرتفع.

من خلال مقارنة بداية تفاعل بعض المستخدمين الذين اكتسبوا شهرة بعد انضمامهم للمجموعات والصفحات ورصد تفاعلاتهم بعد فترة طويلة نسبياً تجلّى من خلال وسم Tage أصحاب الهدايا المقدمة لهم، عبر صفحاتهم الشخصية لاحظنا تحول التفاعل من أجل إثبات الحضور إلى التفاعل من أجل الترويج لبعض السلع الاستهلاكية والخدمات الشهارية تخضع لمنطق السوق وقوانين العرض والطلب عن طريق ممارسة أساليب التجارة التي يمكن الاستفادة منها حيث يتم متابعتهم عبر حساباتهم الشخصية من طرف نسبة لا بأس بها من المستخدمين الرقميين المشاركين في المجموعات والصفحات من المستهلكين للمحتويات والكتاب والتجار على اختلافهم، ناهيك عن أصحاب الصفحات الذين يُعتبر النشاط الرئيسي لهم نشاط تجاري، ويعزز هذا الطرح الاستناد إلى المقابلة التي أجريت مع أدمن الصفحات حيث صرح بأنه لا يمكن له نشر محتويات مخالفة للمواضيع التي تهتم بها الصفحة مخافة انسحاب الاعضاء وفقدان متابعتها، حيث يمكن التوصل إلى أنّ الصفحة إشهارية للملابس والديكور وغيرها من الأشياء المستخدمة في المناسبات، وهي كما يقول الأدمن "للحطات والزهو" تحت شعار ما يطلبه المتابعون.

من خلال الملاحظة المطبقة على نفس المفردة قمنا بتتبع ممارساته الافتراضية لمدة طويلة نسبياً وجدنا أنه صنع لنفسه سمعة إلكترونية حتى بات يقدم إشهار لبعض المنتجات وتحول إلى مؤثر ومنتج لمحتوى اعلامي واشهاري -مصمم

للوحات اشهارية لمحلات بيع المجوهرات والاحذية وغيرها - عبر صفحته الخاصة بمعية فريق عمل يقوم بالرد على الرسائل التي تصله عبر حساباته عبر منصات التواصل الاجتماعي ومنها الفايس بوك.

ومنه نستنتج أن هذا الفضاء الذي ينشط من خلاله المستخدمين مساحة افتراضية لاكتساب السمعة الالكترونية من خلال التأسيس لمشروعات في الواقع الاجتماعي واتخاذ الفايس بوك كوسيط جماهيري للإعلان عن الخدمات التي تدر العائد المالي، وعليه فهو فضاء تسليعي مخصص لممارسة التجارة والتسويق والإشهار والإعلان وغيرها .

لم يعد المستخدمون يقومون بقراءة المنتجات الثقافية الهادفة بعنايه أو مشاهدتها أو الاستماع إليها حيث فقدت هذه المنتجات قيمتها الوحيدة التي اختصرت في القيمة المادية وما تساويه نقديا بدلا من ما تساويه فنيا¹ مؤسسَة لثقافة جماهيرية في نسختها الافتراضية تهدف لتكريس فضاء خدماتي وتجاري ربحي وذلك من خلال الكشف عن بعض النشاطات لمسيرى الصفحات والمجموعات الافتراضية محل الدراسة وهذا ما صرح به أحد أصحاب المجموعات في مقابلة أجريت معه حيث صرح بأنه تاجر يعمل بمعية أخيه في محل لبيع الملابس التقليدية².

صرحت إحدى المبحوثات أن بعض الصفحات عُرِضت للبيع بمبلغ 120 مليون سنتيم جزائري، وهذا النوع من الصفحات نجد أنها تحقق أكبر نسب مشاهدة ومتابعة من قبل المستخدمين ليتم توظيفها واستقطاب المتابعين لاستهلاك المنتجات المادية والثقافية وتوجيه الرأي العام . حيث وضحت المعطيات الاحصائية الخاصة بالفضاء العمومي كمنبر لتوجيه الرأي العام بنسبة 58,2% لاتفاق المبحوثين أن هناك قضايا أهم لطرحها على طاولة النقاش الافتراضي باعتبار الفايس بوك بصفحاته ومجموعاته فضاء عمومي افتراضي حسبهم.

¹ - ديفيد انغليز، جون هيوسون: مدخل الى سوسولوجيا الثقافة، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص.74

² - مقابلة مع "ع. ش" مدير لإحدى الصفحات، 29 سنة، أعزب، أجريت معه المقابلة يوم 2021/09/13، 22:47.

"توصل van Dick إلى أن الفضاء الرقمي له القدرة على إنتاج ثقافة قائمة على مشاركة المواطن العادي كما ساهمت البيئة الرقمية تبعاً للباحث في إعادة بناء نموذج اقتصادي جديد يقوم على المُعلّنين، والمستهلكين ومنتجي المحتوى، حيث ينتج المستخدم المضمون على الشبكة ويقدم المستخدم معلومات عن نفسه مما يضعه في موقف المستهلك"¹

خلال تتبع بعض المفردات طوال فترة الدراسة كشفت الملاحظات عن تطور الممارسات الرقمية الافتراضية وظهور تراتيبات جزئية فرضها هذا الفضاء من خلال تقسيم المستخدمين إلى مستخدمين مسيرين للصفحات والمجموعات ومستخدمين ناشرين لأعمالهم ومستعرضين لحياتهم وفئة أخرى من المستخدمين معبرين عن رأيهم.

تم ملاحظة عدم تجانس جل التعليقات مع الموضوع المطروح، حيث نجد المنشور يطرح مشكلة اجتماعية مثلاً لكن التعليق يركز على الإشهار لنشاط تجاري. حيث ورد في إحدى التعليقات "لبنات لي تحوس على مدخول مليح راني دخلت في مشروع هايبل في شركة جزائرية حقيقية وقانونية مئة بالمئة تخدمي من دارك ما تدخلني ما تخرجني بمبلغ مليون ونص تستثمريه وتستفادي من منتجات في القمة ودرهم يلحقوك في CCP تاك ارباح تقدر مليون ونص حتى 12 مليون يعني راح ديرى مشروع يخدم عليك طول حياتك.....الي مهتمة تجي للنخاص".

إنّ منتجي بعض السلع الثقافية الذين تمثلهم فئة الادمن Admin ومسيري الصفحات والمستخدمين يعملون في الواقع على ترويج ثقافة استعراض الجسد الأنثوي وكذا الذكوري من خلال نقله من فضاءه الخاص إلى الفضاء العمومي الافتراضي، والتأسيس من خلاله للاستهلاك الغرائزي و"يبدو أن الذي يحدد هذه الصورة للجسد لا يصدر من صاحب الجسد، إنما يكون من خلال حكم الآخرين عليه بل من الممكن القول: إنّ صورة الجسد هي

¹ - ثريا أحمد البدوي: المعالجة النظرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي " رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة"، القاهرة، 2015 على الرابط التالي: <https://units.imamu.edu.sa/17/10/2021:51>

الصورة التي تتكون في العقل الجمعي، وتؤثر على كل فرد في المجتمع¹ حيث يعزز التكرار الى تبني الفكرة لتصبح جزء من التركيبة الذهنية للمتابع والمستخدم و الناشر -الادمن- Admin على حد سواء.

وفيما يخص الذوق الهابط فقد صرّح بعض المستخدمين "المبحوثين" أنها تشعّل تطبيق الماسنجر من أجل الحديث العابر ومعرفة وتتبع أخبار الآخرين كالجبية والنميمة حيث صرّحت بأنها تكره الكتابة وتفضل الحديث عن طريق الاتصال الصوتي وآخرين قالوا بأنهم لا يستخدمون تطبيق الماسنجر نهائياً ويكتفون بالمتابعة ووضع إعجاب حيث ابانت المعطيات الاحصائية نسبة 75,24% من خلال تسجيل التعليق أو الاعجاب، وهذا يعني تحويل التركيز إلى التفاعلات بين المستخدمين والعناصر الطقسية التي تؤثر على التفاعل ، كما أن هناك من علق بأنه يعيش حالة عزلة لأسباب منها برودة المشاعر التي ساهمت فيها هذه الفضاءات.

1-2- الفضاء الافتراضي مساحة للهروب من الواقع:

يحمل الجيل الرقمي مطالبه إلى الفضاء الافتراضي على شكل تفاعلات مختلفة من خلال عرض بعض المحتويات متمثلة في أغاني الراب والهيب هوب التي تعتبر شكل من أشكال الترفيه والتنفيس عن ضغوطات الحياة. وهذا ما تم ملاحظته في بعض الصفحات "Nostalgerie" حيث يتم التعبير عنها من خلال التعليق ومشاركتها مع الأقران الذين تجمعهم الخصائص السوسيوثقافية، وذلك كطريقة للحفاظ على المتابعة من خلال إشباع طقوسية بديله رغبة منه في الحصول على المزيد من المتابعين لضمان استمرارية الصفحة في إطار قانون العرض والطلب المتعلق بالفكرة المطروحة وقياس نسبة الاهتمام بها عن طريق أشكال التفاعل المتاحة، حيث تعتبر صفحات الفايسبوك ومجموعاته سوق جديدة للبحث عن الأفكار المتشابهة بين المستخدمين ليقوم الفايس بوك بإعطاء الفرصة لهم لإبداء الآراء حول بعض المنشورات الخاصة بالإضافة إلى التسلية والترفيه، وعليه أنشأت أغلب الصفحات على الفايس بوك بغرض التسلية والترفيه حيث اعتبرت

¹ - محمد علي فرح: صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2014، ص310.

بعض المنشورات دليلاً على ذلك رغم مجموعة التحولات التي تطرأ عليها من حين لآخر بين التسلية والمواضيع الهادفة حيث ورد منشور كالتالي:

" الساعة الان 13:29 في نفس هذا التوقيت قبل سبع سنوات تم فتح صفحة تحت اسم **Top Commentaire** لغرض الضحك والتسلية"، تحصل المنشور على 22328 أيقونة تعبيرية و 1067 تعليق و 36 مشاركة، و 135387 مشاهدة.

تعد هذه الصفحات أماكن للهروب من الواقع الأليم الذي يعيشه الفرد وتعمد استخدامه للتعليقات المرافقة بأيقونات الضحك والسخرية على مواضيع جدية لسيان وضع اجتماعي مزري واستبداله بفضاء للضحك والتسلية للتخلص من الضغوطات ، حيث تسلط منشورات الصفحة الضوء على التركيبة الاجتماعية للمجتمع وطريقة تفاعل المستخدمين مع المواضيع لم ترتق لتكون مساحة خاصة نقدية يتواصل من خلالها الفاعلون الاجتماعيون على الشبكة لإيجاد حلول جذرية ومتاحة، وقد عمل الفايس بوك على ملئ وقت فراغ المتلقي بالتسلية النمطية حيث لم يعد أمام الناس إلا أن يستسلموا لعدم التفكير بأنفسهم وأصبحوا بلا حيوية ويُسمح باستغلالهم مما يكشف على ظهور نوعية من المستخدمين تتخذ من الفضاء العمومي الافتراضي مجالاً لتقمص شخصية كاريزمية يمكن أن تعزز لديه تقدير الذات باعتباره كيانا مهدورا في الواقع.

نظراً للقمع والتهميش وغياب التغيير التي ينتظره الفرد في حياته اليومية نجده يهرب إلى العالم الافتراضي مما قد يمكنه للبحث دون حرج أو خوف من معرفة هويته الحقيقية فيقوم عبر التعليقات بإفراغ هذه المكبوتات حيث نجد أنّ بعض التعليقات لا تتوافق مع المنشور عبر الصفحة الافتراضية مما يدل على حجم المعاناة وحجم الألم والكبت التي يعاني منها المستخدم حتى أنّ بعض المستخدمين طالبوا إدارة الفايس بوك بإتاحة الفرصة للتعليق والتعبير عن طريق التعليقات الصوتية Message Vocal.

حيث علق أحد المشاركين للصفحات لقوله : "وينتا يديرونا اوبسيو نكمونتو ب ليفوكال لواحد مراهش يفرغ كلشي".

يسفر هذا على حاجة المستخدم للتوسيع من مساحة توقعه وتعليقه ومشاركته في إثراء المحتوى الإعلامي بغض النظر عن نوعيته، وبالتالي المطالبة بمزيد من الحرية المتوافقة مع متطلباته التي تتم عن الرغبة في الحرية غير المقيدة التي تسمح له إبداء صوته عبر التعليقات Commentaire Vocale في الفضاء العمومي الافتراضي، وخلق مساحات متنوعة تتواءم ومتطلباته مما يجعل الفضاء العمومي مهرب للتنفيس وتعويض الصوت المقموع في الواقع الاجتماعي.

من أمثلة أشكال القمع التي يتعرض لها المواطنين بصفتهم مستخدمين في الواقع الاجتماعي التي تم نقلها إلى

الافتراضي نجد التعليق التالي:

" الجزائر طيح وتنوض بولادها.....اولادها لي يقولو عليهم ماشي تع خدمة وهماج ولي يقولو عليهم ما فيهمش

نفع والله لو جمعوا بلدان العالم وعصروهم ما يخرجوش شعب متلاحم كي الشعب الجزائري"

كذلك من التعليقات التي نستدل بها لتوصيف الفضاء العمومي الافتراضي كفضاء للتسلية والترفيه وإشباع الفضول نجد

"الحمد لله أنا في راحة تامة طالعة هابطة في فيس ندير لجام لباج" وهناك تعليق آخر " مؤخرا وليت منهدرش فيه

بزاف الا للضرورة ملي ندخل للفايس بوك وانا غير نقرا في لي ستاتي تاكك الازفيرة خانم".

تزامنت بعض التعليقات التي جاءت كنوع من التنفيس على المكبوت مع بروز أحداث عالمية تناولتها وسائل

الاعلام عبر التلفزيونات قام المستخدم الرقمي بإسقاطها على الظروف التي خلفتها جائحة كورونا فمن خلال تدوين

الملاحظات رصدنا تحصيل منشور بكاء ميسي عند استبعاده من فريق البرصة وتضامن المشتركين معه على k2.8 تعليق

و k10 أيقونات تعبيرية و377 مشاركة، وتناول المشاركون الموقف من عدة زوايا وتم ربطه بالأحداث الجارية على

الساحة الوطنية وما خلفته أزمة كورونا من خسائر بشرية حيث لا تمر لحظة إلا ويتم تقديم منشور تعازي لأهالي ضحايا

كورونا، حيث علق إحدى المشاركين في الصفحة Top Commentaire بقوله " سقطت دمعة في كتالونيا

فرصتها عيون الصقر ... وسقطت دموعنا في كل أرض وشبر لفقدان أب أو أم أو جار أو عزيز فنامت عيون الصقر عنا ولم ترصد دموعنا دموعنا ليست ماء!!".

وعليه فقد تفاعل المشاركون زمن الجائحة مع الحدث وفق السياق الاجتماعي والثقافي الذي ورد فيه المنشور وتم اسقاطه على الحالة النفسية للمستخدمين، مما غير أسلوب التفكير والتعبير داخل الفضاء العمومي الافتراضي بسبب الظروف التي فرضتها جائحة كورونا حيث أصبحت " أزمة كورونا" حديث الساعة ونقطة مركزية في الواقع المعيش وكذا الفضاء العمومي الافتراضي، رغم اختلاف المواضيع المطروحة لكن التعليقات ركزت على الوضع المأساوي الذي يعيشه المواطن الذي لا يلقي له آذان صاغية من قبل مؤسسات الدولة والسلطات وانسحابها في الواقع. هذا ما أتاح وجود آغورا افتراضية يلج إليها الجميع لطرح الأفكار والهموم، وهو ما أفرز ممارسات رقمية متعددة الأبعاد والأهداف، أتاحت فضاء مشترك لحظي ومتسارع فرضه الحدث الآني في الفضاء العمومي الافتراضي.

كما يوجد طرح من نوع آخر من خلال تعليق أحدهم بقوله " ناس تضحك ويقولوا واحد ما عندوش المستقبل وحاير في مستقبل ميسي ما علبلكمش بلي الحاجة الوحيدة لي ما زالها تفرح هذا الشعب هي كرة القدم) المنتخب الوطني للأندية العالمية" يسمى كل واحد يشجع نادي معين أو لاعب معين ماذا بيه تستمر المتعة ولا حرام عليهم يفرحوا؟!!!!

لبغى لي يعيشوا في العالم الثالث لازم يموتوا بالهم والغم ومش من حقهم يتبعوا بالو أو أي شيء آخر لازم يموتو بالنقطة!!!! مما يفسر أنه فضاء للتصريح بالأحلام والتعبير عن الآمال والألام.

نجد أن بعض هذه الفضاءات تقوم بالتنفيس على المستخدمين حيث ورد في إحدى التعليقات عبر صفحة Nostalgerie عن الأيقونة المدرب "جمال بلماضي" "يا وزير السعادة هذه كرة القدم فيها خير التعادل".

" لا عيب في التعثر المهم الرجوع بقوة وستبقون محاربون ويقي بلماضي صانع السعادة ان شاء الله يكون الرجوع أقوى".

وكطرق أخرى للتخلص من الضغوطات لم تخلو التعليقات من أساليب السخرية وإبراز روح الدعابة التي يدرجها المستخدمون المتفاعلون بأشكال متعددة فهناك من يضعها في قالب الدراما ومن يضعها في قالب الضحك وكلها تعد نوع من التنفيس واستعارة مشاعر وأحاسيس ايجابية ولو افتراضيا بدلا من عيش الظروف الاجتماعية والأزمات المتوالية التي أصبحت من يوميات الفرد الجزائري، مما يعزز الرغبة في نسيان الواقع والابتعاد عن منغصات الحياة واستخدام الفاييس بوك كنوع من التخدير التقني والافتراضي ووسيلة للمتعة هذا ما عبر عنه ايريك ميغري بقوله " أن المتعة تعزز الخنوع الذي من المفترض أن يساعد على النسيان"¹

ساهمت هذه الفضاءات في تكوين فئة من الجماعات تعاني من ضغوطات الحياة وتلجأ لهذا الفضاء للهروب من سلطة الأعراف والعادات والتقاليد والجماعات المرجعية من خلال معايشة وملاحظة بعض المستخدمين - من المفردات التي قمنا بمتابعتها طوال فترة الدراسة - لاحظنا حالة من الانفلات الشعوري الذي يدفع المستخدمين للتقليل من الضغوطات عبر الافتراضي، من خلال استعارة بعض اللحظات الافتراضية التي فرضت عليهم نمط حياة معينة، خاصة في ظل وجود أنساق مغلقة ينتجها المجتمع المحلي، وعليه فإن المشاركة عبر هذه المجموعات تتيح المجال للتخلص من الوحدة وتقاسم الهموم والمشكلات الحياتية مع الآخر الشبيه وحاولت تقريب التفكير لدى هذه الجماعات.

وعليه كلما كانت الرقابة الاجتماعية الممارسة على المستخدم في الواقع بشكل كبير إنسحب المستخدم من الواقع باتجاه الافتراضي في رحلة البحث عن الذات، لكنه ليس بمأمن حتى وهو على موقع الفاييس بوك فما إن نَحَدَّث بعض حالات الانفلات الشعوري الذي يتعرض له هذا الأخير حتى يقوم ببعض التعليقات التي تمس خصوصيته التي ترصدها

¹ - اريك ميغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين للثقافة والآثار، تر: نصر الدين العياضي، (المنامة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018)؛ ص136.

أبراج المراقبة على حد تعبير المبحوثة "ف. ع" التي قالت " القروبات والصفحات كنت نعلق....تعسك لافامي...خطرة نغلط ونهدر فيهم نطيح في الفخ....حتى يبعثولي كابتير" وهذا يعبر عن حالات عدم التوازن واللاوعي التي تعتري المستخدم من حين لآخر تختلف درجاتها حسب نوعية المستخدم والتي يعبر عنها الصادق رابع "بغيب الوعي الذي قد يجعل منهم ضحايا لاختلال السلوك الأخلاقي في هذه الفضاءات الرقمية"¹

مما يؤكد أنّ الفضاء الافتراضي يعزز حالة من التخدير لدى المستخدمين الذين لا يعون بعض التعليقات إلا بعد مرور مدة من الزمن، أو عند الرجوع لتفقدتها.

غير أنّه لا يمكن اقضاء من يتمتعون بنوع من الحس النقدي للمنشورات والمواضيع المعدة للتفاعل من خلال التعليقات التي تعمل على استفزاز مشاعر المستخدمين والمتابعين المتفاعلين، والصامتين في الفضاءات الافتراضية حيث ورد في إحدى التعليقات "هذا المنشور الغرض منه الابتزاز لكسب التفاعل لا أكثر"

وفي مقابلة مع المبحوثة "ع. ونيسة" تقول "أنّ تقاسم المشكلات الاجتماعية على عدة مستويات منها المشاكل الزوجية وعرضها على أفراد يشاركونك فيها تحقق نوع من التخفيف عن النفس وعلى حد قولها اذا عمت خفت"

2- فضاءات الاستعراض والتمشهد:

2-1- التوجه نحو البحث عن الاعتراف:

يعتبر الفايس بوك أحد أهم الفضاءات التي تمكّن المستخدم من البحث عن الاعتراف عبر حضوره ومشاركته في التفاعل وإبداء الآراء، مع الأصدقاء وهي بذلك تعد امتداد لشبكة العلاقات التي يعاد تشكيلها رقمياً، يقوم فيها المستخدم في إطار الجماعة بالبحث عن المساندة والتعاطف وإثبات وجوده في المجتمع الافتراضي كتعويض عن التهميش

¹ - الصادق رابع، ترشيد الممارسات الاخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية الاعلامية، العدد 08، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020، ص 238.

الذي يتعرض له في الواقع المعيش، فأشكال تمثلات الذات، تُظهر أنّ البحث عن الذات والجسد يتماشيان ويمران بالمشاركة والمحاذثة مع الآخرين¹

خلال المقابلات الحرة والمفتوحة التي أجريناها مع عينتنا البحثية وجدنا أنّ الدافع الأساسي للهجرة إلى العالم الافتراضي هو ما يتيح ذلك العالم للأفراد من تجاوز أغلب الحواجز التي تمثل عائقاً أمامهم للتعبير عن ذاتهم في الواقع فالافتراضي مجرد من الأحكام المسبقة السلبية التي ينسجها الأفراد حول بعضهم في مجتمعهم الحقيقي والتي يمكن أن تُستتبع بالوصم الاجتماعي لبعض الفئات لذلك يقوم بعض المستخدمين بالتخلص من هذا الوصم من خلال إدارة حساباتهم الشخصية وتفاعلهم ومشاركتهم ضمن المجتمع الافتراضي بهويات، وصور لا تمثلهم في الواقع اليومي مما يساعد على بناء الهوية الفردية الجديدة في إطار هوية جماعية افتراضية- كما يقول ارفينغ غوفمان - Erving Goffman

لاحظنا من خلال بعض المفردات التي خضعت للمتابعة أن هناك نوع من المستخدمين ممن يقومون بالتعليق على مختلف القضايا والمواضيع المطروحة عبر صفحات الفاييس بوك رغم أنّهم يتعرضون لمضايقات وبعض أنواع العنف اللفظي والرمزي عبر الصفحات والمجموعات الافتراضية والذين تم تسميتهم من خلال هذه الدراسة بـ "المستخدم الاستعراضي" حيث يفتكون الاعتراف الذي يبحثون عنه ويقدمون بعض التحليلات الموضوعية المبنية على دراسات أكاديمية- حسب محتوى التعليق- معتمدين في ظهورهم على هوياتهم الحقيقية، وهو نوع من إبراز القدرات التحليلية للمواضيع واثبات المستوى التعليمي و المكانة الاجتماعية التي يعتقدون أنّها تميزهم عن غيرهم، دون مبالاة لآراء وردود أفعال الآخرين حيث صرحت إحدى المبحوثات المتفاعلات مع صفحة Djnan Zaphira "أنّها تعبر عن رأيها بكل صراحة غير مبالية برأي بقية المتفاعلين".

¹ - ريمي ريفيل: الثورة الرقمية ثورة ثقافية؟، تر: سعيد بلمبخوت، مرا: الزواوي بغورة، سلسلة عالم المعرفة، 2018، ص70.

تبنت جل الصفحات والمجموعات مقارنة الاعتراف تحت شعار ما يسمى "الصراع من أجل الاعتراف" الذي يكشفه تضارب الآراء والتعصب للرأي وممارسة أشكال التنمر والعنف الذي يظهر من خلال التعليقات وهذا ما عززته المعطيات الإحصائية لاستمارة الاستبيان الالكتروني حيث وردت بنسبة 32,15% لاعتبار الفاييس بوك مجال للتنمر الممارس من قبل بعض المستخدمين الذين يعلقون على المواضيع الجادة بنوع من التهكم والسخرية، وفي حالات كثيرة الرد على تعليقات المستخدمين الآخرين بنوع من أنواع العنف اللفظي والرمزي.

حيث وردت المعطيات الاحصائية حول العنف اللفظي والعنف الرمزي والتعصب للرأي بنسب متتالية: 38,9% و 48.23% و 40,5%. حيث لم تعد ممارسة العنف بأشكاله المتعددة والمتداخلة مشهدا عابرا بل أصبح واقعا معيشا يشكل جزء من الحياة اليومية الافتراضية للمستخدمين التي تعبر في حقيقة الأمر عن تصدع للبنى القيمية المجتمعية التي شكل الفاييس بوك مجالا رحبا لممارستها بدعوى حرية الرأي والتعبير.

في ظل هذا الصراع والعنف الممارس من قبل بعض المستخدمين برزت فئة غير مبالية بالنقد السلبي والتعليقات الساخرة التي تنشر عبر الصفحات والمجموعات لتستمر في إبداء آراءهم حول المواضيع المطروحة وهذا ما أسس لنجاحهم من خلال اكتساب شهرة كبيرة في أوساط أقرانهم الافتراضيين، وكسب مجموعة من المتابعين الذين تتميز تعليقاتهم بالداعمة للمسار الذي ينتهجه هذا النوع من المستخدمين وعليه يرجع هيغل تحديد هوية الفرد ووجوده بمدى ارتباطه العضوي والمتكامل بالمجتمع الذي يعيش فيه وبالتالي فإن اكتمالية الموقف تترتب على شرط الارتباط والانسجام والاعتراف المتبادل، وذلك لأنّ الذات لا تستغني عن الانفتاح والتفاعل ولا تبقى في حالة جمود وانغلاق¹

حيث أنّ هذه النوعية من المستخدمين تحاول الموازنة في علاقاتها مع الآخرين من خلال التفاعل الفردي والأحادي الاتجاه مع المحتويات وعدم الرد على كل تعليق يحمل نوع من التنمر والتقليل من الذات الذي يمكن أن يمثله

¹ - كمال بومنيير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى آكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص104.

التفاعل المتحفظ والمترفع عن كل ما يؤدي إلى ملاسنات كلامية، هذا في حد ذاته دفع المستخدمين الساعين وراء الاعتراف إلى التركيز على التفاعل مع المنشورات وعدم الانفتاح على الآخرين، والتفاعل مع أصحاب التعليقات الايجابية والسعي إلى بناء وتوطيد العلاقات الاجتماعية الواقعية والافتراضية في محاولة لتحسين صورة المستخدم لدى الآخرين بصورة إيجابية وذلك لأنه يتأثر بصورة كبيرة بموقف الآخرين، وعليه لا يمكن تحقيق ذواتنا إلا من خلال الإعتراف بالآخر بتحديد علاقتنا به".¹

2-2- فضاءات الاستعراض والتمشهد

يتوقف توصيف الفضاء العمومي الافتراضي المعتمد على الاستعراض على الأسئلة التي يتم تناولها: مثل ازدواجية الدور الذي يقوم به المستخدم حيث يعتبر فاعل في مجال معين، ومتابع في مجال آخر.

يتفاعل الجميع في أوقات معينة ثم ينسحبون ليعيشوا واقعهم، يظهرون أحياناً في مقدمة المسرح، وأحياناً بين المتفرجين، فصانع المحتوى في مجموعة يعد متابع في مجموعة أخرى، ومن يعرض حياته الشخصية يعتبر متفاعل بأشكال التعبير المتاحة على هذه الصفحات ويعد **Super Fun** وهكذا فإنه يقوم بتقمص عدة أدوار يُسندها لنفسه، حسب الظرف، لذلك يشتغل وفق الفرص الممنوحة له داخل الفضاء العمومي الافتراضي حيث يجلس أحياناً على مقعد المسرح ليكون متفرجاً، وأحياناً يعتلي خشبة المسرح لذلك لا يمكن أن نقول عن هذا الجمهور أنه فاعل حيث يمكن اعتباره الجمهور الشبح على حد قول ولتر ليبمان² **Walter Lippmann**

تقدم الحياة الافتراضية من خلال الاستعراض إغراءات لأنها تتيح الحلم وتريح النفس وتُبسِّط التعقيدات الموجودة في الواقع، مما يتيح تقمص عدة هويات وشخصيات منها شخصية الروائي والكاتب، والمصمم للوحات الإعلانية وكذلك

¹ - كمال بومير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى آكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط2010، ص108-109.

² - Walter Lippmann : le public fantôme, présente par :Bruno l'atour, l'Edition française dompolis,paris,2008.

الرجل الناصح الحكيم وكذا العاشق الوهّان من خلال أشكال الاستعراض بالإضافة إلى تقاسم خصوصيته مع الجميع عبر ظهوره على المسرح الذي تمثله واجهة الفايس بوك من خلال عرض طقوسه عبر برنامجه اليومي الممارس في الواقع.

حيث يؤكد عصر الفايس بوك والفوتوشوب، "أنّ الوجه البشري" أصبح مساويا فقط لقيمة العرض، الوجه مجرد عرض على الشاشة منزوع من هالته "سلعة على شكل "وجه انسان"¹. هذا ما تم ملاحظته من خلال عرض صور حفلات ومراسيم عقود الزواج وعملية التصوير التي رافقت هذه الطقوس مع تغطية بعض أجزاء الجسد كالوجه مثلا بشكل من أشكال الايقونات التعبيرية "الايوجي". فعند تعاملنا مع أحد ادمانة الصفحات وبعد إرسال صور لبعض طقوس الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لم نسجل تفاعله مع الصورة لأنّها لا تحتوي على أجزاء من الجسم كالوجه واليدين وهذا ما تم ملاحظته على أغلب منشورات الصفحة محل الدراسة.

وهذا ما عززته المعطيات الاحصائية حيث قدمت ما نسبته 41.5 % للفضاء الافتراضي كونه فضاء للاستعراض حيث أجمعت الباحثات بخصوص طقوس المهية والاعياد والمناسبات بقولها أنّها من شيم المجتمع الجزائري لكن ما لبثت أن تحولت إلى ثقافة استعراض للحياة الاجتماعية وللمنجزات في المجموعات والصفحات الافتراضية، من خلال طريقة نشرها ضمن قوالب نمطية حيث عمل الفايس بوك على ترسيخها في المخيال الشعبي للفرد الجزائري كنمط حياة الفرد الذي ورد من حيث المعطيات بنسبة تقدر بـ 36.33%.

رغم سير الخط الافتتاحي لهذه الصفحات الذي يعتمد على التسلية والترفيه إلا أنّ بروز مجموعة من القضايا الحساسة فرض نفسه بقوة خلال فترات زمنية معينة لم تكن فترات طويلة ومن أمثلتها الاحداث التي تنقل وفاة أحد الشخصيات السياسية وكذا القضايا الصحية التي تشغل الرأي العام والأغلبية من أبناء الشعب ليتم الاجماع حولها دون مراعاة الفوارق الفردية بين المختصين وغير المختصين للإدلاء بآرائهم، وذلك مسايرة لرغبات المستخدمين والمتابعين وقد

¹ - بيونغ تشول هان، مجتمع الشفافية، تر: بدر الدين مصطفى، مراجعة: جواد رضواني، ط1، مكتبة الفكر الجديد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، المغرب، 2019، ص31.

يرجع إلى تبني سياسة الاحتفاظ بالمتابعين حتى لا يعزفون عن متابعة الصفحة والتفاعل معها، لكن سرعان ما أصبحت هذه المواضيع لحظية تم تجاوزها للاستمرار في نشر ما يستقطب شرائح واسعة من المستخدمين.

ورد في بعض التعليقات في صفحة « chedda Tlemcen Hema we chane » بأنها "مسرح

التمظهر والتمثيل على المتابعين والمشاركين في الصفحة" وهذا ما طرحه "ارفنج غوفمان" Goffman من خلال منظوره المسرحي للحياة والعلاقات الاجتماعية، حيث عبر عنها ب "حياه المشهدة والفرجة".

حيث ساهمت الخوارزميات على إعادة هندسة العلاقات الافتراضية ممن يطورونها في المجتمع الافتراضي وهي أدوار مسندة لكل مستخدم تعمل على تنظيم حركة هذه العلاقات ويجب عليه أداءها بالشكل الذي يُتَوَقَّع منه حيث وصف غوفمان Goffman عملية الاقصاء التي نتعرض لها عندما نظهر سلوكا لا يتماشى مع الدور والهوية المتوقعين بعملية الكي، والوصم الاجتماعي.¹

ساهم انتشار ثقافة استعراض الحياة الخاصة وعرض يوميات بعض المستخدمين الذين يملكون صفحات على مواقع أخرى كاليوتيوب You tube والانستغرام Instagram في تغيير نوعية وإتجاه المنشورات وتوجيه الرأي العام عن قضايا أهم من خلال تكريس الرداءة التي جعلت من المعلومة التافهة موضوعا جماهيريا تتبعه شرائح واسعة من أفراد المجتمع وحتى من ذوي المستوى التعليمي العالي.

أجمعت الباحثات بخصوص طقوس المهيبة والأعياد والمناسبات بقولها أنها من شيم المجتمع الجزائري لكن ما لبثت أن تحولت إلى ثقافة استعراض للذات وللمنجزات في ظل مواقع التواصل الاجتماعي عبر مجموعاتها وصفحاتها الافتراضية. حيث يعمل الفايس بوك على ترسيخها في المخيال الشعبي للفرد الجزائري وعدها من الثقافات الاصلية بينما هي تمثل

¹ - خرفية جودي، سارة خرشي: أنثروبولوجيا الشبكات الاجتماعية من الفعل الاتصالي الى الممارسة الافتراضية، أنثروبولوجيا الاتصال السياقات، والمفاهيم ط1، منشورات دار الفا، الاردن، 2020، ص167

حياة الرفاهية لدى الأقلية داخل المجتمع، وما يبحث عنه الفرد في الواقع ظهر بنسبة 43,08% حيث صرح أحد مسيري الصفحات أنّ الناس هم من يرسلون صورهم ومناسبتهم للنشر عبر المجموعة، لأنّ الناس حسب قوله « Oui Nas » « Thab les Traditions w l'hata »¹.

"فأفعال الذات المتكررة في الزمن الافتراضي تخلق قوالب ذهنية تستقبل مضامين الاختيارات Applications وتأويلها وفق السياق المتعدد المشارب جاعلا من الذات تعيش حالة الاتصال، والانفصال والانفصام بين الواقعي والافتراضي²، حيث نجد الأشكال التعبيرية الجاهزة المعدة للتعليق مسبقا تحفز على الاستغناء عن الكتابة لتشكّل فضاء رمزيا خالي في غالبية الاوقات من النقاش ويقتصر على ما هو متاح من خلال التطبيقات التي توفرها الأيقونات والأشكال التعبيرية الجاهزة، حيث تفرض نمطا من الحياة تحكمه الخوارزميات حيث تتحول كل العلاقات إلى رموز وأرقام لذلك قد تكون الدردشة العلنية على واجهات الصفحات والمجموعات هدف تمليه الذات الافتراضية يتعامل فيه المستخدم بنوع من الصدق الافتراضي بعيدا عن الصدق الواقعي، حيث سجلنا حالة من التردد لدى المبحوثة" ع. ونيسة" بخصوص نشر مراسيم خطبتها ضمن صفحة chedda Tlemcen Hema we chane حيث صرحت في المقابلة التي أجريناها معها، بأنّها تريد أن تنشر وفي نفس الوقت تقول بأنّها لن تنشر خطبتها على المجموعات وفي ذات السياق لاحظنا بعض الحركات التي تشير إلى مجموعة من التناقضات بين ما تصرح به من خلال المقابلة المباشرة وما تود أن تمارسه وتقوم به في الفضاء الافتراضي إذ لم تقم بالتصريح بأرائها وأفكارها مباشرة خوفا من العزلة الاجتماعية لكنها بمجرد دخولها للفضاء الافتراضي تصرح بأرائها وتدافع عن أفكارها.

¹ - مقابلة مع علي ادمن احدى الصفحات تمت المقابلة بتاريخ 2021/08/30 على الساعة 23:16

² - محمد بنجدي، العلاقات الجنسية والعاطفية في العالم الافتراضي، ط1، مطبعة الاقتصاد، 2020، أكادير، ص88.

في كثير من الأحيان يقدم المستخدمين نصائح لغيرهم التي لا يأخذونها بعين الاعتبار حيث يعتبر الفايس بوك فضاء سائل يخضع لازدواجية المعايير ومجال متاح لجميع الممارسات التي قد تحدث نوع من الاغتراب عن الذات لدى المستخدم بين ما هو واقعي وما هو افتراضي.

2-3- ثقافة لعب الأدوار في الفضاء العمومي الافتراضي:

يسمىها الاستاذ الصادق رابح "الهوية الفنتازمية" التي تركز على ثقافة استعراض الذات في الفضاء الافتراضي "يندرج هذا التصور ضمن نظرية "جورج هيربرت ميد" حول تشكل الشخصية الاجتماعية ففي كتابه "الذات والمجتمع يرى ميد أن الذات تحيل على الدور الذي يفترض أن يقوم به كل واحد منا ضمن الوضعيات الاجتماعية المختلفة"¹ وهي الثقافة التي تسلط الضوء على المستخدمين الفاعلين في الفضاء العمومي الافتراضي والذين تطورت مهاراتهم ليصبحوا، Super Fun ويتحولوا إلى مؤثرين فاعلين وقادة للرأي أصبح يستعان بهم لإشهار المنتجات كما تحولوا من مرحلة المشاركين والمعبرين عن آرائهم والمساهمين في حل مشكلات الآخرين إلى مستثمرين في هذا الفضاء الذي لا يمكن أن تنتبأ بمخرجاته من حيث المهارات والأهداف التي يتوخى المستخدمون تحقيقها، وهذا ما تم ملامسته من خلال التحفظ على التصريح والاجابة على بعض أسئلة المقابلة، وكذا تضارب إجابات المبحوثين من خلال المقابلة والاستمارة.

يقوم المستخدم الرقمي الذي يستفيد من خاصية التي يتيحها الفايس بوك للمتفاعلين المتابعين و الاوفياء للصفحة و المجموعة الافتراضية Super Fun بتحقيق شعبية في أوساط أقرانه من المستخدمين الآخرين من خلال عرض حياته الشخصية في المجموعات بصفته أحد الاعضاء المشاركين فيها وكذلك تعليقاته عبر جميع الصفحات والمجموعات في الفايس بوك مما جعله يستقطب نسبة كبيرة من المتابعين على صفحته الشخصية وأصبحت بدورها منبر

¹-الصادق رابح، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، متاح على الرابط التالي:

<https://elibrary.medi.u.edu.my04/01/202211:54>

عرض انشغالات الآخرين واحتياجاتهم، والبحث عن حلول لمشكلات اجتماعية ساعده في ذلك حضوره الافتراضي باسمه الحقيقي وسمعته الالكترونية وعلاقاته الممتدة مع أصحاب ومسيري الصفحات والمجموعات، مما أهله لاكتساب بصمة الكترونية وسمعة رقمية عبر الفضاءات العمومية الافتراضية التي أثبت حضوره ومكانته من خلالها، حيث ورد في تعليق أحد المفردات التي قمنا بمتابعتها من خلال الملاحظة البسيطة ما يلي: "أكتبي رسالة مؤثرة وصادقة معها رقم هاتف ولي امرك.. وارسلها على صفحتي وأسأعها على الستوري Story بحول الله، ومن يهتم سيساعدك... ندعو الشفاء لوالدتك". وتم نشرها من خلال تطبيق القصة لديه عبر تقنية الماسنجر.

حيث تشكل الهويات الحقيقة التي تنشط وتتفاعل بشكل مستمر من خلال الصفحات والمجموعات على التأسيس لسمعة الكترونية وشهرة على نطاق واسع عبر المجموعات وهذا ما أكدته إحدى المبحوثات "ر، ب" ¹ بقولها "أن هويتها غير الحقيقية والمستعارة لا تخولها تبوء مكانة في الفضاء الافتراضي حتى لو قامت بالتعليق المستمر ومتابعه المنشورات تقول أن معرفتها للأشخاص تبقى معرفه سطحية وغير معمقه، ولا تتعدى الاستفسار أو الاستشارة في إحدى الموضوعات".

2-4- انهيار المجال الخاص لصالح الفضاء العمومي ومآزق الخصوصية:

من خلال المقابلات تقول إحدى المتفاعلات في مقابلة افتراضية أن إحدى زميلاتها التي تعرفهن قد أرسلت طلب صداقة لأحد أقاربها تود فيها انشاء علاقة تعارف معه دون طاب اذنه ومراعاة خصوصيته، حيث بدأت مباشرة في سؤاله عن عمره ومهنته، لكن هذا الأخير قام بحضرها وعطل خاصية التفاعل معها على الماسنجر Group . Messenger وعليه فان الفضاءات الخاصة لا تتمتع بحماية خاصة و تبقى تعاني من الهشاشة لصالح الفضاءات العمومية من خلال اختراقها عن طريق الولوج مباشرة في الخانة الخاصة بالمحادثات الخاصة عبر غرف الدردشة مسنجر

¹ - مقابلة مع الانسة راضية ، أجرينا معها مقابلة مباشرة تعتبر إحدى أعضاء مجموعة Chedda Tlemcen Hema We Chane و Top

Commentaire والصفحات الاخرى محل الدراسة بتاريخ 2021/09/12 على الساعة 12:45

Group Messenger وهو ما يمكن أن يدخل في باب العلاقات التي تمنحها الخوارزميات دون علم المستخدمين

حيث يتم الاتصال عبر الخط من قبل أصدقاء مشتركين قد تربط المستخدم بهم علاقة صديق مشترك Ami

أو Commun حتى عبر التفاعل العمومي عبر واجهات الصفحات والمجموعات فقط.

يختلف المستخدمين من خلال تركيبتهم الذهنية والنفسية و ممارساتهم الافتراضية خاصة في الكشف عن الحياة

الخاصة بهم فقد صرح بعض المستخدمين أنه لا يجذب الحديث عن حياته الشخصية لأنه ليس من حق أحد أن يطلع

عليها، وهناك من المستخدمين من لا يجد مشكلة في الحديث إلى جميع، الأشخاص دون مراعاة هوياتهم الحقيقية أو

أسمائهم المستعارة، كما أن من المستخدمين من يجعل غرف الدردشة مقصورة على الأسرة فقط والمقربين من الإخوة

والأخوات والأم والأب، وهناك من يستخدمها للاستفسار عن أمور الدراسة، كما يعزف آخرون عن استخدام غرف

الدردشة إلا في الحالات القصوى والاضطرارية.

هذا قد يفسر تشتت الجماهير واختلاف الرؤى حول استخدام الفاييس بوك والتطبيقات المتاحة من خلاله التي

لا تساهم في تشكل بنية ذهنية متجانسة من شأنها أن تعمل على الانفتاح والاتفاق على رأي موحد بخصوص المواضيع

على هذه الفضاءات.

أما بخصوص تكوين العلاقات واكتساب الصداقات عبر غرف الدردشة صرحت الأنسة حنان بقولها: "التفاعل

مع الجنس الاخر في الفضاء الافتراضي ينحى منحى آخر في أغلب الحالات يحاول الطرف الاخر توسيع

مساحة العلاقة والتواصل عبر الخاص لعدة أغراض منها التعارف والرغبة في الزواج رغم عدم وجود علاقة

ومعرفة شخصية في الواقع". فمن خلال المعطيات التي تم استقائها من أداة المقابلة فنسبة تكوين صداقات خارج

حيز المعلوماتية لدى المستخدمين جاء بالنفي لتكوين علاقات مع أشخاص مجهولي الهوية بنسبة قدرت بـ 94,5% وهذا

ما يثبت سبب عزوف الشباب ومستخدمي الفاييس بوك عن اقامة علاقات مع مجهولين، كما وردت نسبة 94,2%

من المبحوثين الذين لا يجذبون تكوين علاقات مع أصدقاء أصدقائهم، كما أنهم متحفزون على إقامة علاقات مع الجميع وجاءت النسبة بـ 75,2% مما يفسر عدم ثقة المبحوثين في إقامة علاقات مع مجهولين نظرا للتخوف من الكشف عن أنفسهم خاصة منهم الذين يمتلكون أسماء حقيقية.

ومع ما تم انتهاجه من خلال الاعتماد على حساب آخر باسم مستعار لاحظنا أن تصريحات المبحوثين لم تكن صادقة بما فيه الكفاية حتى يتم اعتمادها وأغلبها يجانب الممارسات الحقيقية لهم تجلى ذلك من خلال توظيفنا لغرف الدردشة التي تم استخدامها لممارسات مشبوهة ذكرناها في الجانب المنهجي من خلال استخدامنا لحساب ينشط بغير إسمنا الحقيقي.

وعليه فإن الممارسات التي تقع في الفضاءات الفيزيقية على مرأى الجميع من خلال واجهة الفاييس بوك تتستر وتنشط عبر غرف الدردشة التي تعززها الهويات الافتراضية التي لا يُلزمُ صاحبها بتقديم هويته الحقيقية حيث أصبحت هذه الفضاءات وسيط للبحث عن عروض للزواج، بأقل التكاليف وهذا ما صرح به المبحوثة "ع. ونيسة" "أنها تستخدم الفاييس بوك لإقامة علاقات هدفها الزواج فإذا سمحت الظروف وحدث تفاهم بينها وبين الشريك الافتراضي فتزوج به والا فكل واحد يذهب لحاله، كما صرحت بأنه لا يمكن لها تأسيس علاقات واقعية لأنها ستضر اجتماعيا ونفسيا وستفقد صورتها التي أمام الناس أما افتراضيا ستكون خسائرها أقل وقعا".

أما بالنسبة لتكوين صداقات عبر الفضاء الافتراضي مع أصدقاء لم تلتق بهم على أرض الواقع مطلقا صرحت إحدى المبحوثات "ب. راضية" أنها أقدمت على بناء صداقة افتراضية متينة مع إحدى السيدات وزوجها اللذان أصبحا صديقها المقربين لمدة امتدت على مدار خمس سنوات حيث عملا على تعويضها عن السند الذي افتقدته في أفراد عائلتها الذين لا يتعاطفون معها في بعض الظروف القاسية والعصبية حسب قولها، مما يؤسس لتهاوي الخصوصية وتقاسمها مع الغرباء الخارجين عن الوسط الفيزيقي العائلي الذي يعتبر فضاء خاص لكل منا.

وفي سياق ، عبرت نفس المبحوثة بقولها " مانيش نفتح.... لقينا رواحنا متعلقين بفضاء رقمي زائف....هردنا رواحنا" حيث يحاول المستخدم الابتعاد عن الفاييس بوك لإعادة ترتيب ما تم يجب مشاركته وما لا يجب التصريح به لكن سرعان ما يعود المستخدم ليتفاعل مما يؤكد السطوة التأثيرية للفايس بوك على ادمان المستخدم لها.

وفي سياق متصل صرحت المبحوثة "ص.ف" بقولها: " حتى الاصدقاء نقصت منهم...امني حنونتي...." أما بخصوص تحفظها على بعض المنشورات وترددتها في التعليق قالت " القروبات والصفحات كنت نعلق....تعسك لافامي...خطرة نغلط ونهدر فيهم نطيح في الفخ....حتى يبعثولي كابتير" وبالتالي فاحتمال خطأ تقاسم الخصوصيات عبر الفضاءات العمومية الافتراضية أمر وارد حتى من قبل ذوي الشهادات العليا، مما يعري جزء من الحياة الشخصية للمستخدمين خاصة المعروفين بهوياتهم الحقيقية.

ظهرت بعض الصفحات واختفت في فترة وجيزة بعد التبليغ عليها بسبب اقتحامها الحياة الخاصة للأفراد وعرضها لصور دون موافقة أصحابها مما أدى إلى اختراق خصوصيات الأفراد، وذلك بسبب السعي وراء تحقيق الشهرة " **Beuz** " ، وتحول الفضاء المنزلي الذي خضع لسلطة الأب والأم في وقت مضى إلى الاختراق حيث أصبح مسرح لعرض اليوميات عبر الفضاءات الافتراضية، وما كان خصوصية بالأمس أصبح ينشر على الصفحات الافتراضية للفايس بوك بالإضافة إلى عرض مواضيع التابو لما تستقطبه هذه النوعية من الموضوعات من مستخدمين تساعد في رفع عدد المتابعين وحصد نسب المشاهدة Les Vues من جهة والتأسيس لتقبل هذه المواضيع فيما بعد.

مما ينذر بإنهيار المجال الخاص لصالح الفضاء العمومي ومن أمثلة ذلك ورد التعليق التالي: " وليتو تنشرو كل شيء ما وليتوش تحشمو قمة في الانحطاط والرذالة والندالة، الله يهديكم، هذا أمور عمرها ما تتناقش عبر المواقع، الحق ماشي عليك، الحق على الادمن تاع الصفحة هذي هي وجماعتها الي في الصباح تنشر قرآن وكلام ربي تقول صفحة داعية، ونص نهار تنشرو قصص وفضايح وتبهديلات ورذائل الغاشي وفي الليل تنشر

حكم ومواعظ، انه النفاق بعينه" الذي يبين غياب الوازع الديني من خلال وجود نزيف أخلاقي على حد قول أحد المتفاعلين مع الصفحة " نزيف حاد للأخلاق في هذا الزمان تغير كلشي تم بالتكنولوجيا كسر حاجز الخوف من الله لا حياه".

3- الفضاء العمومي الافتراضي بمفهومه السياسي المستتر:

3-1- المجتمع المدني الافتراضي:"

ساهمت التفاعلات المصاحبة للتعليقات وأشكال التعبير المختلفة في توفير مساحة لظهور بعض التحليلات الصحيحة والخطأ التي يصرح بها المستخدمون في المجتمع الذي تحكمه النظم السلطوية، يتميز فيه المجتمع المدني بالضعف والقمع والتحكم عن طريق منح التراخيص للجمعيات، واستغلالها في النشاطات السياسية المؤطرة من طرف الدولة يحتكم هذا المجتمع للصورة والاحساس بالجماعة والدافع المشترك بين الفاعلين فهو مساحة اتصالية بين المستخدمين الذين تربطهم علاقات خاصة في الواقع يتم نقلها إلى الافتراضي لكنه مجتمع مدني افتراضي مؤقت شامل مبني على آراء متعارضة.

تتسلل فيه بعض المفردات التي تستند إلى المعجم الدلالي للأفراد داخل المجتمع من خلال التعليقات التي تعتبر متنفس بديل للمستخدمين للتعبير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية المتداخلة باستخدام مصطلحات أصبحت دارجة في المجال السياسي كـ " الجزائر الجديدة" " الجزائر القديمة" وأقوال مقتبسة من خطابات سياسيين ووزراء وغيرهم من شرائح العاملين بالسلطة، حيث تقدم في حلة تمكينية تعبر عن وضع مرير يعاني منه أغلب أفراد المجتمع الذين لا يجدون فضاء ومجالا بديلا عن الفضاء الافتراضي للتعبير عن اهتماماتهم ومشاكلهم.

تطغى بعض الموضوعات الهامة والمتعلقة بالشأن السياسي على وسائل الاعلام كوفاة إحدى الشخصيات العامة أو بعض الجرائم المرتكبة في حق بعض الأشخاص التي تلقى رواجاً كبيراً لتصبح حديث الشارع الجزائري، وتنشرها

الصفحات والمجموعات ولكن هذا التداول للمواضيع والقضايا يكون لحظي ومؤقت حيث تقتصر المنشورات على نقل الأحداث دون الخروج عن التوجه العام والوضع القائم الذي تفرضه السلطة من خلال سياسة الحظر التي تطال الصفحات والمجموعات التي تشكل اتجاه معارض للسلطة.

يظهر المعجم الدلالي الشعبي من خلال توظيفه في التعليقات والذي يعمل على توصيف الوضع السياسي الذي يتخفى وراء التعليقات الساخرة مثلا نجد " انتم ناس الجزائر كثير طبيين وبتضحكو رغم الظروف الصعبة يلي في بلدكم انا بحبكم كثير والله يفرحكم بالجزاير الجديدة معكم اختكم من الجزائر القديمة" تمتزج فيه مقارنة جون مارك فيري الجمالية مع طرح هابرماس للفضاء العمومي اللذان يتقاطعان في مبدأ العمومية والاستعراض على المسرح الافتراضي.

أتاحت بعض هذه الصفحات على قلتها فضاء بين الدولة والشعب من خلال خلق مساحة للتواصل لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة عبرها خاصة في فترات استثنائية فرضتها جائحة فيروس كورونا وما صاحبها من مشكلات يعد ظاهرها اجتماعي لكنها تضرب في عمق الواقع السياسي الذي شكل محور اهتمام العام والخاص والمشاركين من خلال أشكال التفاعل المستخدمة في هذه الصفحات، وكذا مناقشة قضايا وقوانين تكرر البيروقراطية خاصة في ظل الأزمات التي يعيشها المواطن البسيط في الواقع، هذا ما يفسر وجود مساحة نقدية لبعض القضايا التي تطفو على السطح والتي لم تجد آذان صاغية لها من قبل المسؤولين خلقت منابر جديدة للتعبير عن الآراء والوصول إلى اتفاق عام في الآراء حول نوعية محددة من القضايا المطروحة حلى طاولة الحوار الافتراضي ، برز من خلالها الفضاء العمومي بشكل مؤقت ومنحصر على شروط العمومية والاشهار والاتفاق بما يخدم الصالح العام، حيث ورد في إحدى التعليقات "الله يعطيكم الصحة أساتذة أول مرة نشوف حاجة مليحة وتفرح، نقاش علمي وتبادل للأفكار بين أهل الاختصاص من اجل انقاذ الروح البشرية قال تعالى " وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" (سورة المائدة - الآية 32)

هذا مؤشر يدل على ظهور فضاء عمومي بالمفهوم العام السياسي الذي يتسلل من خلال التعليقات المشفرة -

في حلة تحكيمية وكوميديّة- والمتعارف عليها بين لمستخدمين، ومثالا على ذلك التعليق التالي لمسير Admin إحدى الصفحات:

" حلمي بسيط: مستشفى + سرير = طبيب يقول فقدنا المريض " ليتم الرد عليه بتعليق " شرة 3D والمعنى HD" ومعناه يوجد قصف للجبهات الثلاث والمعنى واضح جدا، يعقبه تعليق "44444" والذي معناه أنّ القصف تم بطريقة قوية FORT وهذا يفرز توجه فكري جماعي يحدده مستخدمون متفقدون في الآراء والأفكار يجمع بينهم الحدث المشترك.

ورد في تعليق آخر "أنّ دور الجهات الوصية على تسيير وأزمة استجلاب للمولدات هو واجب عليها ولا تنتظر عمليات توسل، واستعطاف لأنّ هذا هو واجب السلطة نحو الشعب" وهو ما خلق مساحة نقدية من خلال الحوار لتقييم الوضع السياسي متعفن يتستر تحت مسمى الأزمة التي تعيشها المنظومة الصحية في الجزائر.

أشار أحد المعلقين أنّ الترميق وبذل الكلمات لإرضاء السلطة، غير مبرر لأنّ عمل السلطة هو السهر على راحة المواطن ووصف بعض التصرفات التي تمجد السلطة بكلمات وعبارات مثل أنّها متلازمة ستوكهولم "قل لسعادته أنّ استيراد مكثفات الاكسجين وسعادة الدولة ماشي على ظهر الشعب." في إشارة لانسحاب السلطة من الفضاء العام.

وكذلك ورد تعليق " كي تخلصو من الاكسجين وتروح كورونا نكوتيزيو ونشربو بلاد"، وهذا يفسر احتقان الوضع السياسي الذي أثار على نوعية وأشكال التعبير عبر الفضاء الافتراضي وربط كل ما هو اجتماعي بكل ما هو سياسي مما يدل على أنّ البعد السياسي للفضاء العمومي حاضر بشكل صريح حيننا ومستتر في أحيان كثيرة، يتم نشره من خلال قالب اجتماعي تحكيمي، يخضع لعقلية وطرق التفكير والتعبير التي تتجلى من خلال تعليق كل مستخدم، تتدخل فيها بعض الألفاظ التي تحتكم الى المجال المهني لكل مستخدم فطبيب الأسنان يعبر بأنّ السن المكسور يجب خلعه والطبيب

الجراح يعبر بأنّ الورم يجب استئصاله وأصحاب تخصص الإعلام الآلي يعبرون على كيفية توظيف تعليمات لحو نص كامل، كنية عن وضع سياسي متعفن ولكن تحت ستار الشأن العام الاجتماعي.

قدم المستخدمون من خلال تعليقاتهم اقتراحات حول التنسيق بين الصفحات لتوسيع دائرة التبرع للمحتاجين خاصة في مناطق الظل التي سماها البعض مناطق الدّل وهذا ما ظهر في احد التعليقات " علاه مادرتش اتحاد الصفحات الجزائرية و تنسقو مع بعض من كل الولايات الصفحات الكبار وتخدمو مع جمعيات بيسك كايين بلايص مكانش لي سمع بيهم خصوص اماكن الظل(" الدل)"

أصبح الفايس بوك ساحة عمومية يوظفها المستخدمون للتصريح فيها بالأفكار من خلال حرية الرأي والتعبير خاصة بعد الغاء شروط الانضمام للمجموعات والصفحات وتحول بعض المجموعات الخاصة إلى صفحات عمومية أو مجموعات متاحة للجميع وعليه انتصرت عمومية الاستخدام على عمومية العقل¹

حسب آراء بعض المبحوثين من خلال المقابلات تعتبر بعض الصفحات هادفة حيث تعمل على إيجاد حلول لمشكلات عالقة لم تتدخل السلطات لحلها. كما تم الافصاح عنها من خلال التعليقات، حيث وردت بعض التعليقات بالشكل التالي:

" صفحة يمكن تسميتها بالعائلة بفضل ربي الذي جعل من الناس القائمين عليها سبب في علاج العديد من الحالات وبزاف ناس شفاهم ربي بدعائكم"، ورد في تعليق آخر " أحسن صفحة في الجزائر أفضل من صحافة العار"، "والله صفحة طوب كومنتر الواحد رجع كل دقيقة يستنى منشورات الامل"، "صفحات مواقع التواصل الاجتماعي حاضرة كثر من الوزارات تاغ Bla Bla والهلال الاحمر تاغ الخرطي في هاد الازمة".

¹ - رشيد العلوي الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ص 17 متاح على الرابط:

<https://www.mominoun.com05/10/202121:23>

ونظرا لتهميش القدرات الشبانية ووصمها اجتماعيا، في الفضاء الواقعي أصبح الفاييس بوك، مكانا لإبراز القدرات والمبادرات الفردية من خلال بعض النشاطات والمشاركة في تصحيح بعض المغالطات وتقديم بعض الملاحظات حول بعض المواضيع التي لا يمكن لغير المتخصصين الإفادة بها وعملت هذه المواقع على إنشاء علاقات وثيقة ومباشرة لأنّها أتاحت قنوات الاتصال للنخب المهمشة وللأفراد المغمورين للتعبير والحوار والمداولة في قضايا الشأن العام وهو ما يجد أصلا له في مشروع هابرماس حينما ميز الفضاء العمومي الذي يستند إلى النخبة¹

كما طرحت المجموعات والصفحات مشكلات البيروقراطية التي تمارسها الادارة التي خلقت هوة سحيقة وفجوة كبيرة بين المواطن والسلطة بين ما يصرح به من طرف المسؤولين والممارسات البيروقراطية للإدارة، وعليه عملت هذه الصفحات القليلة الانتشار في الفضاء العمومي الافتراضي على :

كما تحولت بعض الصفحات من التسلية والترفيه إلى منابر تعمل على نقل صوت المواطن وتقوم في أحيان أخرى بدور مؤسسات المجتمع المدني من خلال تشكيلها جسر تواصل ووسيط مع الجمعيات التي تقدم مساعدات للمحتاجين خاصة في فترة أزمة كورونا حيث عملت على إنشاء وتشكيل فضاء عمومي بديل ومؤقت ومجال ساهم نسبيا في نقد الأفكار من طرف الجميع ومنهم أصحاب التخصص حيث تقدم آراءهم وأفكارهم عبر التعليقات الواردة حول المنشور والبحث عن الاجماع لإيجاد حلول لهذه المشكلات، لذلك فإنّه وكلما كانت المواضيع مرتبطة بمجال معين كلما كان التفاعل عقلائي وهادف على غرار المواضيع العامة التي يمكن للجميع المشاركة فيها من خلال التعليقات وأشكال التفاعل الأخرى، التي أنتجت شرعيه اجتماعية مثل هذه الفضاءات من خلال تشجيع النشاطات التي تقوم بها خاصة في فترة الجائحة حيث أصبحت تقوم مقام مؤسسات المجتمع المدني.

¹- رشيد العلوي الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ص17 متاح على الرابط:

<https://www.mominoun.com05/10/202121:23>

شكلت نسبة المشاهدات وعدد المتابعين هاجسا لأصحاب الصفحات والمجموعات الافتراضية، حيث تم فتح الباب لجمع أكبر عدد ممكن من الإعجابات و التعليقات ومحاوله رفع نسب المشاهدة و متابعة الصفحات والمجموعات وهذا ما دفع الى تبني مستوى معين من الموضوعات المتابعة من قبل المستخدمين حيث اصبحت هذه الفضاءات تستقطب المستخدمين على اختلاف مستوياتهم وذلك لمساحه الحرية الممنوحة ليتم تسجيل نسبة تفاعل كبيرة حول المواضيع المطروحة لإبداء الآراء والافكار والحوار، مما عمل على تشييدهم نظرا لغوغائيتهم ونزقهم وحضور عامل الإثارة إذ نجد بعض القضايا والموضوعات مثلا : قضية مقتل "جمال بن سماعيل" حيث شكلت قضية رأي عام عملت من على تشيد جماهير مستخدمي الفاييس بوك، عن طريق تأجيج الانفعال العاطفي لديهم.

"هذا التفسير ينزاح لطروحات علم النفس الاجتماعي، حيث الانخراط في الروح الجماعية اللأوعية التي تُشكل شخصية الفرد التي تذوب في الجماعة وتخضع لأساليبها بطريقة لا إرادية.

وفي نفس السياق صرحت المبحوثة "ر. أسماء" بقولها أنها تتفاعل مع الأحداث الواقعية التي تم تداولها عبر وسائل الإعلام وتم نقلها الى جميع المجموعات والصفحات مثلا: "قضية مقتل جمال بن اسماعيل" التي شكلت حدث كبير بالنسبة لها تعاطفت معه بشكل كبير حتى أنها لم تتصور أن تعلق عليه بهذا الحجم حيث استخدمت أنواع الایموجي والتعليقات وكذا الصور التي تقول بأنها تعبر عن مشاعر لا يمكن للكلمة أن تعبر عنها، حيث تتعاطف مع القضايا التي تكون فيها الأسرة طرفا فيها والأطفال محور لها.

وفي سياق متصل صرحت المبحوثة "د. سامية" أنها تتفاعل مع بعض القضايا نظرا لأنها تثير عاطفتها الجياشة التي تتضامن مع المنشور تقول أنها تتفاعل مع القضية الفلسطينية التي تداولتها الصفحات في الفاييس بوك، وذلك عبر

إرفاقها بموسيقى حزينة "ما تقدرش ما تنفاعليش" "غزة تحت القصف" "التضامن مع أهالي حي الشيخ جراح" بالرغم من أنها ليست قضية وطنية لكنه تم اعتبارها شأن عام جزائري.

ضمن هذا المعنى، يقول "غوستاف لوبان" "إنّ الجمهور يشرد على حدود اللاشعور ويتلقى بطيبة خاطر كل الاقتراحات والأوامر. كما أنه مليء بالمشاعر الخاصة بالكائنات غير القادرة على الإحتكام للعقل ومحرومة من كل روح نقدية. وبالتالي، فهو لا يستطيع إلا أن يبدي سذاجة وسرعة تصديق منقطعة النظير"¹

بالرغم من مشاركة المستخدم في إبداء آراءه وأفكاره على قدم المساواة مع أقرانه من خلال التفاعل إلا أنها لا تعدوا أن تكون مشاركة لحظية ضمن فضاء لحظي ومؤقت حيث وردت نسبة 61,73% وهذا يفسر أن الفضاءات التي من المفروض أن يتم فيها مناقشة قضايا الشأن العام هي فضاءات لحظية لا ترق أن تشكل فضاءات عمومي افتراضية بإعتبارها فضاءات للتنفيس حيث لا يتوافق سقف توقعات الباحثين مع هو موجود على هذه الفضاءات لذلك وحتى في العالم الافتراضي لا توجد حياة مثالية .

يعتبر الفايس بوك مساحة تجتمع فيها الجماهير للحظات قصيرة يميزه نوع من التحشيد الإلكتروني، حيث يجتمع الجميع حول حدث آني وسريع ، ولا يشترط المعرفة الشخصية بين أعضاء المجموعة الافتراضية ، حيث لا تُقدم من خلاله حلول واضحة، وهذا ما جعل المستخدم يصطدم بالمشاكل التي واجهته في الفضاء الواقعي ويعمل على تغيير نوعية التفاعل ويحوله إلى نوع من الاشباع اللحظي والمؤقت وعليه لا يمكن اتخاذ معايير محددة لتشكيل فضاءات عموميه افتراضية تعتبر امتدادات لقضايا واقعية، وهذا ما عززه عامل الجهولية لدى أغلبية المستخدمين المتفاعلين بهويات افتراضية حيث وردت بنسبة التفاعل باسم مستعار بـ 61.4% وذلك نظرا لهامش الحرية الذي يتيح ،حيث يجرر المستخدم من الخجل والانطوائية ويجعله أكثر جرأة في التعبير عن رأيه والتفاعل مع الآخرين في الفضاء الافتراضي.

¹ - مصطفى البحري: إزاحة المقدس في الفضاء الافتراضي بين خبث الذات ولذة العمومي، متاح على الرابط التالي:

<https://www.mominoun.com/17/12/202112:35>

تباينت الآراء حول الموضوعات المطروحة عبر الصفحات والمجموعات بين مؤيد ومعارض مما يُوفّر مساحة لإثارة السجال حولها، ويقع المستخدم تحت تأثير الضغط النفسي الذي يعمل ناشري المحتوى الاعلامي على توظيفه في المنشورات، حيث نجد عدد المتفاعلين كبير للغاية حول مواضيع تتسم بالتفاهة تعزها حالة التكرار التي تصاحب المنشورات والتعليقات التي أصبحت في مجملها تصب في قالب واحد وعليه فقد جرد البشر تماما من ذاتيتهم وتحولوا إلى حشد متفرق منتشر زاحف حسب ادورنو¹

تساهم نسب التفاعل في ترتيب بعض الموضوعات من حيث الأهمية لدى الغالبية من المستخدمين حيث نجد مواضيع هامه تطرح في المجتمع تبحث عن حلول لكن حجم ونوعيه التفاعل يعمل على تفتيتها وإفراغها من محتواها ونجد مواضيع تافهة تشكل منها التفاعلية موضوعات بارزة بتحقيق أكبر نسبة تفاعل حيث كشفت معطيات استمارة الاستبيان الالكتروني نسبة تقدر بـ 40.20% من المستخدمين متفاعلين وهي نسبة كبيرة مما يفسر أنّ أغلب الباحثين يتابعون الأحداث والأخبار ليتم تسجيل حضورهم الافتراضي الذي ورد في معطيات الدراسة لـ ، تسجيل الاعجاب Like والتعليق Commentaire بنسبة 75.24%.

4- تمثلات المستخدمين للحوار والنقاش في الفضاء العمومي الافتراضي:

4-1 ثقافة الحس المشترك بين المستخدمين:

أفرزت مجموعة المقابلات التي أجريت مع الباحثين المستخدمين والمتابعين للمجموعات والصفحات للكشف عن التأثيرات الاجتماعية والنفسية للممارسة الرقمية للمستخدمين في الفضاء الافتراضي، وتقاسم معرفة الحس المشترك

¹ - زيجمونت باومان، الحياة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص184.

والصور الذهنية التي يتبناها المستخدمون حول ممارساتهم وحول أقرانهم " وإضفاء معنى لسلوكياتهم وفهم واقعهم حسب أنساقهم المرجعية"¹ وهو تمثل يعمل على تفسير الواقع الاجتماعي والعلاقات الافتراضية.

من خلال الملاحظات التي رافقت مراحل إجراء المقابلات مع المبحوثين تم استنتاج أن أغلب إجابات المبحوثين كانت تصب في خانة التمثلات ولم تتجاوز معنى التصورات التي تم بناءها حول الاستخدام والتفاعل عبر الفضاءات العمومية الافتراضية التي يمثلها الفيس بوك ، حيث ورد في المقابلات التي تم إجراؤها مع المبحوثات ونيسة، وأسماء، ومروة عينة الدراسة، ففي سياق المقابلة تم الحديث عن الاقارن دون الخوض في ممارساتهم الافتراضية والرقمية التي رافقها نوع من الحذر والتحفظ.

من خلال بعض المقابلات التي أجريت مع أحد المبحوثات² عبرت عن معارضتها لبعض العادات والتقاليد البالية التي تنشر على الصفحات وبعض العادات التي لا تمت بصلة للمجتمع الجزائري منها: حفلات "تطبيق العزوبية" و"حفلات الطلاق" التي أعتبرت ثقافات دخيلة لا يمكن أن تساهم في بناء أسس للأسرة الجزائرية، وتعتبر معول هدم للقيم والعادات والتقاليد والدين، والعرف السائد. بناء على وجهة نظر المشاركين في الفضاء العمومي الافتراضي.

4-2- تمثلات المستخدمين لذواتهم ولأقرانهم في الفضاء العمومي الافتراضي:

كرست التفاعلات لمدة طويلة عبر المجموعات والصفحات الافتراضية، بعض الممارسات التي رافقت استخدام وتوظيف الاشكال التعبيرية في الفضاء العمومي الافتراضي خضع المستخدم من خلالها لسلطة اللايكات Like من أجل إثبات حضوره الافتراضي، وتقديم صور افتراضية لما يفتقده المستخدم أو يريد تسويقه وتكوين صور ذهنية له لدى الآخرين لإيهامهم بما قد لا يتطابق مع ما هو واقعي، مما يعمل على تكوين شخصيات وهويات انفصامية بين ما هو

¹ - علي قسايسية، اسماعيل بن ديبلي: الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، قراءة في التمثلات والاستخدام والتملك، المجلة الجزائرية للاتصال، مجلد15 عدد25، جامعة الجزائر، 2016، ص22.

² - مقابلة مع المبحوثة الأنسة ع. ونيسة إحدى العضوات في Chedda Tlemcen Hema We Chane بتاريخ 2021/09/12 على الساعة 14:31.

واقعي وافتراضي، على حد قول "مانويل كاستلز" Manuel Castells وعبد الغني عماد حيث يحاول الأفراد البحث عن ذواتهم بتمثيل ذوات افتراضية عبر نماذج جديدة يتم استعارتها من خلال مشاركتهم عبر الفضاءات العمومية الافتراضية، حيث صرحت المبحوثة "ي. حنان"¹ أن الشخصيات التي يظهرها المستخدمين من خلال حساباتهم على الفاييس بوك تختلف تماما عن الشخصيات على أرض الواقع، وأن بعض الأفراد الذين تتعامل معهم عندما تطلع على حساباتهم في الفاييس بوك تحس أنهم أشخاص مختلفين".

من خلال الملاحظات التي رافقت جميع مراحل المقابلات وجدنا أن المستخدمين يتحفظون حول إبداء معلوماتهم الشخصية وكذا ما يرغبون في ممارسته في الفضاءات الافتراضية ولكن بالمقابل لا يجدون حرج في تقديم وجهات نظر وتصورات للممارسة الرقمية لأقرانهم في هذا الفضاء وكذا الموضوعات المنشورة من قبل الصفحات حيث صرحت المبحوثة "ع. ونيسة" "كل ما كان التفاعل مع المواضيع المطروحة كلما زاد ذلك في انتشارها وأكدت أن النشر هو من ساهم في انتشار بعض الثقافات التي لا تتوافق مع مبادئ المجتمع الجزائري". بالرغم من أن المبحوثة صرحت في سياق آخر أنها ترغب في نشر مراسيم حفلة خطوبتها على إحدى الصفحات التي تروج للثقافة الشعبية كحفلات المهية وتطبيق العزوبية وغيرها من الطقوس التي أصبحت رائجة وممارسة من طرف بعض أفراد المجتمع الأعضاء والمشاركين في الفضاء الافتراضي.

كما صرحت إحدى المبحوثات بقولها²: أما بخصوص التعليقات الواردة في الصفحة فهناك من يعلق بشكل روتيني

وهناك من يتدخل في التعليقات بإبداء رأي لم يطلب منه حيث صرحت المبحوثة بأن هذا النوع يحمل عقلية "الدركي

المغوار" الذي يحشر أنفه في كل شيء، حيث ظهر مؤشر اشباع الفضول والحصول على المعلومات بنسبة 44,7%

¹ - مقابلة مع الأنسة حنان من الغرب الجزائري تبلغ من العمر 31 سنة طالبة جامعية أجريننا معها مقابلة بالهاتف المحمول يوم 192 /09/ 2021 على الساعة 18:37.

² - مقابلة مع الانسة إيمان طالبة جامعية من الشرق الجزائري، تبلغ من العمر 22 سنة، عزباء، يوم 2021/9/6 على الساعة 14:37 قمنا بالمقابلة عن طريق الماسنجر فيديو.

¹ كما صرحت أنه عالم ثاني تختلف فيه المعايير وتتسم العلاقات فيه بنوع من الضبابية خاصة مع الأقران الذين لم نلتق بهم في الواقع، ولا يمكن لها أن تتطور خارج هذا الفضاء إلا نادرا.

وهذا ما أكدته بدورها الباحثة خ. سلمى حيث قالت " أغلب المجموعات والصفحات تافهة تضم الجميع دون استثناء قد تصادفين أشخاص لا يحترمون الآخر بأي شكل من الاشكال ويقومون بالتممر حيث ترى بأن هذه الصفحات والمجموعات يغيب فيها الوانع الاخلاقي خاصة في النقاش بين المشاركين وخاصة إذا تعلق الأمر بالنساء وطلبات الزواج" لذلك ترى بأنها تقوم بالمتابعة فقط دون التفاعل " متفاعلة صامتة"، لذلك لا تفضل المبحوثة أن تضع نفسها في وضع محرج مع أحد المشاركين كأن تتعرض للسب والشتم غيرها من التصرفات غير الأخلاقية.

ضمن هذا السياق يمكن أن نعود مرة أخرى إلى الاستنتاجات التي أثارها سيثستيفنز-دافيتوس حول المفارقة بين الشخصية في الواقع والافتراضي، فهذه الازدواجية تكشف عن عمق التمزقات الوجدانية والاجتماعية وحقيقة الكبت والفرغ الذي يعيشه الإنسان المعاصر، حيث تتلبس الرغبة بالذات وتقتنص لذة العمومي².

4-3- الفضاء العمومي الافتراضي مجال للصراع بين المستخدمين:

تباينت التعليقات بين أعضاء المجموعات والمشاركين في الصفحات على الفايسبوك بين مؤيد، ومعارض للقضايا والمواضيع المطروحة التي تخص بعض المشكلات الاجتماعية التي اتفق حولها مجموعة من المستخدمين واختلف حولها

¹ - انظر الجدول رقم (19) الخاص بالدراسة الاستطلاعية والمتعلق الحاجات المتحققة من استخدام الفايس بوك كفضاء عمومي افتراضي.

² - مصطفى البحري: إزاحة المقدس في الفضاء الافتراضي بين حبث الذات ولذة العمومي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث متاح على الرابط

آخرون وهو ما أتاح نوع من التضارب في الآراء بين المستخدمين أدى إلى تأجيج نوع من الصراع تجلّى من خلال مساحة التعليقات التي خصصت لممارسة العنف بأشكاله.

حيث صرحت إحدى المبحوثات بقولها " إنّ من الأسباب التي جعلتها تتابع مجموعه من الصفحات والمجموعات هو الصراع الدائر بين الثقافة الجزائرية والثقافة المغربية وبعض العادات والتقاليد الجزائرية التي تم نسبها للمغرب مثلا: القندورة القسنطينية"

من بين التعليقات التي صورت حالة الصراع القائم بين المستخدمين نأخذ العينة التالية:

تعليق مستخدم " أرجوك هذا النقاش عقيم حدث الطلاق لأي سبب وانتهى الامر، ليست نهاية الحياة جل من لا يخطئ"

رد "النقاش البيزنطي أنتِ صاحبتة".

رد مستخدم " فانت ما تعرف واش تقول تعرف غير تهدر هي دارت المشاكل باش اطلقها ايا دار ليها واش تبغي، هذا ما كان"

رد مستخدم آخر " حاجة لي عرفتها منك حابة تهدري باه تهدري وخلص"

الملاحظ أنّ بعض التعليقات تتوافق مع المنشور أو مع الآراء المقدمة لكن في بعض الأحيان، يأخذ الحوار منحى آخر ويشكل صراع بين المستخدمين ليُحدث خروج عن الموضوع المطروح للنقاش، حسب ما صرحت به المبحوثة "د. سامية"، وبدل أن يصب التفاعل في باب النقاش العقلاني عبر الحوار يصبح التفاعل فوضوي يعيش فيه المستخدمين حالة من الصراع من خلال التعصب للرأي الذي ورد بنسبة تقدر بـ40,5%.

تميز الفضاء العمومي الافتراضي بالصراع الفكري والايديولوجي من خلال التعليقات وهذا ما صرحت به المبحوثة "ع. ونيسة" من أنها دخلت في صراع مع أحد المستخدمين تقول من لا يعلق لي لا أهتم به تماما وأنه لا يفرض عليها بالقوة متابعته والتعليق على منشوراته أو حتى التعقيب على تعليقاته".

هذاما أكدته بدورها المبحوثة "ر. أسماء"¹ تقول أنها شاركت بتعليق تعرضت من خلاله للسب والشتم ووصفها بالتخلف وعدم مواكبة التطور بالرغم من أن المنشور لا يعكس قيم المجتمع الجزائري وأن العادات والتقاليد لا تعبر عنه أصلا حيث أن ديننا لا يسمح بمثل هذه التصرفات وتقول أن تفاعلها مع مثل هذه التعليقات أدى إلى دخولها في صراع مع أطراف مجهولة وأنها تعرضت للإهانة من خلاله ووصمت بأن لها تفكير رجعي وأن تعليقاتها ليس في محله بالرغم من أنها قدمت تعليق على لباس غير محتشم لإحدى الفنانات الجزائريات بأسلوب محترم.

تثير الموضوعات المنشورة المتعلقة بالشأن العام الاجتماعي جدلا كبيرا في الفضاء العمومي الافتراضي وتفرض الكثير من العنف اللفظي والتحريض على السلوكيات الخارجة عن البيئة التي ترعرع فيها الأفراد وعليه فهي تنفي وجود أخلاقيات للنقاش الافتراضي التي تعد من ركائز الفضاء العمومي.

رابعا: مناقشة النتائج العامة من خلال التحليل الاثنوغرافي للدراسة:

➤ يقوم الفايس بوك من خلال المجموعات والصفحات الافتراضية بإضعاف النزعة النقدية لدى المستخدم الرقمي، وعليه فان انطباعاته قد تتسم بالتعدد والانقسام بخصوص القضايا المشتركة في نفس الموضوع، وعليه لا يمكن تشكيل قاعدة نستطيع التعويل عليها للتأسيس لفضاء عمومي بمعناه الهابرماسي أو حتى بمفهوم رواد المدرسة النقدية لفرانكفورت.

¹ - مقابلة مع السيدة أسماء متابعة لجميع صفحات الدراسة ما عدا صفحة Djnan Zaphira تمت المقابلة بتاريخ 2021/09/22 على الساعة 12:12.

- لا تساهم نوعية المستخدمين المتفاعلين في الفضاء العمومي الافتراضي على تكوين فضاء افتراضي بالمعنى الهابرماسي.
- غياب الطبقة المثقفة عن الفضاء العمومي الافتراضي وانجرافها أمام السيل الهائل من المعلومات وغلبة التفكير الجمعي، الذي يقوده العقل الانفعالي بالاضافة إلى نوعية التفاعل لدى المستخدمين النخبويين سجل انحياز لصالح الصمت على حساب التفاعل.
- النخبة الفاعلة والمثقفة الصانعة للقرار السياسي والاجتماعي والثقافي مغيبة من الفضاء الافتراضي الذي تحقق فيه شرط العمومية والاشهار وغياب بقية الشروط التي يركز عليها الفضاء العمومي سواء بالمفهوم الهابرماسي أو بالمفهوم الفرانكفورتى النقدي، وعليه فان الفضاء العمومي الافتراضي يعاني قصور في التفعيل حتى على المستوى الافتراضي، حيث اكتسحت التسلية والترفيه أغلب صفحات الفاييس بوك التي أصبحت وسيلة لتحقيق الاهداف التجارية المتمثلة في الارباح المادية بالدرجة الأولى، سواء من قبل مسيري الصفحات أو حتى من قبل المستخدمين المتفاعلين من خلال هذه الصفحات على الفاييس بوك.
- لم يتم تحقق فضاء عمومي افتراضي ذو طابع اجتماعي بالمستوى المطلوب، يتخلله حوار عقلائي يسفر عن اتفاق حول رأي مشترك.
- الفضاء العمومي الافتراضي فضاء سائل لا يحتكم ويستند إلى الجماعات المرجعية حيث تسيره البروتوكولات التي تحكمها الخوارزميات ويفرضها العالم الافتراضي.
- يتميز الفضاء العمومي الافتراضي بتعزيز النزعة الفردانية وبالتالي عدم التوصل إلى الاجماع حول الرأي وتكوين اتفاق عام أو اختلاف عام بشأن القضايا المطروحة للحوار الافتراضي.
- وفر الفضاء العمومي الافتراضي ساحة لبروز الموصومين اجتماعيا لابرز قدراتهم والتخلص من التهميش الذي تعرضوا له في الواقع المعيش وذلك عن طريق اثبات حضورهم الافتراضي.

- لم يرتق الحوار الدائر في الفضاء العمومي الافتراضي أن يكون نقاشا لا بالمعنى الهابرماسي ولا حتى بالمعنى الذي قدمه رواد مدرسة فرانكفورت، حيث غابت فيه الحجج والبراهين التي اشتراطها هابرماس لقيام فضاء عمومي، ماعدا بعض الفترات التي أبانت على ظهور ملامح فضاء عمومي عززته فترات الأزمات.
- أعتبر الفضاء العمومي الافتراضي الذي يمثله الفايس بوك بصفحاته ومجموعاته منبر لتوجيه الرأي العام وصرفه عن مواضيع أهم من خلال التفاعلية التي تنشر مواضيع وعادات لا تنتمي إلى المجتمع الجزائري وتسويقها ونشرها وقبولها وتبنيها من قبل شرائح واسعة داخل المجتمع مستغلين في ذلك غوغائية الجماهير ونزقها وسذاجتها.
- من خصائص الفضاء العمومي الجزائري المسترة التي عمل الفايس بوك على تأجيحها لدى المستخدمين من خلال الصفحات والمجموعات عن طريق استفزاز المشاعر لتحقيق نسب عالية من المشاهدة من أجل أهداف الربح المالي والتجاري.
- غياب الخطاب النقدي عن الفضاء الافتراضي مهد لطغيان نظام الفوضى على هذه الفضاءات.
- يفتقد الفضاء العمومي الافتراضي مهارات التفاعل مع المواضيع بين أغلبية المستخدمين، ويخلو من الحوار والنقاش العقلاني وغلبة الصراعات وممارسة أشكال العنف التي أصبحت حتمية في هذا الفضاء.
- يتميز الفضاء العمومي الافتراضي بالنزاع والصراع الاجتماعي و السياسي وهو ما يخالف اطروحة هابرماس التي تقتضي التفاهم والتوافق على المستوى الاجتماعي.
- يعتبر الفضاء العمومي الافتراضي مكانا للتخلص من القمع، والقهر الاجتماعي و سطوة العادات من خلال تبني ثقافات متعددة وهجينة التي أبانت عن السطوة التأثيرية التي خلفتها التكنولوجيات الحديثة والتطبيقات عبر الوسيط الالكتروني المتمثل في " الفايس بوك"
- تحقق شرط العمومية والاشهار في الفضاء العمومي الجزائري بشكل كبير دوننا عن الركائز الأساسية التي يمكن من خلالها تشكيل فضاء عمومي بالمنظور الهابرماسي.

➤ تسليط المستخدمين عن قضايا الشأن العام السياسي ظهر من خلال التعليقات التي أتاحت ظهور فضاء عمومي مستتر.

➤ حاول الفاييس بوك خلق فضاء وسيط بين الدولة والشعب من خلال الصفحة التي توفرت فيها نوع من المواضيع التي يمكن من خلالها قيام فضاء عمومي افتراضي يناقش الشأن العام، لكن هذا الفضاء لحظي ينشط بعيدا عن قرارات السلطة ومؤسسات الدولة، لكنه فضاء ضيق للغاية لا يفي ومتطلبات قيام فضاء عمومي .

➤ الثقافة الافتراضية السائدة في الفضاء العمومي الافتراضي امتداد للثقافة السائدة لكن تم قبولتها وتنميتها مما جعل الفضاء الافتراضي فضاء معلوم ومقبول يؤسس لنمط استهلاكي معين.

خامسا: كتابة التقرير الاثنوغرافي للدراسة:

يعد شرط التفاعلية في موقع الفاييس بوك إحدى الخصائص الرئيسة التي يتركز عليها قيام الفضاء العمومي الافتراضي، من حيث طرق وأشكال التفاعل، والكتابات والتعليقات التي تكون بطريقة ديناميكية مع المستخدم بإعتباره فاعلا اجتماعيا على الشبكة والمحتوى الإعلامي المعروض من خلالها من جهة أخرى هذا الأخير أحدث سجلات عديدة من خلال المقتربات التي تؤطر الظاهرة خاصة وهي بيئة افتراضية تمتاز بالديناميكية وجمعت دراستنا الاثنوغرافية بين العديد من الأدوات كالملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة باعتبارهما الأداة الرئيسية للأثنوغرافيا . Ethnography

المعايشة اليومية للمفردات والولوج إلى المجموعات والصفحات عبر الفاييس بوك التي تشتغل بها التننوغرافيا Netnography حاولنا قدر المستطاع أن نضبط منهجية ونبي اشكالية نخدم الموضوع كما حاولنا ربطها بمجموعة من التساؤلات ، طُرحت في شقها الأول لتتلاءم مع محاور الاستمارة التي زودتنا بمعطيات إحصائية حول أنواع التفاعلية ومساهماتها في الفضاء العمومي الافتراضي وكذا من هم المستخدمون الفاعلون في الفضاء

العمومي الافتراضي وماهي عادات وأنماط استخدام الفاييس بوك للكشف عن طرق التفاعل عبر الفاييس بوك للدلالة

على مكانه ودور الفايس بوك في التأسيس لفضاء عمومي افتراضي من خلال الدوافع والحاجات وتقصي والكشف عن طبيعة تفاعل المستخدم الرقمي الجزائري من خلال إحتكاكنا مع المبحوثين أحالنا إلى أن المستخدم المبحوث يعبر عن تمثلاته ولا يجيب على تساؤلاتنا إلا في حدود ضيقة تتماشى والحفاظ على صورته أمام الآخرين مما أسفر عن مجموعة من التمثلات للفضاء ولبقية المستخدمين.

تم من خلال هذه التمثلات بروز نوع من الثقافة الافتراضية التي وردت في قوالب نمطية ساهم المستخدم الرقمي الجزائري في نشرها على الصفحات والمجموعات داخل الفايس بوك.

أحال هذا البناء لتساؤلات الدراسة للكشف عن خصائص الفضاء العمومي الافتراضي من خلال انتقالنا من الميدان من خلال المزاوجة بين الاثنوغرافيا والاثنوغرافيا الافتراضية ومعايشة لظاهرة التفاعلية التي أصبحت هدف تسعى الصفحات من خلاله لتحقيق أكبر نسب مشاهدة les vu واستقطاب أكبر عدد ممكن من المستخدمين. هذا ما ورد في الجزئية الثانية للدراسة الميدانية التي اعتمدنا فيها على التحليل الكيفي من خلال معايشة الظواهر، والممارسات المختلفة عبر هذه الفضاءات حيث تم الاعتماد فيها على أدوات المقابلة والجماعات البؤرية مستعينين بالملاحظة البسيطة، والملاحظة بالمشاركة في جميع مراحل الدراسة وذلك من خلال:

معايشة مجموعة من المفردات التي تم اختبارها للدراسة لعدة اعتبارات أولها طريقة وكثافة التفاعل على الصفحات والمجموعات عبر الفايس بوك، حيث تم استخدام الملاحظة البسيطة عبر رصد التفاعلات والممارسات التي مست مجموعة من الموضوعات الظاهرة على واجهة الصفحات وتعزيزها من خلال توطيد العلاقة مع مجموعة المبحوثين عن طريق الدردشة عبر تطبيق الماسنجر Messenger مما عزز وعمل على بناء الثقة مع المبحوثين.

افراد مقابلات عبر غرف الدردشة مع المبحوثين في إطار المقابلات المفتوحة لتجاوز عائق البعد الجغرافي من جهة، وللاحتفاظ بصداقة المبحوث لأطول فترة ممكنة من جهة أخرى.

الاعتماد على الجماعات البؤرية التي تم إجراء مقابلات معها من خلال الهاتف وفي تطبيق المسنجر فيديو وكذا إجراء المقابلة المباشرة في مناسبات عديدة.

تم اعتماد مجموعة من السياقات التي تشتغل من خلالها التفاعلية التي يتماشى معها الفضاء العمومي بأسسه وخصائصه الديناميكية التي تختلف من صفحة ومجموعة إلى أخرى وكذا بين فترة زمنية وأخرى تتحكم فيها الأحداث الآنية البارزة على الساحة الوطنية التي تظهر فيها أحداث وموضوعات على شاكلة قضايا الرأي العام.

تم توزيع استمارة الاستبيان الالكترونية عبر الايميل Email وغرف الدردشة للتحكم في الوقت المخصص للدراسة، حيث تم اسقاط محاور الاستمارة على تساؤلات الدراسة الأولى، ثم تمت الإجابة على بقية التساؤلات من خلال التحليل الكيفي الاثنوغرافي بناء على ميدان البحث والدراسة، حيث ساهمت الدراسة الميدانية في الكشف عن عدة معطيات لم تستطع استمارة الاستبيان الاجابة عنها إلا في حدود تزويدنا بالمعطيات الإحصائية التي تم توظيفها في التحليل الاثنوغرافي، حيث فرض علينا الميدان توظيف الاستخدام والمستخدم في إطار التمثلات المكونة للفضاء الافتراضي - تمثل المستخدم للاستخدام، تمثل المستخدم لأقرانه في الفضاء الافتراضي - كما كشفت عن خصائص هذا الفضاء الذي تبني مجموعة من المقتربات فرضتها السياقات المتعددة، حيث برز الفضاء العمومي بمقوماته في فترات زمنية معينة ليختفي في فترات أخرى وتحل محله الثقافات الشعبية الهجينة التي تركز الذوق الهابط للمحتويات، وهو ما كشف عن تنوع المحتوى وتماهي المستخدمين مع عديد الفضاءات الهجينة وتقمصهم لعدة أدوار من خلال حضورهم الافتراضي إدارة الانطباعات التي يعمل المستخدمون على تقديمها كصور ذهنية إذ قد لا تمثل الواقع. وهذا ما أسس له غوفمان من خلال منطوره المسرحي.

الخاتمة

الخاتمة:

قد يكون لهذا البحث جزئيات وأبعاد لدراسات أخرى فيما بعد وذلك لما له من علاقة بالفضاء العمومي الافتراضي الذي أصبح بديلا للفضاء العمومي الفيزيقي - أصبح من المواضيع التي مازال البحث فيها في مراحلها الأولى - من خلال ولوج الافراد له وتفاعلهم من خلاله حول مواضيع تعتبر قضايا للشأن العام الاجتماعي في غالبيتها لأنّ الفضاءات العمومية التي تعنى بالقضايا السياسية لا يمكن لها أن تستمر لوقت طويل في ظل سياسة الحجب والمتابعات ولذلك انتشرت المجموعات والصفحات الافتراضية التي اعتبرت فضاءات لإبداء الرأي حول قضايا اجتماعية من خلال أشكال التفاعل والتعليقات التي لا يمكن أن نقول أنّها تحيط الموضوع من جميع جوانبه حيث تبقى عمليات التفاعل لإثبات حضور المستخدم افتراضيا ولا تساهم في ابداء آراء يمكن الاحتكام اليها، وتنبهنا من قبل الآخرين، كما تميزت هذه التعليقات بأنّها لا تمت بصلة لموضوع النقاش فضلا عن طبيعة المنشورات التي تعتبر في أغلبها مواضيع مكررة بأساليب مختلفة لاستقطاب المستخدمين ورفع نسب المتابعات والمشاهدات للمحتويات الاعلامية المعروضة عبر هذه الصفحات، ووجود علاقات ارتباطية بين بعض المدونين والمؤثرين عبر الروابط التشعبية المتاحة للربط بين مختلف الصفحات والمجموعات، والمواقع ومن خلالها الصفحات حيث يكون المستخدم تحت طائلة الاكراهات التي تفرضها الخوارزميات، وعليه لا يمكن بناء رأي عام مستنير في ظل التقييد واطاحة مجموعة من البدائل.

وفي هذا السياق حاولت هذه الدراسة أن تبحث في مساهمة التفاعلية في انتاج وتشكيل فضاءات عمومية افتراضية بديلة للواقعية واستجلاء خصائص هذه الفضاءات، من خلال تمثلات المستخدمين لها عبر ممارساتهم الافتراضية وولوجهم ومشاركتهم في المجموعات عبر حرية التعبير عن الآراء والافكار،

والتنفيذ والتسليّة والترفيه ومحاولة مقاربتها للفضاء العمومي الافتراضي، الذي كان ملاذاً للمهمشين على أرض الواقع، غير أنّ هذا لم يمنع الفضاء الافتراضي أن يكون مكاناً للفضفضة والتنفيذ والتسليّة، والترفيه سواء كان ذلك من ناحية المنشورات أو من ناحية تفاعل المستخدمين مع المحتويات المعروضة، حيث لم يتعد التفاعل الأشكال التعبيرية والرموز الايقونية التي تزيد في نسبة متابعة الصفحة لكن دون مخرجات يمكن الاحتكام لها والتي تتوافق ومبادئ الفضاء العمومي.

حيث أثبت الفضاء العمومي الواقعي عجزه عن تناول القضايا والمواضيع التي تهم الشأن العام لذلك توجه الافراد المستخدمون للفضاءات العمومية الافتراضية لتعويض العجز الحاصل واستحداث فضاءات بديلة حيث تكتفي بتناول القضايا والمشكلات الاجتماعية ولا تتعداها الى القضايا السياسية التي تعتبر من المواضيع التي لا يجوز الخوض فيها وعليه فإنّ التعبير عن الشأن العام السياسي جاء مستتر تحت كل ما هو إجتماعي من خلال التعليقات خاصة في زمن الجائحة الذي طرح عديد الازمات المتوالية سواء كانت على المستوى الصحي، أو الاجتماعي أو حتى الثقافي.

حيث تم استنتاج أن التفاعلية يمكن لها أن تعطي المواضيع التافهة أهمية حتى يمكن القول أنّها تساهم في استحداث فضاءات هامشية هجينة تعمل وفق مبدأ السوق وسلعة هذا الفضاء من خلال التسويق لبعض الأفكار ونشرها وافرغ هذا الفضاء من محتواه والأسس والآليات التي يمكن له القيام عليها، وذلك حسب الطرح الذي جاء به هابرماس وزملاءه من رواد مدرسة فرانكفورت النقدية أو حتى الباحثين من خارج هذه المدرسة .

عمل الفضاء الافتراضي على إتاحة مساحات للمستخدمين من جميع المستويات للنشاط عبر التفاعل المستمر مع المحتويات المنشورة وذلك طبع هذا الفضاء بنوع من الفوضوية والعشوائية وعمل على تحشيد

الجماهير المستخدمة عن طريق الاستمالات العاطفية التي تركز عليها المنشورات وكذا الطابع لتهكمي الذي يطبع لتفاعلات بالتعليقات على مختلف المواضيع حتى لو كانت مواضيع جدية مما يبين أنّ هذه الفضاءات ليست لتقاسم ومشاركة الحوار والنقاش الافتراضيين حول قضايا الشأن العام بقدر ما هي فضاءات لحظية يلج إليها المستخدمون للتنفيس عن أنفسهم وللتسلية والترفيه، وعليه فهي فضاءات افتراضية تأخذ صفة العمومية ومبدأ الاشتهار من أطروحة هابرماس للفضاء العمومي وتطرح مأزق أخلاقي حول الخصوصية من خلال نوعية التفاعلات الظاهرة على واجهة الصفحات والمجموعات وهو ما ينافي طرح يورغن هابرماس الذي نادى بضرورة التزام أخلاقيات النقاش التي يقوم عليها الفضاء العمومي الواقعي.

حيث تميزت النقاشات الافتراضية بحيادها عن العقلانية التواصلية التي جاء بها هابرماس لما طغى عليها من أشكال العنف اللفظي والرمزي، الذي اكتسح الصفحات في ظل غياب التصريح بالهويات الحقيقية والمشاركة بهويات افتراضية لا يمكنها رسم حدود للتعامل من خلال التفاعل مع المحتويات، غير أنّ هذه الهويات الافتراضية لم تمنع من وجود اكراهات داخل الحيز السيبراني من خلال تأطير عملية التفاعل من خلال اتاحة البدائل من خلال التعليقات الجاهزة، والافاتار Avatar وغيرها من الاشكال التعبيرية الجاهزة مما ينفي الحرية المطلقة التي تم اضاءها على الممارسة الافتراضية والتعاطي مع الموضوعات التي تعنى بالشأن العام الاجتماعي في الفضاءات العمومية الافتراضية.

وعليه تعتبر الفضاءات العمومية الافتراضية فضاءات هجينة وسائلة لا يمكن أن تشتغل في الوضع السائل ويمكن أن تطرح مجموع ظواهر متداخلة ضمن أكثر من سياق لذلك لا يمكن القول أنّ مقارنة واحدة تكفيها حيث تشتغل وفق نظام الجزئيات التي تبني عليها المداخل النظرية والمقاربات وتستحدث لنفسها نماذج تعد خليط من كل المقاربات والمداخل النظرية ، وعليه يمكن أن نقول أنّ الفضاءات العمومية

الخاتمة

الافتراضية تعد امتداد للواقع في مساحة ضيقة يتم تداولها بشكل يخضع لقوانين العرض والطلب من خلال منطق التسليع، لكنها لا يمكن أن تعبر عن الفضاء العمومي في الواقع حقيقة.

الملاحق

الملحق رقم (01) استمارة استبيان حول موضوع:

■ البيانات العامة للمبحوثين عينة الدراسة

1- الجنس:

ذكر

أنثى

2- السن:

20-14

26-21

32-27

38-33

أكثر من 38

3- من الحالة العائلية :

أعزب

متزوج

أرمل

مطلق

4- المستوى التعليمي:

ابتدائي

متوسط

ثانوي

جامعي

-5 الصفحات المخصصة لزيارة المبحوثين:

Djnan Zaphira

Nostalgerie

Chedda Tlemcen

Zin We Hema Top Commentaire

المحور الاول: بعادات وأنماط استخدام عينة الدراسة للفيس بوك كفضاء عمومي افتراضي

-6 أسباب انتشار الفيس بوك باعتباره فضاء عمومي افتراضي

بسبب الحاجة الانسانية

الحاجة إلى خدمات الاتصال

التغلب على الشعور بالعزلة

مواكبة التقدم الرقمي

مواكبة التقدم المعرفي

-7 عدد الحسابات التي يمتلكها المستخدمين للفيس بوك

حساب

حسابين

الملاحق

أكثر من حسابين

8- الفترات التي يخصصها المبحوثين للإبحار في الفضاء الافتراضي:

صباحا

مساء

آخر الليل

ليس هناك وقت محدد

9- مدة تصفح المبحوثين للمحتويات الاعلامية في الفضاء الافتراضي

أقل من ساعة

ساعة

ساعتين

أكثر من ثلاث ساعات

10- وضعية المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي

الظهور

الاخفاء

حسب الظروف

11- هوية حسابات المستخدمين في الفضاء الافتراضي

اسم حقيقي

اسم مستعار

اسم مركب

12- أسباب استخدام المبحوثين لاسم مستعار على الفايس بوك:

لتفادي الازعاج

.لتوسيع شبكة العلاقات

الحرية في ابداء الرأي

للخوف من الرقابة الاجتماعية

للحفاظ على الخصوصية

13- فئة المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي

الصامتين

المتفاعلين

14- لغة تعليق المبحوثين في الفضاء العمومي الافتراضي

العربية الفصحى

العامية الدارجة

لغة مختلطة

اللغة الاجنبية

15- طريقة مشاركة المستخدمين للحياة اليومية في الفضاء العمومي الافتراضي:

نشر صور العائلة والاصدقاء

نشر نشاطاتك الخاصة

نشر ما يهم الجميع

لا أعرض أي شيء

المحور الثاني: دوافع وحاجات استخدام المجموعات والصفحات الافتراضية على الفايسبوك:

16- الاطلاع على الصفحات والمجموعات بدافع:

عرض أفكارك وآرائك

لاكتشاف تفكير الآخرين

لتبادل الآراء والأفكار

إيجاد حلول للمشكلة

17- هدف المستخدمين من التواصل مع المجموعات في الفضاء العمومي الافتراضي:

للتعرف على آراء الآخرين

التسويق الإلكتروني للصفحة الشخصية

التسلية والترفيه

الهروب من ضغط الحياة

البحث عن علاقات عاطفية

18- الحاجات المتحققة من استخدام الفاييس بوك كفضاء عمومي افتراضي:

التعبير عن مشاعري بكل حرية

اشباع الفضول والحصول على المعلومات

الهروب من الواقع

التفاعل مع الآخرين

19- تكوين عينة الدراسة لعلاقات افتراضية الفاييس بوك

تكوين علاقات مع اشخاص مجهولي الهوية

تكوين علاقات مع اشخاص معروفين

تكوين علاقات مع اصدقاء اصدقائك

تكوين علاقات مع الجميع

المحور الثالث: طبيعة تفاعل المستخدم الرقمي في الصفحات والمجموعات الافتراضية على الفاييس بوك:

20- طرق الاطلاع على المحتوى الاعلامي في الفضاء العمومي الافتراضي

الولوج المباشر عادات وانماط

ضبط الاشعارات

اعلام الاصدقاء

21- طرق تفاعل المستخدمين مع المحتوى الاعلامي في الفضاء العمومي الافتراضي

التفاعل عن طريق المتابعة فقط عادات وانماط

من خلال تسجيل الاعجاب like والتعليق commentaire

من خلال الايقونات التعبيرية

22- طرق تفاعل المستخدمين مع أقرانهم في الفضاء العمومي الافتراضي

تسجيل الاعجاب عادات وانماط

بالرد على تعليقاتهم

بإرسال طلبات صداقة على الخاص

لا أتفاعل مع المشاركين

23- أسباب التفاعل مع مواضيع دون أخرى في الفضاء العمومي الافتراضي:

تشعر بانها تعبر عن حالتك الاجتماعية دوافع وحاجات استخدام

تطرح مشكلات تبحث عن حل

حديث العامة

تضامنا مع الاصدقاء

حسب مجال الاهتمام

24- ما يتيح التفاعل بالتعليق للمستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي

يتيح إيجاد حلول دوافع وحاجات استخدام

يعقد المواضيع

يفتح مجال للتنمر

25- استخدام نفس التعليقات من قبل المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي

مسابرة للآخرين

تقليدا لأصدقائك

تقيدا بالتقاليد السائدة

لا أتفاعل أبدا عادات وانماط

المحور الرابع: بتمثلات المستخدم الرقمي الجزائري للفضاء العمومي الافتراضي والتي تساهم في

تشكيل ثقافة افتراضية

26- تقييم المبحوثين لعلاقتهم في الفضاء العمومي الافتراضي

علاقات مؤقتة

علاقات متباينة

علاقات دائمة

27- تمثلات المستخدمين للحياة الافتراضية

- الحياة المثالية
- متنفس بديل
- فضاء لحظي ومؤقت
- 28- مساهمة طرح المشكلات الاجتماعية ذات الاهتمام المشترك في الفضاء العمومي افتراضي
- تقاسم للهموم والمشاعر والأفكار
- يعمل على انتهاك خصوصيتك
- لا أطرح مشاكل
- 29- أخلاقيات النقاش من خلال تعليقات المستخدمين في الفضاء العمومي
- يغلب عليها العنف اللفظي
- يغلب عليها العنف الرمزي
- تتسم باحترام رأي الآخرين
- تستند الى الادلة والشواهد
- يغلب عليها التعصب للرأي
- 30- تمثالات المستخدمين لطبيعة الصفحات والمجموعات باعتبارها فضاء عمومي افتراضي
- فضاء للاستعراض
- وسيط بين السلطة والمواطن
- منبر لتوجيه الرأي العام
- منبر لتوجيه نداءات وطلب مساعدات
- 31- خصائص الموضوعات في الفضاء العمومي الافتراضي:
- بالواقعية

بالتكرار

بعدم واقعيتها

منقولة من تطبيقات أخرى

32- تمثلات المبحوثين لتركيز الموضوعات في الفضاء العمومي الافتراضي

الاجتماعية

الثقافية

الدينية

المناسباتية

المتنوعة

33- تأثير المحتويات الاعلامية على حياة المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي

نمط عيش الفرد

ما يبحث عنه الفرد

حياة الرفاهية لدى البعض

34- تأثيرات التفاعل في المجموعات على نمط حياة المستخدمين في الفضاء العمومي الافتراضي

نمط تفكيرك

نمط عيشك

اضافة معنى جديد لحياتك

35- نوع الثقافات المنتشرة عبر الفضاء العمومي الافتراضي

الثقافة المجتمعية

الثقافة الاستهلاكية

الملحق رقم (02) تصميم شبكة الملاحظة للدراسة الاثنوغرافية

النموذج رقم(01)

حصة الملاحظة رقم(01)	
التاريخ و التوقيت 23:30 2019/00/00	
.Djnan Zaphira .Top Commentaire .Nostalgerie .Cheda Tlemcen Zin W Hema	عنوان الصفحة وجميع خصائصها الثابتة و المتغيرة
	حسب الموضوع الحاصل على أكبر مشاهدة
	طبيعة التفاعلية من قبل المستخدمين المشاركين في المجموعة الافتراضية
	المستخدمون المتفاعلون Super Fan (توظيف الاشخاص الملاحظين وطبيعة التواصل فيما بينهم وزمن التفاعل).
	الأنشطة العامة(توصيف أنشطة المستخدمين حسب الموضوع الملاحظ وحجم تكرارها، وأي شيء يحظى بالتفاعل العاطفي و مختلف القواعد المحيطة بتفاعلهم في اطار الموضوع الملاحظ).

الملاحق

	الأنشطة المرتبطة بموضوع الملاحظة المشترك
	والمختلف (توصيف أكثر الافعال الممارسات، حصص الملاحظة رقم (01) (02) (03) والخطاب الأكثر تداولاً والأكثر مشاركة من الافراد
23:30 2019/00/00	التاريخ و التوقيت والعكس صحيح وأدوار كل مستخدم من المجموعة عنوان الصفحة وجميع خصائصها الثابتة و المتغيرة
.Djnan Zaphira .Top Commentaire .Nostalgerie .Cheda Tlemcen Zin W Hema	
One	الجزائرية.
	حسب الموضوع الحاصل على أكبر مشاهدة
	طبيعة التفاعلية من قبل المستخدمين المشاركين في المجموعة الافتراضية
	المستخدمون المتفاعلون Super Fan (توظيف الاشخاص الملاحظين وطبيعة التواصل فيما بينهم وزمن التفاعل).
	الأنشطة العامة(توصيف أنشطة المستخدمين حسب الموضوع الملاحظ وحجم تكرارها، وأي شيء يحظى بالتفاعل العاطفي ومختلف القواعد المحيطة بتفاعلهم في اطار الموضوع الملاحظ).

الملاحق

	<p>الأنشطة المرتبطة بموضوع الملاحظة المشترك والمختلف (توصيف أكثر الأفعال الممارسات، والخطاب الأكثر تداولاً والأكثر مشاركة من الافراد والعكس صحيح وأدوار كل مستخدم من المجموعة</p>
--	--

الملاحق

الملحق رقم (03) أمثلة عن الموضوعات المتداولة عبر الصفحات المجموعات الافتراضية

الملاحظات	التعليقات	منشورات الصفحة	الموضوع	اسم الصفحة /شعارها/ Phot De Profil

3459 حقن المنشور
 47086 تعليق
 أيقونة تعبيرية
 و26823 مشاركة
 تفاعل المستخدمين
 مع منشورات الصفحة
 بتعبيرهم أن الصفحة
 قامت بعمل لم
 تستطع السلطات
 المحلية أو الوزارات
 القيام به وتفاعل
 مع المختصين
 المتطوعين لتسليط
 الضوء والتنبيه لبعض
 التفاصيل من قبل
 أهل التخصص
 والاطباء المختصين



يتحدث المنشور
 على إنجاز مولد
 الاوكسجين من
 طرف بعض
 المتطوعين في ظل
 غيابه تزامنا مع
 تفاقم أزمة كورونا


Top commentaire

الملاحق

<p>2868 المنشور حقق 13741 و تعليق أيقونة تعبيرية و 3003 مشاركة، جاء المنشور بعنوان "نشفيكم نهار كانت القراية عزيزة" يتحدث المنشور الاول على طرق التدريس للجيل الذهبي في الثمانينات من القرن الماضي ومشاركة هذه الذكريات مع ابناء الجيل نفسه. أما المنشور الثاني فهو احياء ليوم من التاريخ الثقافي_الجزائري عام 1995 حيث يعبر الفيديو على الاغاني الدراجة في ذلك الوقت لاستدعاء أبناء جيل التسعينات</p>		 	<p>بتحدث المشور على ظهور الاغاني الغربية التي يقوم الجزائريين بالرقص عليها والاطلاع عليها كثقافة جديدة في ذلك الوقت</p>	<p>Nostalgie</p>
--	--	---	---	------------------

الملاحق

<p>تحصل المنشور على 24k commentaire 3.7 k partages 116 k emoji يتحدث الموضوع عن الزواج في فترة جائحة كورونا.</p>	 <p>Zairi Sakina والله كين غير جا بزواج في هذا الوقت ما حضروا لا غيران المنحان لا مشركين لغوام راحة آلل وعدم تغير آلل ربي نهمهم وبتين معهم ويرزقهم اللدة الصالحه يارب وآلله مبروك لهم</p>	 <p>أطلق حوبرا التمدد معوية من راتلة الطويلة لكل وحدة خصمة إن شاء الله</p>	<p>Chedda Tlemcen Hema we chane</p>
--	---	---	-------------------------------------

<p>تحصل المنشور على</p> <p>1.6 k</p> <p>commentaire</p> <p>9 partages</p> <p>5.4 emoji</p> <p>يتحدث المنشور عن</p> <p>بعض الطقوس</p> <p>الممارسة الخاصة</p> <p>بالخطبة والزواج</p> <p>والمعتقدات الدائرة</p> <p>حولها التي تساهم في</p> <p>تشكيل الذهنيات</p> <p>داخل المجتمع.</p>		<p>صفحة تعنى</p> <p>بنشر المشكلات</p> <p>الاجتماعية،</p> <p>وتنشر طلبات</p> <p>المشاركين فيها</p> <p>للبحث عن</p> <p>حلول لها من</p> <p>خلال التفاعل</p> <p>عبر التعليقات.</p>	<p>Djinan zaphira</p>
--	---	--	-----------------------

الملحق رقم (04) خاص بعينة من الملاحظات المسجلة للدراسة الاثنوغرافية

الملاحظات للدراسة الاثنوغرافية	
التاريخ والتوقيت	
<ul style="list-style-type: none"> - Djnan Zaphira - Top Commentaire - Nostalgerie - Cheda Tlemcen Zin W Hema 	<p>عنوان الصفحة وجميع خصائصها الثابتة، والمتغيرة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - التفاعلية المباشرة الانية والفورية. - التفاعلية البيئذاتية. - التفاعلية الطقوسية. - التفاعلية المتماثلة. - التفاعلية التتابعية. 	<p>طبيعة التفاعلية من قبل المستخدمين المشاركين في المجموعة الافتراضية</p>

الملاحق

<p>لاحظنا وجود نوعية من المستخدمين المتفاعلين الذين تمنحهم خوارزميات الصفحة صفة المتابعين الاوفياء الذين ترافق تعليقاتهم الصفحات والمجموعات الافتراضية منذ بداية تأسيسها، ولم تقتصر تعليقاتهم على الصفحات المتابعة، والخاصة بالدراسة فقط لكن نجد تعليقاتهم في جميع الصفحات، حيث شكلوا دور الفاعلين الرئيسيين الذين لفتوا الانتباه من خلال نوعية تعليقاتهم، (لا يمكننا ذكر أسمائهم نظرا لأن هويتهم بالاسم الحقيقي) منهم من يقوم بالتعليق من خلال حسابه الرسمي دون الاستعانة بغيره وهناك من لديه شعبية في الفضاء الافتراضي وكذا الواقعي لذلك وجب عليه الاستعانة بمسيرين لصفحته خلال غيابه عن هذا الفضاء.</p>	<p>المستخدمون المتفاعلون Super Fan (توظيف الاشخاص الملاحظين وطبيعة التواصل فيما بينهم وزمن التفاعل).</p>
<p>بعض المواضيع المنتشرة التي تتبناها الصفحة أو المجموعة الافتراضية حسب سلم ترتيب أولويات ادمن الصفحة، والتي تلقى تفاعل كبير من قبل المشاركين والمتابعين الأوفياء للصفحة كأمثلة موجزة عن بعض المنشورات المرتبطة بأنشطة المستخدمين منها:</p> <p>- المنشور الذي يتحدث على انجاز مولد الاوكسجين مع تفاقم أزمة كورونا من طرف بعض المتطوعين.</p> <p>- المنشور الذي يتحدث على ظهور الأغاني الغربية التي</p>	<p>الانشطة العامة) توصيف أنشطة المستخدمين حسب الموضوع الملاحظ وحجم تكرارها، وأي شيء يحظى بالتفاعل العاطفي ومختلف القواعد المحيطة بتفاعلهم في اطار الموضوع (الملاحظ).</p>

الملاحق

<p>تميزت بها فترة الثمانينات حيث يقوم الجزائريين بالرقص عليها، واعادة احياؤها وادراجها كثقافة متداولة في ذلك الوقت. حقق المنشور 2868 تعليق و13741 أيقونة تعبيرية و3003 مشاركة.</p>	
<p>- طغت بعض الممارسات والخطابات التي توصف بأنها شعبية في الفضاء الافتراضي من خلال المجموعات والصفحات محل الدراسة، حيث تشابه الخطاب المتداول من حيث التعليقات الملاحظة، التي يميزها اتفاق جماعة معينة على رأي واحد مقابل جماعات أخرى تختلف مع الجماعة الأولى في الرأي حول نفس الموضوع وعدم معرفة أي مشارك وعدم ارتباطه بعلاقة وطيدة مع البقية في الفضاء الافتراضي، يجمعهم الرأي المشترك اللحظي حول المنشور الذي يخص موضوع لديهم نفس الاهتمامات حوله.</p> <p>- الاتفاق حول المواضيع التي لا تثير الجدل مثل الادعية والمأثورات والمسائل الدينية التي تنشر حسب التوقيت المناسب الذي يختاره مدير الصفحة.</p>	<p>الانشطة المرتبطة بموضوع الملاحظة المشترك والمختلف (توصيف أكثر الافعال الممارسات، والخطاب الأكثر تداولاً والأكثر مشاركة من الأفراد والعكس صحيح وأدوار كل مستخدم من المجموعة.</p>

الملاحق

الملحق رقم (05) الخاص بالمقابلات (1.2.3) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

أسئلة وأهم ما جاء في المقابلة	نوع المقابلة وموضوعها	الخصائص السوسيوثقافية للمبحوث
	تجربتها واستقصاء رأيها واستنتاج توجهاتها الفكرية من خلال متابعتها لبعض المجموعات الافتراضية	الآنسة ع. ونيسة من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 33 سنة مأكثة بالبيت أجرينا معها مقابلة مباشرة. بتاريخ: 2021/09/12 على الساعة 14:31
	تمثلات المبحوثين للفضاء العمومي الافتراضي	الآنسة ش. خديجة تبلغ من العمر 28 سنة من أقصى الغرب الجزائري طالبة جامعية أجرينا معها مقابلة عن طريق الهاتف بتاريخ 2021/08/16 على الساعة 14:23
*صرحت بأنها لا تعد ثقافة وإنما موجة، تكرر ثقافة الذوق الهابط/ التشهير بالناس/نفي الخصوصية عن	بداية مشاركتها عبر بعض المجموعات وسرد تجربتها مع هذه المجموعات والمتابعين الاوفياء من خلال التعليقات في هذه	الآنسة خ. ايمان تبلغ من العمر 23 سنة من الشرق الجزائري طالبة جامعية مأكثة بالبيت أجريت معها مقابلة بالهاتف وعبر تقنية الماسنجر

الملاحق

الافراد.	المجموعات	فيديو.
فضاءات لا تقدم حلولاً	وثقافة الشباب فيها.	.
للمشكلات المطرحة بل	تلاشي الحدود بين المجالين العام،	
لاستعراض القضايا	والخاص. " انهميار المجال الخاص	
والمشكلات لجذب	لصالح الفضاء العمومي "	
اهتمامات المشاركين		
والمتابعين، من أجل حصد		
أكبر قدر من المتابعة " Les		
vue		
*غريزة القطيع التي أصبحت		
صفة ملازمة الأفراد داخل		
الفضاء الافتراضي، من		
خلال التعبير بنفس اللفاظ،		
والعبارات وكأنه لا توجد		
الفاظ أخرى للتعبير		

الملاحق

الملحق رقم (06) المقابلات (4.5.6.7.8) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

أسئلة وأهم ما جاء في المقابلة	نوع المقابلة وموضوعها	الخصائص السوسيوديمقراطية للمبحوث
	تمثلتها للفضاء العمومي الافتراضي	الآنسة ح. مروة من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 30 سنة طالبة جامعية أجريننا معها مقابلة بالهاتف المحمول.
	تمثلتها للفضاء العمومي الافتراضي	السيدة خ. حورية من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 31 سنة موظفة أجريننا معها مقابلة بالهاتف المحمول.
	تمثلتها للفضاء العمومي الافتراضي	السيدة خ. سلمى من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 33 سنة أستاذة تعليم أساسي أجريننا معها مقابلة عبر الهاتف وتقنية الماسنجر فيديو.
	تجربتهم مع المجموعات، والصفحات و super fun وادامة الصفحات	مقابلة مع سلمى / إيمان /خليل/عفاف في اطار مجموعة بؤرية مقابلة عبر تقنية conférence

الملاحق

		عبر الهاتف المحمول
	مقابلة في اطار الجماعة البؤرية	مقابلة مع مريم وونيسة بتاريخ 2021/09/12 على الساعة 14:31

الملاحق

الملحق رقم (07) المقابلات (9.10.11) حسب الموضوع والنقاط المشتركة:

أسئلة و أهم النقاط التي خرجت بها المقابلة	نوع المقابلة وموضوعها	الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوث
	مقابلات مفتوحة مصرح بها من خلال تبادل الأحاديث ووجهات النظر	الانسة: حنان من الغرب الجزائري تبلغ من العمر 29 سنة طالبة جامعية أجرينا معها مقابلة عبر الهاتف المحمول
في أحد المقابلات مع أحد المبحوثات عن مدة استخدامها للفيس بوك صرحت بأنها تستخدمه منذ سنة 2009 الى 2015 ومنذ آخر تاريخ فقدت الحساب القديم بسبب الاختراق والسرقة من طرف الهاكرز ولم تستطع استعادته، وتقول عن اكتسابها للمهارة في التعامل واستخدام الفيس بوك بأنها تقوم بالتعليق في المجموعات	رصد تصرفاتها عبر الفضاءات الافتراضية واجراء مقابلة مستترة مفتوحة واستقصاء حالاتها الشعورية في الفضاءين الافتراضي والحقيقي	الانسة فريدة من الجنوب الغربي الجزائري تبلغ من العمر 29 سنة طالبة جامعية أجرينا معها مقابلة عبر تقنية الماسنجر

<p>منذ سنة 2016 عند انشاءها لحسابها الحالي، وأن بدايتها في التفاعل مع الصفحات والمجموعات اقتصرت على الدردشة الالكترونية حيث لم تكن من المستخدمين الدائمين على مدار 24 ساعة يوميا يعني أنها تفتح ظرفيا وحسب الاوقات المناسبة لها، وصرحت بانها تملك حساب فايس بوك قبل هذه الفترة لكن سلمته لأحد أقاربها لاستخدامه بشكل شخصي.</p> <p>تقول عن أشكال التعبير عبر الايقونات أنها لا تعبر وتقول بأن أيقونة j'aime تعتبر استفزازية بالنسبة لها</p>		
--	--	--

الملاحق

<p>كما تعتبرها وسيلة للتخلص من الشخص وعدم الرغبة في التفاعل معه.</p>		
<p>تعليقها في جميع الصفحات ماعدًا التي تنشط باللغة الفرنسية، تقول أنها تفضل التعليق بالكتابة أكثر من أي شكل آخر.</p>	<p>الممارسات الرقمية والمهارة في التعامل مع تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفايس بوك. <u>أنواع التفاعل الافتراضي</u> <u>للمبحوثين</u></p>	<p>السدة أسماء تبلغ من العمر 33 سنة عاملة من الشرق الجزائري أجرينا معها مقابلة مباشرة بالإضافة إلى الهاتف المحمول</p>

الملاحق

الملحق رقم (08) المقابلات (12.13.14) حسب الموضوع المشترك:

أهم مخرجات تطبيق أداة المقابلة مع المبحوث	نوع المقابلة وموضوعها	الخصائص السوسيوديمغرافية للمبحوث
التأثيرات النفسية للفائس بوك من خلال الولوج إلى الصفحات والمجموعات الافتراضية.	الولوج إلى الفضاء الافتراضي عبر المجموعات وعزوفها عنه فيما بعد "الجوانب النفسية" الهروب من وإلى الفضاء الافتراضي " وتكوين علاقات الصداقة الافتراضية.	الآنسة راضية من الشرق الجزائري عزباء تبلغ من العمر 38 سنة سكرتيرة، أجرينا معها مقابلة مباشرة.
	استقصاء رأيها وممارستها في الفضاء الافتراضي خاصة مع موضوعات التي تعرضها الصفحات والمجموعات وعلاقتها بوضعيتها الاجتماعية كمطلقة.	مقابلة مع السيدة منيرة موظفة مطلقة من الشرق الجزائري تبلغ من العمر 39 سنة أجرينا معها مقابلة عبر الهاتف المحمول
صرح أنه تاجر يشتغل مع أخيه في محل للألبسة التقليدية ومن ذلك استمدت صفحته اسمها، وعن إدارة الصفحة فيقول توجد مسيرة أيضا للصفحة،	وجهنا له سؤال بخصوص نشر استمارة استبيان على الصفحة فكان تفاعله كالتالي:	مقابلة مع السيد علي، أعزب من أقصى الغرب الجزائري أحد مسيري الصفحات يملك محل للملابس التقليدية.

<p>صرح بأنّ المستخدمين والأعضاء من يرسلون صور خطوبتهم، ومناسباتهم الاجتماعية لنشرها عبر الصفحة، يقول "الناس تحب التقليدي والحطة"، يقول أن نشر الاستثمارات والمواضيع الخاصة بالبحث العلمي يغير تصور ومحتوى الصفحة، وهو يريد الاحتفاظ بالمتابعين، وأنّ الدارج هو الحطات والزهو</p>		
--	--	--

الملاحق

الملحق رقم (09) المقابلات (15.16.17.18) حسب الموضوع المشترك:

أسئلة وأهم ما جاء في المقابلة	محور المقابلة	الخصائص السوسيوديمقراطية للمبحوث
		الانسة مريم 33 سنة تاجرة من الشرق الجزائري أجرينا معها مقابلة عبر الهاتف صاحبة حساب ومجموعة افتراضية لبيع لوازم الديكور
		السيدة لمياء 35 سنة موظفة وتملك مجموعة للتسويق الالكتروني بخدمة التوصيل، أجرينا معها مقابلة عبر الهاتف المحمول. بتاريخ على الساعة
أسفرت المقابلة على أن الفايس بوك فضاء لاستعراض الحياة الخاصة من خلال عرض مراسيم	في إطار مقابلة مستترة حول ثقافة التقليد والتفاخر لدى بعض الاشخاص، والطقوس الممارسة في الفضاء الواقعي التي تم نقلها إلى	السيدة "ح. م" من الشرق الجزائري مائنة بالبيت تبلغ من العمر 22 سنة متزوجة أجريت معها مقابلة

الملاحق

<p>الرفاف والتباهي بالمشتريات كالإكسسوار الذهب والملابس وغيرها، كما يقوم الاشخاص المحيطين بها بالتبريكات لبعضهم بمبالغ خيالية ويتم تقاسمها مع الجميع عبر صفحاتهم على الفاييس بوك، وكل شخص يهادي بأكثر مما قدم له، حيث تؤكد المبحوثة أنّها عادات انتشرت داخل عائلة زوجها التي أفقدت الحياة معناها وأنّها لم تستطع التأقلم معها.</p>	<p>الفضاء العمومي الافتراضي. مقابلة مفتوحة لم يتم فيها سرد أسئلة محضرة سلفا، تمت في اطار تبادل الحوار سردت فيها المبحوثة تجربتها داخل بيئة فرضتها عليها وضعية الزواج ، اكتسحتها مجموعة من الثقافات الرائجة والسائدة لدى طبقة برجوازية نشأت في مجتمعات من المفروض أنّها أنساق مغلقة ومحافظة.</p>	<p>بتاريخ 2021/10/4 على الساعة 13:13</p>
<p>ثقافة عرض الذات والتباهي واختصار الحياة في بعض الاشياء مما يؤدي إلى تشيء الانسان</p>	<p>قمنا بمقابلة عفوية دون اللجوء إلى الأسئلة المباشرة وذلك من خلال الحديث عن منشورات الصفحات الافتراضية وبعض مظاهر الاستعراض التي تكتسح الفاييس بوك.</p>	<p>مقابلة مع الانسة: خلود من الشرق الجزائري، تبلغ من العمر 28 سنة عزباء تمت المقابلة بتاريخ 2022/1/9 على الساعة 21:45</p>

الملاحق

<p>صرحت الانسة سامية أن طريقة لتعليقات التهكمية الصادرة من قبل المستخدمين نظرا لأهم يعلمون ان المنشور هدفه تحقيق البوز BEUZ وأكبر نسبة مشاهدة عوضا على أنه يطرح مشكل اجتماعي تمس شرائح واسعة من المستخدمين، لذلك أغلب التعليقات تكون بطريقة واحدة مما ينتج نوع من التحشيد الالكتروني عملية استفزاز للمستخدم لدفعه للتفاعل. أما عن نفسها فإنها تقول أنها تتابع أغلب الصفحات والمجموعات وحتى تطبيقات أخرى لها علاقة مباشرة مع</p>	<p>مقابلة مع الانسة: د. سامية من الشمال الجزائري تبلغ من العمر 25 سنة فتاة عزباء، تم اجراء المقابلة بتاريخ 2022/01/10 على الساعة 16:57</p>
---	--

الملاحق

<p>فايس بوك، الانستغرام وغيرها غير أنَّها لا تتفاعل معها حيث تعتبر نفسها من الجمهور الصامت.</p>		
---	--	--

الملحق رقم (10) دليل المقابلات الحرة الموجهة للمستخدمين

1. كيفية دخول الفايس بوك:
2. المهارة التواصلية والممارسات الرقمية للمستخدم في الفضاء العمومي.
3. المشاركة الاستباقية القائمة على المبادرة. " هل تكون من أوائل المعلقين على منشورات الصفحة؟
4. ماهي المزايا التي يتمتع بها المتابعين الأوفياء للصفحة Super Fan؟
5. كيف يمكن للتفاعلية أن تحقق لك مكانة اجتماعية داخل الفضاء الافتراضي؟
6. هل حققت لك التفاعلية عن طريق التطبيقات المتاحة عبر الصفحة الحرية اللازمة للتعبير عن رأيك بكل أريحية
7. هل ترى أن الأيقونات التعبيرية تستطيع التعبير عن رأيك وشعورك لحظة التعليق؟
8. هل يمكن أن تساعدك التعليقات المتاحة عبر الكلمات والأيقونات من بناء وعي وإدراك بالقضايا المطروحة عبر الصفحة؟
9. هل يمكنك تحقيق الاشباع النفسي من خلال مشاركتك عبر الفضاء الافتراضي من خلال التعليق الذي تدرجه ؟
10. هل ترى بان هذه التعليقات تخلق مناخ مناسب لتبادل الآراء و الافكار حول القضايا المطروحة للنقاش؟
11. هل تكتفي من أجل التفاعل بأيقونة -j'aime فقط أم بأشكال و أيقونات أخرى؟
12. هل ترى بأن أيقونة الاعجاب من التعليقات السهلة التي تتم بنقرة زر؟
13. هل تتبع نفس أسلوب المستخدمين الاخرين في تعليقاتهم؟

14. هل تعتمد على التعليقات الجاهزة التي تتيحها ادارة الفايس بوك للتعبير بها والتعليق والتعبير عن رايبك. و لماذا؟
15. هل تفضل الاعتماد على الصور التركيبية التي تقوم بها بنفسك للتعليق والتعبير عن المنشور المطروح على المجموعة؟
16. هل تعتمد خاصية الافاتار المتاحة على الفايس بوك لإبراز شكلك من خلال إدراجها في التعليق على المنشورات ضمن المجموعة الافتراضية؟
17. هل تهتم بالتعليق من خلال الافاتار الخاص بك دون أن تهتم لهويتك الافتراضية؟
18. كيف لك أن تعتمدها؟ و هل تكون بشكل دائم أو عرضي؟
19. ما نوعية التفاعل المرغوب فيها من قبل المستخدم الرقمي؟
20. كيف يمكن أن تتفاعل مع الموضوعات المطروحة للنقاش؟
21. هل ترى بأن هناك معوقات لعملية التفاعل الافتراضي؟
22. هل تفرض عليك الصفحة قوانين معينة لا ترغب بها؟ هل ترى بأنها تحد من حريتك في التعبير من خلال الصفحة أو المجموعة الافتراضية؟
23. هل تفضل أن يكون التفاعل مباشر وفوري؟
24. هل تفضل أن يكون التفاعل بعدي ومؤجل؟
25. هل تفضل أن يكون التفاعل مع الاصدقاء المقربين فقط؟
26. هل تفضل أن يكون التفاعل مع الجميع على حد سواء؟
27. هل يمكن أن تشكل العلاقات الاجتماعية عبر الشبكة نفس العلاقات التي تمثلها على أرض الواقع مع الاصدقاء والمعارف عبر الالتقاء في المجموعات الافتراضية؟

الملاحق

28. اتجاهات الفكرية لمشاركة المستخدم الرقمي في مواقع التواصل الاجتماعي؟
29. ما هي أهمية والفوائد التي تتحصل عليها من خلال مشاركتك في المجموعات الافتراضية وكيف تستقطب جمهور الميديا الجديدة؟
30. ما هي المواضيع التي تتفاعل معها وترى أنَّها تهم الجميع في هذه المجموعات ؟
31. هل ترى بأن التفاعل عبر المجموعات يشكل لك اضافة فكرية؟
32. اذا كانت الاجابة بنعم : كيف يكون ذلك؟
-
-
-
-
-
-
-
33. هل ترى بان الاستخدام المكثف والتفاعل مع المواضيع المختلفة يشكل قضايا تهم الشأن العام الاجتماعي؟
34. هل تشكل التفاعلية عبر هذه المجموعات مستوى مختلف من الوعي يتزايد مع الاستخدام المتزايد فايس بوك؟
35. هل تتعارض الافكار التي يتم طرحها من خلال المجموعات مع الطرح السائد والافكار القديمة داخل المجتمع؟

36. هل تتوافق أفكارك وسلوكياتك وممارستك الرقمية عندما تكون بمفردك مع أفكارك وسلوكياتك عند مشاركتك عبر المجموعة الافتراضية التي تحظى باهتمامك؟
37. ما هي الاشياء الدخيلة التي تلاحظها من خلال ولوجك لهذه المجموعات من خلال التعليقات الغريبة و التي لا تمت بصلة مع الموضوع المطروح للنقاش؟
38. هل يؤثر حجم المجموعة الافتراضية على عملية النقاش مع المواضيع المطروحة للنقاش بطريقة روتينية؟
39. هل يؤثر حجم المجموعة الافتراضية على ادارة الانطباعات وتكوين رأس مال اجتماعي ؟
40. كيف يتم استغلال حجم المجموعات الافتراضية لأغراض تجارية من خلال بعض التعليقات التي تحيل عبر روابط تشعبية الى صفحات ذات طابع تجاري؟
41. هل تعزز هذه الفضاءات " المجموعات الافتراضية" المجال الخاص على حساب المجال العام بدل من ان تكون توسعية تتناول الشأن العام؟
42. هل التقيت بالأشخاص الذين تتفاعل معهم من خلال المجموعة الافتراضية على شبكة الفايبر بوك على أرض الواقع؟
43. ماذا تعني لك المشاركة في الصفحات والمجموعات من الناحية النفسية ومن الناحية الاجتماعية؟؟
44. هل تلجأ الى غرف الدردشة الالكترونية لإنشاء علاقات بين الاشخاص والتفاعل معهم
45. هل تستطيع التفاعل مع الجنس الآخر عبر المجموعات والصفحات الافتراضية؟؟

الملاحق

46. لماذا تشارك في هذه المجموعات والصفحات؟؟
47. هل لديك أصدقاء وصديقات عبر هذه المجموعات؟؟
48. ما طبيعة العلاقات التي تقيمها عبر هذه الصفحات والمجموعات؟؟
49. ماهي طبيعة المواضيع التي تناقش في هذا الفضاء؟؟
50. هل ترى بأن هذه الفضاءات تشكل فضاء عمومي افتراضي؟؟
51. هل يتم الاجماع من خلالها على رأي عام؟؟
52. هل يمكن لك تكوين علاقات افتراضية من خلال المجموعات؟؟
53. كيف تتفاعل مع المواضيع المنشورة عبر المجموعات؟؟؟
54. وهل تشارك دائما و روتينيا في هذه المجموعات!؟

البيولوجيا الجزيئية

1. محمد جمال الفار، المعجم الاعلامي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2014.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. ايف وينكن: انتربولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث، تر: خالد عمراني، ط1، هيئة

البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2018.

2. أسماء حسين ملكاوي: أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي هبرماس أنموذجا، المركز العربي

للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017.

3. الصادق رابح: فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة

العربية، لبنان، 2014.

4. محمد مصطفى رفعت، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، العربي للنشر

والتوزيع القاهرة، 2017.

5. حسن مظفر الرزو: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيلة و خطابه المعرفي،

ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2016.

6. دارن بارني: المجتمع الشبكي، تر : أنور الجمعاني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،

سلسلة ترجمان، بيروت، 2015.

7. علي قسايسية: جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين،

ط1، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

8. غالب كاظم جياذ الدعيمي: الاعلام الجديد اعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة، ط1، أجد للنشر والتوزيع، الاردن، 2017.
9. مصطفى يوسف كافي: الاعلام التفاعلي، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
10. الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الاستمولوجيات والاشكاليات والسياقات، ط1، سلسلة البحوث المنشورات الجامعية ، منوبة، 2012.
11. مؤيد السعدي: الاندماج الإتصالي في الاعلام الجديد، ط1، منشورات الفا للوثائق، الجزائر، 2019.
12. وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي: الاتصال ووسائل الشخصية والجماهيرية والتفاعلية، ط1، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية، لبنان، 2017.
13. اريك ميغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، هيئة البحرين للثقافة والآثار، تر: نصر الدين العياضي، (المنامة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018).
14. بيونغ تشول هان، مجتمع الشفافية، تر: بدر الدين مصطفى، مرا: جواد رضواني، ط1، مكتبة الفكر الجديد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، المغرب، 2019.
15. تلا حلاوة: صحافة المواطن و تأثيرها على مصادر وسائل الاعلام المحلية سلسلة بحوث وسياسات الاعلام، مركز تطوير الاعلام، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2015.
16. جمال فزة، حسن احجيج: البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية ، نظريات وتطبيقات، ط1، فضاء ادم للنشر والتوزيع، 2019.
17. حسن مظفر الرزو: فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيلة و خطابه المعرفي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016، لبنان.

18. حسين محمد نصر : نظريات الاعلام، ط1، دار الكتاب الجامعي، لبنان، 2015
19. دافيد ستيوارت، بريم شامداساني، دينيس روك: الجماعات البؤرية النظرية والتطبيق، تر: راقية جلال الدويك، ط1، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، القاهرة، 2012.
20. ديفيد انغليز، جون هيوسون: مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة، ط1، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013.
21. ريمي ريفيل: الثورة الرقمية ثورة ثقافية؟، تر: سعيد بلمبخوت، مراج: الزواوي بغورة، سلسلة عالم المعرفة، 2018.
22. زيجمونت باومان، الحياة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016.
23. مصطفى يوسف كافي: الاعلام التفاعلي، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
24. مكاوي، حسن عماد وحسين، ليلي السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998 .
25. الصادق الحمامي، اعتدال مجبري، سكينه بوراوي: المرأة العربية في النقاش الافتراضي دراسة في تمثيلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفايسبوك، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، الكوثر، تونس، 2015 .
26. الصادق رابح: فضاءات رقمية: قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2014.
27. طه عبد العاطي نجم: الاعلام والمجتمع، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013.

28. علي قسايسية: مقاربات جمهور وسائل الاعلام ومستخدمي الوسائط الجديدة، مجلة بحوث في العلاقات العامة "الشرق الاوسط" العدد الثاني، يناير مارس 2014، مصر.
29. كمال بومنيير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى آكسل هونيث، منشورات الاختلاف ، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
30. ماهر أبو المعاطي علي: الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2014.
31. محمد بنجدي، العلاقات الجنسية والعاطفية في العالم الافتراضي، ط1، مطبعة الاقتصاد، 2020، أكادير.
32. موريس انجوس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصة الجزائر، 2006.
33. نادية سعيد عيشور وآخرون : منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
34. محمد عبد الحميد : البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2000.
35. محمد عبد الحميد نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، مصر ، 2005.
36. محمد علي رحومة: علم اجتماع الآلي، ط1، عالم المعرفة، 2008.
37. نصر الدين لعياضي، تلفزيون دراسات وتجارب، دار هومة، الجزائر، د ط، د س ن.
38. حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي(لبنان، المركز الثقافي العربي، 2005.

39. خضر ابراهيم حيدر، الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية(بيروت، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،2018.
40. جوهر الجموسي: المجتمع الافتراضي، مطبعة نون برنت، تونس،2007.
41. شيماء ذو الفقار زغيب: نظريات في تشكيل الرأي العام، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،2009.
42. جميل حمداوي: السوسيولوجيا التفاعلية عند يورغن هابرماس، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الطبعة الثانية، المملكة المغربية، 2002.
43. محمد علي فرح: صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع، ط1، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت، 2014.
44. Walter Lippmann : le public fantôme, présente par :Bruno l'atour, l'Édition française dompolis, paris,2008.

الاطروحات:

45. فاطمة الزهراء دريم: واقع الخصوصية الفردية للمجتمع الجزائري في ظل واقع التواصل الاجتماعي، دراسة اثنوغرافية افتراضية على فايس بوك، أطروحة دكتوراه علوم الاعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر،2021.
46. ممدوح السيد عبدالمهدي شتلة، حنان كامل حنفي مرعي، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقته بالمشاركة السياسية في الانتخابات الرئاسية المصرية 2014 دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي المصري، دورية إعلام الشرق الأوسط العدد الحادي عشر، مصر، 2015.
47. بلعالية دومة أسماء، الثقافة الافتراضية وفق منظومة التواصل الإلكتروني، دراسة استكشافية تحليلية لتشكيل الثقافة الافتراضية عبر موقع فايس بوك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة علوم الاعلام والاتصال، جامعة مستغانم،2020.

48. وسام طاييل البشباشنة، دوافع استخدام طلبة الجامعات الاردنية لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعاتها (فايس بوك وتويتتر)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، تخصص الصحافة والاعلام، جامعة البترا، عمان، 2013.

49. Nisrine Zammar, réseaux sociaux numériques: essai de catégorisation et cartographie des controverses, thèse pour obtenir le grade de docteur de l'université rennes 2 discipline : sciences de l'information et de la communication, université européenne de Bretagne, rennes 2 UFR arts, lettres et communication école doctorale – sciences humaines et sociales, Bretagne, 2012.

50. Jennifer Susan Brundige, the internet and the contemporary public sphere : in search of accessibility, travers Ability and Heterogeneity at. the nexus of news use and political discussion, ph.d. dissertation, department of communication, university of california, june 2008.

51. Wu, Chinese Cyber Nationalism, A Dissertation Presented To The Graduate School Of The University Of Florida In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Doctor Of Philosophy University Of Florida, Florida, 2005.

52. - Richard Wallace , The Croatian Public Sphere And The Journalistic Milieu, Submitted To The Graduate School Of The University Of Massachusetts Amherst In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Doctor Of Philosophy, Department of Anthropology,

United States, February 2007. URL :

<https://scholarworks.umass.edu23/05/2020>

المقالات:

53. ابراهيم البيومي، أصول المجال العام وتحولاته في الاجتماع السياسي الاسلامي، مجلة
الشريعة و الدراسات الاعلامية، العدد15، 2010، متاح على الرابط
التالي: <http://search.mandumah.com12/09/202019:18>
54. سعيد محمد غريب النجار: التفاعلية في الصحف العربية على الانترنت، أبحاث المؤتمر
الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 أبريل 2009،
منشورات جامعة البحرين.
55. نصر الدين العياضي: رهانات تدريس الأنواع الصحفية في المنطقة العربية في ظل
الشبكات الاجتماعية الافتراضية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،
مج8، عدد2، الامارات العربية المتحدة، 2011.
56. السيد حافظ الاسود: الأنثروبولوجيا والفلكلور ومناهج التحليل الرمزي، مجلة المأثورات
الشعبية، العددان53/54 يناير أفريل 1999.
57. الصادق الحمامي ، الميديا الجديدة والمجال العمومي، البوابة العربية لعلوم الاعلام
والاتصال متاح على الرابط التالي:

<http://sadokhammami.blogspot.com30/11/202123:57>

58. الصادق رابح: الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات، متاح على الرابط التالي:

<https://elibrary.medi.u.edu.my/books/2015/MEDIU19755>.

[pdf 08/06/2021,13:57](#)

59. الصادق رابح، ترشيد الممارسات الاخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، مجلة الباب

للدراستات الاستراتيجية الاعلامية، العدد 08، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020.

60. جمال الزرن: اثروبولوجيا الفضاء الافتراضي والذكاء الجمعي عند بيير ليفي، مجلة

الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، العدد السابع عشر، السداسي الاول، الجزائر،

2019.

61. طالة لامية: الفضاء العمومي الاتصالي : عندما تثور شبكة الانترنت، مجلة الحكمة

للدراستات الفلسفية، المجلد 4، العدد 7، 117-126 على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/338/4/7/10744>

62. -عائشة لصلح، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، قراءة في بعض

صور العنف، مجلة المعيار، المجلد 20 عدد 39.

63. عبد الرزاق غزال، وفاء بورحلي: التفاعلية الانسانية وسياقاتها عبر منصات التواصل

الاجتماعي، دراسة في الاشكال والانماط عبر صفحة فايس بوك جريدة البلاد، المجلة الجزائرية

للأمن الانساني، المجلد 06 العدد 1، جامعة باتنة، الجزائر، 2012. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/474/6/1/140694>

64. كريم بلقاسي: رؤية معاصرة للفضاء العمومي وموقعه في الميديا الجديدة: مقارنة

سوسيولوجية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام المجلد (03) العدد (01) جوان

2020. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/641/3/1/125690>

65. عصام قصري، منظورات متنافسة حول إعادة صياغة الفضاء العمومي: بين نظرية

الحقول النظرية الفعل التواصلي منظور الحوكمة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، جامعة باتنة،

الجزائر، متاح على الرابط التالي

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/96161> تم الاطلاع عليه

[يوم 00:39 2021/09/23](#)

66. علي محمد رحومة: المجتمعات العربية والتمثل الشبكي الافتراضي، المجتمعات العربية من

الواقعي الى الافتراضي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، مجلة الباب العدد56،

الرباط، 2019 متاح على الرابط التالي :

<https://www.mominoun.com/articlesearchs/searchadvanc>

67. علي قسايسية، اسماعيل بن ديبلي: الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيا الاعلام

والاتصال، قراءة في التمثلات والاستخدام والتملك، المجلة الجزائرية للاتصال، مجلد15

عدد25، جامعة الجزائر، 2016. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/437/18/25/81013>

68. فاطمة الزهراء أحمد محمد السيد، الخوارزميات وهندسة تفضيلات مستخدمي الإعلام

الاجتماعي، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية" هندسة الجمهور خوارزميات

الاعلام الاجتماعي"، العدد5، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، قطر متاح على الرابط

التالي:

<https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/document>

69. فتيحة معتوق: الثقافة في الميديا أو ميديا الثقافات، مجلة الدراسات الاعلامية، المركز

العربي الديمقراطي ، العدد02، ألمانيا، افريل2018 متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/171675>

70. فريدة عباس صغير، تحليلات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي

عبر المجموعات الافتراضية - دراسة تحليلية اثنوغرافية - المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات

العدد الرابع. أكتوبر .2018جامعة جيجل متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/66542>

71. قادة بن عبد الله نوال، نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية قراءة في دور نظرية

التفاعلية الرمزية، مجلة منيرفا، 2017) ديسمبر 01 - العدد04، الجزائر متاح على الرابط

التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/43222>

72. كاظم أبو دوح، خالد(2011). مفهوم المجال العام الابعاد النظرية والتطبيقات. مجلة

اضافات. العدد الخامس عشر. 152ص.الجزائر.15-17 آذار/مارس .2011.

73. كلير الحلو، طوني جريج، وآخرون: مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة

النفسية للطلاب الجامعي (دراسة مقارنة متعددة الدول)، المجلة الدولية للدراسات التربوية

والنفسية، على الموقع التالي : <http://search.shamaa.org> 24/11/2021

[17:19](#)

74. كمال حميدو، الإعلام الإجتماعي وتحولات البيئة الاتصالية العربية الجديدة، مركز

الجزيرة للدراسات، قطر، 2018، على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net25/11/202122:12>

75. ليليا شاوي: مقارنة التلقي والتأويل ودورها في التعرف على جمهور وسائل الإعلام

المسرح الجزائري أنموذجا، شبكة ضياء للمؤتمرات، متاح على الرابط التالي:

<https://diae.net3004202114:09>

76. محمد المختار الخليل، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية، العدد 8 نوفمبر

/تشرين الثاني، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2020 متاح على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net/ar/magazines/book-1318>

77. مصطفى البحري: إزاحة المقدس في الفضاء الافتراضي بين خبث الذات ولذة

العمومي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث متاح على الرابط التالي :

<https://www.mominoun.com17/12/202112:35>

78. نصر الدين العياضي : علم الاجتماع الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للبحث

الكيفي (نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية) متاح على الرابط:

<https://www.anfasse.org28/01/202117:41>

79. نصر الدين العياضي التفكير في عدة التفكير مراجعه نقديه لنظريه الاستخدامات

والاشباع في البيئة الرقمية، مجله الباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، العدد 8، مركز

الجزيرة للدراسات، قطر، 2020. متاح على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net/ar/magazines/book-1318>

80. وجدي حلمي عبد الظاهر: نظرية الاستخدامات والاشباع في الاعلام، متاح على

الرابط التالي: <https://elaphblogs.com25/05/202122:36>

81. يحيى اليحيوي، عن دور الإعلام في إصلاح الواقع: مقارنة نظرية من زاوية التأثير، متاح

على الرابط التالي: <https://www.cilecenter.org3004202114:41>

82. رادية شيخي، استخدام الشباب الجزائري للحرف اللاتيني في كتابة العربية عبر مواقع

التواصل الاجتماعي دراسة اثنوغرافية، مجلة المعيار مجلد: 25 عدد: 54 السنة: 2021،

على الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz24/11/202123:31>

83. رشيد العلوي الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر مؤسسة مؤمنون بلا

حدود، متاح على الرابط:

<https://www.mominoun.com05/10/202121:23>

84. آمنة قحالي: المنتديات : آلية من آليات التفاعلية بين مستخدمي الصحافة

الإلكترونية – دراسة حالة منتدى نقاش حر للشروق أون لاين الجزائري، الأكاديمية

للدراستات الاجتماعية والانسانية، العدد14 جوان 2015،ص70-85. متاح على الرابط

التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/73645>

85. دليلة غروبة، سلمى غروبة: الابعاد التفاعلية للمضمون الاعلامي عبر موقع الفايس

بوك، دراسة تحليلية لصفحات قنوات فرانس24،سكاي نيوز، بيبي سي عربية، مجلة العلوم

الانسانية العدد8، ديسمبر 2017، الجزائر متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/51702>

86. رضوان بوجمعة: أنثروبولوجيا الاتصال: دراسة في بعض الابعاد النظرية متاح على الرابط

التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/70639>

87. ساعد ساعد: رجع الصدى في وسائل الاعلام الجديدة التفاعلية كمصدر معلومة

جديد امودجا، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، المجلد 02 العدد 08، تبسة

2018. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/61369>

88. سعيد محمد غريب النجار: التفاعلية في الصحف العربية على الانترنت، أبحاث المؤتمر

الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 أبريل 2009،

منشورات جامعة البحرين.

89. عائشة نوري، تجليات التفاعلية في البيئة الاتصالية الجديدة وانعكاساتها على بنية

العملية الاتصالية، المركز العربي الديمقراطي، برلين، 2019.

90. إرفينغ غوفمان: عرض الذات في الحياة اليومية، ترجمة: أحمد العوفي، مراجعة: حبيب

عسيان متاح على الرابط التالي:

91. <https://nthar.net/wpcontent/uploads/2016/11/presentation-of-the-self.pdf2004202115:53>

92. أسعد بركات: علم الاجتماع، ص 28، 2019 متاح على الرابط التالي:

<http://www.aspu.edu.sy25/06/202109:03>

93. -الصادق رابح، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات، كلية الاتصال، جامعة

الشارقة، الامارات العربية المتحدة، متاح على الرابط التالي:

<https://elibrary.mediu.edu.my04/01/202211:54>

94. -الصادق رابح، ترشيد الممارسات الاخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، مركز

الجزيرة للدراسات، قطر، 2020، على الرابط التالي:

<https://studies.aljazeera.net0806202119:23>

95. أماني المهدي، المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي : معايير التشكيل

والمعوقات، المركز الديمقراطي العربي، مارس 2018، متاح على الرابط التالي:

<https://democraticac.de1606202105:03>

96. باديس لونيس: ارفنج غوفمان من المرجعية الابستمولوجية الى الممارسات المنهجية،

مجلة المعيار، مجلد25 عدد55، الجزائر، 2021. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/148151>

97. البار الطيب: سوسيولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبراني قراءة في

تحولات البيئة الاتصالية العربية، مجلة المعيار، مجلد:52 عدد: 25 ، قسنطينة، الجزائر،

2021. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/143817>

98. -بشرى زكاغ، سوسيولوجيا الشبكات الافتراضية في سياق التحولات التكنو-

اجتماعية العربية، مجلة ذوات "المجتمعات العربية من الواقعي الى الافتراضي، مؤسسة مؤمنون

بلا حدود للدراسات والابحاث، عدد56، المغرب، 2019 على الربط التالي:

[/https://www.mominoun.com](https://www.mominoun.com)

99. بن زايد إيمان، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية دراسة في

الاستعمالات والاشباع لطلبة طاهري محمد بشار (الفايسبوك نموذجاً) مجلة دراسات ،

المجلد: 07 العدد:02، بشار، 2018 متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/52639>

100. وديني هـ جونز، وأليس شيك، وكريستوف أ. هافتر، تحليل الخطاب والممارسات الرقمية،

:ترجمة: محمود أحمد عبدالله، متاح على الرابط التالي:

<https://hekmah.org08/06/2021,13:57>

101. ثريا أحمد البدوي: المعالجة النظرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي "

رؤية تحليلية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة"، القاهرة، 2015 على الرابط التالي:

<https://units.imamu.edu.sa17/10/202021:51>

102. جمال الزرن، الإعلام التقليدي والجديد في سياق تمدد الإعلام الاجتماعي وشبكاته،

مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2017.

103. - بيبير ليفي: النص التشعبي مرحلة جديدة في حياة اللغة، ص6 على الرابط التالي:

<http://www.aslim.ma2/12/202023:39>

104. خرفية جودي، سارة خرشي: أنثروبولوجيا الشبكات الاجتماعية من الفعل الاتصالي

إلى الممارسة الافتراضية، أنثروبولوجيا الاتصال السياقات، والمفاهيم ط1، منشورات دار

الفا، الاردن، 2020.

105. عباس محمد الطاهر: علاقة اثنوغرافيا التواصل بسيمياء الثقافة القدرة التواصلية مقابل

القدرة اللغوية، مجلة الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر، عدد 8 جوان

2018، متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/58997>

106. عبد الرزاق غزال، وفاء بورحلي: التفاعلية الانسانية وسياقاتها عبر منصات التواصل

الاجتماعي، دراسة في الاشكال والانماط عبر صفحة الفايس بوك جريدة البلاد، المجلة

الجزائرية للأمن الانساني، المجلد: 06، العدد: 01 على رابط المنصة التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/1406942304202123:00>

107. فضيلة تومي: تكنولوجيا الإتصال - التفاعلية - وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعة

الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، متاح على المنصة على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/192682204202100:03>

108. محمد المختار الخليل ، مجلة الباب للدراسات الاستراتيجية الاعلامية، العدد 8 نوفمبر

/تشرين الثاني، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، 2020.

109. محمد أمين لعليجي، عزيز لعبان: علاقة كثافة استخدام الشبكات الاجتماعية ببناء

الثقة الاجتماعية والرضا عن الحياة لدى فئة الشباب الجامعي، المجلة الجزائرية

للاتصال، العدد 25، 38-60. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/81014>

110. يعقوب بن الصغير: تداول القضايا الراهنة عبر الفضاءات التواصل الاجتماعي - فرص

المستخدم وأشكال التفاعل، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في

العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد12 ، العدد1 جانفي 2020، قسنطينة، متاح على

الرابط التالي: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/107662>

111. - خرفية جودي، سارة خرشي: أنثروبولوجيا الشبكات الاجتماعية من الفعل

الاتصالي إلى الممارسة الافتراضية، أنثروبولوجيا الاتصال السياقات، والمفاهيم ط1،

منشورات دار الفاء، الاردن، 2020.

112. - مصطفى البحري: إزاحة المقدس في الفضاء الافتراضي بين خبث الذات ولذة

العمومي، متاح على الرابط التالي:

<https://www.mominoun.com17/12/202112:35>

113. ثابت مصطفى، الفضاء العمومي الافتراضي مجال جديد لحرية التعبير والممارسة

الديمقراطية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد1، 2019. متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/83756>

114. هاني خميس أحمد عبده، الدين والثورات السياسية الحالة المصرية نموذجاً، مجلة رؤى

استراتيجية، العدد3، 2013.

115. بوبكر الصديق بن شويخ، جدلية الفضاء العمومي والإعلام الجماهيري في القرن

الحادي والعشرين، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي جامعة عبد الحميد بن باديس-

مستغانم، العدد 2، المجلد 7، 2020، متاح على الرابط التالي:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/126655>

116. نصر الدين العياضي، المجال العمومي والميديا محاولة تفكيك علاقة ملتبسة، مجلة علوم

الاعلام والاتصال، العدد1، 2018.

117. ممدوح مصطفى اسماعيل، مفهوم المجال العام قراءة تحليلية في النشأة والتطور، مجلة

العلوم الاجتماعية ، عدد4، 2013 متاح على الرابط التالي:

<http://pubcouncil.kuniv.edu>.

118. عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني و الرأي العام تغيير المجتمع والادوات والتأثير،

المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني (القاهرة، المركز العربي لأبحاث الفضاء

الالكتروني،2009.

119. حمزة مصطفى المصطفى، المجال العام الافتراضي في الثورة السورية الخصائص،

الاتجاهات، آليات صنع الرأي العام المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (قطر، المركز

العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012. ص36-63.

120. وليد رشاد زكي، من التعبئة الافتراضية إلى الثورة، مجلة الديمقراطية، العدد 42،

2011، متاح على الرابط التالي:

<https://books.google.dz>

121. سعد محمد رحيم المجتمع الاستهلاكي: الأسطورة وصناعة الزائف، أنظر الموقع

الالكتروني: <http://www.ahewar.org06/05/2019> 08:25

المقالات باللغات الاجنبية:

122. Bautier Roger, habermas et les champs de la

communication: revue cinéma action, éd. SF sic corlet,

paris, N°36, 1992.

123. David L. Williams¹, victoria l. crittenden^{2*}, teeda keo² and paulette mccarty³ : the use of social media: an exploratory study of usage among digital natives, journal of public affairs (2012) doi: 10.1002/pa.1414. published online in wiley online library (www.wileyonlinelibrary.com)
124. Giampietro Gobo, ethnographic methods, article • November 2011, University of milan, 14–34, URL : <https://www.researchgate.net/02/07/202119:22>
125. Proulx, Serge, (penser les usages des technologies de l'information et de la communication aujourd'hui: enjeux, modèles, tendances), dans le réseau pensant. pour comprendre la société numérique, sous la direction de pascal lardellier et philippe ricaud, 2005, sur web : <https://sergeproulx.uqam.ca/11/197823:51>
126. Proulx, Serge, (Usage des technologies d'information et de communication: reconsidérer le champ d'étude?), in Émergences et continuité dans les recherches en information et communication, actes du XIIème Congrès

national des sciences de l'information et de la communication, Unesco, Paris, 10-13 janvier 2001, P57-66.

127. Sarah Pink Heather Horst, John Postill, Larissa Hjorth, Tania Lewis, Jo Tacchi, Digital Ethnography Principles and Practice, URL :
<https://www.academia.edu/2906/2021/17:09>
128. Serge Proulx : La sociologie des usages, et après ?,
Revue française des sciences de l'information et de la communication 6, Revues.org est un portail de revues en sciences humaines et sociales développé par le Cléo, Centre pour l'édition électronique ouverte (CNRS, EHESS, UP, UAPV), 2015. **p1-12**.
129. Angine Sandhu (Jan 2007) The Counter-public sphere
<https://link.springer.com/23/05/2020>
130. " Brundenburg, Heinz April, 2006) pathologies of the Virtual public sphere
<https://pureportal.strath.ac.uk/23/05/2020>
131. Oskar Negt, Alexander Kluge and peter labanyi, The Public Sphere And Experience, October, Vol. 46,1988

132. Douglas Kellner (2014) Habermas, The Public Sphere, And Democracy

<https://pages.gseis.ucla.edu/2019/09/12/2019:18>

133. Steven Michael Schneider (June 1997) Expanding the Public Sphere through Computer-Mediated Communication.

<https://www.researchgate.net/24/05/2020>

التقارير:

111. الدليل الإرشادي لعقد مجموعات التركيز في الدوائر الحكومية تطوير القطاع العام

المملكة الأردنية الهاشمية برنامج تطوير أداء الجهاز الحكومي (2016-2019).

112. التقرير الرقمي السنوي في الجزائر لسنة 2021 متاح على الرابط التالي:

<https://www.echoroukonline.com/21/10/2021/23:31>

المواقع الإلكترونية:

113. <https://ar.wizcase.com/15/07/2021/22:20>

114. <https://firstmonday.org/26/05/2021/14:43>

115. <https://areq.net/18/02/2022/21:16>

116. <https://www.almaany.com/02/01/2021/16:35>

117. <https://socio.yoo7.com/02/01/2021/16:35>